٥٥

ط
٢٨

ط ط

من العلوري لدى كالعصر
لدى الحر العيشة اعيى
وعمر سنة ...

هذا المجلد والمجلد الثالث والرابع كل واحد
والمجلد الثاني عن المجلد الذي ليس الا الاول
والثالث والرابع مجموعة المجلدات
اربع وهاتم التذكرة الحمدونية

ابو المعالي محمد بن ابي سعيد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي
كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه
ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالي المذكور من ابي القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف
كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار
لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهور بايدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة
وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة اربعمائة
ودفن يوم الاربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان موته في الحبس سنة اثنتين
وستين وخمسمائة ملتقط من تاريخ ابن خلكان

الجزء الأول من كتاب
التذكرة الحمدونية

من نعم الرب على عبده
الشيخ محمد بن كمال الدين
غفر لهما مالك يوم الدين

١٠٧٢

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بابن الصدر زاده عنه

ابن حمدون تاج الدين ابو السعد الحسن بن محمد بن حمدون صاحب التذكرة
الحمدونية كان فاضلا بارعا اعتنى بجمع الكتب المنسوبة
المارستان العضدي توفي بالميدان

فهرست

ما تضمنه هذا الجزء من الابواب

الباب الاول في الاداب الدينية والمواعظ وهو بعد المقدمة اربعة فصول
الباب الثاني في الاداب والسياسة الدنيوية ورسوم الملوك والرعية ومؤانسة فصول
الباب الثالث في الشرف والرياسة
الباب الرابع في محاسن الاخلاق ومساويها
الباب الخامس في السخاء والجود والبخل واللؤم
الباب السادس في الباس والشجاعة والجبن والفرار
الباب السابع في المحافظة والوفا والغدر والخلف
الباب الثامن في الصدق والكذب والمواثيق والعهود
الباب التاسع في التواضع واللين
الباب العاشر في القناعة والصلف والحرص والطمع
الباب الحادي عشر في تحصين السر والنميمة
الباب الثاني عشر في الغدر والجور
الباب الثالث عشر في العقل والحمق
الباب الرابع عشر في المشاورة والراي وصوابه

الرابع عشر

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı 924/1

T. C.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اللهم انا نحمدك على ما اوليت من الالاء والمنن وابليت من البلاء الحسن وافضلت علينا
من انعامك مبديا ومعيدا ونشكرلك على ما الهمتنا من الشكر وجعلته وهو منحة منك اوفى عدة لنا
وذخرا ونسالك العصمة من الزيغ والزلل ونعوذ بك من الخطا والخطل ونؤمل منك توفيقا يقينا مزلة
العاثرين ويحمينا من مذمة العايبين اللهم وكما اتيتنا قلوبا واعية فاجعلها الى شكر نعمك داعية وبما
خصصتنا من فضيلة البيان فاكفنا بلوى العجب به والافتتان واحرسنا من اساءة تنوهها احسانا وعي قاصر
نظنه بيانا وارنا ما خفي عنا من عيوبنا ووارا ه الهوى عن بصايرنا وعيوننا وسلمنا من معرة الاقوال وهدرها
وجنبنا مضرة الافعال وكدرها وصلى الله على محمد المختار وعلى اله الابرار صلاة تعلي بها شريف درجته وتنجز له
بها وعده في امته حتى يسعهم عفوك التابع ويوردهم من تجاوزك وصفحك على منهلك السايغ هذا كتاب
جمعته من نتايج الافكار وطرف الاخبار والاثار ونظمت فيه فريد النثر ودرره وضمنته مختار الشعر ونخبره
واودعته غرر البلاغة وعيونها وابكار القرايح وعونها وبدايع الحكم وفنونها وغرايب الاحاديث وشجونها
حين بدل الصفو بالكدر وغيرت بنا الايام وفسد الزمان وخان الاخوان واوحش الانيس وخيف الجليس وصار
مكروه العزلة مندوبا ومالوف الخلطة محظورا واضاءت اثار الوحدة في القلوب فانارتها وحكمت العقول بفضيلة التخلي
واختارتها فوجدت الكتاب خير صاحب وقرين وافضل رفيق وخدين لا يخون ولا يمين ولا يماكر ولا يناكر ولا ينام المفضي
اليه بسر مستظهر امن والمصاحب له واع ساكن مامون الهفوة والزلة محمود الخلوة والخلة فهو لمن وفق الاعتزال
اسلم خليل واكرم اخ برّ وصول ولم يسلب الاثار وحكمت عليه الاطوار تذكرة للناسي وتبصرة للساهي وكل منهما يجد
في هذا الكتاب لمراده مستمتعا ويسلك منه الى مراده نهجا متسعا فيستخرج منه ادبا يقدح من زناده قبسا
ويكشف لضيائه لبسا وحكمة يدعو اليها من غباء مفيدا ومثال شرود الوردة دليلا لما جوري فيه وشهيدا
وحكاية يتمثل بها ويجعلها قياسا لما يسال عنه وشبها واخلاقا كريمة يحث على اقتفايها فالخير ما تؤثر اتباعه وله منتدى ينتحيها
عن احتدايها فالشريكفيك منه سماعه وسيرا واخبارا يمثل معانيها وتروح القلوب لبغي التذكر بالتفكر فيها
ونادرة تجلو بها صداء القلوب وبهزلها عطف السامع المكروب وغير ذلك مما هو مشروح في ابوابه وفصوله ومعن
بتمييز عن الداب في تطلبه وتحصيله وشرفت كل باب بان بدايته باي من كتاب الله سبحانه واي من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقدمت امامه تمهيدا يكون مشيرا الى معناه وطليعة لمقصده ومعزاه وختمته بطرف من نوادر
وملح من غرايبه ليستريح اليها اللعب السطح كلال الحد وياس معها الدنف الحريص من ملال الحد خلا ما في الا
والخاتمة فانهما لله خالصان وللانقاذ من هفوات القلب واللسان مؤيلان وهو مصروف عن الاسهاب الممل اذ كان سبيه
العناد والاودا ومصروف عن الاختصار فانه مطية للخيبة والاكدا وهما طرفان مذموم فيهما الافراط وخير الامور
اوسطها وما الوت جهدا في الاختيار ولا يلزمني ان يكون لكل الناس مرضيا فقد يروق الرجل لفظ وهو لاخر قذي
ويلذ له معنى ويجد له سواه اذي والعالم في المقاصد شتى الطرق اعياف والاختيارات لها ائتلاف واختلاف

وافردت

وافردت منه بابا يشتمل على جمل من التاريخ ليعرف منه اهل كل زمان واعيان كل اوان فيسلم مما ابتلي به بعض الفضلا
وقد ذكر رجل ويارا ها لهارون الرشيد زعم انه فقهها على ابن سيرين فصار بما جهله بحضرته ضحكة للحاضرين وود
فضله لو كان في العابرين ورتبته على خمسين بابا يجمع كل باب منها فصولا متقاربة ومعاني متناسبة ليقرب على
متصفحه ما يريد انتزاعه بمعرفة مكانه ويشوع الى ملتمسه بعلم مظانه وابتدائه بالمواعظ والاداب الدينيه
وختمته بالادعية المستحبة المرويه رجاء ان يمحص الله بهما ما بينهما من خاينة الاعين ويمحوا ويرحض من
كتبة حصايد الالسن ويعفو وبالله التوفيق فرحم الله امرا وقف على كتابي على خلل فاصلحه وزلل فاستدركه
فاني نقلته والقلب عليل والخاطر كليل والعمر قد قوض خيمه وارتحل والنذير قد حل من عجال الرجال ونزل والاحباب
قد دلفوا والاشراف قد سلفوا وهم لنا فرط سابق وانا الظعنهم مشيع لاحق فلم اكد اعاود لحظة ولا انتبعت
غلطة الوهم واليد وغفر لنا وله من وسعت رحمته سهو الاعمال وعمدها ولغو النيات وقصدها انه جواد كريم

فهرست الابواب والفصول

الباب الاول في المواعظ والاداب الدينية وهو بعد الايات المستخرجة من الكتاب
العزيز اربعة فصول الفصل الاول في كلام الرسول عليه الصلاة والسلام وهو موعظة واداب
يتعلق بالورع والزهد واتبعته بشي من كلام الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام الفصل الثاني من
كلام الرسول والعترة الهاشمية واخبارهم فيما يناسب هذا الباب الفصل الثالث من كلام الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين الفصل الرابع من كلام التابعين وساير طبقات الصالحين واخبارهم
الباب الثاني في الاداب والسياسة الدنيوية ورسم الملوك والرعية وهو
ستة فصول الفصل الاول في الحكم والاداب التي تودب بها النفوس ويشترك في الاخذ بها السايس
والمسوس الفصل الثاني في السياسة الملكيه وما يجب للولاة على الرعيه وما يلزمهم من تقبل
الاخلاق المرضيه الفصل الثالث في سياسة الوزرا والكتاب واتباع الملوك الفصل الرابع في الاداب
والسياسة التي يصلح بها الجمهور الفصل الخامس في اخبار في السياسة واداب يقتدى بها وتكون مثالا
لطالبها الفصل السادس في نوادر تتعلق بهذا الباب مع بعدها عنها وعلى قلة ما فيه
الباب الثالث في الشرف والرياسة ويتضمن هذا الباب ما جاء في شرف
النفس وعلو الهمة والسودد والحلم وحمل المغارم وحفظ الجوار وحمى الديار
الباب الرابع في محاسن الاخلاق ومساويها **الباب الخامس**
في السخا والجود والبخل واللوم **الباب السادس** في البأس والشجاعة والجبن والضراعة
ويجي في هذا الباب اسماء المشهورين في الفرسان وقتلهم في الاسلام **الباب السابع**
في المحافظ والوفا والغدر والملل **الباب الثامن** في الصدق والكذب ويتصل به العهود
والمواثيق واقسام التحرد **الباب التاسع** في التواضع والكبر

الباب العاشر في القناعة والصلف والحرص والطمع
الباب الحادي عشر في تحصين السر بة وذم السعاية والنميمه
الباب الثاني عشر ماجاء في الغدر والجور الباب الثالث عشر
ماجاء في العقل والحمق الباب الرابع عشر في المشورة والراي وصوابه
الباب الخامس عشر في العهود والوصايا الباب السادس عشر
في الفخر والمفاخره الباب السابع عشر في المدح وبتصل به فصلان الشكر والاعتذار
والاستعطاف الباب الثامن عشر في التهاني وفصوله تسعة الفتوح الولايه
الخلع الولد المواسم النكاح القدوم من سفر الشواد النواد ر الباب التاسع عشر
في المراثي والتعازي وفصوله ستة الملوك الروسا الاخوان الاهل الاطفال النسا الشواد النوادر
الباب العشرون في العيادة والمرض الباب الحادي والعشرون
في المودة والاخا والمعاشرة الباب الثاني والعشرون في الهدايا
الباب الثالث والعشرون في الهجا ومقدماته وهو ثلاثة فصول العتاب
الاستزاره التعريض وشكوى الزمان الباب الرابع والعشرون في الاغرا والتحريض
الباب الخامس والعشرون في التقريع والتوبيخ الباب السادس والعشرون
في الوعيد والتحذير الباب السابع والعشرون في النعوت والصفات وهي اربعون
نوعا الخيل البغال الحمير الابل الفيل الاسد وحشر الفلا وسباعها العنصر واماكنه والانة الطير
انواع شتى من الحيوان الحيه الهوام والحشرات النسا ولباسهن وزينتهن الغلمان السودان السما
والنجوم وما يتعلق بهما الليل والصبح وماجاء في طوله وقصره السحاب والغيث وماكان منهما الخصب والمحل
المياه والغدران والانهار السفن والجسر الرياض والازهار النخل والشجر الحرب والحبس السلاح
والعيني انواع القتل والجراح الابنيه والمعاقل الديار والرسوم الفلاه السير والسرى البياز والمحاوره
القوافي الكتاب والقلم والنار والحر وما يتنوع منهما الفر والصلى المآكل والاكول الغدرا الملاهي
الشواد والنوادر الباب الثامن والعشرون في الشيب والخضاب وهو خمسة
فصول الفجيعة بالشباب التسلي عن جدوثه مدح الخضاب وذمه اخبار المعمرين النوادر
الباب التاسع والعشرون في الغزل والنسيب وهو اثني وعشرون نوعا شدة الغرام
والوجد الاعراض والهجر والصد الشوق والنزاع ذكر الوداع [illegible] باللقاء عند الاياب الطيف
والخيال الرقة والنحول البكا والهول احماد المواصلة ولذة العناق شكوى [illegible] والبين اجاهما
الارق والسهاد تعاطي الصبر والتجلد العدول والواشي وصف المحبوب [illegible] الافراط وصف
الثغر اسرار الهوى واعلانه عشق الجلايل غزل العباد وتساهلهم فيه [illegible] من قتله الكمد

نوادر

ه

نوادر الباب واخبار المتيمين الباب الثلاثون في انواع شتى من الحطب
الباب الحادي والثلاثون في المكاتبات الباب الثاني والثلاثون
في الامثال والاستشهادات الباب الثالث والثلاثون في الحجة البالغة
والاجوبة الدامغة الباب الرابع والثلاثون في كبوات الجياد
وهفوات الامجاد الباب الخامس والثلاثون في اخبار العرب
وعوايدهم وغرايب سيرهم واوابدهم الباب السادس والثلاثون
في الكهانة والزجر والفال والطيرة والعيافة والفراسة الباب السابع والثلاثون
في اليسر بعد العسر والرجا بعد الضر الباب الثامن والثلاثون في الاسفار والاغتراب
ويدخل في هذا الباب الوداع والاياب وورود الكتاب اصدار الجواب الباب الاربعون
في الحوايج والسعي فيها والشفاعة والوعد والانجاز المعلل الباب الحادي والاربعون
في الحجاب ميسره ومستصعبه الباب الثاني والاربعون في الحيل والخداع للتوصل به الى
نجح المقاصد والمطالب الباب الثالث والاربعون في الكناية والتعريض ويتضمن
المعاياه والاحاجي والتوريه والاستطراد الباب الرابع والاربعون في الخمر والمعاقره
وماجاء في مدحها وذمها واوصافها ونعوتها واخبار معاقريها ومحاسن الندامى ومساويهم
الباب الخامس والاربعون في الغنا والقيان الباب السادس والاربعون
في المواكلة والنهم والتطفل واخبار الاكلة والماكل وهو ستة فصول اداب الاكل والمواكله الاقتصاد
في المطاعم والعفة عنها الجشع والنهم واخبار الاكله التطفل واخبار الطفيليين اوصاف
الاكلة وفنونها نوادر الباب الباب السابع والاربعون
انواع السير وعجايبها وفنون الاشعار والاخبار وغرايبها الباب الثامن والاربعون
في النوادر والمجون وابتدائه بمزح الاشراف والافاضل وفكاهتهم والرخصة فيه ثم جعلته
بعد اثني عشر نوعا نوادر الاعراب نوادر الشعرا نوادر الظرفا نوادر المحبين نوادر ذوي
العاهات والادوا نوادر المجان والنسا نوادر في التعصب والتحزب نوادر الخلعا
نوادر الاغبيا والجهلة وغيهم وتصحيفهم وغلطهم نوادر المتنبيين والقصاص والمخرقين
نوادر المجانين نوادر السفل واصحاب المهن والسوقة الباب التاسع والاربعون
في جمل التاريخ الباب [illegible] الخمسون في الادعية

الباب الاول

في المواعظ والاداب الدينية وسير السلف من الصالحين فدعوى الكتاب العزيز الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من المواعظ والانذار والاداب التي يفوز ممتثلها

ما جاء في الغنى والفقر
الباب التاسع والثلاثون

ويخوض عمل بها مافيه عبرة لمن اعتبر ومزدجر لمن وعى فازدجر وكفاية لمن تفكر في اياته
وتدبر وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقوله عز وجل
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله سبحانه وتعالى
وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم
الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون
وقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم
ما كنتم تزعمون وقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض
عنها ونسي ما قدمت يداه وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين ومما ادبنا الله عز وجل
به ودعانا الى اتباعه وتقبله قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقوله سبحانه وتعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم وقوله عز وجل واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله وقوله سبحانه وتعالى لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
وقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل وقوله عز وجل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل

والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا
ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وقوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما
في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
وقوله عز وجل ان الله عز وجل يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا
مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما وقوله عز وجل ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
واكن من الصالحين وقوله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وحسبنا ما شرفنا الكتاب بايراده نفتتح تيمنا ونستنجح
ببركته مقصدنا اذ كان بعض اماناته وطلب غاياته شأوا لا يدرك ونهجا لا يسلك ونعود الى فصول
هذا الباب وهي اربعة الفصل الاول في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم واوامره ومواعظه ونتبعه
بنبذة من كلام الانبياء صلوات الله تعالى عليهم الفصل الثاني في كلام ال الرسول صلى الله عليه وسلم
والعشيرة الهاشمية وما جاء عنهم واخبارهم مما جانس الباب الفصل الثالث في كلام الصحابة واخبارهم
رضوان الله عليهم الفصل الرابع في اخبار التابعين وساير طبقات الصالحين وكلامهم ومواعظهم وعبرهم

الفصل الاول

من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين اجل قد مضى لا يدري ما
الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته
ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا

من دار الا الجنة او النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يكمل العبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله
والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا لقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله واعطى
لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول
الله وانى لنا برياض الجنة في الدنيا قال حلق الذكر ومن كلامه عليه صلوات الله وسلامه من انقطع الى الله كفاه
الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها ومن حاول امرا بمعصية الله
كان ابعد له مما رجا واقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده ذاما ومن ارضى الله بسخط الناس
كفاه الله شرهم ومن احسن سريرته احسن الله علانيته ومن عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه ومن كلامه
عليه الصلاة والسلام ان في القنوع لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل اجرا وكل ات
قريب وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات الموت فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسع الله عليكم فرضيتم
واجرتم وان ذكرتموه في غنا بغضه الله اليكم فجدتم به فاثبتم ان المنايا قاطعات الامال والليالي مدنيات الاجال
وان المرء بين يومين يوم قد مضى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لعله لا اليه ان العبد عند خروج نفسه وحلول
رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة عناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه وقال صلى الله عليه وسلم من
احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى
الناس فليكن بما في يد الله اوثق مما في يده الا انبئكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده
وجلد عبده الا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول قال من لا يرجى خيره ولا يومن شره ان عيسى ابن مريم قام
في بني اسرائيل خطيبا فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
وقال مرة فتظلموهم ولا تضلوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامر ثلاثة امر بين رشده فاتبعوه
وامر بين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله قالت عائشة كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم نار فقال لها عروة بن الزبير اي خالة فباي شيء كنتم تعيشون قالت بالاسودين
التمر والماء وقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وان درعه لمرهونة بثلاثين صاع من شعير وقالت ما
شبع ال محمد منذ قدموا المدينة ثلاثة ايام حتى لحق بالله وكان صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه فقيل
له تفعل ذلك وقد غفر لك قال افلا اكون عبدا شكورا وقال عليه السلام ما منكم من احد ينجيه عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته قال انس رضي الله تعالى عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ناقته الجدعاء وليس بالعضباء فقال ايها الناس كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان
الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا
كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال كسبه من غير معصية ورحم اهل
الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن اذل نفسه وحسنت خليقته واصلح سريرته وعزل
عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة
ولم

ولم يعدها الى البدعة ومن كلامه صلى الله عليه وسلم امارايت الماخوذين على الغرة والمزعجين بعد الطمانينة
الذين اقاموا على الشبهات حتى اتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا املوا ادركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا اندموا
على ما خلفوا ولن يغني الندم وقد جف القلم فرحم الله امرءا قدم خيرا وانفق قصدا وقال صدقا وملك دواعي شهوته
ولم تملكه وعصى نفسه فلم تملكه وقال صلى الله عليه وسلم اياكم وفضول المطعم فانها تسم القلب بالقسوة
وتبطي الجوارح عن الطاعة وتصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة
واياكم واستشعار الطمع فانه يشوب القلوب بشدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا وهو مفتاح لكل
سيئة وسبب احباط كل حسنة ومن كلام له عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي انه لن
يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا في الطلب لا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيئا من فضل بمعصية
كانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل عبد رزق هو ياتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه
ومن لم يرض به فلم يبارك له فيه فلم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يبعث معاذا الى اليمن وركب معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جانبه يوصيه فقال يا معاذ
اني اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة ورحمة اليتيم وحفظ الجار
وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الايمان والتفقه في القران وحب الاخرة والجزع من
الحساب وقصر الامل وحسن العمل وانهاك ان تشتم مسلما او تكذب صادقا او تصدق كاذبا او تعصي اماما عادلا
يا معاذ اذكر الله عند كل حجر وشجر واحدث مع ذلك توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وزد فيه وعد
المريض واسرع في حوائج الارامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا
ياخذك في الله لومة لائم ومن كلامه عليه الصلاة والسلام المومن من امنه الناس والمسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده والمهاجر من هجر السوء والذي نفس محمد بيده لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه وقال صلى الله عليه
وسلم فضل صلاة الليل على النهار كفضل صدقة السر على العلانية وقال عليه الصلاة والسلام ما من والي عشرة
الا اتى يوم القيمة مغلولة يده الى عنقه اطلقه عدله او اوبقه جوره وقال عليه الصلاة والسلام اربعة من
اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والاخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا على البلاء صابرا وزوجة لا تبغيه في نفسه وماله
خونا وقال صلى الله عليه وسلم افعلوا الخير دهركم وتعرضوا النفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء
من عباده وسلوا الله ان يستر عوراتكم ويومن روعاتكم ومن كلامه عليه الصلاة والسلام ملاك الدين الورع
التحدث بالنعم شكر ∴ خشية الله راس كل حكمة ∴ القناعة مال لا ينفد ∴ الحياء خير كله ∴ السعيد
من وعظ بغيره ∴ طلب الحلال جهاد ∴ مداراة الناس على انفسهم صدقة ∴ كثرة الضحك تميت
القلب ∴ المومن مراة الناس على انفسهم واموالهم ∴ المومنون هينون لينون ∴ تحفة المومن
الموت ∴ الايقان الا [illegible] كله ∴ فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة ∴ الويل كل الويل لمن ترك
عياله بخير وقدم [illegible] ر ∴ ثلاث مهلكات ∴ شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

وثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانيه :. والقصد في الفقر والغنى . والعدل في الغضب
والرضى :. من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات :. ومن اشفق من النار انتهى عن الشهوات :. ومن
ترقب الموت لهى عن اللذات :. ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصايب :. من فتح له باب الخير فلينتهزه
فانه لا يدري متى يغلق عليه :. ازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس :. اغتنم خمسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك :. وصحتك قبل سقمك :. وغناك قبل فقرك :. وفراغك قبل شغلك :. وحياتك قبل موتك
عش ماشئت فانك ميت :. واحبب من شئت فانك مفارقه :. واعمل ماشئت فانك مجزى به
ماترغب الرحمة الا من اشقى الناس :. ماامتلات دار حبرة الا امتلات عبرة :. ما استرعى الله عبدا
رعية فلم يحطها بنصحه الا حرم الله عليه الجنة :. لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ماقدموا
عليه :. اياك ومانعتذر منه :. ان هذه القلوب تصدى كما يصدى الحديد :. قيل فما جلاؤها يا
رسول الله قال ذكر الموت وتلاوة القران :. كفى بالموت واعظا وبالعبادة شغلا :. الا رب
ساعة شهوة اورثت حزنا طويلا :. لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وقال
صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت يسليكم عن الدنيا وعليكم بالشكر يزيد في النعمة واكثروا
من الدعاء فانكم ما تدرون متى يستجاب لكم :. اياك والبغي فانه من بغي عليه لينصرنه الله . وقال
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم :. واياك والمكر فان الله قضى ان لا يحيق المكر السيئ الا باهله
وقال صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش اذا حكموا عدلوا واذا عاهدوا وفوا واذا استرحموا
رحموا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه الصلاة والسلام من نقله الله من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه
الله بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا انيس :. ومن خاف من الله اخاف الله منه كل شيء
ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء ومن رضي باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل
ومن زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه واخرجه من الدنيا سالما وقال
عليه الصلاة والسلام من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومخرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب وقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببعض جسدي فقال يا عبد الله كانك تراه وكن كانك غريب او عابر سبيل ودخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو واخاف فقال عليه
الصلاة والسلام لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف
وقال صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد سالته عن قول تعالى والذين يوتون ما اوتوا وقلوبهم
وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو في ذلك يخاف الله يا ابنة الصديق ولكنه
الذي يصلي ويصوم ويخاف الله وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس رجل فاجر يقرا كتاب الله
لا

لا يرعوي عن شيء منه ومن كلام غيره له صلى الله عليه وسلم العالم الفاجر فتنة لكل مفتون
ومن كلام له عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهة فمن ترك
ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان اترك ومن اجترى على ما يشك فيه اوشك ان يواقع ما
استبان كمن يرتع حول الحمى يوشك ان يواقعه ومن كلامه عليه الصلاة والسلام ان اغبط
اوليايي عندي مومن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان
غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وقال عمر رضي الله
تعالى عنه ما اجتمع عند النبي صلى الله عليه ادمان الا اكل احدهما وتصدق بالاخر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخشوع النفاق قالت عايشة يا رسول الله وما
خشوع النفاق قال تخشع البدن ولا تخشع القلب وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري
بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض النار فقلت لجبرائيل من هولاء قال خطباء امتك الذين يقولون
الشيء ولا يعملون به وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخوف على امتي كل منافق عليم اللسان
قال صلى الله عليه وسلم لا تزال يد الله ترفرف عليهم بالرحمة والرزق والنصر ما لم يرفق خيارهم بشرارهم
وما لم يعظم ابرارهم فجارهم وما لم يمل قراوهم الى امرايهم فاذا فعلوا ذلك فلينتظروا من الله بالنكال
يرميهم بالفقر والحاجة والذل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق
وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح الفاسق اهتز لذلك العرش وغضب له الرب تعالى ومما يروى
عنه صلى الله عليه وسلم من اثر الدنيا على الاخرة ابتلاه الله بثلاث هما لا يفارق قلبه ابدا
وفقرا لا يستغني بعده ابدا وحرصا لا يشبع بعده ابدا ومن مواعظه ايها الناس ان هذه دار التوى
لا دار استوا ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله تعالى خلق
الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة لبلوى
الدنيا عوضا فاخذ ليعطي ويبتلي ليجزي وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة
رضاعها لمرارة فطامها واهجروا اللذيذ عاجلها لكريه اجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى خرابها
ولا تواصلوها وقد اراد منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين وقال
عليه السلام لرجل يوصيه اقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك امامك
يسرك اللحاق به واقنع بما اوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض الله عليك بما ضمن الله لك انه ليس بفايتك
ما قسم لك ولست بلاحق ما زوي عنك فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه
وروي عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كنت نايمة مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان ثم
انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندي فادركني ما يدرك النساء من الغيرة فتلففت بمرطي اما
والله ما كان من خز ولا قز ولا كتان قيل فما كان يا ام المومنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من اوبار الابل

قالت فجبوت اليه اطلبه فالفيته كالثوب الساقط على وجهه من الارض وهو يقول سجد لك خيالي وسوادي وامن بك فوادي
وهذه يدي وما جنيت بها على نفسي انت عظيم ترجا لكل عظيم فاغفر الذنب العظيم فقلت بابي وامي انت يا رسول الله انك لفي
شان واني لفي شان فرفع راسه ثم عاد ساجدا فقال اعوذ بوجهك الذي اضاءت له السموات السبع والارضون السبع من
فجات نقمتك وتحويل عافيتك ومن شر كتاب قد سبق واعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك فلما انصرف عن صلاته تقدمت امامه حتى دخل البيت ولي نفس عالي فقال مالك يا عايشة
فاخبرته الخبر فقال ويح هاتين الركبتين ماذا لقيت هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال اتدرين اي ليلة هذه يا عايشة
قلت الله ورسوله اعلم قال هذه الليلة النصف من شعبان فيها تراقب وتكتب الاعمال وقال صلى الله عليه
وسلم كلمة من الخير يسمعها المومن ويعمل بها ويعلمها خير من عبادة سنة وقال صلى الله عليه وسلم استانسوا
بالوحدة من جلساء السوء وقال لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة عبادة وقال ما اسر عبد سريرة الا البسه
الله رداها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وعنه صلى الله عليه ان المومن ليذنب الذنب فيدخله الجنة
قالوا يا نبي الله كيف يدخله الجنة قال يكون نصب عينيه تايبا عنه مستغفرا حتى يدخله الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم اغبط الناس الي منزلة رجل يومن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويوتي
الزكاة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وروى زيد بن ارقم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ثم قال اخلاصها ان تخرج مما حرم الله وروى انس عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال سبعة تجري للعبد بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او بنى مسجدا او ورث
مصحفا او ترك ولدا صالحا او ترك صدقة تجري له بعد موته وعنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني لا تغفل عن قراة القران اذا اصبحت واذا امسيت فان القران يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر
وقال عليه الصلاة والسلام ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفد عناوه وفقر لا يدرك
غناوه وامل لا يدرك منتهاه ان الدنيا والاخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه
وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى ياخذه الموت بعنقه الا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد
عذابها وقدم لما يقدم عليه مما هو الان في يديه قبل ان يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي بجمعه واحتكاره وقال
عليه السلام من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير ان لله جل وعز عنده نعمة الا في مطعم ومشرب قل علمه وكثر
جهله ومن نظر الى ما في ايدي الناس طال حزنه ولم يشف غيظه وقال عليه السلام ان الله يبغض البخيل في حياته ويحب السخي بعد موته
وقال عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وقال عليه السلام لعلي كرم الله وجهه يا علي ان من اليقين ان لا ترضي بسخط الله احدا ولا
تحمد احدا على ما اتاك الله فلا تذم احدا على ما لم يوتك الله من الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهية كاره يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا وحشة
اشد من العجب وقال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فالخير طمانينة والكذب ريبة ولم تخبر فقد ثنى تركته لله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال سلمان الفارسي جاءت المولفة قلوبهم الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم

الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي وذووهما فقالوا يا
رسول الله انك لو جلست في صدر المجلس وتجنبت عنا هولاء لارواح جبابهم يعنون ابا ذر وسلمان
وفقراء المسلمين وكان عليهم الجباب الصوف ولم يكن لهم غيرها جلسنا اليك وجادثناك واخذنا عنك
فانزل الله تعالى واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه حتى بلغ نارا احاط بهم سرادقها يتهددهم
بالنار فقام نبي الله يلتمسهم حتى اصابهم في موخر المجلس يذكرون الله تعالى فقال الحمد لله الذي لم
يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات • قال ابن عباس لهند بن
ابي هالة وكان ربيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا رسول الله فلعلك ان تكون اثبتنا
معرفة به فقال كان نبي الله طويل الصمت دايم الفكرة متواتر الاحزان اذا تكلم تكلم بجوامع الكلام
لا فضل ولا تقصير اذا حدث اعاد واذا خولف اعرض واشاح يتروح الى حديث اصحابه يعظم
النعمة وان دقت ولا يذم ذواقا ويتبسم عن مثل حب الغمام • وقال عيسى بن مريم عليه السلام
ان اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى
ظاهرها والى اجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم
وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم • وراوه عليه السلام يخرج من بيت مومسة فقالوا يا مسيح
الله ما تصنع عند هذه فقال انما ياتي الطبيب المرضى • وكان عليه السلام يقول يا معشر
العلماء مثلكم مثل الدفلي يعجب ورده من نظر اليه ويقتل طعمه من اكله كلامكم دوا يبري الدا
واعمالكم دا لا يقبل الدوا الحكم تخرج من افواهكم وليس بينها وبين اذانكم الا اربع اصابع ثم لا
تعيها قلوبكم معشر العلماء ان الله انما بسط لكم الدنيا لتنجوا ولم يبسطها لكم لتطغوا معشر العلماء كيف
يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلبه ليعمل به العلم فوق روسكم والعمل تحت اقدامكم
ولا احرار كرام ولا عبيد اتقيا • وقال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة والمال

فايده
قال ابو اسحق الحربي سمي عيسى
عليه السلام مسيحا اسم خصه الله
به او لمسح زكريا عليه السلام
اياه وقال ابو العباس وسمي
مسيحا لانه كان يمسح الارض
اي يقطعها وروي عن ترجمان
القران رضي الله عنه انه كان
لا يمسح ذا عاهة الا بري
فكانه سمي مسيحا لذلك وقال
ابن الاعرابي المسيح الصديق
وبه سمي عيسى عليه السلام
والمسيح الاعور وبه سمي
الدجال وفي الحواشي ان مسيح
الضلالة فرجل اجمع اهل العلم
على ان النبي عليه السلام مسيح
الهدى وان الدجال مسيح الضلالة
والله اعلم

فيه داء كبير قيل يا روح الله ما دواؤه قال الا يؤدي حقه قيل فان ادى حقه قال لا يسلم من الفخر
والخيلاء قالوا فان سلم من الفخر والخيلاء قال يشغله استصلاحه عن ذكر الله تعالى ومن
كلامه عليه السلم الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب متى بعد احدكم من احدهما قرب
من الآخرة ومتى قرب من احدهما بعد من الآخر وقال عليه السلم تقربوا الى الله ببغض اهل المعاصي
والتمسوا رضوانه بالتباعد منهم قالوا فمن نجالس قال من يذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم
منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله وقال داود لابنه سليمن عليهما السلم يا بني انما يستدل على
تقوى الرجل بثلثة اشيا بحسن توكله على الله فيما نابه وبحسن رضاه فيما اتاه وبحسن صبره
فيما فاته قيل لما ابتلى الله تعالى ايوب عليه السلم بذهاب المال والولد والاهل فلم
يبق له شي احسن الذكر والحمد لله رب العالمين ثم قال الحمد لك رب الارباب الذي
احسنت الي فاعطيتني المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة الا قد دخله ذلك فاخذت كله
وفرغت قلبي فليس يحول بيني وبينك شي فمن ذا نعطيه المال والولد فلا يشغله حب
المال والولد عن ذكرك لو يعلم ابليس عدوي بالذي صنعت الي حسدني قال فلقي ابليس من هذه
شيئا منكرا وفيما روي عن المسيح عليه السلم قوله البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت
فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته في غير فكر
فقد لها وقيل ليوسف عليه السلم لم تجوع وانت على خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع
فانسى الجايع مر المسيح عليه السلم بقوم يبكون على ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم
روي ان موسى عليه السلم سال ربه تعالى فقال رب ما احكم الحكم وما اغنى الغنى وما افضل الشكر
فقال جل ثناؤه احكم الحكم ان تحكم على الناس بما تحكم به على نفسك واغنى الغنى ان يرضى العبد
بما قسم له وافضل الشكر ذكر الله تعالى وكان عيسى عليه السلم يقول اعملوا لله
ولا تعملوا لبطونكم واياكم وفضول الدنيا فان فضول الدنيا عند الله رجس انظروا الى

طير السماء تغدو وتروح ليس معها من رزقها شي لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فان قلتم انكم
اكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش من البقر والحمير تغدو وتروح وليس معها من رزقها شي لا تحرث
ولا تحصد والله يرزقها في الخبر ان لقمان نودي اني اجعلك خليفة في الارض فقال ان اجبرني
ربي فسمعا وطاعة وان خيرني اخترت العافية فاولاه الله الحكمة وصرفت الخلافة الى داود
عليه السلم فكان اذا راه داود يقول وقيت الفتنة يا لقمان وقال ابن عباس خير سليمان
بن داود عليهما السلم بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه

الفصل الثاني في كلام القرابة عليهم السلم وادابهم واثارهم ومواعظهم

قد اختلفت الرواة
في ما جاء من مثل هذه الاداب والمواعظ اختلافا شديدا ونسبوا الكلمة منها الى جماعة من
القرابة والصحابة وكثيرا ما نسبوه تفردا ابتداء اولها الناس تارة الى الرسول صلى الله عليه وتارة
الى آله واصحابه رضي الله عنهم حتى ان الرضي ابا الحسن الموسوي رحمة الله عليه مع شدة توقيه
ومعرفته بكلام ابيه اورد في نهج البلاغة وهو الذي حققه من كلام علي عليه السلم اخبارا كثيرا
مما تحقق اصحاب الحديث انه كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك غيره نسب شطرا من كلامه
الى اولاده رضي الله عنهم ولعل احدهم كان يذكر الكلمة رواية وتمثلا عن ابائه فيغفل الراوي
الاسناد وقد يقع التوارد في الكلمة كما يتفق الابطال في الشعر وروي ان عليا عليه السلم رضي الله عنه
سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث فقال الناس اربعة رجل منافق كذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم متعمدا فلو علم انه منافق ما صدق ولا اخذ عنه ورجل سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولا او راه يفعل فعلا ثم غاب ونسخ ذلك من قوله وفعله
فلو علم انه نسخ ما حدث ولا عمل به ولو علم الناس انه نسخ ما قبلوه ولا اخذوا عنه ورجل
سمع رسول الله صلى الله عليه يقول قولا فوهم فيه فلو علم انه وهم ما حدث ولا عمل
به ورجل لم يكذب ولم يهم وشهد ولم يغب وانما دل بهذا على نفسه وكلهم يزعمون انه

غاية ويستقون من قليب واحد ولانهم كان الكلام فيهم بنور النبوة اشرق ضياؤه ومن شجرتها المباركة
اقتبست ناره فان حقق قارئ هذا الكتاب نقلا يخالف في بعض الكلمات فالعمدة فيه
على الرواة وانا لم آل في بذل الاجتهاد مع شدة تناقض ارباب الاسناد وليس ذلك بقادح
فيه اذ المقصود المذاكرة بمعانيه لا نسبته الى قائليه ۰ قال علي بن ابي طالب عليه السلم رضي الله عنه
اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع
وان المضمار اليوم وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار الا وانكم في ايام امل من
ورائه اجل فمن اخلص في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا فاعملوا
في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا
وانه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال الا وانكم قد امرتم
بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ۰ وخطب عليه السلم رضي الله عنه
فقال اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم واحذروا الموت الذي ان اقمتم اخذكم وان هربتم
ادرككم ۰ ومر في منصرفه من صفين بمقابر فقال السلم عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال
المقفرة من المؤمنين والمؤمنات يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا انتم لنا سلف فارط
ونحن لكم تبع وانا بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد لله الذي منها
خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا طوبى لمن ذكر المعاد واعد للحساب وقنع بالكفاف
وقال لابنه الحسن يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل
فيه بطاعة الله عز وجل فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت
عونا له على ذلك وليس احد هذين بحقيق ان تؤثره على نفسك ۰ ومن كلامه عليه السلم رضي الله عنه
من العبادة الصمت وانتظار الفرج ۰ ومنه اما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته
ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما

فانك

فانك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت ۰ ورئي عليه ازار مرقوع فقيل
له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل له النفس ويقتدي به المؤمنون بعدي ۰ وقال عليه السلم رضي الله عنه
لسلمان الفارسي رحمة الله عليه ان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض
عما يعجبك منها فان المرء العاقل كلما صار منها الى سرور اشخصه منها الى مكروه ودع عنك
همومها ان ايقنت بفراقها ۰ قال كميل بن زياد النخعي اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلم رضي الله عنه فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه
القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك ان الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم
على سبيل نجاة ۰ وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم
ولم يلجؤوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو
على الانفاق يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل
الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه ۰ يا كميل بن زياد هلك خزان
المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب
موجودة ها ان ههنا علما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا
غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على
اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض
من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع
والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك
يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا
مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته او كم ذا واين اولئك
اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى

يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعر المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا
الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه
آه شوقا اليهم انصرف اذا شئت • ومن كلام له عليه السلم ايها الناس انما الدنيا دار مجاز
والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا
من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال
الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم
قال مجاهد خرج علينا علي عليه السلم يوما معتجرا فقال جعت مرة بالمدينة جوعا شديدا فخرجت اطلب
العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامراة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل
ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم اتيت الما فاصبت منه ثم اتيتها
فقلت بكفي هكذا بين يديها فعدت لي ستة عشر تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه فاخبرته فاكل معي منها
ودخل عليه بعض اصحابه بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقال يا امير المؤمنين ان الله قد جعل لك
ولاهل بيتك في هذا المال وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ارزاكم من مالكم شيا وانها لقطيفتي
التي خرجت بها من منزلي او قال من المدينة وقسم عليه السلم ما في بيت المال على سبعة اسباع ثم وجد
رغيفا فكسره سبع كسر ثم دعا امرا الاجناد فاقرع بينهم • قال الاحنف دخلت على معوية فقدم الي من
الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه ثم قدم لونا ما ادري ما هو فقلت ما هذا قال مصارين البط محشو بالمخ
قد قلي بدهن الفستق وذر عليه الطبرزد فبكيت فقال ما يبكيك قلت ذكرت عليا بينا انا عنده فحضر
وقت افطاره فسالني المقام اذ دعا بجراب مختوم قلت ما في الجراب قال سويق شعير قلت خفت عليه
ان يوخذ او بخلت به قال لا ولا احدهما لكني خفت ان يلته الحسن والحسين بسمن او زيت قلت محرم
هو يا امير المؤمنين قال لا ولكن يجب على ايمة الحق ان يعتدوا انفسهم من ضعفة الناس لئلا يطغى

مجلت اي تنفطت

الفقير

١٠

الفقير فقره فقال معوية ذكرت من لا ينكر فضله • واشترى علي عليه السلم بالكوفة تمرا فحمله في طرف
ردائه فتبادره الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحمله عنك فقال رب العيال احق • وروي انه عليه السلم
ملك اربعة دراهم فتصدق بدرهم سرا وباخر علانية وبدرهم ليلا وباخر نهارا فانزل الله تعالى
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ومن كلامه عليه السلم يا ابن ادم اذا رايت ربك سبحانه يتابع نعمه عليك فاحذره • وقال من
كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب • ومن كلامه الزهد اخفا
الزهد اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى • من طال الامل اسا العمل لا قربة بالنوافل
اذا اضرت بالفرايض سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك • وقال عليه السلم الدهر
يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب
وقال اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا
يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد اذا لم يعلم
الشي ان يتعلمه وبالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد لا خير في جسد لا راس معه
ولا في ايمان لا صبر معه • وقال عليه السلم عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار • وقال كان
في الارض امانان فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله
صلى الله عليه واما الامان الاخر فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون • وقال عليه السلم من اصلح ما بينه وبين الله
اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر اخرته اصلح الله امر دنياه ومن كان له من
نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ • وقال وسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرا
نوم على يقين خير من صلاة في شك • وقال عليه السلم لا يترك الناس شيا من دينهم
لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه • وقال عليه السلم

كم مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه ۔ وقال شتان بين
عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره ۔ وقال عليه السلم وقد
سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها ام تذمها انت المتجرم عليها ام هي
المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى
كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفا وتستوصف لهم الاطبا لم ينفع احدهم اشفاقك
ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك
ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة
لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله
اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت
نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية
وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها
اخرون ذكرتهم فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا ۔ وقال عليه السلم استنزلوا
الرزق بالصدقة من ايقن بالخلف جاد بالعطية ۔ وقال لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة
لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن الرحيل وشيك من ابدى صفحته للحق هلك ۔ وقال
عليه السلم من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعا لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة
لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق
ذلك في كتاب الله ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم
وكان الله عليما حكيما ۔ وقال عليه السلم لرجل ساله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الاخرة

بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين
ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة على ما اوتي ينهى ولا ينتهي
ويامر بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه
ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط
اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن
ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى
بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال اسلف المعصية وسوف
بالتوبة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل
مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت
يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من
طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع
الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه ۔ وقال له
رجل اوصني قال لا تحدث نفسك بفقر ولا طول عمر ۔ وقال الامل على الظن افة
العلم على اليقين ۔ وسئل عن الايمان فقال الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان ۔ وقال عليه السلم من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله
ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع
لغناه ذهب ثلثا دينه ۔ وقال عليه السلم ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة
التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا
فتلك عبادة الاحرار ۔ وقال يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم
وقال احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود ۔ وقال افضل الاعمال ما اكرهت

نفسك عليه. وقال عليه السلم لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب الا يعصى شكرا لنعمه
وقال ما اكثر العبر واقل الاعتبار. وقال ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى
الذي لا يامن البلاء. وقال اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا بنعمه على معاصيه. وقال عليه السلم في صفة
المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنا السمعة
طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين
العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد. وقال لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض
الامل وغروره. وقال الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر. وقال عليه السلم الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة
وكل نفس بما كسبت رهينة معاشر الناس اتقوا ربكم فكم من مؤمل لا يبلغه وبان لا يسكنه وجامع ما
سوف يتركه ولعله من باطل جمعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه اسفا
لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين. وقال من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
وقال عليه السلم ايها الناس ليريكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه
في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا
فقد ضيع مامولا. وقال الفكر مراة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته
لغيرك. وروي انه قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا
فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الاخرة التي قبحها سوء النظر عنده
وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالاخر الذي ظفر من الاخرة بادنى سهمته. وقال رب مستقبل
يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في اخره وفي هذا اخذ الشاعر قوله.
يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا. انشد ذلك ابن السكيت وتمام الشعر.
افنى القرون التي كانت مسلطة مر الجديدين اقبالا وادبارا. يا من يكابد دنيا لا مقام بها يمسي ويصبح في دنياه سفارا.
كم قد ابادت صروف الدهر من ملك قد كان في الارض نفاعا وضرارا. وقال عليه السلم الركون الى

الدنيا

الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد
قبل الاختبار عجز. وقال لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار الاستغفار
درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما فعل والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث
ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك
ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق
الجلد بالعظم وينشو بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة
المعصية. وقال عليه السلم الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله تعالى لكيلا تاسوا على في الزهد
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه. ومن
كلام له لما قبض رسول الله صلى الله عليه ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا
عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء اجن ولقمة
يغص بها اكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على
الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب انس
بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية
في الطوي البعيدة. ومن خطبة له عليه السلم ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت
له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات. ومنها الا وان الخطايا خيل
شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل عليها اهلها
واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن
قل الحق فربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل. ومن كلام له عليه السلم فان المرء المسلم ما
لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي
ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم

البرئ من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال
ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام
فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه
من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له. ومن مواعظه عليه السلم. اتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم
باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح
بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين
احدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به وان غاية ينقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر
المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز والشقوة
لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله
خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه
اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة
نسال الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد
الموت ندامة ولا كآبة. ومن مواعظه عليه السلم رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد
فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا.
واجتنب محذورا رمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته.
والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود
من العمل ومنها. فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر
البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية.
ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق
يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها. ومن كلامه عليه السلم في صفة الدنيا ما اصف

من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر
حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته. ومن كلامه عليه السلم
اين الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا
السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون
بالاحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون من الطوى ذبل الشفاه من الظما
صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم
ونعض الايدي على فراقهم ومن كلامه كرم الله وجهه واعلموا ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة
فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت
واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبارون المتكبرون
ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح. ومنه اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو
الحاكم. وقال عليه السلم كانت الحكماء والعلماء والاتقياء يتكاتبون بثلاث ليس معهن رابعة من احسن
سريرته احسن الله علانيته ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن
كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا. ومن كلامه عليه السلم عليك بكتاب الله فانه الحبل
المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام
ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به
سبق. وكان علي عليه السلم يخرج في الشتاء والبرد الشديد في ازار ورداء خفيفين
وفي الصيف في القباء المحشو والثوب الثقيل لا يبالي فقيل له فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم خيبر حين اعطاني الراية كنت ارمد فتفل في عيني وقال اللهم اكفه
الحر والبرد فما آذاني بعده حر ولا برد. عاد علي عليه السلم العلاء بن زياد الحارثي
فراى سعة داره فقال ما كنت تصنع بسعة الدار في الدنيا انت اليها في الآخرة احوج

ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا
انت قد بلغت بها الآخرة • ووقف على خياط فقال يا خياط ثكلتك الثواكل صلب الخيوط ودقق
الدروز وقارب الغرز فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص
ورداء مما خاط وخان فيه واحذروا السقاطات صاحب الثوب احق بها ولا تتخذ بها الايادي تطلب
بها المكافاة • قال نا محمد بن نعيم كان ابو طالب يعطي عليا عليه السلم قدحا من لبن يصبه على اللات
فيشرب علي اللبن ويبول على اللات حتى سمن فانكر ذلك ابو طالب حتى عرف القصة فولى ذلك عليا
نزل بالحسن بن علي ضيف فاستسلف درهما اشترى له به خبزا واحتاج الى الادام فطلب من قنبر
ان يفتح زقا من زقاق عسل جاءت من اليمن فاخذ منه رطلا فلما قعد علي عليه السلم ليقسمها قال يا قنبر
قد حدث في هذا الزق حدث قال صدق فوك واخبره الخبر فغضب وقال علي به فرفع
اليه فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن وقال ما حملك على ان اخذت منه قبل
القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيتناه رددناه قال فداك ابوك وان كان لك فيه حق
فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع المسلمون بحقوقهم لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
يقبل ثنيتيك لاوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما وقال اشتر به اجود عسل تقدر عليه
قال الراوي فكاني انظر الى يدي علي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي
ويقول اللهم اغفرها للحسن فانه لم يعلم • قال علي عليه السلم ولقد كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا
على اللقم وصبرا على مضض الالم ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين
يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما
راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه
متبوءا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله

لتحلبنها

لتحلبنها دما ولتتبعنها ندما • استعدى رجل عمر على علي عليه السلم وعلي جالس فالتفت
عمر اليه فقال يا ابا الحسن قم فاجلس مع خصمك فقام فجلس مع خصمه فتناظرا وانصرف الرجل
ورجع علي الى مجلسه فتبين عمر التغير في وجهه فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا اكرهت
ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتني بحضرة خصمي فالا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك
فاخذ عمر براس علي وقبل بين عينيه ثم قال بابي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمات
الى النور • ومن كلامه ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد
السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة عاد في
اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع
ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس للناس قاضيا ضامنا
لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رايه ثم قطع
به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا ان اصاب خاف
ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا ان يكون قد اصاب خباط جهالات ركاب عشوات لم يعض على
بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم يصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث
الى الله • قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي عليه السلم اعدني على اخي عاصم قال ما باله قال لبس العبا
يريد النسك قال علي به فاتي به مؤتزرا بعباءة مرتديا باخرى اشعث الراس واللحية فعبس في
وجهه وقال ويحك اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله اباح لك وهو يكره ان تنال
منها شيئا بل انت اهون على الله اما سمعت الله في كتابه يقول والارض وضعها للانام الى قوله
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان افترى الله اباح هذه العباده لتبتذلوها وحمد الله عليه فيثيبهم وان
ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال قال عاصم فما بالك في خشونة ماكلك وخشونة
ملبسك فانما تزينت بزينتك قال ويحك ان الله فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم

تضعفه الناس لئلا يتبيغ بالفقير فقره ‌ قال ابن عباس دخلت على علي عليه السلم بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال هي والله احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ‌ ومن كلام له عليه السلم ‌ ولقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فيه التصاوير فيقول يا فلانة غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب ان يغيب زينتها عن عينه ولقد كان في رسول الله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس اليه خرج من الدنيا خميصا وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر فما اعظم منة الله عندنا حين انعم به علينا سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى ‌ روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال مرض الحسن والحسين وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى الله عليه ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عمر يا ابا الحسن لو نذرت في ابنيك نذرا ان الله عافاهما فقال اصوم ثلثة ايام شكرا لله تعالى وكذلك قالت فاطمة وقال الصبيان ونحن ايضا نصوم ثلاثة ايام وكذلك قالت جاريتهما فضة فالبسهما الله عافيته فاصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق علي الى جار له يهودي اسمه شمعون فاخذ منه جزة صوف تغزلها فاطمة بثلثة اصوع من شعير فكلما قدموا فطورهم جاءهم مسكين فاثروه به لياليَ صومهم حتى نزلت ويطعمون الطعام على حبه ‌ ومما ينسب اليه عليه السلم

المدة

المدة وان طالت فقصيرة والماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس اذا مضى عودة ولا انت من غد على ثقة وكل لكل مفارق وكل لكل لاحق واليوم الهائل لكل آزف وهو اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اصبروا على عمل لا غنى بكم عن ثوابه وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه فان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذابه اعلموا انكم في نفس معدود وامل ممدود واجل محدود ولا بد للاجل ان يتناهى وللنفس ان يحصى وللامل ان يطوى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ‌ قال سويد بن غفلة دخلت على علي عليه السلم بعد ما صار اليه الامر فاذا هو جالس على مصلى ليس في داره سواه فقلت يا امير المؤمنين انت ملك الاسلام ولا ارى في بيتك اثاثا ولا متاعا سوى مصلى انت جالس عليه فقال يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتأثث في دار النقلة واما لنا دار هي دار المقامة قد نقلنا اليها خير المتاع وعن اليها منتقلون ‌ ومما ينسب اليه عليه السلم اذا عقد القضاء عليك الامر فليس يحله غير القضاء فما لك قد اقمت بدار ذل ودار العز واسعة الفضاء تبلغ باليسير فكل شيء من الدنيا يؤول الى انقضاء ‌ ومن كلامه عليه السلم في صفة فتنة تجلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن منكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب ‌ ومن كلامه ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء ‌ ووقف عليه سائل فقال للحسن ولده قل لامك هات درهما من ستة دراهم فقالت هي للدقيق فقال لا يصدق ايمان رجل حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يديه فتصدق به ثم مر به رجل يبيع جملا فاشتراه بمائة واربعين درهما وباعه بمائتين فجاء بالستين الى فاطمة عليها السلم فقالت ما هذا قال هذا ما وعدنا الله على لسان ابيك من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ‌ وله عليه السلم كلام يصف فيه المتقين به

ابه على اداب افلح من استضاء بنورها اوله اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم
غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه
فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا
ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في
البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة
عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة
كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم
مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم
راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها ففادوا انفسهم منها اما
الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء
دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم
واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول
اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى
الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر
فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من
اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم
خاف مما يقال له فيقول ربي اعلم بنفسي مني وانا اعلم بنفسي من غيري اللهم لا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين
وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة
وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على

وجل

وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا من الغفلة وفرحا بما
اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه
فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله
خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه
الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب
من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره
حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء
شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في
الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى
يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لاخرته
واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة
ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة وسمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام
ايام حربهم لصفين فقال لهم اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم
كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح
ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان
من لهج به ومن كلام له عليه السلم وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد
كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص
في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها
مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ

موعظتك المحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا
وان السعدا بالدنيا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة منها
فلم تجزه يوم ذاك لحصنة وعلايق عز منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك
وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير   ومن كلام
له عليه السلم والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب
الي من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشي من الحطام وكيف اظلم
احدا والنفس تسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق
حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت
وجوههم بالعظلم وعاودني موكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي وظن اني ابيعه
ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج
ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل اتئن من حديدة
احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب
من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة
ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين
الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على
ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم
جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه
نستعين   ومن كلام له يحذر عباد الله للموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر
عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة
من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرد الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم

منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم واحذروا نارا
قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج
فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون
حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله   ومن كتاب له   كتاب
الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها
اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها تستطاب
لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر
الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل
ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه
الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من
غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السما فشحت عليها
نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها
في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت
يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى
لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب
هذا القمح ونسايج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل
بالحجاز او اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى
واكباد حرى او اكون كما قال القائل   وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
اقنع من نفسي بان يقال امير المومنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش
فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها ٥

ومن كلامه له عليه السلم فلا تكن افضل ما نلت في دنياك في نفسك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل
واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت وقال ما احسن تواضع
الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله وقال عليه السلم
ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج
من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته وقال اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات ودخل
عليه قوم فقالوا يا امير المؤمنين لو اعطيت هذه الاموال وفضلت بها هؤلاء الاشراف ومن
تخاف فراقه حتى اذا استتب لك ما تريد عدت الى افضل ما عودك الله تعالى من العدل في الرعية
والقسم بالسوية فقال اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من اهل الاسلام والله لا
افعل ذلك ما سمر ابنا سمير وما آب في السماء نجم لو كان هذا المال لي لسويت بينهم وكيف وانما هي
اموالهم ثم ارم طويلا ثم قال من كان منكم له مال فاياه والفساد فان اعطاء المال في غير حقه
تبذير واسراف وفساد وهو يرفع ذكر صاحبه ويضعه عند الله عز وجل ولن يضع امرؤ
ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله تعالى شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقي معه
منهم من يوده ويظهر له الشكر فانما ذلك ملق وكذب فان زلت بصاحبه النعل واحتاج
الى معونته ومكافاته فشر خليل والام خدين فمن اتاه الله تعالى مالا فليصل به القرابة
وليحسن فيه الضيافة وليفك به العاني والاسير وليعط منه الغارم وابن السبيل
والفقراء والمجاهدين وليصبر نفسه على الحقوق ابتغاء الثواب فانه ينال بهذه الخصال
مكارم الدنيا وشرف الاخرة ان شاء الله وقال عليه السلم يوشك ان يفقد الناس ثلاثا
درهما حلالا ولسانا صادقا واخا يستراح اليه كان الحسن بن علي عليهما السلم يقول
في مواعظه يا ابن ادم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنيا
واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك

بمثله تكن عدلا ان كان بين ايديكم اقواما يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا اصبح
جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت
من بطن امك فخذ مما في يديك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان يتلو
بعد هذه الموعظة وتزودوا فان خير الزاد التقوى ومن كلام الحسين بن علي عليهما السلم
ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد
بالنجح ولا تكتسبوا بالمطل ذما فمهما يكن لاحد عند احد صنيعة له راى انه لا يقوم بشكرها
فالله مكافئ له فانه اجزل عطاء واعظم اجرا اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم
ولا تملوا النعم فتحور نقما واعلموا ان المعروف مكسب حمدا ومعقب اجرا فلو رايتم المعروف رجلا
رايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين ولو رايتم اللؤم رجلا رايتموه سمجا مشوها
تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اجود
الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفا عند قدرته وان اوصل الناس من وصل
من قطعه والاصول على مغارسها بفروعها تسمو من تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم
عليه غدا ومن اراد الله بالصنيعة الى اخيه كافاه بها في وقت حاجته وصرف عنه
من بلاء الدنيا ما هو اكثر منه ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا
والاخرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين ومن كلام محمد بن علي عليهما السلم
ايها الناس انكم اغراض تنتضل فيكم المنايا لن يستقبل احد منكم يوما جديدا من عمره الا
بانقضاء آخر من اجله فاية اكلة ليس معها غصص او اية شربة ليس معها شرق وايها
الناس استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه فان اليوم غنيمة وغدا لا يدرى لمن هو
اهل الدنيا اهل سفر يحلون عقد رحالهم في غيرها قد خلت من قبلنا اصول نحن فروعها فما بقاء
الفرع بعد فصله اين الذين كانوا اطول منا اعمارا وابعد منا آمالا اتاك يا ابن ادم ما لا ترده

وذهب عنك ما لا يعود لا تعدن عيشا منصرما عيشا ما لك منه إلا لذة تزدلف بك إلى حمامك
وتقربك من أجلك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والسوام المخترم فعليك بذات نفسك
ودع عنك ما سواها واستعن بالله يعنك وقال جعفر بن محمد المؤمن بين ذنب ونعمة
لا يصلحه غير استغفار من هذا وشكر على هذا قيل لعبد الله بن عباس رجل يكثر من الحسنات
ويكثر من السيئات أحب إليك أم رجل يقل من الحسنات ويقل من السيئات قال
ما أعدل بالسلامة شيئا وقال عبد الله قال لي أبي العباس يا بني إن أمير المؤمنين قد
اختصك دون من أرى من المهاجرين والأنصار فاحفظ عني ثلاثا ولا تجاوزهن لا تجربن عليك
كذبا ولا تغتب عنده أحدا ولا تفشين له سرا وقال العباس رضي الله عنه شهدت مع
النبي صلى الله عليه حنينا فلما انهزم الناس قال نادِ يا أصحاب السمرة فناديت فوالله لكأن عطفتهم
حين سمعوا صوتي لعطفة البقر على أولادها وقال العباس لابنه رضي الله عنهما تعلم العلم
ولا تعلمه لتماري به ولا لتباهي به ولا تدعه رغبة في الجهل وزهادة في العلم واستحياء من
التعلم أتى زيد بن ثابت بدابته فأخذ عبد الله بن العباس بركابه فقال زيد دعه بالله
فقال عبد الله هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال زيد أخرج يدك فأخرجها فقبلها زيد
وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا وكان عبد الله يقول تواعظوا وتناهوا عن معصية
ربكم تعالى فإن للموعظة تنبيه للقلوب من سنة الغفلة وشفاء من داء الجهالة وفكاك
من رق ملكة الهوى وقال أيضا من استودع عليه فهو مالك وقيل له أنى لك هذا العلم
فقال قلب عقول ولسان سؤول وجاء إليه رجل فقال أريد أن أعظ فقال ألا لم تخش أن
تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى قوله عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقول العبد الصالح شعيب وما
أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أحكمت هذه الآيات قال لا قال فابدأ بنفسك إذا

وقال ملاك أموركم الدين وزينتكم العلم وحصون أعراضكم الأدب وعزكم الحلم وصلتكم الوفاء
وطولكم في الدنيا والآخرة المعروف فاتقوا الله يجعل لكم من أمركم يسرا أو سمع رجلا يقول
مكتوب في التوراة من يظلم يخرب بيته فقال ابن عباس تصديق ذلك في كتاب الله سبحانه
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقال كل ما شئت والبس ما شئت إذا أخطأتك اثنتان سرف
ومخيلة وقال إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة من زرع خيرا
أوشك أن يحصد رغبة ومن زرع شرا أوشك أن يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع لا يسبق بطيء
بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له بحرصه ومن أوتي خيرا فالله آتاه ومن وقي شرا
فالله وقاه المتقون سادة والعلماء قادة وقال ذللت للعلم طالبا فعززت مطلوبا وقال
علي بن عبد الله بن عباس من لم يجد مس نقص الجهل في عقله وذلة المعصية في قلبه ولم
يستبن موضع الخلة في لسانه عند كلال حده عن حد خصمه فليس ممن ينزع عن ريبة
ولا يرغب عن حال معجزة ولا يكترث لفصل ما بين حجة وشبهة وقال سادة الناس في الدنيا
الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء وكان علي بن عبد الله سيدا شريفا فقال إنه كان له خمسمائة
أصل زيتون يصلي في كل يوم إلى كل أصل منها ركعتين وكان علي بن أبي طالب عليه السلام بشر
أباه حين ولد بانتقال الخلافة إلى ولده وقال خذ إليك أبا الأملاك وله في ذلك حكايات
كثيرة منها أنه دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه الخليفتان أبو العباس وأبو جعفر
فلما ولى قال هشام إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وصار يقول إن هذا الأمر سينتقل
إلى ولده فسمع ذلك علي فقال إي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان من كلام علي الحسين
بن علي بن أبي طالب عليهم السلام لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسعة رحمة الله عز وجل
خف الله عز وجل لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك إذا صليت فصل صلاة مودع

وإياك وما تعتذر منه وخف الله تعالى فالبس بالتغرير إياك والابتهاج بالذنب فإن الابتهاج
بالذنب أعظم من ركوبه وقال عجب لمن يحتمي من الطعام لمضرته ولا يحتمي من الذنب لمعرته
قال أبو حمزة الثمالي أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن أصوت فقعدت حتى خرج فسلمت عليه
فرد علي السلام ودعا لي ثم انتهى إلى الحائط فقال لي يا أبا حمزة ترى هذا الحائط قلت بلى يا ابن رسول الله
قال فإني اتكأت عليه يوما وأنا حزين فإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه
وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيبا حزينا أعلى الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منها البر
والفاجر فقلت ما عليها أحزن لأنه كما تقول فقال أعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك
قاهر قلت ما عليها أحزن لأنه كما تقول قال وما حزنك يا علي بن الحسين قلت ما أتخوف من فتنة
ابن الزبير فقال يا علي بن الحسين هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قلت لا قال فخاف الله فلم
يكفه قلت لا ثم غاب عني فقيل لي يا علي هذا الخضر ناجاك قال ابن شهاب الزهري شهدت
علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقله حديدا ووكل به حفاظا
في عدة وجمع فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبة والقيود
في رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت وددت أني مكانك وأنت سالم فقال يا زهري أوتظن
هذا مما ترى علي وفي عنقي يكربني أما لو شئت ما كان فإنه إن بلغ منك أو من أمثالك ليذكرني
عذاب الله ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلين
من المدينة قال فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه فكنت
فيمن سألهم عنه فقال لي بعضهم إنا نراه متبوعا إنه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ
أصبحنا فما وجدنا بين محمليه إلا حديده قال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد
الملك بن مروان فسألني عن علي بن الحسين فأخبرته فقال إنه قد جاءني في يوم فقده الأعوان
فدخل علي فقال ما أنا وأنت فقلت أقم عندي فقال لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي

منه خيفة قال الزهري فقلت يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث تظن إنه مشغول
بنفسه فقال حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به قال وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين يبكي
ويقول زين العابدين ولما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سود في ظهره
فقالوا ما هذا فقيل كان يحمل جرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة وقال محمد بن
إسحاق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم فلما مات زين
العابدين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل وكان نافع بن جبير يقول لزين العابدين غفر الله لك
أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن أسلم فقال إنه
ينبغي للعلم أن يتبع حيث كان قال محمد بن علي بن الحسين عليهم السلم ندعو الله فيما نحب فإذا
وقع الذي نكره لم نخالف الله فيما أحب وقال توقي الصرعة خير من سؤال الرجعة وقال
لابنه جعفر يا بني إن الله تعالى خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن
من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه
فيه وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحدا فلعل ذلك الولي وقال جعفر بن محمد بن علي تأخير
التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله عز وجل هلكة والإصرار أمن ولا
يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وقال ما كل من أراد شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء
وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعا فإذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق والإصابة
فهنالك تجب السعادة وقال صلة الرحم يهون الحساب يوم القيامة قال الله تعالى والذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وقال مما ينسب
إليه الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف وزكاة البدن الصيام والداعي
بلا عمل كالرامي بلا وتر واستنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وما عال
من اقتصد والتقدير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال أحد اليسارين

ومن حزن والهيه فقد عصمها والصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذي حسب او دين والله ينزل
الصبر على قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤونة ومن قدر معيشته رزقه الله ومن
بذر معيشته حرمه الله وكان محمد بن علي بن الحسين اذا رأى مبتلى اخفى الاستعاذة
وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن اسمائهم
وقيل له من اعظم الناس قدرا قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا وقالوا قد اذنب الزهري ذنبا
فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال له زيد بن علي بن الحسين يا زهري لقنوطك من رحمة
الله التي وسعت كل شيء اشد عليك من ذنبك فقال الزهري الله يعلم حيث يجعل رسالاته
وقال موسى بن جعفر وجدت علم الناس اربع اولها ان تعرف ربك والثانية ان تعرف ما صنع
بك والثالثة ان تعرف ما اراد بك والرابعة ان تعرف ما يخرجك من دينك معنى هذه الاربع
الاولى وجوب معرفة الباري تعالى التي هي اللطف الثانية معرفة ما صنع بك من النعم التي
يتعين عليك لاجلها الشكر والعبادة الثالثة ان تعرف ما اراده منك فيما اوجبه عليك
وندبك الى فعله لتفعله على الحد الذي اراده منك فتستحق بذلك الثواب والرابعة ان
تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه وقال علي بن موسى بن جعفر من رضي من الله
تعالى بالقليل من الرزق رضي منه بالقليل من العمل وقال لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث
الصفقة ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي وقال الناس ضربان بالغ لا يكتفي
وطالب لا يجد وقال محمد بن علي بن موسى كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه
ومن انقطع الى غير الله وكله الله تعالى اليه ومن عمل على غير علم افسد اكثر مما يصلح وقال
القصد الى الله بالقلوب ابلغ من اتعاب الجوارح بالاعمال قال سفيان الثوري لجعفر
بن محمد حدثني يا جعفر قال اما اني احدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان اذا انعم الله عليك
بنعمة فاحببت بقاءها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله تعالى قال في كتابه

ولئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله تعالى قال في كتابه
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين يعني في الدنيا والآخرة
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا يا سفيان اذا احزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من لا حول ولا
قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة فعقد سفيان بيده وقال ثلاث واي
ثلاث فقال جعفر عقلها والله ابو عبد الله ولينفعنه بها كتب المنصور الى جعفر بن محمد
لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس فاجابه ليس لنا ما نخافك من اجله ولا عندك من امر
الآخرة ما نرجوك له ولا انت في نعمة فنهنيك بها ولا تراها نقمة فنعزيك بها فما نصنع
عندك قال فكتب اليه تصحبنا لتنصحنا فاجابه من اراد الدنيا لا ينصحك ومن اراد الآخرة
لا يصحبك فقال المنصور والله لقد ميز عندي منازل الناس من يريد الدنيا ممن
يريد الآخرة وانه ممن يريد الآخرة لا الدنيا سقط ابن لعلي بن الحسين عليهما السلم
في بئر فتفزع اهل المدينة لذلك حتى اخرجوه وكان قائما يصلي فما زال عن محرابه فقيل
له في ذلك فقال ما شعرت اني كنت اناجي ربا عظيما وكان له ابن عم يأتيه على ما قيل
متنكرا ليلا ويناوله شيئا من الدنانير فيقول لكن علي بن الحسين لا يصلني لا جزاه الله خيرا
فيسمع ذلك ويحتمله ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه فلما مات علي عليه السلم فقدها
فحينئذ علم انه هو كان فجاء الى قبره وبكى عليه وقيل له ما بالك اذا سافرت كتمت نسبك
اهل الرفقة فقال اكره ان آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا اعطي مثله قال طاوس
رأيت رجلا يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب ويدعو ويبكي في دعائه فتبعته حين
فرغ من الصلاة فاذا هو علي بن الحسين فقلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه رأيتك على حالة
كذا وكذا ولك ثلاثة ارجو ان تؤمنك من الخوف احدها انك ابن رسول الله صلى الله عليه
والثانية شفاعة جدك والثالثة رحمة الله فقال يا طاوس اما اني ابن رسول الله

فلا يؤمنني وقد سمعت الله عز وجل يقول فلا انساب بينهم يومئذ واما شفاعة جدي
فلا تؤمنني لان الله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى واما رحمة الله فان الله عز وجل
يقول انها قريبة من المحسنين ولا اعلم اني محسن وقال ايضا كل عين ساهرة يوم القيامة
الا ثلاث عيون عين سهرت في سبيل الله تعالى وعين غضت عن محارم الله وعين فاضت من
خشية الله سئل محمد بن علي بن الحسين لم فرض الله الصوم على عباده فقال ليجد الغني مس الجوع
فيحنو على الضعيف قرب الى علي بن الحسين طهوره في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضا
ثم رفع راسه الى السماء والقمر والكواكب فجعل يفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده
في الاناء كان زيد بن موسى بن جعفر خرج بالبصرة ودعا الى نفسه واحرق دورا وعاث
ثم ظفر به وحمل الى المامون قال زيد لما دخلت الى المامون نظر الي ثم قال اذهبوا به الى
اخيه ابي الحسن علي بن موسى الرضى فتركني بين يديه ساعة واقفا ثم قال يا زيد سوءة ما انت قائل
لرسول الله صلى الله عليه اذا سفكت الدما واخفت السبيل واخذت المال من غير حله لعله
غرتك حديث حمقى اهل الكوفة ان النبي صلى الله عليه قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها
وذريتها على النار ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط والله ما نالوا ذلك الا
بطاعة الله فلئن اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهم
نظر علي بن الحسين عليهما السلم الى الناس يضحكون في يوم فطر فقال ان الله عز وجل جعل شهر
رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه الى مرضاته فسبق اقوام ففازوا وقصر اخرون فخابوا والعجب
من الضاحك اللاهي في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخيب فيه المبطلون اما والله لو كشف
الغطا لشغل محسن باحسانه ومسي باساته عن تجديد ثوب وترجيل شعر قال جعفر بن محمد
كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان

الفصل الثالث كلام الصحابة رضي الله عنهم وماثور اخبارهم وسيرهم

كان ابو بكر رضي الله عنه اذا امدح يقول اللهم انت اعلم مني

بنفسي

بنفسي وانا اعلم منهم بنفسي اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تواخذني بما يقولون
وقيل له في مرضه لو ارسلت الى الطبيب فقال قد راني فقيل فما قال لك قال اني فعال لما اريد ولما
استخلف قال للناس انكم قد شغلتموني عن تجارتي فافرضوا لي ففرضوا له كل يوم درهمين وروي عن
عبد الرحمن بن عوف انه قال دخلت عليه في علته التي مات فيها فقلت اراك بارئا يا خليفة
رسول الله فقال اما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين اشد علي
من وجعي اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم انفه ان يكون له الامر من دونه والله لتتخذن
نضائد الديباج ولتالمن النوم على الصوف الاذربي كما يالم احدكم النوم على حسك السعدان والذي
نفسي بيده لئن يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق
جرت انما هو والله الفجر او البحر فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله فان هذا يهيضك الى ما
بك فوالله ما زلت صالحا مصلحا لا تاسى على شي فاتك من امر الدنيا ولقد تخليت بالامر وحدك فما
رايت الا خيرا وقال رجل لابي بكر رضي الله عنه والله لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال
معك والله يدخل لا معي بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اقواما يفضلونه على ابي بكر
فوثب مغضبا حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه ثم انه
اقبل على الناس فقال اني اخبركم عني وعن ابي بكر انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتدت العرب ومنعت شاتها وبعيرها فاجمع راينا كلنا اصحاب محمد عليه السلم ان
قلنا يا خليفة رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه كان يقاتل العرب بالوحي والملايكة
يمده الله تعالى بهم وقد انقطع ذلك اليوم فالزم بيتك ومسجدك فانه لا طاقة لك
بالعرب فقال ابو بكر اوكلكم رايه هذا فقلنا نعم فقال والله لان اخر من السماء فتخطفني
الطير احب الي من ان يكون هذا رايي ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وكبره وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا

قال أن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فان الله حي لا يموت ايها الناس ان كثرة اعدائكم وقلة عددكم
ركب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرن الله هذا الدين على الاديان كلها ولو كره
المشركون قوله الحق ووعده الصدق بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم
الويل مما تصفون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ايها الناس
لو افردت من جمعكم لجاهدتهم في الله حق جهاده حتى ابلغ من نفسي عذرا او اقتل مقبلا والله
ايها الناس لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه واستعنت بالله خير معين ثم نزل فجاهد
في الله حق جهاده حتى اذعنت العرب بالحق وهذا الخبر يدل من قوة اليقين والايمان والتشمير
في ذات الله عز وجل على ما يوجب له التقديم والتسليم ومن كلامه في خطبته يوم الجمعة
الوحا الوحا النجا النجا اين كانوا امس واين هم اليوم واين الشباب الوضاه المعجبون بشبابهم
صاروا وكلا شي اين الملوك الذين بنوا الحايط واتخذوا العجايب تلك بيوتهم خاوية وهم
في ظلمات القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين الذين يعطون الغلبة في مواطن
الحرب تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما اين من كنتم تعرفون من آبايكم وابنايكم واخوانكم
وقرابتكم وردوا على ما قدموا وحلوا بالشقاوة والسعادة فيما بعد الموت اعلموا عباد
الله ان الله تعالى ليس بينه وبين احد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يدفع به
عنه سوءا الا بطاعته واتباع امره فان احببتم ان تسلم دنياكم وآخرتكم فاسمعوا
واطيعوا ولا تفرقوا فتفرق بكم السبل وكونوا اخوانا كما امركم الله اقول قولي هذا واستغفر
الله لي ولكم وقال في خطبة تعلموا ان اكيس الكيس التقي وان اعجز العجز الفجور
وان اقواكم عندي الضعيف حتى اعطيه حقه وان اضعفكم عندي القوي حتى آخذ
منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع فاذا احسنت فاعينوني واذا
زغت فقوموني وقال اربع من كن فيه كان من خيار عباد الله من فرح للتائب واستغفر

للمذنب

للمذنب ودعا للمدبر واعان المحسن على احسانه وروي انه قال لعمر رضي الله عنهما اني مستخلفك
من بعدي وموصيك بتقوى الله فان لله تعالى عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله
بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة
باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين
من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان
يكون خفيفا ان الله تعالى ذكر اهل الجنة فذكرهم باحسن اعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم
اقول اني لا ارجو ان اكون من هولاء وذكر اهل النار فذكرهم بسوء اعمالهم ولم يذكر حسناتهم فاذا ذكرتهم
قلت اني لاخاف ان اكون من هولاء وذكر آية العدل مع آية الرحمة ليكون العبد راهبا لا يتمنى على الله تعالى غير
الحق ولا يلقي بيده الى التهلكة فان قبلت وصيتي فلا يكونن غايب احب اليك من الموت وهو آتيك وان
اضعت وصيتي فلا يكونن غايب ابغض اليك من الموت ولست بمعجز الله تعالى قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في خطبة له انما الدنيا امل مخترم واجل منتقص وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت
ليس فيه تعريج فرحم الله امرءا فكر في امره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه وقال له المغيرة
انا بخير ما ابقاك الله فقال عمر انت بخير ما اتقيت الله وخطب فقال اياكم والبطنة فانها مكسلة عن
الصلاة مفسدة للجسم مودية الى السقم وعليكم بالقصد في قوتكم فهو ابعد من السرف واصح للبدن
واقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يوثر شهوته على دينه وقال على المنبر اقراوا القرآن تعرفوا
به واعملوا به تكونوا من اهله انه لن يبلغ من حق ذي حق ان يطاع في معصية الله عز وجل اني انزلت
نفسي من مال الله تعالى بمنزلة والي اليتيم ان استغنيت عففت وان افتقرت اكلت بالمعروف تقرم
البهمة الاعرابية القضم لا الخضم وكتب الى ابنه عبد الله اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه
ومن اقرضه جزاه ومن شكره زاده فعليك بتقوى الله فانه لا ثواب لمن لا نية له ولا مال لمن لا رفق له
ولا جديد لمن لا خلق له ومن كتاب الى ابي موسى فاياك يا عبد الله وان تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد

كتاب الى ابنه عبد الله

كتابه الى ابي موسى

خصيب فلم يكن لهاهم الا السمن وانما حقها في السمن وحضر باب عمر جماعة منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن
حصن والاقرع بن حابس فخرج الاذن فقال ابن صهيب ابن عمار بن سلمان فتغيرت وجوه القوم فقال سهيل
لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم في الآخرة اكثر
وسالت عبد الرحمن ان يلين للناس فقال ان الناس لا يصلح لهم الا هذا ولو علموا ما لهم عندي لاخذوا ثوبي من عاتقي
ومر عمر بشاب فاستسقاه فخاض له عسلا فلم يشرب وقال اني سمعت الله سبحانه يقول اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال الفتى انها ليست لك اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار افنحن منهم
فشربها وقال كل الناس افقه من عمر وكان يحمل الدقيق على ظهره للفقراء فقال له بعضهم دعني احمل
عنك فقال ومن يحمل عني ذنوبي وكتب الى ابي عبيدة اما بعد فانه لم يقم امر الله تعالى في الناس الا حصيف (كتاب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيده)
العقدة بعيد الغرة لا يحنق في الحق على جرة ولا يطلع الناس منه على عورة ولا يخاف في الله لومة لائم وخطب
فقال الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم وطلى بعيرا من الصدقة
بالقطران فقال له رجل لو امرت عبدا من عبيد الصدقة كفاك فضرب في صدره وقال اي عبد اعبد مني وقال
كل عمل كرهت من اجله الموت فاتركه ثم لا يضرك متى مت واشقى الناس من شقيت به رعيته وقال
الناس طالبان فطالب يطلب الدنيا فارفضوها في نحره فانه ربما ادرك الذي طلب منها فهلك بما اصاب منها
وربما فاته الذي طلب منها فهلك بما فاته منها وطالب يطلب الآخرة فنافسوه وقال استعزروا
العيون بالتذكر وقال ايها الناس انه اتى علي حين وانا احسب انه من قرأ القرآن انما يريد به الله تعالى
وما عنده الا وقد خيل الي اخيرا ان اقواما يقرؤون القرآن يريدون به ما عند الناس الا فاريدوا الله
بقراءتكم واريدوه باعمالكم فانما كنا نعرفكم اذ الوحي ينزل واذ النبي صلى الله عليه بين اظهرنا فقد رفع
الوحي وذهب النبي صلى الله عليه وانما اعرفكم بما اقول لكم الا فمن اظهر لنا خيرا ظننا به خيرا واثنينا
به عليه ومن اظهر لنا شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها
فانها طلاعة تنزع الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وترك الخطيئة خير من معالجة

التوبة

التوبة ورب نظرة زرعت شهوة ورب شهوة ساعة اورثت حزنا دائما وبعث الى عمر بحلل فقسمها
فاصاب كل رجل ثوب ثم صعد المنبر وعليه حلة والحلة ثوبان فقال ايها الناس الا تسمعون فقال سلمان
الفارسي لا نسمع فقال عمر ولم يا ابا عبد الله قال انك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة فقال لا تعجل
يا ابا عبد الله ثم نادى يا عبد الله فلم يجبه احد فقال يا عبد الله بن عمر فقال لبيك يا امير المؤمنين قال نشدتك الله
الثوب الذي ائتزرت به اهو ثوبك قال نعم قال سلمان اما الان فقل نسمع وقال عمر رضي الله عنه لو
ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخشيت ان اسال عنها وقال السلطان اربعة امراء فامير قوي
ظلف نفسه وعماله فذلك المجاهد في سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرحمة وامير فيه ضعف ظلف نفسه
وارتع عماله بضعفه فهو على شفا هلاك الا ان يرحمه الله وامير ظلف عماله وارتع نفسه فذلك الحطمة الذي
قال رسول الله صلى الله عليه شر الرعاء الحطمة فهو الهالك وحده وامير ارتع نفسه وعماله فهلكوا جميعا
وقال عمر اللهم ان كنت تعلم اني ابالي اذا قعد الخصمان بين يدي على من كان الحق من قريب او بعيد فلا تمهلني
طرفة عين وقال عمر لعبد الله بن الارقم اقسم بيت المال في كل شهر لا بل في كل جمعة فقال طلحة يا امير المؤمنين
لو حبست شيئا لعدة عسى ان ينوبك امر تحتاج اليه فلو تركت عدة لنائبة ان نابت المسلمين فقال عمر كلمة
القاها الشيطان على لسانك لقاني الله حجتها ووقاني فتنتها لتكونن فتنة لقوم بعدي اعصي الله العام مخافة عام
قابل اعد لهم ما اعد النبي صلى الله عليه يقول الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب ومن كلامه ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وقد ورد هذا الكلام عن
ابي ذر ويرد فيما بعد ضع امر اخيك على احسنه لا تظن بكلمة خرجت من مسلم شرا وانت تجد لها في الخير
محملا لا تتهاونوا بالحلف بالله فيهينكم الله لا تعترض فيما لا يعنيك لا تسال عما لم يكن فان فيما كان شغلا
اعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله تخشع عند القبور وذل عند الطاعة
واستعصم عند المعصية واستشر في امورك الذين يخشون الله لما حضر معاذ بن جبل الموت
قال انظروا اصبحنا فاتي فقيل له لم نصبح فقال انظروا فاتي فقيل له لم نصبح حتى اتي في بعض

ذلك فقيل له قد اصبحت فقال اعوذ بالله من ليلة صباحها الى النار مرحبا بالموت مرحبا بزائر مغب حبيب جاء على
فاقة اللهم اني قد كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم انك تعلم اني لم اكن احب الدنيا وطول البقاء فيها
لجري الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظماء الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر
قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك قلت ابكي لانه لا بد لي من تكفينك وليس لي ثوب من
ثيابي يسعك كفنا قال فلا تبكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة
من الارض فتشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر رجل الا وقد مات في قرية وجماعة من
المسلمين وانا الذي اموت بفلاة والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقلت انى وقد انقطع
الحاج فكانت تشتد الى الكثيب تقوم عليه ثم تنظر ثم ترجع اليه فتمرضه ثم ترجع الى الكثيب فبيناهي كذلك اذا انا بنفر
تخب بهم رواحلهم كانهم على رحالهم الرخم فالاحت بثوبها فاقبلوا حتى وقفوا عليها فقالوا ما لك قالت امرؤ من المسلمين
يموت تكفنونه قالوا من هو قالت ابوذر ففدوه باباءهم ووضعوا السياط في نحورها يستبقون اليه حتى جاؤه
فقال ابشروا وحدثهم وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وذكر الخبر انه لو كان عندي ثوب يسعني
كفنا لي او لامراتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها انتم تسمعون اني انشدكم الله والاسلام ان يكفنني رجل منكم
كان اميرا او عريفا او نقيبا او بريدا فليس احد من القوم الا قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار
فقال يا عم انا اكفنك لم اصب مما ذكرت شيئا اكفنك في ردائي هذا الذي علي وفي ثوبين في عيبتي من غزل
امي حاكتهما لي قال انت فكفني فكفنه الانصاري في النفر الذين شهدوه منهم حجر بن الادبر ومالك الاشتر
في نفر كلهم يمان ولما حضرت سلمان الفارسي الوفاة عرف منه بعض الجزع فقالوا ما يجزعك يا ابا
عبد الله وقد كانت لك سابقة في الاسلام شهدت مع رسول الله صلى الله عليه مغازي حسنة وفتوحا
عظاما فقال يحزنني ان حبيبي محمدا صلى الله عليه عهد الينا حين فارقنا فقال ليكف المؤمن كزاد
الراكب فهذا الذي حزنني فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا وعنه رحمه الله انه
اكره على طعام ياكله فقال حسبي حسبي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اكثر الناس

شبعا

شبعا في الدنيا اطولهم جوعا في الآخرة يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر كتب ابو كتاب
الدرداء الى اخ له اما بعد فلست في شيء من امر الدنيا الا وقد كان له اهل قبلك وهو صائر له
اهل بعدك وليس لك منه الا ما قدمت لنفسك فاثرها على المصلح من ولدك فانك تقدم على من
يعذرك وتجمع لمن لا يحمدك وانما تجمع لواحد من اثنين اما عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت له
او عامل فيه بمعصية الله فيشقى بما جمعت له وليس والله واحد منهما باهل ان تبرد له على ظهرك
ولا تؤثره على نفسك ارج لمن مضى منهم رحمة الله وثق لمن بقي منهم رزق الله والسلام قال عبد
الله بن مسعود اني لامقت الرجل اراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة
ومن كلام كان يقوله ابن مسعود ايها الناس انكم مجموعون لصعيد واحد يسمعكم الداعي
وينفذكم البصر ان اصدق الحديث كلام الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة
ابرهيم واحسن القصص هذا القرآن واحسن السنن سنة محمد صلى الله عليه واشرف الحديث
ذكر الله وخير الامور عزائمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدي هدي الانبياء واشرف الموت
قتل الشهداء واعمى الضلالة الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى
عمى القلب وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر الندامة ندامة يوم القيامة وراس الحكمة مخافة
الله وخير ما القي في القلب اليقين والريب من الكفر والغلول من جمر جهنم والكبر كي من النار
والشعر من امر ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة من
الجنون وشر المكاسب اكل الربا والامر باجره واملاك العمل خواتمه وشر الروايا
روايا الكذب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله
يكذبه ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله ومن
يصبر على الرزايا يعقبه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يبتغ الدنيا تعجزه ومن
يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه روي ان عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن

عامر بن حذيم الجمحي على حمص فلما قدم عمر حمص قال كيف وجدتم عاملكم قال وكان يقال لحمص الكويفة الصغرى الكويفة الصغرى
لتشكيهم العمال قالوا نشكو اربعا لا يخرج الينا حتى يتعالى النهار قال اعظم بها وماذا قالوا لا يجيب
احدا بليل قال عظيمة وماذا قالوا وله يوم في الشهر لا يخرج الينا قال عظيمة وماذا قالوا يغنظ الغنظة بين الايام
حتى تأخذه موتة قال فجمع عمر بينهم وبينه وقال اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم ما تشكون منه قالوا لا يخرج الينا
حتى يتعالى النهار قال والله ان كنت لاكره ذكره ليس لاهلي خادم فاعجن عجيني ثم اجلس حتى يختمر ثم اخبز خبزي
ثم اتوضأ ثم اخرج اليهم قال وما تشكون منه قالوا لا يجيب احدا بليل قال ان كنت لاكره ذكره اني
جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله قال وما تشكون قالوا ان له يوما في الشهر لا يخرج الينا فيه قال ليس
لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب ابدلها فاجلس حتى تجف ثم ادلكها ثم اخرج اليهم آخر النهار
قال ما تشكون منه قالوا يغنظ الغنظة بين الايام قال شهدت مصرع خبيب الانصاري بمكة وقد
بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعه فقالوا اتحب ان محمدا مكانك فقال والله ما احب اني في اهلي وولدي
ان محمدا يشاك بشوكة ثم نادى يا محمد فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وانا مشرك لا
اومن بالله العظيم الا ظننت ان الله لا يغفر لي بذلك الذنب ابدا فتصيبني تلك الغنظة فقال عمر
الحمد لله الذي لم يفيل فراستي فبعث اليه بالف دينار وقال استعن بها على امرك فقالت امرأته الحمد لله
الذي اغنانا عن خدمتك فقال لها هل لك في خير من ذلك ندفعها الى من يأتينا بها احوج ما نكون اليها
قالت نعم فدعا رجلا من اهل بيته يثق به فصررها صررا ثم قال انطلق بهذه الى ارملة آل فلان
والى يتيم آل فلان والى مسكين آل فلان والى مبتلى آل فلان فبقيت منها ذهيبة فقال انفقي هذه
ثم عاد الى عمله فقالت الا تشتري لنا خادما ما فعل ذلك المال قال سيأتيك احوج ما تكونين
وروي ان عمر بعث عمير بن سعد الانصاري عاملا على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره فقال عمر
لكاتبه اكتب الى عمير والله ما اراه الا قد خاننا اذا جاءك كتابي هذا فاقبل واقبل بما جبيت من
فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا قال فاخذ عمير جرابه فجعل فيه زاده وقصعته وعلق اداوته

واخذ

واخذ عنزته ثم اقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره
فدخل على عمر وسلم عليه فقال عمر ما شأنك فقال عمير ما ترى من شأني الست تراني صحيح البدن طاهر
الدم معي الدنيا اجرها بقرنها قال وما معك وظن عمر انه قد جاء بمال فقال معي جرابي اجعل فيه
زادي وقصعتي آكل فيها واغسل فيها رأسي وثيابي واداوتي احمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي اتوكأ
عليها واجاهد بها عدوا ان عرض لي فوالله ما الدنيا الا تبع لمتاعي فقال عمر أفجئت تمشي
قال نعم قال اما كان احد يتبرع لك بدابة تركبها قال ما فعلوا ولا سألتهم ذلك فقال عمر بئس المسلمون
خرجت من عندهم فقال عمير اتق الله يا عمر قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون صلاة
الغداة قال عمر فاين بعثتك واي شيء صنعت قال وما سؤالك يا امير المؤمنين فقال عمر سبحان الله
فقال عمير لولا اني اخشى ان اغمك ما اخبرتك بعثتني حتى اتيت البلد فجمعت صلحاء اهلها فوليتهم
جبايته فيئهم حتى اذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لاتيتك به قال فما جئتنا بشيء
قال لا قال جددوا لعمير عهدا قال ان ذلك لشيء لا عملت لك ولا لاحد بعدك والله ما سلمت
بل لم اسلم لقد قلت لنصراني اخزاك الله فهذا ما عرضتني له يا عمر وان اشقى ايامي يوم خلفت
معك يا عمر فاستأذنه فأذن له فرجع الى منزله قال وبينه وبين المدينة اميال فقال عمر
حين انصرف عمير ما اراه الا قد خاننا فبعث رجلا يقال له الحارث واعطاه مائة دينار وقال
انطلق الى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فان رأيت اثر شيء فاقبل وان رأيت حالا شديدا
فادفع اليه هذه المائة الدينار فانطلق الحارث فاذا هو بعمير جالس يفلي قميصه الى جنب الحائط
فسلم عليه الرجل فقال له عمير انزل رحمك الله فنزل ثم سأله فقال من اين جئت قال من
المدينة قال فكيف تركت امير المؤمنين قال صالحا قال فكيف تركت المسلمين قال صالحين قال اليس
يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا له على اتى فاحشة فمات من ضربه فقال عمير اللهم اعن عمر
فاني لا اعلمه الا شديدا حبه لك قال فنزل به ثلاثة ايام وليس الا قرصة من شعير كانوا

يخصونه بها ويطوون حتى اتاهم الجهد فقال له عمير انك قد اجعتنا فان رايت ان تنحوا عنا فافعل
قال فاخرج اليه الدنانير فدفعها اليه وقال بعث بها امير المومنين اليك فاستعن بها قال
فصاح وقال لا حاجة لي فيها ردها فقالت له امراته ان احتجت اليها والا فضعها مواضعها فقال
عمير والله ما لي شي اجعلها فيه فشقت المراة اسفل درعها فاعطته خرقة فجعلها فيها ثم
خرج فقسمها بين ابناء الشهدا والفقرا ثم رجع والرسول يظنه يعطيه منها شيئا فقال له
عمير اقرا امير المومنين مني السلم فرجع الحرث الى عمر فقال ما رايت قال رايت يا امير المومنين حالا
شديدا قال فما صنع بالدنانير قال لا ادري فكتب اليه عمر اذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه
من يدك حتى تقبل فاقبل فدخل على عمر فقال له ما صنعت بالدنانير قال صنعت ما صنعت وما
سوالك عنها قال اقسم بالله لتخبرني ما صنعت بها قال قدمتها لنفسي قال رحمك الله وامر له
بوسق من طعام وثوبين قال اما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزل صاعين من شعير الى
ان اكل ذلك يجي الله بالرزق ولم ياخذ الطعام واما الثوبان فان ام فلان عارية فاخذهما
ورجع الى منزله ولم يلبث ان هلك رحمه الله   قال الشعبي مر رجل من مراد على اويس القرني
فقال كيف اصبحت قال اصبحت احمد الله قال كيف الزمان عليك قال كيف الزمان على رجل
ان اصبح ظن انه لا يمسي وان امسى ظن انه لا يصبح فمبشر بالجنة او مبشر بالنار يا اخا مراد
ان الموت وذكره لم يترك لمومن فرحا وان علمه بحقوق الله لم يترك في ماله فضة ولا ذهبا
وان قيامه بالحق لم يترك له صديقا واويس وان لم يصحب النبي صلى الله عليه فانه صلى الله
عليه ذكره ونبه عليه بما شرف محله فلهذا اضفته الى ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم
وقال عبد الله بن مسعود اذا رايتم اخاكم قارف ذنبا فلا تكونوا اعوانا للشيطان عليه
تقولوا اللهم اخزه اللهم العنه ولكن سلوا الله العافية فانا اصحاب محمد كنا لا نقول
في احد شيئا حتى نعلم على ما يموت فان ختم له بخير علمنا انه قد اصاب خيرا وان ختم له بشر

خفنا

خبر اويس القرني

خفنا عليه   لقي هرم بن حيان اويسا القرني فقال السلم عليك يا اويس بن عامر فقال وعليك السلم يا هرم
بن حيان قال اما اني فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني قال عرفت روحي روحك لان ارواح المومنين تشام كما
تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال اني احبك في الله قال ما ظننت احدا يحب غير
الله قال اني اريد ان استانس بك قال ما ظننت ان احدا يستوحش مع الله قال اوصني قال عليك
بالاسياف يعني سواحل البحر قال فمن اين المعاش قال اف اف خالط الشك الموعظة تفر الى الله بذنبك
وتتهمه في رزقك   قال رجل لام الدردا اني لاجد في قلبي دا لا اجد له دوا واجد قسوة شديدة
واملا بعيدا قالت اطلع في القبور واشهد الموتى   قال ابو بكر بن حفص جات عايشة الى ابيها وانه
يعالج ما يعالج الميت فتمثلت بهذا البيت   لعمرك ما يغني الثرا عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فنظر اليها كهيئة الغضبان وقال يا بنية ليس كذلك ولكن جات سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد
وهو في قراة ابن مسعود هكذا قال اي بنية اني كنت اثرتك بحايط وان في نفسي منه شي فرديه قال فرددته
قال يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم ناخذ منهم دينارا ولا درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا
ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي
وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا انا مت فابعثي بهن الى عمر فجاه الرسول وعنده عبد الرحمن
بن عوف فبكى عمر حتى سالت دموعه على الارض وقال رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده ارفعهن يا غلام
فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله يا امير المومنين تسلب عيال ابي بكر عبدا حبشيا وبعيرا ناضحا وجرد
قطيفة ثمنه خمسة دراهم فقال فما تامر قال امر بردهن على عياله فقال لا يخرج ابو بكر منهن عند الموت واردهن
انا على عياله لا يكون والله ذلك ابدا الموت اشرع من ذاك   وكتب سلمان الفارسي رحمه الله الى
ابي هريرة انك لن تكون عالما حتى تكون متعلما ولن تكون بالعلم عالما حتى تكون فيه عاملا   وكتب اليه
ايضا ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك فاقرضهم من عرضك ليوم فقرك وكفى بك ظالما
الا تزال مخاصما   واشترى رجل من اهل الشام من سلمان وهو اميرها فلم يعرفه فقال له احمل معي هذا

يا علج فحمله وكان من تلقاه يقول ادفعه الي ايها الامير والرجل يعتذر وهو يقول لا والله ما حمله الا العلج حتى
بلغ منزله وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول انما مالك لك او للجائحة او للوارث فلا تكن اعجز الثلاثة
وشتمه رجل فقال له ابو ذر يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافي من عصى الله
فينا باكثر من ان نطيع الله فيه وقال ابو ذر ما تقدر قريش ان تعمل بي والله لذل احب الي من العز ولبطن
الارض احب الي من ظهرها ولما بنى معوية خضراء دمشق ادخلها اباذر فقال له كيف ترى ما ههنا
قال ان كنت بنيتها من مال الله تعالى فانت من الخائنين وان كنت بنيتها فانت من المسرفين قال ابو الدردا
اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء
فيه ولا يدري اساخط عليه ربه ام غضبان وابكاني هول المطلع وانقطاع الامل وموقفي بين يدي الله
تعالى لا ادري ايؤمر بي الى الجنة ام الى النار سال رجل بلالا وقد اقبل من الحلبة فقال من سبق قال
المقربون قال انما اسالك عن الخيل قال وانا اجيبك عن الخير قال رجل لعمار بن ياسر رحمه الله
ايها العبد الاجدع وكانت اذنه قد اصيبت في سبيل الله فقال عمار عيرتني باحب اذني الي كان
بين سعد بن ابي وقاص وبين خالد بن الوليد كلام فذهب رجل ليقع في خالد عند سعد فقال مه ان
ما بيننا لم يبلغ ديننا قال عمر غلام له والعلم بالله يوجب الخشوع والخوف وعدم الخوف
دليل على تعطيل القلب من المعرفة والخوف ثمرة العلم والرجاء ثمرة اليقين ومن طمع في الجنة اجتهد في
طلبها ومن خاف من النار اجتهد في الهرب منها وللحب علامات وللبغض علامات فمن وجدناه يعمل
عمل اهل الجنة استدللنا بعمله على يقينه ومن وجدناه يعمل عمل اهل النار استدللنا على شكه ولو وجدنا
رجلا يستدبر مكة ذاهبا ثم زعم انه يريد الحج لم نصدقه ولو وجدناه يؤمها ثم زعم انه لا يريدها
لم نصدقه ومر عمر على معاذ بن جبل وهو قاعد عند قبر النبي صلى الله عليه يبكي فقال ما يبكيك يا معاذ
لعلك ذكرت اخاك اذ ذكرته انه لذلك اهل ولكن ابكاني شيء سمعته منه في مجلسي هذا او مكاني
يقول صلى الله عليه وسلم يسير الرياء شرك ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الابرار الذين اذا

غابوا

غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل سوداء مظلمة
من كلام لقمن يا بني حين سقطت من بطن امك استدبرت الدنيا واستقبلت الاخرة فانت لما استقبلت
اقرب منك لما استدبرت وقال يا بني كيف يزهد عمالون وهم كل يوم سراع الى الوعد يذهبون قال
هرم بن حيان لاويس اوصني فقال له اويس دع التمني يصلح لك دينك وقلبك فما تجد شيئا اشد عليك
منهما بينما قلبك مقبل اذا هو مدبر وبينما هو مدبر اذا هو مقبل ولا تنظر في صغر الخطيئة ولكن انظر
عظم من عصيت فانك ان عظمتها فقد عظمت الله وان صغرتها فقد صغرت امره وقال له هرم
صلنا بالزيارة فقال له اويس قد وصلتك بما هو خير من الزيارة الدعا بظهر الغيب ان الزيارة
قد يعرض فيها الريا والتزين كان معيقيب على بيت مال عمر فكنس بيت المال يوما فوجد فيه
درهما فدفعه الى ابن لعمر قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاء يدعوني فجئت فاذا الدرهم
في يده فقال ويحك يا معيقيب اوجدت في نفسك علي شيئا او ما لي ولك قلت وما ذاك قال اردت ان تخاصمني
كتاب امة محمد في هذا الدرهم يوم القيامة كتب عمر الى ابي موسى اذا اتاك كتابي هذا فاعط الناس اعطياتهم
واحمل الي ما بقي مع زياد ففعل فلما كان عثمان كتب الى ابي موسى بمثل ذلك ففعل فجاء زياد بما معه
فوضعه بين يدي عثمان فجاء ابن لعثمان فاخذ استدانه من فضة فمضى بها فبكى زياد فقال له عثمان ما
يبكيك قال اتيت امير المؤمنين عمر بمثل ما اتيتك فجاء ابن له فاخذ درهما فامر به فانتزع منه حتى بكى الغلام وان
ابنك هذا جاء فاخذ هذا فلم ار احدا قال له شيئا فقال له عثمان ان عمر كان يمنع اهله واقرباه ابتغاء وجه
الله واني اعطي اهلي واقربائي ابتغاء وجه الله ولن يلقى مثل عمر ولن يلقى مثل عمر ثلاثا حدثت زيد بن اسلم عن
ابيه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى اشرفنا على واقم فاذا نار تورث بضرام فقال يا اسلم اني احسب
هؤلاء ركبانا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول حتى انتهينا اليهم فاذا امراة
توقد تحت قدر ومعها صبيان يتضاغون فقال عمر السلام عليكم اصحاب الضوء وكره ان يقول النار اادنو قالت
ادن بخير او دع قال ما بالكم قالت قصر بنا البرد والليل قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت الجوع

قال فما بال هذه القدر وما فيها قالت تمر اسكتهم به الله بيننا وبين عمر قال وما يدري عمر قالت يتولى امرنا
ويغفل عنا فاقبل علي فقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلا من دقيق فيه
كبة من شحم فقال احمله علي قلت انا احمله عنك قال لا تحمل وزري عني يوم القيامة لا ام لك احمله على
فحملته علينا فخرجنا نهرول حتى القينا ذلك العدل عندها ثم اخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول للمرأة ذري
علي وانا احركه يعني اسوطه وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت انظر الى الدخان
يخرج من خلل لحيته حتى انضج ثم اخذ من الشحم فادمها به ابغي شيئا فجاءته بصحفة فافرغ القدر فيها
ثم جعل يقول اطعميهم وانا اسطح لك يعني ابرده لك حتى اكلوا وشبعوا ثم خلا عندها فضل ذلك
فقالت جزاك الله خيرا انت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين قال قولي خيرا انك اذا جئت امير المؤمنين
وجدتني هناك ثم تنحى قريبا وربض مربض السبع فقلت له ان لك لشانا غير هذا فلم يكلمني حتى رايت
الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا فقام وهو يحمد الله ثم اقبل فقال يا اسلم اني رايت الجوع
ابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى ارى منهم مثل الذي رايت اغتاظت عائشة على خالتها فقالت
لله در التقوى ما ترك لذي غيظ تشفيا لما بنى سعد بن ابي وقاص منزله بالعقيق قيل لو تركت مجالس
اخوانك واسواق الناس ونزلت العقيق فقال رايت اسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت
الاعتزال فيما هنالك عافية قال خارجة بن مصعب ختم القرآن في ركعة اربعة من الائمة ختم القرآن في ركعة واحدة
عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير وابو حنيفة قال عمر جالسوا التوابين
فانهم ارق افئدة وقال يا ابن آدم لا يلهك الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم ولا تقطع
النهار سادرا فانه محفوظ عليك ما عملت واذا اسات فاحسن واني لم ار شيئا اشد طلبا
ولا اسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم قال ابو ذر لغلامه لم ارسلت الشاة على علف
الفرس قال اردت ان اغيظك قال لاجمعن مع الغيظ اجرا انت حر لوجه الله قال الحسن
كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف وكان اميرا على زهاء ثلاثين الفا من المسلمين وكان يخطب

في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها فاذا خرج عطاؤه تصدق به واكل من سفيف يديه كان
ابو بكر يقول اذا حضرت الصلوة فقوموا الى ناركم التي اوقدتموها فاطفئوها وجه عمر الى ملك الروم
بريدا فاشترت امراة عمر ام كلثوم بنت علي طيبا بدينار وجعلته في قارورتين واهدته الى امراة
ملك الروم فرجع البريد بملء القارورتين من الجواهر فدخل عليها عمر وقد صبته في حجرها فقال
من اين لك هذا فاخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين فقالت كيف وهو عوض من هديتي فقال بيني
وبينك ابوك فقال علي لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين لان بريد المسلمين بعثه مر ابن عمر
براع مملوك فاستباعه شاة فقال ليست لي فقال ابن العلا فقال ابن الله فاشتراه واعتقه فقال اللهم قد
رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر قال الفضيل ما ينبغي لك ان تتكلم بفمك كله تدري من كان يتكلم
بفمه كله عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيب وياكل الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطيهم الحق ويزيدهم
واعطى رجلا عطاءه اربعة آلاف درهم وزاده الفا فقيل له الا تزيد ابنك كما تزيد هذا قال هذا ثبت ابوه
يوم احد ولم يثبت ابو هذا قال الحسن اتي عمر بمال كثير فاتته حفصة فقالت يا امير المؤمنين حق اقربيك فقد
اوصى الله بالاقربين فقال يا حفصة انما حق اقربائي في مالي فاما مال المسلمين فلا يا حفصة نصحت قومك وغششت
اباك فقامت تجر ذيلها قال ابو الدرداء ما من مؤمن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له فمن
سنة لم يصدقني فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم قال
ابن عمر تضرعت الى ربي سنة ان يريني ابي في النوم حتى رايته وهو يمسح العرق عن جبينه فسالته فقال لولا
رحمة الله لهلك ابوك انه سالني عن عقال البعير الصدقة وعن حياض الابل وكيف الناس فسمع بذلك عمر
بن عبد العزيز فصاح وضرب بيده على راسه ثم قال فعل هذا بالتقي الطاهر فكيف يا ابن المترف عمر
عبد العزيز **الفصل الرابع في اخبار التابعين وسائر طبقات الصالحين رضي الله عنهم**
وكلامهم ومواعظهم قال الحسن البصري لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع
كتاب مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما قدم عليه كتب سفين الثوري الى اخ له واحذر حب المنزلة

قال الزهادة فيهما اشد من الزهادة في الدنيا وقيل لسفين ايكون الرجل زاهدا ويكون له المال قال نعم
ان كان اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر اتى رجل بعض الزهاد فقال له الزاهد ما جاء بك قال بلغني زهدك
قال افلا ادلك على من هو ازهد مني قال ومن هو قال انت قال وكيف ذلك قال لانك زهدت في الجنة
وما اعد الله فيها وزهدت انا في الدنيا على فنائها وذم الله اياها فانت ازهد مني لما ولي عمر بن عبد العزيز
الخلافة بدأ بلحمته واهل بيته واخذ ما كان في ايديهم فسمى اعمالهم المظالم ففزعت بنو امية الى عمته فاطمة بنت
مروان فارسلت اليه انه قد عناني امر لا بد من لقائك فيه فاتته ليلا فانزلها عن دابتها فلما اخذت مجلسها قالت تكلم
قال لها يا عمه انت اولى بالكلام لان الحاجة لك فتكلمي فقالت تكلم يا امير المؤمنين فقال ان الله تبارك
وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه رحمة لم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه
وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ثم قام ابو بكر رضي الله عنه فترك النهر على حاله ثم قام عمر فعمل على امر صاحبه
فلما ولي عثمان اشتق من ذلك النهر نهرا ثم ولي معوية فاشتق منه الانهار ثم لم يزل ذلك النهر يشتق منه
يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمن حتى افضى الامر الي وقد يبس النهر الاعظم ولن يروي اصحاب النهر
حتى يعود النهر الاعظم الى ما كان عليه فقالت له قد اردت كلامك ومذاكرتك فاما اذا كانت هذه
مقالتك فلست بذاكرة لك شيئا ابدا ورجعت الى بني امية فقالت ذوقوا مغبة امركم في تزويجكم الى عمر
بن الخطاب في ام عمر بن عبد العزيز ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولما حضرت عمر بن عبد العزيز
الوفاة جمع ولده حوله فلما راهم استعبر ثم قال بابي وامي من خلفتهم بعدي فقرا فقال له مسلمة بن
عبد الملك يا امير المؤمنين فتعقب فعلك واغنهم فما يمنعك احد في حياتك ولا يرتجعه الوالي بعدك
فنظر اليه نظر مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم اياه في حياتي واشقى به بعد وفاتي ان ولدي
بين رجلين اما مطيع لله فالله تعالى مصلح شانه ورازقه ما يكفيه او عاص له فما كنت لاعينه على
معصيته يا مسلمة اني حضرت اباك حين دفن فحملتني عيني عند قبره فرايته قد افضى الى امر من امر الله تعالى
هالني وراعني فعاهدت الله تعالى الا اعمل بمثل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي
وار

وارجوان افضي الى عفو من الله ورضوان وغفران قال مسلمة فلما دفن حضرت دفنه فلما فرغ من شانه حملتني عيني
فرايته فيما يرى النائم وهو في روضة خضرة فيحاء وانهار مطردة وعليه ثياب بيض فاقبل علي وقال يا
مسلمة لمثل هذا فليعمل العاملون هذا او نحوه وكتب اليه الحسن البصري لما استخلف من الحسن
البصري الى عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الرجل قد ولي تغير فقال لو اعلم ان عمر كذلك لاجبت اليه ابتغاء
محبته ثم كتب اما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل فلما مضى الرسول بالكتاب اليه فانه
لعنده يتوقع الجواب اذ خرج يوما غير جمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس فلما كثروا قام فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس انكم في اسلاب الماضين وسيرثكم الباقون حتى يصير الخبر الى الوارثين كل يوم
تجهزون غاديا الى الله ورائحا قد حضر اجله وطوى عمله وعاين الحساب وخلع الاسلاب وسكن التراب ثم
تدعونه غير موسد ولا ممهد ثم وضع يديه على وجهه فبكى مليا ثم رفعهما فقال ايها الناس من وصل
البلاغة لم ياله خيرا ومن عجز فوالله لوددت انه وال عمر في العجز سوا قال ثم نزل فكتب الى الحسن
اما بعد فكانك باخر من كتب عليه الموت قد مات والسلم قال المعروف بحسن القصاب كنت احلب الغنم
بخلافة عمر بن عبد العزيز فمررت براع وفي غنمه نحو من ثلثين ذيبا فحسبتها كلابا ولم اكن رايت
الذياب قبل ذلك فقلت يا راعي ما ترجو بهذه الكلاب كلها فقال يا بني انها ليست كلابا انما هي
ذياب فقلت سبحان الله ذيب في غنم لا يضرها فقال يا بني اذا صلح الراس فليس على الجسد باس
وخطب عمر بن عبد العزيز بالشام على منبر من طين فحمد الله واثنى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال ايها الناس
اصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم واعملوا لاخرتكم تكفوا امر دنياكم واعلموا ان رجلا ليس بينه وبين ادم اب حي
لمعرق في الموت والسلم عليكم ولما مات عبد الملك ابنه جعل عمر يثني عليه فقال له مسلمة يا امير المؤمنين
لو بقي كنت تعهد اليه قال لا قال ولم وانت تثني عليه قال اخاف ان يكون زين في عيني ما زين في عين الوالد
من ولده وروى ان مولى لعمر قال له وقد رجع من جنازة سليمان ما لي اراك مغتما قال لمثل ما انا فيه
يغتم له ليس احد من امة محمد صلى الله عليه في شرق الارض وغربها الا وانا اريد ان اودي اليه حقه

غيرك انت الي فيه ولا طالبه مني وقال عمر لرجل من جلسائه لقد ارقت الليلة متفكرا قال فيم يا امير المومنين
قال في القبر وساكنه انك لو رايت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الانس منك
بناحيته ولرايت بيتا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الاكفان بعد
حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه فقالت فاطمة يا مزاحم ويلك
اخرج هذا الرجل عنا فلقد نغص على امير المومنين الحياة منذ ولي فليته لم يل قال فخرج الرجل فجاءت فاطمة
تصب على وجهه الماء وتبكي حتى افاق من غشيته فراها تبكي فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا امير المومنين
رايت مصرعك بين ايدينا فذكرت به مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتخليك من الدنيا وفراقك لنا فذاك
الذي ابكاني قال حسبك يا فاطمة فلقد ابلغت ثم مال ليسقط فضمته اليها وقالت بابي انت يا امير المومنين
ما نستطيع ان نكلمك بكل ما نجد لك في قلوبنا فلم يزل على حالته تلك حتى حضرته الصلاة فصبت على وجهه
ماء ثم نادته الصلاة يا امير المومنين فافاق فزعا وكتب عمر بن عبد العزيز الى اهل الموسم اما بعد فاني
اشهد الله وابرا الى الله في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر اني بريء من ظلم من ظلمكم وعدوان من اعتدى
عليكم ان اكون امرت بذلك او رضيته او تعمدته الا ان يكون وهما مني او امرا خفي علي لم اتعمده وارجو ان
يكون ذلك موضوعا عني مغفورا لي اذا علم مني الحرص والاجتهاد الا وانه لا اذن على مظلوم دوني وانا
معول كل مظلوم الا واي عامل من عمالي رغب عن الحق ولم يعمل بالكتاب والسنة فلا طاعة له
عليكم وقد صيرت امره اليكم حتى يراجع الحق وهو ذميم الا وانه لا دولة بين اغنيائكم ولا اثرة على فقرائكم
في شيء من فيئكم الا وايما وارد ورد في امر يصلح الله به خاصا وعاما من هذا الدين فله ما بين مائة
دينار الى ثلاثمائة دينار على قدر ما نوى من الحسبة وتجشم من المشقة فرحم الله امرا لم يتعاظمه
سفر لعل الله يحيي به حقا لمن وراه ولولا ان اشغلكم عن مناسككم لرسمت لكم امورا من الحق احياها الله
وامورا من الباطل اماتها الله عنكم وكان الله هو المتوحد بذلك فلا تحمدوا غيره فانه لو وكلني الى نفسي كنت
كغيري والسلام وقال عمر ما احب ان يخفف عني الموت لانه اخر ما يوجر المسلم عليه وقال رجاء بن حيوة

قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة باثني عشر درهما فذكر قميصه ورداءه وقباءه وسراويله وعمامته
وقلنسوته وخفيه وقيل انه كان في امارته على المدينة اذا اغتسل بثياب اعطى غاسلها دراهم من غسل
ثيابه بعدها من كثرة الطيب وكان يلبس الرفيع من الثياب ويبالغ في اثمانها وقال عمر لجلسائه اخبروني باحمق
الناس قالوا رجل باع آخرته بدنياه فقال الا انبيكم باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره وروي انه
اتي بعنبر من اليمن فوضع يده على انفه بثوبه فقال له مزاحم انما هو ريحها يا امير المومنين قال ويحك يا
مزاحم وهل ينتفع من الطيب الا بريحه وانما اقتدى في ذلك بعمر بن الخطاب لما حمل اليه الكافور من فتح
العراق فانه فعل مثل هذا الفعل فيه وقال مثل هذه المقالة ولما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر بن
عبد العزيز دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال يا امير المومنين انك افقرت افواه ولدك من هذا المال
فتركتهم عيلة لا شيء لهم فلو اوصيت بهم الي او الى نظرائي من اهل بيتك فقال اسندوني ثم قال اما قولك
اني افقرت افواه ولدي من هذا المال فاني والله ما منعتهم حقا هو لهم ولم اعطهم ما ليس لهم واما قولك
لو اوصيت بهم الي او الى نظرائي من اهل بيتي فان وصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين بني احد رجلين اما رجل يتقي الله فسيجعل له مخرجا واما رجل مكب على المعاصي فاني لم اكن
لاقويه على معصية الله ثم بعث اليهم وهم بضعة عشر ذكرا قال فنظر اليهم فذرفت عيناه فبكى ثم
قال بنفسي الفتية الذين تركتهم عيلة لا شيء لهم بل بحمد الله قد تركتهم بخير اي بني انكم لن تلقوا احدا من العرب
ولا من المعاهدين الا ان لكم عليهم حقا اي بني ان اباكم مثل بين امرين بين ان تستغنوا ويدخل ابوكم النار وان
تفتقروا ويدخل ابوكم الجنة ولان تفتقروا ويدخل ابوكم الجنة احب اليه من ان تستغنوا ويدخل ابوكم
النار قوموا عصمكم الله لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمدا فاوصاه وقال
يا بني اني ارى داعي الموت لا يقلع وعن ان من مضى لا يرجع ومن بقي فاليه نزع يا بني ليكن اولى الامور
بك تقوى الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان الشكر مزيد والتقوى
خير زاد كما قال الحطيئة ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله للأتقى مزيد — وما لا بد أن يأتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد
وقال بعضهم الأيام ثلاثة فأمس حكيم مؤدب أبقى فيك موعظة وترك فيك عبرة واليوم ضيف كان
عندك طويل الغيبة وهو عنك سريع الظعن وغدا لا تدري من صاحبه — وأنشد الرياشي
حتى متى نحن في الأيام نحسبها وإنما نحن فيها بين يومين — يوم تولى ويوم نحن نأمله لعله أجلب الأيام للحين
وقال الأفوه بن معاذ — وقد هون الدنيا علي وأهلها منازل قد بادت وبادت قرونها — وأني أرى المنايا
رهينة وأن المنايا لا يفك رهينها — وقال أيضا — بكت أم بكر أن تشتت أهلها وأن أصبحوا منهم شعوب هالك
فقلت كذاك الناس ماض وثابت وباك قليلا ثم يخرم ضاحك — فإما تريني اليوم حيا فإنني على قبس من غارب الموت وارك
قال خالد بن صفوان بن الأهتم أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد أهل العراق قال فقدمت عليه
وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل في أرض قاع صحصح في عام قد بكر وسميه وتتابع
وليه وأخذت الأرض زينتها فهو في أحسن منظر وقد ضرب له سرادق حبر كان يوسف بن عمر صنعه له
باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها
وقد أخذ الناس مجالسهم قال فأخرجت رأسي من ناحية السماط فنظر إلي شبه المستنطق لي فقلت أتم
الله نعمه عليك يا أمير المؤمنين وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشدا وعاقبة ما يؤول إليه حمدا أخلصه الله لك
بالتقى وكثره لك بالنما ولا كدر عليك ما صفا ولا خالط سروره بالأذى فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا إليك
يقصدون في مظالمهم ويفزعون في أمورهم وما أجد شيئا هو يا أمير المؤمنين أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك
فإن أذن أمير المؤمنين أخبرته به قال فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال هات يا ابن الأهتم قلت يا أمير المؤمنين
إن ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا إلى الخورنق والسدير وكان قد أعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة
والقهر فنظر فأبعد النظر ثم قال لجلسائه هل رأيتم مثل ما أنا فيه وهل أعطي أحد مثل ما أعطيت قال
وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضي على أدب الحق ومنهاجه قال ولم تخل الأرض من قائم لله تعالى
بحجة في عباده فقال أيها الملك إنك قد سألت عن أمر أفتأذن في الجواب عنه قال نعم قال

أرأيت الذي أنت فيه أشيء لم تزل فيه أم شيء صار إليك قال كذلك هو قال فلا أراك إلا أعجبت بشيء يسير تكون
فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك فأين المهرب وأين المطلب قال
إما أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك على ما ساءك وسرك وأمضك وأرمضك وإما أن تضع تاجك وتلبس
أطمارك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك قال فإذا كان السحر فاقرع علي بابي فإني مختار أحد الرأيين
فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيرا لا تعصى وإن اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف
فقرع عليه عند السحر فإذا هو قد وضع تاجه ولبس أمساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل
حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدي بن زيد العبادي أخو بني تميم — أيها الشامت المعير بالدهر أأنت
المبرأ الموفور — أم لديك العهد الوثيق من الأيام أم أنت جاهل مغرور — من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن
يضام خفير — أين كسرى كسرى الملوك أنوشروان أم أين قبله سابور — وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور — لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذ أشرف يوما وللهدى تفكير — سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي إلى الممات يصير — ثم بعد الفلاح والملك والأمة وارتهم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور — قال فبكى والله هشام حتى أخضل لحيته
وبل عمامته وأمر بنزع أبنيته ولزم قصره فأقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان وقالوا ما أردت
إلى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته ونغصت عليه بادئته فقال إليكم عني فإني عاهدت الله
عهدا لا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل — قال الحسن بن أبي الحسن البصري المؤمن يصبح حزينا ويمسي
حزينا ولا يسعه إلا ذلك لأنه بين مخافتين بين ذنب قد مضى لا يدري ما الله يصنع فيه وبين أجل قد بقي لا
يدري ما يصيبه فيه من المهالك — وقال الحسن يحق لمن يعلم أن الموت مورده وأن القيامة موعده وأن
القيام بين يدي الله مشهده أن يطول حزنه — ومن كلام الحسن رحمه الله وقد بلغك الله على شر هذه
الدار إن الله زواها عن أنبيائه وأحبابه اختيارا وبسطها لغيرهم اعتبارا واغترارا

فبطن المحز دونها وللمفتون عليها انه انما اكرمه بها ونسي ما صنع لمحمد صلى الله عليه نبيه ورسوله وموسى
المصطفى بالكلام ومناجاته المختار له فاما محمد فشد الحجر على بطنه من الجوع واما موسى الكليم فرئي خضرة البقل
من صفاق بطنه من هزاله وما سال الله يوم اوى الى الظل طعاما من جوعه ولقد جاءت الروايات عنه ان الله
اوحى اليه ان يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى قد اقبل فقل ذنب
عجلت عقوبته وان شئت ثلثت بصاحب الروح والكلمة ففي امره عجيبة كان يقول ادمي الجوع وشعاري
الخوف ولباسي الصوف ودابتي رجلي وسراجي بالليل القمر وصلاي في الشتاء مشارق الشمس وفاكهتي
وريحاني ما انبتت الارض للسباع والانعام ابيت وليس لي شيء وليس احد اغنى مني وان شئت ربعت
سليمن بن داود فليس دونهم في العجب كان ياكل خبز الشعير في خاصته ويطعم اهله الخشكار
ويطعم الناس الدرمك فاذا جنه الليل لبس المسوح وغل اليد الى العنق وبات باكيا الى ان يصبح
كل هذا منهم يبغضون ما ابغض الله ويصغرون ما اصغر الله ويزهدون فيما فيه زهد ثم اقتص
الصالحون بعد منهاجهم واخذوا باثارهم والزموا انفسهم بالفكر والعبر والطفوا التفكر وصبروا
في مدة الاجل القصير عن متاع الغرور الذي الى الفناء يصير ونظروا الى آخر الدنيا ولم ينظروا الى اولها
ونظروا الى عاقبة مرارتها ولم ينظروا الى عاجلة حلاوتها وانزلوها من انفسهم بمنزلة الميتة التي
لا تحل الشبع منها في حال الضرورة اليها فاكلوا منها قدر ما رد النفس وبقي الروح ومكن من اليوم
ومن كلام الحسن لا تغتر يا ابن آدم بقول من يقول انت مع من احببت فانه من احب قوما اتبع آثارهم
واعلم انك لم تلحق بالاخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تاخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم فتسلك مسلكهم
وتاخذ طريقهم وانما ملاك الامر ان يكون على استقامة والله انما اهلك من هلك حين تشعبت
بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الاثار وقالوا في الدين برايهم فضلوا واضلوا يا ابن آدم اما
رايت اليهود والنصارى واهل الاهواء المردية يحبون انبياءهم وليسوا معهم لانهم خالفوهم
في العمل والقول وسلكوا غير طريقهم فصار موردهم الى النار فنعوذ بالله من ذلك قال الله

فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض
مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال ليس بامانيكم ولا اماني اهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا وقال ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقال وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
ثم يجزاه الجزاء الاوفى ولما ولي عمر بن هبيرة العراق ارسل الى الحسن البصري والى الشعبي فامر لهما ببيت فكانا
فيه شهرا او نحوه ثم ان الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال ان الامير داخل عليكما فجاء عمر يتوكا على عصا له
فسلم ثم جلس معظما لهما فقال ان امير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الي كتبا اعلم ان في انفاذها
الهلكة فان اطعته عصيت الله وان عصيته اطعت الله فهل تريان لي في متابعتي اياه فرجا فقال
الحسن يا ابا عمرو اجب الامير فتكلم الشعبي فانحط في حبل ابن هبيرة فقال ما تقول انت يا ابا سعيد
فقال ايها الامير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول انت قال اقول يا عمر بن هبيرة يوشك
ان ينزل بك ملك من ملائكة الله فظ غليظ لا يعصي الله ما امره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق
قبرك يا عمر بن هبيرة ان تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله
يا عمر بن هبيرة لا تامن ان ينظر الله اليك على اقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك نظرة مقت
فيغلق بها باب المغفرة دونك يا عمر بن هبيرة لقد ادركت ناسا من صدر هذه الامة كانوا والله على
الدنيا وهي مقبلة اشد ادبارا من اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمر بن هبيرة اني اخوفك مقاما خوفكه
الله فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يا عمر بن هبيرة ان تك مع الله في طاعته كفاك بائقة يزيد بن عبد
الملك وان تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله اليه قال فبكى عمر وقام بعبرته فلما
كان الغد ارسل اليهما باذنهما وجوائزهما فاكثر منه ما للحسن وكان في جائزة الشعبي بعض
الاقتار فخرج الشعبي الى المسجد فقال ايها الناس من استطاع منكم ان يؤثر الله على خلقه فليفعل
فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن شيئا فجهلته ولكن اردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه

قال هشيم بن بشير قلت لعمرو بن عبيد صف لي الحسن فقال كان اذا اقبل فكانه قد جاء من دفن امه وكان
اذا ذكر جهنم في اذانه وكانه قد قعد قعود الاسير لضرب عنقه وقال همام بن مطر كان رجل اهل
البصرة جابر بن زيد فلما ظهر الحسن جاء رجل كانما كان في الاخرة فهو يخبر عما راى وعاين قال عون بن
ذكوان صلى بنا زرارة بن اوفى صلاة الصبح فقرا يا ايها المدثر حتى بلغ بها الى قوله تعالى فاذا نقر في الناقور
خر ميتا روي ان محمد بن سيرين ركبه دين فقال اني لاعرف الذنب الذي حمل به علي الدين ما هو قلت
لرجل منذ اربعين سنة يا مفلس فحدثت بهذا الحديث ابو سليمان الداراني فقال قلت ذنوبهم فعرفوا
من اين يؤتون وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندري من اين نؤتى وروي ان ثابتا البناني بكى حتى
كادت عينه تذهب فجاؤوا برجل يعالجها فقال اعالجها ان تطعني قال على اي شي قال على ان لا تبكي قال فما خيرهما
ان لم تبكيا وابى ان يتعالج اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع فقال مالك اني لاغبط رجلا معه
دينه ليس معه شي من الدنيا راض عن ربه فانصرف القوم عنهما وهم يرون ان محمدا اقوى
الرجلين وقال رجل لمحمد بن واسع اوصني قال اوصيك ان تكون ملكا في الدنيا والاخرة فقال كيف لي
بذلك فقال ازهد في الدنيا وكان ايوب السختياني يقول ليتق الله رجل وان زهد فلا يجعلن
زهده عذابا على الناس فلان يخفي الرجل زهده خير من ان يعلنه وكان ايوب ممن يخفي زهده قال
حماد بن زيد فدخلنا عليه مرة فاذا على فراشه مجلس احمر فرفعته او رفعه بعض اصحابه فاذا
خصفة محشوة بليف وكان يقول والله ما صدق عبد الا سره الا يشعر بمكانه وقال له
انسان يوما اوصني يا ايوب فقال اقل الكلام قال عون بن عبد الله كان اخوان في بني اسرائيل
فقال احدهما لصاحبه ما اخوف عمل عملته عندك قال ما عملت عملا اخوف عندي من اني مررت بين
قراحي سنبل فاخذت من احدهما سنبلة ثم ندمت فاردت ان القيها في القراح الذي اخذتها
منه فلم ادر اي القراحين هو فطرحتها في احدهما فاخاف ان اكون طرحتها في القراح الذي لم اخذها منه
فما اخوف عمل عملته انت عندك قال الاخر اذا قمت الى الصلاة اخاف ان اكون احمل على احدى

رجلي

رجلي فوق ما احمل على الاخرى قال وابوهما يسمع كلامهما فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما اليك
قبل ان يفتتنا فماتا قال يزيد بن هارون اي هؤلاء افضل الابناء اي افضل كان زبيد اليامي
اذا كانت ليلة مطيرة اخذ بشعلة من نار فطاف على عجائز الحي فقال اوكف عليكن البيت اتريدين
نارا فاذا اصبح طاف على عجائز الحي فقال الكن في السوق حاجة اتريدين شيا وروي ان منصور
بن المعتمر صام ستين سنة قام ليلها وصام نهارها وكان يبكي فتقول له امه يا بني قتلت قتيلا
فيقول انا اعلم بما صنعت بنفسي فاذا كان الصبح كحل عينيه ودهن راسه وبرق شفتيه وخرج الى
الناس قال عبد الله بن محيريز صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت اوصني يرحمك الله قال احفظ عني ثلاث خصال ينفعك الله بهن ان استطعت ان تعرف ولا
تعرف فافعل وان استطعت ان تسمع ولا تتكلم فافعل وان استطعت ان تجلس ولا يجلس اليك فافعل
قال الاعشى وهو ميمون بن قيس   اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا   وقال عمران بن حطان   ارى اشقياء الناس
لا يسامونها على انهم فيها عراة وجوع   اراها وان كانت تحب كانها سحابة صيف عن قريب تقشع
اهدى رجل نصراني الى الاوزاعي جرة عسل وقال له يا ابا عمرو تكتب لي الى والي بعلبك فقال ان شئت رددت
الجرة وكتبت لك والا قبلت الجرة ولم اكتب لك قال فرد الجرة وكتب له فوضع عنه ثلثين دينارا
قال صالح المري وقفت في دار المورياني حين خربت فعرض لي فيها بضع عشرة اية فتلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكم تركوا من جنات وعيون وما اشبه ذلك قال فاتى افرادحج
على اسود من اجنحتها فقال يا ابا عبد الله هذه سخطة مخلوق على مخلوق فكيف سخطة الخالق قال
ثم ذهب فاتبعته فلم ار احدا وقال صالح قال لي عطا يا ابا بشر اشتهي الموت ولا ارى
ان لي فيه راحة غير اني قد علمت ان الميت قد حيل بينه وبين الاعمال فاستراح من ان يعمل
معصية فيحطب على نفسه واخرى كل يوم هو من نفسه على وجل واخر ذلك كله الموت

وكان عطاء السليمي اذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاء شديدا فيقال له في ذلك فيقول اني اريد
ان اقدم على امر عظيم اريد ان اقوم بين يدي الله · وكذا كان يصيب علي بن الحسين زين العابدين
فيقال له في ذلك فيقول اتدرون لمن اقوم ومن اريد ان اناجي · وروي ان عبد الواحد بن زيد لقي عتبة عتبة الغلام
بن ابان الغلام برحبة القصابين في يوم شات شديد البرد فاذا هو يرفض عرقا فقال له عبد
الواحد عتبة قال نعم قال فما شانك ما الذي يعرقك في مثل هذا اليوم قال خير قال فاخبرني قال خير
قال فقال للانس الذي بيني وبينك الا ما اخبرتني قال اني والله ذكرت ذنبا اصبته في هذا
المكان فهذا الذي ترى انه من اجل ذلك · وكان راس مال عتبة فلسا فيشتري بالفلس الخوص
فاذا عمله باعه بثلثة فلوس فلس يتصدق به وفلس يتخذه راس ماله وفلس يشتري
به شيئا يفطر عليه · ونازعت عتبة نفسه لحما فقال لها اندفعي عني الى قابل فما زال
يدافعها سبع سنين حتى اذا كان في السابعة اخذ دانقا ونصفا واتى صديقا
له من اصحاب عبد الواحد بن زيد جبانا فقال يا اخي ان نفسي تنازعني لحما منذ سبع سنين
وقد استحييت منها كم اعدها واخلفها فخذ لي رغيفين وقطعة من لحم بهذا الدانق والنصف
فلما اتاه به اذا هو بصبي فقال يا صبي الست انت ابن فلان وقد مات ابوك قال بلى فجعل
يبكي ويمسح راسه وقال قرة عيني من الدنيا ان تصير شهوتي في بطن هذا اليتيم فناوله ما كان
معه ثم قرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا · كان يجالس سفين الثوري رجل ضرير سفين الثوري
فاذا كان شهر رمضان يخرج الى السواد فيصلي بالناس فيكسى ويعطى فقال سفين اذا كان
يوم القيامة اثيب اهل القران من قراءتهم ويقال لمثل هذا قد تعجلت ثوابك في الدنيا فقال يا
ابا عبد الله تقول لي هذا وانا جليسك قال اني اخاف ان يقال لي يوم القيامة هذا كان
جليسك افلا نصحته · وقال سفين لو ان اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحا وحزنا
شوقا الى الجنة وخوفا من النار · وكان سفين بمكة فمرض ومعه الاوزاعي فدخل عليه عبد

الصمد

الصمد بن علي فحول وجهه الى الحائط فقال الاوزاعي لعبد الصمد ان ابا عبد الله سهر البارحة فلعله
ان يكون نائما فقال سفين لست بنائم فقام عبد الصمد فقال الاوزاعي لسفين
انت مستقتل لا احل لاحد ان يصحبك · وعنه انه قال النظر الى وجه الظالم خطيئة ولا تنظر
الى الائمة المضلين الا بانكار من قلوبكم لئلا تحبط اعمالكم · وقال وقد ذكر ولاة امر السلطان وطلبهم
اياه اترون اني اخاف هوانهم انما اخاف كرامتهم · قال عبد الرحمن بن مهدي ما عاشرت رجلا
في الناس هو ارق من سفيان الثوري قال ابن مهدي كنت ارمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام الا
في اول الليل ثم ينتفض فزعا مرعوبا ينادي النار النار شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات
كانه يخاطب رجلا في البيت ثم يدعو بما الى جانبه فيتوضا ثم يقول على اثر وضوئه اللهم
انك عالم بحاجتي غير معلم بما اطلب وما اطلب الا فكاك رقبتي من النار الهي ان الجزع قد ارقني
والخوف فلم يؤمني وكل هذا من نعمك السابغة علي وكذلك فعلت باوليائك واهل طاعتك
الهي قد علمت ان لو كان لي عذر في التخلي ما اقمت مع الناس طرفة عين ثم يقبل على صلاته وكان
البكا يمنعه من القراءة حتى اني كنت لا استطيع سماع قراءته من كثرة بكائه وما كنت اقدر ان
انظر اليه استحياء وهيبة منه · وراى سفين ياكل الطباهج وقال اني لم انهكم عن الاكل ولكن
انظروا من اين تاكلون وادخل وانظر على من تدخل وتكلم وانظر كيف تكلم لم ينهاكم والله عز وجل
يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا · وعن سفين انه راى رجلا قريبا من المنبر
فقال له شغلتني يا فلان بقربك من المنبر اما خفت ان يقولوا قولا فيجب عليك رده فقال
له الرجل اليس يقال ادن واستمع قال ذاك لابي بكر وعمر والخلفاء فاما هؤلاء فتباعد منهم
حتى لا تسمع كلامهم ولا ترى وجوههم · روي ان عليا والحسن ابنا صالح بن حي وامهما كانوا
قد جزءوا الليل ثلاثة اجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم الحسن الثلث ثم
ينام وتقوم امهما الثلث فماتت امهما فجزءا الليل بينهما فكانا يقومان به حتى الصباح

ثم مات علي فقام به الحسن كله وكان الحسن بن صالح لا يقبل من احد شيئا فيجي اليه صبيه وهو
في المسجد فيقول انا جائع فيعلله بشي حتى يذهب الخادم الى السوق فتبيع ما غزلت هي ومولاتها
من الليل ثم تشتري قطنا وتشتري شيئا من الشعير فتجي به فتطحنه ثم تعجنه فتخبز ما ياكل الصبيان
والخادم وترفع له ولاهله لافطارهما فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله وقال الحسن بن
صالح لما احتضر اخي علي بن صالح رفع بصره ثم قال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا ثم خرجت نفسه قال فنظرنا الى جنبه فاذا ثقب
في جنبه وقد وصل الى الجوف وما علم به احد من اهله وروي ان داود بن نصير الطائي داود الطائي
رحمه الله لقيه رجل فساله عن حديث فقال دعني فاني ابادر خروج نفسي فكان سفين اذا ذكر
داود قال ابصر الطائي امره وقال له رجل يا با سليمن ما ترى في الرمي فاني احب ان اتعلمه
قال ان الرمي لحسن ولكن هي ايامك فانظر بما تقطعها قال عبد الله بن ادريس قلت لداود
الطائي اوصني قال اقلل من معرفة الناس قلت زدني قال ارض باليسير من الدنيا مع السلامة
في الدين كما رضي اهل الدنيا بالدنيا مع فساد الدين قلت زدني قال اجعل الدنيا كيوم صمته
ثم افطر على الموت وقال احمد بن نصر العجلي اتيت داود الطائي وهو في دار واسعة
خربة ليس فيها الا بيت على البيت باب فقال له بعض القوم يا با سليمن انت في دار وحشة
فلو اتخذت لبيتك هذا بابا اما تستوحش فقال حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا
وقال عطا بن اسلم الكلبي عاش داود عشرين سنة بثلثمائة درهم ينفقها على نفسه فاتاه
ابن اخيه فقال يا عم انكره التجارة قال لا قال فاعطني شيئا اتجر به قال فاعطاه ستين درهما
قال فمكث شهرا ثم جاءه بعشرين ومائة درهم قال هذه ربحها فقال ايت كل شهر بربح
للدراهم درهما ينبغي ان يكون عندك بيت مال اردت ان تخدعني قال فردها وقال رد علي
راس مالي وقالت مولاة لداود الطائي لو طبخت لك دسما قال فافعلي فطبخت له شحما

ثم جاءته به فقال لها ما فعل ايتام بني فلان قالت على حالهم قال اذهبي به اليهم قالت فديتك انما تاكل
هذا الخبز بالماء من المطهرة قال اني اذا اكلته كان في الحش واذا اكله هولاء الايتام كان عند الله
مذخورا ودخل رجل على داود الطائي فقال يا با سليمن بعت كل شي حتى التراب وبقيت تحت نصف
سقف فلو سويت هذا السقف فكان يكنك من الحر والبرد والمطر فقال داود اللهم غفرا كانوا
يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام يا عبد الله اخرج عني فقد شغلت قلبي اني ابادر
جفوف القلم وطي الصحيفة قال يا با سليمن فانا عطشان قال اخرج فاشرب فجعل يدور في الدار
فلا يجد ماء ثم رجع اليه فقال يا با سليمن ليس في الدار حب ولا جرة فقال اللهم غفرا بل فناك
ثم تخرج بالشمس فاذا دنت من هذه الاصبع التي تنقل فيه الطين وخزفة اسفل كوز فاخذ تلك
الخزفة فغرف بها فاذا ماء كانه قد غلي لم يقدر ان يسيغه ثم رجع اليه فقال يا با سليمن
مثل هذا الحر الناس يكادون يسلخون من شدة الحر وانت تدفنون في الارض وكوز مكسور فلو كانت
جرة وقلة فقال داود حب جرى وجرة مذابة وقلة منقشة وجارية حسنا واثاث
وناض يعني بالناض الدنانير والدراهم وفضول لو اردت هذا الذي يشغل القلب لم اسجن
نفسي ها هنا انما اطلقت نفسي عن هذه الشهوات وسجنت نفسي حتى تخرجني مولاي من سجن
الدنيا الى روح الاخرة فقال يا با سليمن ففي هذا الحر ابن تنام وليس لك سطح قال اني استحي
من مولاي ان يراني اخطو خطوة للشمس راحة نفسي في الدنيا حتى يكون مولاي هو الذي يخرجني
من الدنيا وقال داود الناس سبيل اعمالنا هذه ولكن القلوب تحن الى الرجاء قال ابرهيم ادهم
ابرهيم بن بشار الصوفي الخراساني خادم ابراهيم بن ادهم قلت لابن ادهم يا با اسحق كيف كان
اوايل امرك حتى صرت الى ما صرت اليه فقال غير ذا اولى بك فقلت له هو كما تقول رحمك
الله ولكن اخبرني لعل الله ينفعنا به يوما فقال اشتغل بالله فسالته فقلت يا با اسحق
ان رايت ان رايت قال كان ابي من اهل بلخ وكان من ملوك خراسان والمياسير وحبب

الى الصيد فخرجت راكبا فرسي وكلبي معي فبينما انا كذلك ثار ارنب او ثعلب فحركت فرسي فسمعت نداء
من ورائي ليس لذا خلقت ولا بذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم ار احدا فقلت لعن الله
ابليس ثم حركت فرسي فسمعت نداء اجهر من ذلك يا ابرهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت
انظر يمنة ويسرة فلم ار احدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فاسمع نداء من قربوس سرجي
يا ابرهيم ما لذا خلقت ولا بذا امرت فوقفت فقلت انتهيت انتهيت جاءني نذير من رب العالمين
والله لا عصيت الله بعد يومي هذا ما عصمني ربي فرجعت الى اهلي فخليت عن فرسي ثم جئت الى
راع لابي فاخذت منه جبة وكساء والقيت ثيابي اليه ثم اقبلت الى العراق ارض ترفعني وارض
تضعني حتى وصلت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف لي منها شيء من الحلال فسالت بعض
المشايخ عن الحلال فقال لي عليك ببلاد الشام فصرت الى مدينة يقال لها المنصورة وهي المصيصة
فعملت بها اياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسالت بعض المشايخ فقال لي ان اردت الحلال الصافي
فعليك بطرسوس فان فيها المباحات والعمل الكثير فتوجهت الى طرسوس فعملت بها انظر البساتين
والحصد الحصاد فبينا انا قاعد على باب البحر جاءني رجل فاكراني انظر له بستانا فكنت في البستان
اياما كثيرة فاذا انا بخادم قد اقبل ومعه اصحابه فقعد في مجلسه ثم صاح يا ناطور فقلت
هو ذا انا قال فاذهب فائتنا باكبر رمان تقدر عليه واطيبه فذهبت فاتيته باكبر رمان
فاخذ الخادم رمانة فكسرها فوجدها حامضة فقال لي يا ناطور انت في بستاننا منذ كذا
وكذا تاكل فاكهتنا وتاكل رماننا ولا تعرف الحلو من الحامض قال ابرهيم قلت والله ما
اكلت من فاكهتكم شيئا وما اعرف الحلو من الحامض فاشار الخادم الى اصحابه فقال اما تسمعون
كلام هذا ثم قال تراك لو انك ابرهيم بن ادهم زاد على هذا وانصرف فلما كان من الغد
ذكر صفتي في المسجد فعرفني بعض الناس فجا الخادم ومعه عنق من الناس فلما رايته قد
اقبل مع اصحابه اختفيت خلف الشجر والناس داخلون فاختلطت معهم وهم داخلون

~~فاختلطت معهم وهم داخلون~~ وانا هارب هذا كان وابل امري وخروجي من طرسوس الى
بلاد الرمال كان ابرهيم يعمل بفلسطين بكرا فاذا مر به الجيش الى مصر وهو يستقي
الماء قطع الدلو والقاه في البير لئلا يسقيهم وكانوا يضربون راسه يسالونه عن الطريق وهو
يتجارس عليهم لئلا يدلهم قال علي بن بكار كنا جلوسا عند الجامع بالمصيصة وفينا ابرهيم بن ادهم
فقدم رجل من خراسان فقال ايكم ابرهيم بن ادهم فقال القوم هذا وقال انا هو قال ان اخوتك بعثوني
اليك فلما سمع ذكر اخوته قام فاخذ بيده فنحاه فقال له ما جاء بك قال انا مملوكك معي فرس
وبغلة وعشرة الف درهم بعث بها اليك اخوتك قال ان كنت صادقا فانت حر وما
معك فلك اذهب فلا تخبر احدا وقال ابرهيم المسئلة مسئلتان مسئلة على ابواب الناس
ومسئلة يقول الرجل الزم المسجد واصلي واصوم واعبد الله فمن جاء بشيء قبلته فهذه شر
المسئلتين وهذا قد الحف في المسئلة قال شقيق بن ابرهيم مر ابرهيم بن ادهم في اسواق
البصرة فاجتمع الناس اليه فقالوا يا ابا اسحق ان الله تعالى يقول في كتابه ادعوني استجب لكم ونحن
ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا فقال ابرهيم يا اهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة اشياء
اولها عرفتم الله ولم تؤدوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس قلتم نحب
الجنة ولم تعملوا لها والسادس قلتم نخاف النار ورهنتم انفسكم بها والسابع قلتم ان الموت حق فلم
تستعدوا له والثامن اشتغلتم بعيوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع اكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها
والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم . وقال ابن ادهم لم يصدق الله من احب الشهرة قال ابرهيم
بن بشار كنت يوما من الايام مارا مع ابرهيم بن ادهم في الصحراء فاتينا على قبر مسنم فترحم
عليه وبكى فقلت قبر من هذا فقال هذا قبر حميد بن جابر امير هذه المدن كلها كان غرقا في بحار
الدنيا ثم اخرجه الله منها واستنقذه ولقد بلغني انه سر ذات يوم بشيء من ملاهي ملكه ودنياه

عزور وفتنته ثم نام في مجلسه مع من بحضرته من اهله فرأى رجلا واقفا على راسه بيده كتاب فناوله
اياه فاذا فيه مكتوب بالذهب لا تؤثرن فانيا على باق ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك
وخدمك وعبيدك ولذاتك وشهواتك فان الذي انت فيه جسيم لولا انه عديم وهو ملك
لولا ان بعده الهلك وهو فرح وسرور لولا انه لهو وغرور وهو يوم لو كان يوثق له بغد فسارع
الى امر الله تعالى فان الله قال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين قال فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة فخرج من ملكه لا
يعلم به احد وقصد هذا الجبل فتعبد فيه فلما بلغتني قصته وحدثت بامره قصدته فحدثني
ببدو امره وحدثته ببدو امري فما زلت اقصده حتى مات ودفن ههنا رحمه الله
وقال ابرهيم الزهد ثلثة اصناف فزهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة فالفرض
الزهد في الحرام والفضل الزهد في الحلال والسلامة الزهد في الشبهات ومن
كلام الحسن البصري ابن ادم بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك فتخسرهما
جميعا يا ابن ادم اذا رايت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رايتهم في الشر فلا تغبطهم به الثوا
ها هنا قليل والبقا هنالك طويل امتكم اخر الامم وانتم اخر امتكم وقد اسرع بخياركم فماذا تنتظرون
المعاينة فكان قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الاعمال قلايد في اعناق بني ادم
فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة انه والله لا امة بعد امتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب
بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم ان يلحق اخركم من راى محمدا صلى الله
عليه فقد راه غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه الوحا
الوحا والنجا النجا على ما تعرجون اتيتم ورب الكعبة ان الله بعث محمدا صلى الله عليه على علم به اختاره
لنفسه وبعثه برسالته وانزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم
وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه اهل الارض واتاه منها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم

في رسول الله اسوة حسنة فرغب اقوام عن عيشته وسخطوا ما رضي له ربه فابعدهم
واسحقهم ابن ادم طا الارض بقدمك فانها عما قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت
من بطن امك رحم الله رجلا نظر فتفكر وتفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فصبر وقد ابصر اقوام
فلم يصبروا وقد ذهب الجزع بقلوبهم فلم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فارقوا يا ابن ادم اذكر قوله وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا عدل عليك من جعلك حسيب نفسك لقد رايت اقواما كانوا من حسناتهم اشفق
من ان ترد عليهم منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم
يا ابن ادم ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال وكان يقول
لا يستحق احد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ولا يامر باصلاح عيوبهم
حتى يبدا باصلاح ذلك من نفسه عيبا آخر ينبغي ان يصلحه فاذا فعل ذلك شغل بخاصة
نفسه عن عيب غيره وانك ناظر الى عملك خيره وشره فلا تحقرن شيئا من الخير وان صغر فانك
اذا رايته سرك مكانه ولا تحقرن شيئا من الشر وان صغر فانك اذا رايته ساءك مكانه
وكان يقول كان اهل الدنيا يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم اليوم يبذلون
علمهم لاهل الدنيا رغبة في دنياهم فرغب اهل الدنيا بدنياهم وزهدوا في علمهم لما راوا من سوء موضعه
عندهم وكان يقول لا اذهب الى من يواري عني غناه ويبدي لي فقره ويغلق دوني بابه ويبدي لي
غناه ويدعوني الى ما عنده دخل ابو حازم الاعرج على بعض ملوك بني مروان فقال يا ابا حازم
ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تاخذه الا
بحقه قال ومن يطيق ذلك قال فمن اجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس اجمعين قال ما مالك قال
مالان قال ما هما قال الثقة بما عند الله والياس مما في ايدي الناس قال ارفع الي حوائجك قال
هيهات قد رفعتها الى من لا تختزل الحوائج دونه فما اعطاني منها شيئا قبلت وان زوى عني شيئا رضيت

ابو حازم الاعرج

ومن كلام الفضيل بن عياض يا ابن آدم إنما يفضلك الغنى بيومك أمس فقد خلا وغدًا لم يأت فإن صبرت
يومك أحمدت أمرك وقويت على غدك وإن عجزت عن يومك ذممت أمرك وضعفت عن غدك وإن الصبر
يورث البر وإن الجزع يورث السقم وبالسقم يكون الموت وبالبر تكون الحياة وقال بكر بن عبد الله
المزني الدنيا ما مضى منها فحلم وما بقي منها فأماني وقال عامر بن عبد قيس الدنيا والله للموت
ما قصده لليوم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري إلى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك
شهيد على أنها ليست بدار قرار وقيل ما يذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباده
قال هانئ بن قبيصة لحرقة بنت النعمان ورآها تبكي ما لك تبكين قالت رأيت لأهلك
غضارة وما امتلأت دار فرحًا إلا امتلأت حزنًا ونظرت امرأة إلى أعرابية حولها عشرة
من بنيها كأنهم الصقور فقالت لقد ولدت أمكم حزنًا طويلًا وباع عبد الله بن عتبة بن مسعود
أرضًا بثمانين ألفًا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرًا قال أنا أجعل هذا المال ذخرًا لي عند الله
وأجعل الله ذخرًا لولدي وقسم المال قال الحسن ما أعطي رجل من الدنيا شيئًا إلا قيل خذه ومثله
من الحرص وقال قتادة يعطي الله العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا والآخرة ولا يعطي
على نية الدنيا إلا الدنيا وقيل أشياء تستوي فيها الملوك والسوقة والعلية والسفلة الموت
والطلق والنزع ويشبه هذا المعنى قول عبد الله بن الزبعرى والعطيات خساس بينهم وسواء قبر
مثر ومقل سأل الحجاج أعرابيًا عن أخيه محمد بن يوسف فقال كيف تركته قال عظيمًا سمينًا
قال ليس عن هذا أسألك قال تركته ظلومًا غشومًا قال أوما علمت أنه أخي قال أتراه بك أعز مني
بالله قال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه يا بني لا يلهينك الناس عن نفسك فإن الأمر
خالص إليك دونهم إنك لم تر شيئًا هو أشد طلبًا ولا أسرع دركًا من توبة حديثة لذنب قديم
وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي أصلح ما بقي يغفر لك ما قد مضى قال المكي كنت عند سفين

بن عيينة وجاءه رجل فقال إن جاري قد آذاني وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
آذى جاره ملكه الله داره فقال إن هذا لفي كتاب الله تعالى فقال الرجل وأين ذلك رحمك الله قال
قال الله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن
الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فقام المكي فقبل رأسه قال
حذيفة المرعشي دخلنا مكة مع إبراهيم بن أدهم فإذا شقيق البلخي قد حج في تلك السنة فاجتمعنا في
شق الطواف فقال إبراهيم لشقيق على أي شيء أصلتم أصلكم قال أصلنا على أنا إذا رزقنا أكلنا وإذا منعنا
صبرنا فقال إبراهيم هكذا تفعل كلاب بلخ فقال له شقيق فعلى ماذا أصلتم قال أصلنا على أنا إذا رزقنا
آثرنا وإذا منعنا شكرنا وحمدنا فقام شقيق فجلس بين يدي إبراهيم وقال أنت أستاذنا قال محمد بن
عمران سمعت حاتمًا الأصم وكان من جلة أصحاب شقيق البلخي وسأله رجل فقال على ما بنيت أمرك هذا في
التوكل على الله قال على أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي وعلمت أن عملي لا يعمله غيري
فأنا مشغول به وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا
مستحي منه ومر عصام بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه فقال يا حاتم تحسن تصلي قال نعم قال
كيف تصلي قال حاتم أقوم بالأمر وأمشي بالخشية وأدخل بالنية وأكبر بالعظمة وأقرأ بالترتيل والتفكر وأركع
بالخشوع وأسجد بالتواضع وأجلس للتشهد بالتمام وأسلم بالسبيل والسنة وأسلمها بالإخلاص إلى الله
تعالى وأرجع إلى نفسي بالخوف أخاف أن لا تقبل مني وأحفظه بالجهد إلى الموت قال تكلم فأنت تحسن تصلي
قال الفضيل بن عياض إذا أراد الله أن يتحف العبد سلط عليه من يظلمه وقال أعلم الناس بالله أخوفهم له
قال الفضل بن الربيع حج هرون الرشيد فأتاني فخرجت إليه مسرعًا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك
فقال ويحك قد حاك في قلبي شيء فانظر لي رجلًا أسأله فقلت سفين بن عيينة فقال امض بنا إليه فأتيناه
فقرعنا الباب فقال من ذا قلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعًا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك
قال خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال يا عباسي اقض دينه

فلما خرجنا قال ما اغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا اساله قلت ها هنا عبد الرزاق بن همام قال امض بنا اليه فاتيناه
كانت حاله كحال سفين بن عيينه فقلت له ها هنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو قايم
يصلي يتلو اية من القران يرددها فقرعنا الباب فقال من هذا قلت اجب امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين
فقلت سبحان الله اما عليك طاعة البستر فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفا السراج ثم التجا الى زاوية
من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسقطت كف هرون عليه فبكى فقال يا لها من كف ما الينها
ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من قلب نقي فقال له خذ لما جيناك له رحمك الله
فقال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجا بن حيوه فقال لهم اني قد
ابتليت بهذا البلا فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله
ان اردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من
عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم اخا واصغرهم عندك ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن
على ولدك وقال له رجا بن حيوه ان اردت النجاة من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم
ما تكره لنفسك ثم مت اذا شيت فاني اخاف عليك اشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك مثل هذا
او من يشير عليك بمثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق بامير المومنين فقال يا ابن الربيع
تقتله انت واصحابك وارفق به انا ثم افاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا امير المومنين بلغني ان عاملا
لعمر بن عبد العزيز شكا اليه كثرة النوم فكتب اليه عمر يا اخي اذكر طول سهر اهل النار في النار مع خلود الابد
فان ذلك يطرد بك الى ربك نايما ويقظان واياك ان ينصرف بك من عند الله فيكون اخر العهد وانقطاع الرجا
قال فلما قرا الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر فقال له ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا اعود الى ولاية
حتى القى الله قال فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا امير المومنين ان العباس عم
المصطفى جا الى النبي صلى الله عليه فقال يا رسول الله امرني على امارة فقال له النبي عليه السلم ان
الامارة حسرة وندامة يوم القيمة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا

وقال

وقال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه انت الذي يسالك الله عن الخلق يوم القيمة فان استطعت ان
تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اصبح لهم غاشا لم يرح رايحة الجنة فبكى هرون وقال له عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه
فالويل لي ان سالني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم الهم حجتي قال انما اعني من دين العباد قال ان ربي
لم يامرني بهذا انما امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له هذه الف دينار فانفقها على
عيالك وتقو بها على عبادتك فقال له سبحان الله انا ادلك على طريق النجاة وانت تكافيني بمثل هذا
سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هرون يا عباسي اذا دللتني
على رجل فدلني على مثل هذا فهذا سيد المسلمين فدخلت عليه امراة من نسايه فقالت يا هذا قد ترى
ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون
من كسبه فلما كبر ذبحوه فاكلوا لحمه فلما سمع هرون هذا الكلام فقال ندخل عسى ان يقبل المال فلما علم
الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجا هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلم يجبه فبينا نحن
كذلك اذ خرجت جارية سودا فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف يرحمك الله فانصرفنا
قال زهير بن عباد كان الفضيل بن عياض ووهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب
فقال وهيب وقد جا الرطب فقال ابن المبارك يرحمك الله هذا اخره او لم تاكله قال لا قال ولم قال وهيب
بلغني ان عامة اجنة مكة من الصوافي والقطايع فكرهتها فقال عبد الله يرحمك الله او ليس قد رخص في
الشرا من السوق اذا لم تعرف الصوافي والقطايع منه والا ضاق على الناس خبزهم او ليس عامة
ما ياتي من قمح مصر انما هو من الصوافي والقطايع ولا احسبك تستغني عن القمح فسهل عليك يا ال
فصعق فقال الفضيل لعبد الله ما صنعت بالرجل فقال ابن المبارك ما علمت ان كل هذا الخوف اعطيه
فلما افاق وهيب قال يا ابن المبارك دعني من ترخيصك لا جرم لا اكل من القمح الا كما ياكل المضطر

من الميتة فدعوا الله نحل جسمه حتى مات هزلا قال عبد الله بن المبارك رب عمل صغير تعظمه النية ورب
عمل كبير تصغره النية قال محمد بن صبيح بن السماك كتب الي اخ لي من اخواني من اهل بغداد صف لي الدنيا
فكتبت اليه اما بعد فانه حفها بالشهوات وملأها بالآفات مزج حلالها بالمؤونات وحرامها
بالتبعات حلالها حساب وحرامها عقاب قال يوسف بن اسباط لو ان رجلا ترك الدنيا
مثل ابي ذر بن سلمن وابي الدرداء ما قلنا انه زاهد لان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض
لا نعرفه اليوم كان عبد الله بن عبد العزيز العمري يلزم الجبان كثيرا وكان لا يخلو من كتاب يكون معه
ينظر فيه فقيل له في ذلك فقال انه ليس شيء اوعظ من قبر ولا اسلم من وحدة ولا آنس من كتاب
قال بشر بن الحرث بلغني ان بنتا لفتح الموصلي عريت فقيل له الا تطلب من يكسوها فقال لا ادعها حتى
يرى الله عريها وصبري عليها قال فكان اذا كان ليالي الشتاء جمع عياله وقال بكسائه عليهم ثم
قال اللهم افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني وجوعت عيالي واعريتني واعريت عيالي بأي وسيلة توسلتها
اليك وانما تفعل هذا بأوليائك واحبائك فهل انا منهم حتى افرح قال بشر بن الحرث اني اذا اعجبك
الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم وقد روي هذا الكلام بعينه عن ابن عباس وغيره من
الفقهاء وقال بشر سمعت خالدا الطحان وهو يذكر يقول اياكم وسرائر الشرك فقيل وكيف سرائر
الشرك قال ان يصلي احدكم فيطول ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال بشر اكتم حسناتك كما
تكتم سيئاتك قال ابرهيم الحربي حملني ابي الى بشر بن الحرث فقال يا بني هذا العلم ينبغي ان تعمل به
فان لم تعمل به كله فمن كل مائتين خمسة مثل زكاة الدراهم وقال له ابي يا ابا نصر تدعو له فقال دعاء ول
له ابلغ لان دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لامته قال ابرهيم فاستحليت كلامه واستحسنته فانا
ما درت الى الصلاة الجمعة فاذا بشر يصلي في قبة الشعراء فقمت وراءه اركع الى ان نودي بالاذان فقام رجل
رث الحال والهيئة فقال يا قوم احذروا ان اكون صادقا فليس مع الاضطرار اختيار ولا يسع
السكوت عند العدم ولا السؤال مع الوجود ثم فاقة رحمكم الله قال فرأيت بشرا اعطاه

لبشر
اذا

قطعة

قطعة دانق قال ابرهيم فقمت اليه فاعطيته درهما وقلت اعطني القطعة قال لا افعل فقلت
هذان درهمان فقال لا افعل فقال ومعي عشرة دراهم صحاحا قلت هذه عشرة دراهم صحاحا فقال
لي يا هذا واي شيء رغبك في دانق تبذل فيه عشرة صحاحا قال قلت هذا رجل صالح قال فقال
فانا في معروف هذا ارغب ولست استبدل بغناه ولي ان اكل هذا افرح عاجل او مثوبة فاحتسبه
قال ابرهيم فقلت انظر ومعروف من بين مرو وقلت يا شيخ دعوه فقال من احيا الله قلبك ولا اماته الله
حتى يميت جسمك وجعلك ممن يشتري نفسه بكل شيء ولا يبيعها بشيء وروي ان اخت بشر
الحرث قصدت احمد بن حنبل فقالت انا قوم نغزل بالليل ومعاشنا منها وربما تمر بنا مشاعل
بني طاهر ولاة بغداد ونحن على السطح فنغزل في ضوءها الطاقة والطاقتين افتحله لنا ام تحرمه
علينا فقال لها من انت قالت اخت بشر فقال آه يا آل بشر لا عدمتكم لا ازال اسمع الورع الصافي
من قبلكم قال معروف لابي توبة وقد حضرت الصلوة صل بنا فقال ان صليت بكم هذه الصلاة لم
اصل بكم الثانية فقال معروف وانت تطمع ان تعيش الى الصلاة الثانية نعوذ بالله من طول
الامل فانه يمنع خير العمل وعنه قال اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عنه باب
الجدل وقيل له في علته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فاني احب ان اخرج من الدنيا
عريانا كما دخلتها عريانا قال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمن الداراني يقول من
وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه واعقبه الحلم وسخت نفسه في نفقته وقلت وساوسه
في صلاته قال منصور بن عمار سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية الذكر وقلوب اهل
الدنيا اوعية الطمع وقلوب الزاهدين اوعية التوكل وقلوب الفقراء اوعية القناعة وقلوب
المتوكلين اوعية الرضى وقال سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور
بن عمار حججت حجة فنزلت في سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة طخيا مستحنكة
فاذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي

مظلمة شديدة السواد

لقيتك ولقد عصيتك اذ عصيتك وما انا بمكانك جاهل ولكن خطيئة عرضت واعانني عليها
شقائي وغرني سترك المرخى علي فقد عصيتك بجهدي وخالفتك بجهلي فالآن من
عذابك من يستنقذني وبحبل من اتصل ان انت قطعت حبلك عني واشباباه واشباباه فلما
فرغ من قوله تلوت آية من كتاب الله نارا وقودها الناس والحجارة فسمعت دكة لم اسمع بعدها
حسا فمضيت فلما كان من الغد رجعت في مدرجتي فاذا انا بجنازة قد اخرجت واذا عجوز قد ذهبت
منتها فسألتها عن الميت ولم تكن عرفتني فقالت هذا رجل لا جزاه الله خيرا مر بابني البارحة قوتها
وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله فتفطرت مرارته فوقع ميتا رحمه الله   فقد الحسن بن
حي شابا كان ينقطع اليه فخرج الحسن حتى اتى منزله فدق عليه الباب فخرج اليه الشاب فقال
له يا اخي ان هذه الدار ليست هي دار المقام انما هي دار العمل والمقام ثم اغلق الباب في وجهه
فما راه الحسن بعد ذلك اليوم حتى اخرجت جنازته   قال محمد الكتاني سمعت اشياخنا
يقولون اذا اعرض لك امران لا تدري في ايهما الرشاد فانظر اقربهما الى الهوى فخالفه فان الحق
في مخالفة الهوى   قال ابو الحسن السري بن المغلس السقطي وهو خال ابي القسم الجنيد
واستاذه كل الدنيا فضول الا خمس خصال خبز يشبعه وماء يرويه وثوب يستره وبيت
يكنه وعلم يستعمله   وقال من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة   قال ابو علي الروذباري
في اكتساب الدنيا مذلة النفوس وفي اكتساب الآخرة عزها فيا عجبا لمن يختار المذلة في
طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى   وكان يقول اذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان
الا بما يعنيه   وقال بديل بن ميسرة العقيلي من اراد بعمله وجه الله اقبل الله عليه بوجهه
واقبل بقلوب العباد اليه ومن عمل لغير الله صرف الله عنه وجهه وصرف بقلوب العباد
عنه   قال ابو يزيد البسطامي ان في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون معه الى ان تطلبوا
المعاصي   وقال ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر   وقال مر

سمع الكلام ليتكلم به مع الناس رزقه الله فهما يكلم به الناس ومن سمعه ليعامل الله به رزقه
الله فهما يناجي به ربه   قال ابو حازم الاعرج ان عوفينا من شر ما اعطينا لم يضرنا فقدما
زوي عنا   قيل لرابعة العدوية لو كلمت رجال عشيرتك فاشتروا لك خادما يكفيك مهنة
بيتك فقالت والله اني لاستحيي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف اسألها من لا يملكها   دخل ياسلك
صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال له طب نفسا فانك تلقى ربا رحيما فقال اما ذنوبي فاني ارجو ان
يغفرها الله وليس اهتمامي الا لمن ادع من بناتي فقال له صاحبه الذي ترجوه لمغفرة ذنوبك
فارجه لحفظ بناتك   قال بكر بن عبد الله اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم   قال ابن عدي صام
داود بن ابي هند اربعين سنة لا يعلم به اهله وكان خزازا يحمل معه غداه من عندهم فيتصدق
به في الطريق ويرجع عشاء فيفطر معهم   قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز
عامله عليها قال فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة ثم استند الى المحراب واستقبل
الناس بوجهه فنظر الى صفوان بن سليم الزهري عن غير معرفة فقال يا عمر من هذا ما رايت سمتا
احسن منه قال يا امير المؤمنين هذا صفوان بن سليم قال يا غلام كيس فيه خمسمائة دينار فاتى به
فقال لخادمه ترى هذا الرجل القائم يصلي فوصفه للغلام حتى اثبته قال فخرج الغلام بالكيس
حتى جلس الى صفوان فلما نظر صفوان اليه ركع وسجد ثم سجد ثم سلم فاقبل عليه فقال ما
حاجتك قال امرني امير المؤمنين وهو ذا ينظر اليك والي ان ادفع اليك هذا الكيس ويقول
لك استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك فقال صفوان للغلام ليس انا الذي ارسلت اليه قال
الغلام الست صفوان بن سليم قال بلى انا صفوان بن سليم قال فاليك ارسلت قال فاذهب
فاستثبت فاذا اثبت فهلم فقال الغلام امسك الكيس معك واذهب انا قال لا اذا امسكت
فقد اخذت ولكن اذهب فاستثبت وانا هاهنا جالس فولى الغلام واخذ صفوان نعليه وخرج
فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة   كان ابو مسلم الخولاني يقول كان الناس ورقا

لا شوك فيه وانتم اليوم شوك لا ثمر فيه قال ابو حازم سلمة بن دينار عند تصحيح الضمائر تغفر
الكباير واذا عزم العبد على ترك الاثام اتته الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب من الله فهي
بلية وقال قاتل هواك كما تقاتل عدوك وقيل له ما مالك قال ثقتي بالله ويأسي مما في ايدي الناس
وقال قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وان كثيرها ينسيك قليلها وان كنت من الدنيا ما يكفيك
فادنى ما فيها يجزيك وان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك وقد دخل سليمن بن عبد الملك
المدينة حاجا فقال هل بها احد ادرك عدة من الصحابة قيل نعم ابو حازم فارسل اليه فلما
اتاه قال يا ابا حازم ما هذا الجفاء قال واي جفاء رايت مني يا امير المومنين قال وجوه الناس
اتوني ولم تاتني قال والله ما عرفتني قبل هذا ولا انا رايتك فاي جفاء رايت مني فالتفت سليمن
الى الزهري فقال اصاب الشيخ واخطات انا ثم قال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال
عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الخروج من العمران الى الخراب قال صدقت يا ابا حازم
ليت شعري ما لنا عند الله غدا قال اعرض عملك على كتاب الله قال اين اجده من كتاب الله قال
قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمن فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين
قال سليمن ليت شعري كيف العرض على الله غدا قال ابو حازم اما المحسن كالغايب يقدم على اهله
واما المسيء كالآبق يقدم به على مولاه فبكى سليمن حتى علا نحيبه واشتد بكاوه فقال يا ابا حازم
كيف لنا نصلح قال تدعون عنكم الصلف وتقسمون بالسوية وتعدلون في القضية قال وكيف
الماخذ من ذلك قال تاخذه بحقه وتضعه بحقه في اهله قال يا ابا حازم من افضل الخلايق
قال اولو المروة والنهى قال فما اعدل العدل قال كلمة صدق عند من يرجوه او يخافه قال فما
اسرع الدعاء اجابة قال دعاء المحسن للمحسن قال فما افضل الصدقة قال جهد المقل الى البائس
الفقير لا يتبعها من ولا اذى قال يا ابا حازم من اكيس الناس قال رجل ظفر بطاعة الله فعمل بها ثم
دل الناس عليها قال فمن احمق الناس قال رجل اغتاظ في هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنياه

قال

قال يا ابا حازم هل لك ان تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك قال كلا قال ولم ذاك قال اني اخاف
ان اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا يكون لي منه
نصيرا قال يا ابا حازم ارفع الي حاجتك قال نعم تدخلني الجنة وتخرجني من النار قال ليس ذلك الي قال فما
لي حاجة سواها قال يا ابا حازم فادع الله لي قال نعم اللهم ان كان سليمن من اوليائك فيسره لخير الدنيا
والآخرة وان كان من اعدائك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى قال سليمن قط قال ابو حازم قد
اكثرت واطنبت ان كنت اهله وان لم تكن اهله فما حاجتك ان ترمي عن قوس ليس لها وتر قال سليمن
ما تقول فيما نحن فيه قال او تعفيني يا امير المومنين قال بل نصيحة تلقيها الي قال ان اباك غصبوا هذا
الناس صح
الامر عنوة بالسيف عن غير مشورة ولا اجماع من الناس وقد قتلوا فيهم مقتلة عظيمة وارتحلوا فلو
شعرت ما قالوا وقيل لهم فقال رجل من جلساء سليمن بيسما قلت قال ابو حازم كذبت ان الله اخذ
على العلماء الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال يا ابا حازم اوصني قال نعم اوصيك واوجز نزه
الله وعظمه ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك ثم قام فلما ولى قال يا ابا حازم هذه مائة
فانفقها ولك عندي امثالها كثير فرمى بها وقال والله ما ارضاها لك فكيف ارضاها لنفسي اني اعيذك
بالله ان يكون سوالك اياي هزلا وردي عليك بذلا ان موسى بن عمران عليه السلم لما ورد ماء مدين قال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير فسال موسى ربه ولم يسال الناس ففطنت الجاريتان ولم يفطن الرعا لما فطنتا له فاتتا
اباهما وهو شعيب عليه السلم فاخبرتاه خبره قال شعيب ينبغي ان يكون هذا جايعا ثم قال لاحديهما
اذهبي ادعيه فلما اتته اعظمته وغطت وجهها ثم قالت ان ابي يدعوك ليجزيك فلما قالت ليجزيك اجر
ما سقيت لنا كره موسى عليه السلم ذلك واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان في
ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت امراة ذات عجز وكانت الرياح تضرب ثوبها فتصف
لموسى عجزها فيغض مرة ويعرض اخرى فقال يا امة الله كوني خلفي فدخل على شعيب والعشاء مهيا
فقال كل فقال موسى لا قال شعيب الست جايعا قال بلى ولكني من اهل بيت لا نبيع شيئا

من الاجر بملء الارض ذهبا واخشى ان يكون هذا الاجر ما سقيت لهما فقال شعيب لا يا شاب
ولكن هذه عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت هذه
المائة الدينار عوضا مما قد حدثتك فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار احل منه وان
ثبت من مال المسلمين فلي فيها شركاء ونظراء ان وازيتهم والا فلا حاجة لي فيها ان بني اسرائيل لم يزالوا
على الهدى والتقى حيث كان امراؤهم ياتون الى علمائهم رغبة في علمهم فلما نكسوا وتعسوا سقطوا من عين الله
وامنوا بالجبت والطاغوت كان علماؤهم ياتون الى امرائهم وشاركوهم في دنياهم وشركوا معهم
في فتنتهم قال ابن شهاب يا ابا حازم اياي تعني او بي تعرض قال ما اياك اعتمدت ولكن هو ما تسمع
قال سليمان يا ابن شهاب تعرفه قال نعم جاري من ثلثين سنة ما كلمته كلمة قط فقال ابو حازم انك
نسيت الله فنسيتني ولو احببت الله لاحببتني قال ابن شهاب يا ابا حازم تشتمني قال سليمان
ما شتمك ولكن انت شتمت نفسك اما علمت ان للجار على الجار حقا كحق القرابة فلما ذهب
ابو حازم قال رجل من جلساء سليمان يا امير المؤمنين تحب ان يكون الناس كلهم مثل ابي حازم
قال لا حج ابن لسليمان بن عبد الملك حتى جلس الى جنب طاوس بن كيسان فلم يلتفت اليه فقيل
له اجلس اليك ابن امير المؤمنين فلم تلتفت اليه فقال اردت ان تعلم ان لله عبادا يزهدون فيما في
يديه قال مورق العجلي صاحب معتق وبذيمة خير من باكي مدل على ربه قيل
استقبل عامر بن عبد قيس رجل في يوم حلبة فقال من سبق يا شيخ فقال المقربون قال محمد
بن واسع ما اسى من الدنيا الا على ثلاث بلغة من عيش ليس لاحد علي فيها منة ولا علي فيها تبعة وصلاة
في جماعة اكفى سهوها وتدخر لي اجرها واخ اذا اعوججت قومني قال مكحول ان كان في الجماعة
الفضل فان في العزلة السلامة قال واصل بن عطاء المؤمن اذا جاع صبر واذا شبع شكر
قال الحسن انكم لا تنالون ما تحبون الا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تاملون الا بالصبر على ما تكرهون
وقال ان اهل الدنيا وان دقدقت بهم الهماليج ووطئ الناس اعقابهم كان ذل المعصية في قلوبهم

وقال

وقال لا تزول قدما ابن آدم حتى يسال عن ثلث شبابه فيما ابلاه وعمره فيما افناه وماله فيما انفقه ومن
اين اكتسبه قال محمد بن عمرو بن علقمة سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول ما انعم الله على
عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه من ذلك الصبر الا كان ما عاضه الله افضل مما انتزع منه ثم قرا انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وكتب عمر الى الجراح بن عبد الله الحكمي وهو عامله ان استطعت ان تترك
ما احل الله تعالى لك ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم فافعل فانه من استوعب الحلال كله تاقت نفسه الى
الحرام وقال عمر لخالد بن صفوان عظني واوجز فقال خالد يا امير المؤمنين ان اقواما غرهم ستر الله وفتنهم
حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك اعاذنا الله واياك ان نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس
مسرورين وعما افترض الله تعالى متخلفين ومقصرين والى الاهواء مائلين فبكى ثم قال اعاذنا الله واياك من اتباع
الهوى قال محمود بن ربيعة العكلي اذا انقطعت دنيا الفتى والجنة من الارض مسود تراب وجندل
راى انما الدنيا غرور وانما ثواب الفتى صبره والتوكل وقال الاخطل والناس همهم الحياة ولا ارى طول
الحياة يزيد غير خبال واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال وقال آخر
نعلل والايام تنقص عمرنا كما تنقص النيران من طرف الزند وقال آخر لكل اناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون
والقبور تزيد هم جيرة الاحياء اما محلهم فدان واما الملتقى فبعيد وقال آخر كل امرئ مصبح في اهله
والموت ادنى من شراك نعله وقال بشار كيف يبكي لمحبس في طلول من سيبكي لحبس يوم طويل
ان في البعث والحساب لشغلا عن وقوف برسم ربع محيل وقال عروة بن اذينة الكناني نراع اذا الجنائز قابلتنا
ويحزننا بكاء الباكيات كروعة ثلة لمغار سبع فلما غاب عادت راتعات وكان محمد بن ادريس
الشافعي من زهاد الفقهاء روي عنه انه قال ما حلفت بالله قط لا صادقا ولا كاذبا وروي عنه انه كان
يقسم الليل ثلثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم فاما ابو حنيفة فكان يحيي نصف الليل فلم يزل
بعد ذلك يحيي كل الليل وقال انا استحيي من الله ان اوصف بما ليس في من عبادته وقال الربيع كان الشافعي
يختم القرآن في شهر رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الشافعي ما شبعت منذ ست عشرة سنة

من الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وسئل
عن مسألة فسكت فقيل الا تجيب رحمك الله فقال حتى ادري الفضل في السكوت او في الجواب وروى عبد الله
بن محمد البلوي قال كنت انا وعمر بن نباتة جلوسا نتذاكر العباد والزهاد فقال لي عمر ما رأيت اورع ولا افصح من محمد بن
ادريس الشافعي خرجت انا وهو والحرث بن لبيد الى الصفا وكان الحرث تلميذ الصالح المري فافتتح يقرأ وكان حسن
الصوت فقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الشافعي وقد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب
اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم
لك خضعت قلوب العارفين وذلت هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري
بكرم وجهك قال ثم قمنا وانصرفنا فلما دخلت بغداد وكان هو بالعراق فقعدت على الشط اتوضأ للصلاة اذ
مر بي رجل فقال يا غلام احسن وضوءك احسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت فاذا انا برجل يتبعه جماعة
فاسرعت في وضوئي وجعلت اقفو اثره فالتفت الي فقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني مما علمك الله شيئا فقال لي
اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب
الله غدا افلا ازيدك قلت بلى قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر ونهى
عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله تعالى الا ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق
الله في جميع امورك تنج مع الناجين ثم مضى فسألت عنه من هذا فقالوا هو الشافعي وسئل عن الرياء فقال على
البديهة الرياء فتنة عقدها الهوى حيال ابصار قلوب العلماء فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس فاحبطت اعمالهم
وقال الشافعي اذا خفت على عملك العجب فاذكر رضى من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب وفي اي
عافية تشكر واي بلاء تذكر فانك اذا فكرت في واحد من هذه الخصال صغر في عينك عملك وكان الشافعي رحمه الله ممن يريد
بالفقه وجه الله لا السمعة والرياسة والمراء وقال وددت ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الي منه
شيء وقال ما كلمت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وحفظ
وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله الحق على لساني او لسانه وكان ابو حنيفة طويل الصمت دائم

الفكر

الفكر قليل المحادثة للناس وذكر عند ابن المبارك فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها
قال الربيع بن عاصم ارسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بابي حنيفة عليه فاراده على بيت المال فابى فضربه
عشرين سوطا وقيل لابي حنيفة قد امر لك ابو جعفر امير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فما رضي ابو حنيفة فلما
كان في اليوم الذي توقع ان يؤتى بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل
عليه فلم يكلمه فقال من حضر ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا
الجراب في زاوية البيت ثم اوصى ابو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذ هذه
البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل هذه وديعتك التي اودعتها ابا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال
الحسن رحمة الله على ابيك لقد كان شحيحا على دينه قال حكيم الدنيا تراد لثلاثة اشياء للعز والغنى والراحة
فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن ترك السعي استراح قيل للحسن ان ابا ذر كان يقول الفقر احب الي
من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال الحسن رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار
الله لم يتمن انه في غير الحال التي اختارها الله له زفت معاذة الى صلة بن اشيم فبات ليلة الزفاف يتهجد
فقيل له فقال دخلت بيتا فذكرت النار يعني الحمام ثم ادخلت بيتا فذكرت الجنة يعني بيت العروس فما
زال فكري فيهما حتى اصبحت كان عبد الله بن مرزوق من ندماء المهدي فسكر يوما ففاتته الصلوات فجاءت
جارية له بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا فقالت له لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصنع بنار
الآخرة فقام فقضى الصلوات وتصدق بما معه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا
تحت راسه لبنة وما تحت جنبه شيء فقال انه لم يدع احد شيئا لله الا عوضه الله منه بدلا فما عوضك مما
تركت له قال الرضى بما انا فيه قال سفيان بن عيينة ما من عمل شيء ارجى عندي من بغض هؤلاء قال الفضيل
رجل لا يخالط هؤلاء ولا يزيد على المكتوبة افضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاهد
في سبيل الله ويخالطهم صحب رجل الربيع بن خثيم فقال ما رأيت الربيع لم يتكلم منذ عشرين سنة الا بكلمة
تصعد وكان لا يتكلم في الفتنة فلما قتل الحسين عليه السلام قالوا ليتكلمن اليوم فقالوا له يا ابا يزيد قتل

رضي الله عنه

الحسن فقال او قد فعلوا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون ثم سكت كان ربيع يقول ما خطوت للدنيا منذ اربعين سنة ولا سمعت حديثا قط
فنسيته قيل وكيف ذاك قال لاني لم اسمع شيئا الا عملت به كان يزيد بن ابان الرقاشي من اصحاب الحسن وانس
بكى عامة ليله ونهاره حتى سقطت اشفار عينيه فقال له ابنه لو خلقت النار لاجلك ما اردت على ما
تصنع فقال وهل خلقت النار الا لي ولامثالي جاء مجمع التيمي بشاة حتى تسوق فيه فباعه فرد عليه
بعيب فبكى فقال له المشتري لا تبك فقد رضيت به فقال ما ابكي الا اني تسوقت فيه وردا بالعيب
فاخاف ان يرد علي عملي الذي عملته اربعين سنة كان عمر بن حبيب اذا فرغ من تهجده قال الرواح
الرواح السباق السباق سبقتم الى الماء والظل من يسبق الى الماء يظمى ومن يسبق الى الظل يضحى
وكان في بستان له مع غلامه فاذن المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال سبقتني اليها انت حر ولك هذه
النخلة قال جعفر بن عبد القادر المقدسي سالت جميلا عن حد الزهد فقال استصغار الدنيا
فلما وليت دعاني فقال بل هو محو الدنيا من القلب قال سكين بن موسى كنت مجاورا بمكة وكان بها مجنون
ينطق بفنون الحكمة فقلت له اين تاوي بالليل قال الى دار الغربا قلت ما اعرف بمكة دار الغربا قال سكين يعني
المقابر قلت اما تستوحش بالليل وظلمته قال اذا ذكرت القبر ووحشته هان علي الليل وظلمته
قيل الزهادة في الدنيا قصر الامل لا اكل الغليظ ولا لبس السمل قيل للحسن ما الحج المبرور قال ان ترجع زاهدا
في الدنيا راغبا في الآخرة وكان يقول من سائته خطيئته ولم يستغفر غفر له كان مالك بن دينار يمر
بالسوق فيرى ما يشتهيه فيقول لنفسه اصبري ما احرمك الا من كرامتك علي وقال له جار
له في مرضه ما تشتهي قال ان نفسي لتنازعني الى شي منذ اربعين سنة رغيف ابيض ولبن في زجاج
فاتاه به فجعل ينظر اليه ثم يقول دافعت شهوتي عمري كله حتى اذا لم يبق من عمري الا مثل ظمي الحمار
آخذها انظر وتبسم الغلام فدفعوه اليه ومات يشتهيه قال الثوري اذا مررت بدورهم
يعني السلاطين فلا تنظر اليها فانما بنوها لينظر العامة الا قوله تعالى ولا تمدن عينيك الآية

قل

قيل سعيد بن المسيب من مال الخمس من السلطان فلم يقبله الثوري وقال اني لاعلم انه حلال ولكن
اكره ان يقع لهم في قلبي مودة وقيل له لو دخلت عليهم فتحفظت قال اتامرونني ان اسبح في البحر ولا
تبتل ثيابي محمد بن هاني وما الناس الا ظاعن ومودع وثاو قريح الجفن يبكي لراحل فهل هذه الايام الا كما
خلا وهل نحن الا كالرهون الاوائل نشاوق من الدنيا الى غير دائم ونبكي من الدنيا على غير طائل فما عاجل نرجوه الا كآجل
وما آجل نخشاه الا كعاجل نظر بعض الاخوان الى شاب من اولاد الملوك وهو يتنوق في الاطعمة ويتقي
الحر والبرد فقال له يا ابن اخي لم تفعل هذا قال اخاف الموت قال فاحذر ان تصير الى دار تتمنى فيها الموت
فلا تقدر عليه وكتب رجل الى عبد الله بن الزبير لما دعا الى الخلافة يعظه اما بعد فان
للتقوى في اهلها علامات يعرفون بها ويعرفونها من انفسهم من صبر على البلاء ورضي بالقضاء
وشكر النعمة وذل لحكم القرآن وانما الامام كالسوق يحمل اليها ما زكى فيها فمن كان من اهل الحق اتاه اهل
الحق بحقهم ومن كان من اهل الباطل اتاه اهل الباطل بباطلهم فانظر اي الامامين انت لما احتضر
معوية جعلوا يقلبونه فقال انكم تقلبون حولا قلبا ان نجا من عذاب الله ثم قال ان تعذب يكن
عذابك يا رب عذابا لا طوق لي بالعذاب او تجاوز فانت اهل العفو عن مسي ذنوبه كالتراب
ولما احتضر المنصور قال بعنا الآخرة بنومة وقال الرشيد عند موته واحيائي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال المامون لما احتضر يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه وروي ان
عبد الملك قال حين ثقل ورأى غسالا يلوي ثوبا بيده وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسب
يوما بيوم فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى
عند الموت ما هم فيه وابي البصانه قال عند موته واشار الى الدنيا ان طويلك لقصير وان كثيرك
لقليل وان كنا منك لفي غرور ونظر هشام بن عبد الملك لما احتضر الى بنيه وهم يبكون فقال جاد
هشام لكم بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما كسب ما اعظم منقلب
هشام ان لم يغفر الله له وانشد لابي العتاهية ونحن في لهو نواس والموت يخفى على الحي من ادى وكانه يخفى

كذا

انظر ما تكلموا به لما احتضروا

ولقد مررت على القبور فما ميزت بين العبد والمولى وقال سليمان بن الوليد رب مغروس يعاش به
عدمته كف مغترسه وكذاك الدهر مأتمه اقرب الاشياء من عرسه من كلام سفين الثوري
فيما اوصى به علي بن الحسن السلمي عليك بالصدق في المواطن كلها واياك والكذب والخيانة ومجالسة
اصحابها فانها وزر كله واياك يا اخي والريا في القول والعمل فانه شرك بعينه واياك والعجب
فان العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب ولا تاخذن دينك الا ممن هو مشفق على دينه فان مثله كمثل
الطبيب الذي به دا لا يستطيع ان يعالج دا نفسه وينصح لنفسه كيف يعالج دا الناس وينصح لهم
فهذا الذي لا يشفق على دينك ولكن جليسك ممن يزهدك في الدنيا ويرغبك في الاخرة
واياك ومجالسة الذين يخوضون لحديث الدنيا فانهم يفسدون عليك دينك وقلبك واكثر
ذكر الموت واكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك وسل الله السلامة لما بقي من عمرك
وانصح لكل مومن اذا سالك عن امر دينه واياك ان تخون مومنا فمن خان مومنا فقد خان الله
ورسوله واذا احببت اخاك في الله فابذل له نفسك ومالك واياك والخصومات والجدال
والمرا فانك تصير ظلوما خوانا اثيما وعليك بالصبر في المواطن كلها واياك والحدة والغضب
فانهما يجران الى الفجور والفجور يجر الى النار ولا تمارين عالما فيمقتك وان الاختلاف الى العلما
رحمة والانقطاع منهم سخط الرحمن ودع كثيرا مما يريبك الى ما لا يريبك تكن سالما وامر بالمعروف
وانه عن المنكر تكن حبيب الله واقل الفرح والضحك بما تصيب من الدنيا تزدد قوة عند الله واعمل
لاخرتك يكفك الله امر دنياك واحسن سريرتك يحسن الله علانيتك واذا هممت بامر من
امر الاخرة فتشمر اليها واسرع من قبل ان يحول بينك وبينها الشيطان كن طاهر القلب نقي الجسد
من الذنوب والخطايا نقي اليدين من المظالم سليم القلب من الغش والمكر والخيانة خالي البطن
من الحرام فانه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت كف بصرك عن الناس لا تمشين لغير حاجة
اقل العثرة واقبل المعذرة لا تبغض احدا ممن يطيع الله صل من قطعك وصل رحمك وتجاوز

عن

عمن ظلمك تكن رفيق الانبيا والشهدا واقل دخول السوق فانهم ذباب عليهم ثياب وفيها مردة
الشياطين من الجن والانس واذا دخلتها فقد لزمك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واذا لا ترى فيها
الا منكرا فقم على طرفها فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقد بلغنا انه يكتب لقائلها
بكل من في السوق عجمي او فصيح عشر حسنات ولا تجلس فيها واقض فيه حاجتك وانت قائم
يسلم لك دينك واياك ان تفارق الدسم فانه انم لعقلك ولا تمنعن نفسك من الحلاوة فانها
تزيد في الحلم وعليك باللحم ولا تدمن عليه ولا تدعه اربعين يوما فانه يسيء خلقك وعليك بالعدس
فانه يغزر الدموع ويرق القلب وعليك بلباس الخشن تجد حلاوة الايمان وعليك بقلة الاكل
تملك سهر الليل وعليك بالصوم يسد عليك باب الفجور ويفتح عليك باب العبادة وعليك بقلة
الكلام يلن قلبك وعليك بطول الصمت تملك الورع ولا تكونن حريصا على الدنيا ولا حاسدا
ولا تكن طعانا فتنج من السن الناس وكن رحيما تكن محببا الى الناس وارض بما قسم الله تكن
غنيا وتوكل على الله تكن قويا ولا تنازع اهل الدنيا في دنياهم يحبك الله ويحبك اهل الارض
وكن متواضعا تستكمل اعمال البر لا تدع ايامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلا
وعليك بذكر الموت يهون الله عليك امر الدنيا اشتق الى الجنة يوفق الله لك الطاعة
واشفق من النار يهون الله عليك المصايب لا تحقرن شيئا من المعروف انظر يا اخي لا تلون اول
امرك تقوى الله في السر والعلانية واخش خشية من قد علم انه ميت ومبعوث ثم الحشر
ثم الوقوف بين يدي الجبار عز وجل ويحاسب بعملك ثم المصير الى احدى الدارين اما جنة
ناعمة خالدة واما نار فيها الوان العذاب مع خلود لا موت فيه وارج رجا من يعلم انه
يعفو ويعاقب ويقال كان في عصا بزرجمهر مكتوب اذا كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص
واذا كانت الاشيا غير دايمة فما السرور واذا كانت الدنيا غرارة فما الطمانينة دوي

عمر البنا البغدادي قال لما كان محنة غلام الخليل ونسب الصوفية الى الزندقة امر الخليفة
بالقبض عليهم فأخذ فيهم ابو الحسين احمد بن محمد المعروف بالنوري وكان صوفيا متكلما
فادخلوا الى الخليفة فامر بضرب اعناقهم فتقدم النوري مبتدرا الى السياف ليضرب عنقه
فقال له ما دعاك الى الابتدار الى القتل من بين اصحابك فقال آثرت حياتهم على حياتي في هذه اللحظة
فتوقف السياف والحاضرون عن قتله ورفع امرهم الى الخليفة فردهم الى قاضي القضاة وهو يومئذ
اسماعيل بن اسحق فسأل النوري عن مسائل في العبادات من الطهارة والصلاة فاجابه ثم قال له
وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينطقون بالله ويصدرون بالله ويوردون بالله ويأكلون
بالله ويلبسون بالله فلما سمع اسماعيل كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة فقال ان كان
هؤلاء زنادقة فليس في الارض موحد فامر بتخليتهم وسأله السلطان يومئذ من اين يأكلون
فقال لسنا نعرف الاسباب التي تستجلب بها الارزاق ونحن قوم مدبرون قال زيد بن الصيقل الصقلي
وكان لصا فتاب وان امرأ ينجو من النار بعد ما تزود من اعمالها لسعيد اذا ما المنايا اخطأتك وصادفت حميمك
فاعلم انها ستعود وقال الحسين بن مطير الاسدي وقد تخدع الدنيا فيمسي غنيها فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الامر الحرام فانه حلاوته تفنى ويبقى مريرها فكم قد رأينا من مكدر عيشة صفا بعد اكدار غديرها واخرى صح
وكم طامع في حاجة لا ينالها ومن آيس منها اتاه بشيرها وقال كعب بن زهير لو كنت اعجب من شيء لاعجبني
سعي الفتى وهو مخبوء له القدر يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر ويروى مخبوء له القدر اي مجموع من قولك
خبأت الماء في الحوض اذا جمعته وقال آخر ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها وقال آخر ان المساءة للمسرة
موعد الخيار رهن للعيشة الارغد فاذا سمعت بهالك فتيقنن ان السبيل سبيله فتزود
قال المسيب بن واضح صحبت ابن المبارك مقدمه من الحج فقال لي يا مسيب ما اتى فساد العامة

من قبل الخاصة قلت وكيف ذاك رحمك الله قال لان امة محمد صلى الله عليه على طبقات خمس فالطبقة
الاولى هم الزهاد والثانية العلماء والثالثة الغزاة والرابعة التجار والخامسة الولاة
فاما الزهاد فهم ملوك هذه الامة واما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الغزاة فهم اسياف الله
تعالى واما التجار فهم امناء الله واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان الزاهد طامعا فالتائب بمن يقتدي
واذا كان العالم راغبا فالجاهل بمن يهتدي واذا كان الغازي مرائيا فمتى يظفر بالعدو واذا كان التاجر
خائنا فعلام يؤتمن ولمن يأمنه واذا كان الراعي ذئبا فالشاة من يحفظها قال عمرو بن عبيد للمنصور في موعظة
طويلة مشهورة ان الله تعالى اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان هذا الذي اصبح
في يدك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل اليك واحذر ليلة تمخض بيوم هو آخر عمرك فبكى المنصور وقال له
سل حاجتك قال نعم يا امير المؤمنين لا تعطني حتى اسألك ولا تدعني حتى آتيك قيل لزاهد كيف سخت
نفسك عن الدنيا قال ايقنت اني خارج عنها كارها فاحببت ان اخرج عنها طوعا قال الفضيل يا رب اني
لاستحيي ان اقول توكلت عليك لو توكلت عليك لما خفت ولا رجوت غيرك وسئل الفضيل عن الزهد فقال هو
حرفان في كتاب الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ووقف اعرابي على قبر هشام الخادم
له يقول ما لقينا بعدك فقال بها عليك اما انه لو نشر لاخبرك انه لقي اشد مما لقيتم قال مطرف
لان يسألني ربي لم لا فعلت احب الي ان يسألني لم فعلت ووقف بعضهم على قبر بعض الجبابرة فقال
ايها الجبار كم من نفس قتلتها طلبا للراحة منها اصبحت اليوم وهي اكبر شغلك كان ابن
الفضيل يوما خلف الامام يصلي وسمع سورة الرحمن فجعل يتلوى وابوه ينادي اما سمعت قوله
تعالى حور مقصورات في الخيام فقال ابنه يا ابه لكني سمعت يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام دخل لص على بعض الزهاد فلم يجد في داره شيئا فقال له يا هذا اين متاعك قال حولته
الى الدار الاخرى قال بعضهم رأيت صوفيا بالبادية فقلت له اين الزاد فقال قدمته الى
المعاد ودخل قوم منزل عابد فلم يجدوا شيئا يقعدون عليه فلما خرجوا قال لهم لو كانت

دار مقام لا تخذناها اوطانا قال ابن السماك خف الله تعالى كانك لم تطعه وارج الله تعالى كانك لم تعصه
وقال آخر ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت وتفرح بموجود لا يتركه في يدك
الموت كتب آخر الى عابد بلغني تفرغك للعبادة فما سبب المعاش فكتب اليه قال سفيان اذا اردت ان تعرف
الدنيا فانظر عند من هي وقال آخر اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها وللآخرة كذلك قال يحيى بن معاذ الوعد
حق الخلق على الله فهو احق من وفى والوعيد حقه على الخلق فهو احق من عفا قيل لبعضهم كيف
اصبحت قال اسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي قيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني امنع من صافيها
وامتنع من كدرها وقيل لآخر ما الذي تطلب قال الراحة قيل فهل وجدتها قال قد وجدت انى لا اجدها
في الدنيا كان يحيى بن معاذ يقول يا ايها الناس لا تكونوا ممن يفضحكم يوم موتكم ميراثكم ويوم القيمة ميزانكم
وقال آخر اصبروا عباد الله على عمل لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه كان بعض التابعين
يقول اصبحت في اجل منقوص وعمل محفوظ والموت في رقابنا والنار من ورائنا ولا ندري ما يفعل الله بنا قال
ابو حازم عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة
قال مطرف بن عبد الله لا تنظروا الى خفض عيشهم ولين لباسهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم
قال قتادة يعطي الله تعالى العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطيه على نية الدنيا الا الدنيا
وقال آخر اذا ابتليت ان تدخل مع الناس في السلطان فاذا اخذوا في الثناء فخذ في الدعاء كتب ناسك
الى ناسك يستوصفه الدنيا والآخرة فكتب اليه الدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت
ونحن في اضغاث نتقلب الى احداث رأى بعض العباد رجلا يضرب غلامه فوعظه ونهاه فقلب
السوط واخذ يضرب العابد فتشادع الناس اليه فقال دعوه فقد امرت بالمعروف ونهيت
عن المنكر واحتاج الآن اصبر على ما اصابني فذلك نطق الكتاب كان معروف الكرخي يقول اذكر
الله تعالى جليسك وانيسك في موضع شكواك فان الناس لا ينفعون ولا يضرون ولا يعطون ولا يحرمون
وان شئت ما نزل بك من المصائب كتمانه بنى ملك في بني اسرائيل مدينة فتنوق في بنائها ثم صنع للناس

طعاما

~~طعاما~~ طعاما ونصب على باب المدينة من يسأل عنها فلم يعبها احد الا ثلثة عليهم الاكسية فسألهم
قالوا رأينا عيبين فسألهم فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال فهل تعلمون دارا تسلم من هذين
العيبين قالوا نعم الآخرة فخلى ملكه وتعبد معهم زمانا ثم ودعهم فقالوا وهل رأيت منا ما تكرهه قال
لا ولكن عرفتموني فانتم تكرمونني فاصحب من لا يعرفني قال الحسن لقد وقفتني كلمة سمعتها من الحجاج
قيل له وهل كلام الحجاج يقفك قال نعم سمعته يقول على هذه الاعواد ان امرأ ذهبت ساعة
من عمره في غير ما خلق له لحري ان تطول عليها حسرته قال المدائني حج الحجاج فنزل بعض المياه
ودعا بالغداء فقال لحاجبه اطلب من يتغدى معي واسأله عن بعض الامر فنظر الحاجب فاذا هو باعرابي
في شملتين من شعر نائم فضربه برجله وقال ائت الامير فاتاه فقال له الحجاج اغسل يدك للغداء
قال انه دعاني من هو خير منك فاجبته قال من هو قال الله دعاني الى الصوم فصمت قال في مثل
هذا اليوم الحار قال نعم ليوم هو احر منه قال فافطر وتصوم غدا قال ان ضمنت لي البقا قال ليس
ذاك الي قال فكيف تسألني عاجلا باجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال انك لم تطيبه ولا
الخباز ولكن طيبته العافية ذكرت الدنيا عند الحسن فقال احلام نوم او كظل زائل ان
اللبيب بمثلها لا يخدع وكان يتمثل اليوم عندك دلها وحديثها وغدا لغيرك كفها والمعصم
قال عبد الله بن المخارق الشيباني كم من مؤمل شيء ليس يدركه والمرء يزري به دهر الامل
يرجو الثراء ويرجو الخلد مجتهدا ودون ما يرتجي الاقدار والاجل محمد بن الحسين بن الاملى
اذا طمحت الى امل بعيد تعرض دونه اجل سريع عبدة بن الطبيب ان الحوادث يخترمن
وانما عمر الفتى في اهله مستودع يسعى ويجمع جاهدا مستهترا جدا وليس باكل ما جمع
وقال الجراح بن عمرو ايرجون ايام السلامة والغنى وبغتا لهم مرح وزحال عن ابله
روي ان عابدا قدم قرصيه ليتعشى فعرض له سائل فاعطاه احدهما ثم قال ما ذا الى مشبعه
ولا هذا مشبعي ولان يشبع واحد خير من ان يجوع اثنان ثم ناوله القرص الآخر فلما

نام أبي في منامه فقيل له سل حاجتك فقال أن يغاث الناس وكان أبو عمران الجوني يقول لا يغرنكم
من بكيم طول النشية وحسن الطلبة فإن أخذه أليم شديد قال مجاهد في قوله تعالى سيماهم في وجوههم من أثر
السجود هو الخشوع قالت أعرابية في الموقف سبحانك ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله وأوحشه
على من لم تكن أنيسه قيل لأعرابي كيف أصبحت قال كيف يصبح من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى
من مأمنه سمع يحيى بن خالد نوح بن قدامة ينشد العذافي في صفة الدنيا
حتوفها رصد وشربها رنق وعيشها نكد وملكها دول فقال لقد انتظم هذا الشعر صفة هذه
تم الباب الأول والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبدع الأشياء بمتقن فطرته ومودعها لطائف
حكمته ومصرف الأقدار على مشيئته ومدبرها بقدرته خلق خلقه أعمارًا وأحياءً ورتبهم منازل وأصنافًا
وجعل بعضهم لبعض سخريًا وفضلهم في الرزق فكانوا فقيرًا وغنيًا وأرضى كلًا بما قسم فسكنوا إليه
متبوعًا وتبعًا وشرع لهم في دينه سياسة أمرهم بأتباعها شرعًا حتى دانت إليه الرعية لملوكها وقادتها
وأعطت طوعًا وكرهًا دليل مقادتها فانتظم بذلك فيهم التدبير وتم وجرى عليهم حكم القضاء وختم أحمده على ما
بطن من نعمه وظهر وأشكره على ما أعلن من مواهبه وأسر حمدًا أرضى ما يستدني من فضله ويكثر شاكرها من
من جوده ونشر وأستمد منه صدق البصيرة فيما أدبنا به من الأمثال والحكمة وحسن السيرة فيما ألزمنا
به من طاعة الولاة والأئمة وأسأله الصلاة على سيد خير البشر وخاتم الأنبياء والنذر أقام في
أمته سائسًا ومدبرًا وداحضًا لحد الكفر ولله مؤمرًا ومجاهدًا في دينه منتصرًا وأوجب عليهم
استخلاف قائم من بعده احتياطًا لهم ونظرًا وجمع بذلك أمرهم فلم يجعله هملًا ولا نثرًا وعلى
آله وأصحابه الناطقين من بعده بحكمه وصوابه

الباب الثاني في الآداب والسياسة الدنيوية ورسوم

هذا الباب يشتمل على بدائع الحكم وعوائد الآداب التي نطق بها العلماء والحكماء ضياءً للقلوب وشفاء
للألباب وأصناف السياسة التي هي قوام العالم وبها انتظام مصالحهم وما يلزم منها طبقات
الناس على اختلافها وتنوعها وما جاء في ذلك من تمثيل الحكماء والأخيار وولاة الأمور في آدابهم
وسياستهم ومن تلاهم من أتباعهم وغيرهم وهو ستة فصول **الفصل الأول** الحكم
والآداب التي نطق بها الحكماء والعلماء تهذيبًا للنفوس يشترك فيها السائس والمسوس
الفصل الثاني السياسة والآداب الملكية وما يجب عليهم من حقوق الرعية وما لهم من فضل
الأخلاق المرضية **الفصل الثالث** سياسة وزراء الملوك وأتباع السلطان وأعوانهم
على اختلافهم **الفصل الرابع** السياسة والآداب التي تصلح للجمهور **الفصل
الخامس** أخبار في السياسة والآداب يقتدى بها وتكون مثالًا لمن طلبها **الفصل
السادس** نوادر تتعلق بهذا الباب على قلتها فيه وبعده عنها ٥ فقد حوى كتاب الله
سبحانه من فنون السياسة وأقسامها ما يغني عن تدبره ويكفي من تأمله كالقصاص الذي جعل
لنا فيه الحياة والحدود التي عصم بها الأنفس والأموال والأعراض ومن شرع الجباة والزكاة
العائدة بفضل الأغنياء على الفقراء منة منه ليجعلهم فيما أنزل عليهم من رزقه شركاء وكالطاعة
المفترضة على الرعية للرعاة والمعدلة الموجبة لهم على الولاة وكحقوق النساء في القسمة والتعدل
على الرجال وما يلزمهن لهم من حفظ الفروج ولزوم الحجال وغير ذلك مما يخرج عن هذا الكتاب
ولا يليق إيراده به وهو بحر الحكمة التي جعلها شفاء الأسقام والأوصاب وجلاء للأفهام
والألباب لا يدرك قراره ولا تحصى آثاره فمن الآداب التي فيها أدب يتبع قوله عز
وجل يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من
عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحًا إن الله لا يحب كل مختال
فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير وقوله

عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب
الله عليهم يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين كل حزب بما لديهم فرحون ان الله لا يحب الفرحين وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
تقتضي ذلك وترتيبه يخرج الكتاب عن نمطه الموضوع له

الفصل الاول

قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن وقال علي عليه السلم لكل جواد كبوة ولكل حليم هفوة ولكل نفس ملة
فاطلبوا لها طرايف الحكمة وقال الفكر يورث نورا والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وقال ابن مسعود العلم
اكثر من ان يحصى فخذوا من كل شيء احسنه وقال رسول الله صلى الله عليه انظروا الى من تحتكم ولا تنظروا الى من هو
فوقكم وقال صلى الله عليه جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها ومن كلامه عليه السلم
كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه عمله خير الامور اوساطها كل ميسر لما خلق له زر غبا تزدد
حبا الوحدة خير من جليس السوء البركة في الحركة بلوا ارحامكم ولو بالسلام من كثر سواد قوم فهو منهم
ما قل وكفى خير مما كثر والهى ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ويقارب هذا المعنى قول
علي عليه السلم ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يعظم حلمك ويكثر علمك وقال ابو بكر رضي الله
عنه صنايع المعروف تقي مصارع السوء وقال علي كرم الله وجهه استغن عمن شئت فانت نظيره
واحتج الى من شئت فانت اسيره وافضل على من شئت فانت اميره اخذ المعنى الاول الشاعر فقال
واذا ما الرجا اسقط بين الناس فالناس كلهم اكفا قال لقمان لابنه ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن
لا تعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا في الحرب اذا لاقى الاقران ولا الاخ الا عند حاجتك قال
عمر رضي الله عنه احبكم الينا قبل ان نخبركم احسنكم سمتا فاذا تكلم فابينكم منطقا فاذا اختبرناكم فاحسنكم فعلا
في رواية احبكم الينا احسنكم اسما فاذا رايناكم فاجملكم منظرا فاذا اختبرناكم فاحسنكم مخبرا من كلام
الجاحظ وينسب الى غيره خير الدنيا والآخرة التقوى والغنى وشر الدنيا والآخرة الفقر والفجور

قال

٥١

قال الحرث بن اسد المحاسبي الظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم سالم وان ذمه الناس
والقانع غني وان جاع والحريص فقير وان ملك وقال يحيى بن معاذ الرازي لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب
ولا امانته حتى يطمع فانك لا تدري على اي شقيه يقع خطب علي عليه السلم يوما فقال في خطبته
واعجب ما في الانسان قلبه له مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجا اذله الطمع وان
هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ
وان اسعد بالرضى نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان
افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلا وان جهد به الجوع اقعده الضعف فكل تقصير
به مضر وكل افراط له مفسد ومن كلامه عليه السلم فرض الله تعالى الايمان تطهيرا من الشرك
والصلاة تنزيها من الكبر والزكاة سببا للرزق والصيام ابتلا لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين
والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة
الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدما واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر
تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تصحيحا للنسب وترك اللواط تكثيرا
للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا
من المخاوف والامانة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة وقال الصديق الجاهل في تعب
وقال لا تستعد على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه من تعلى الحق صاق مذهبه من افتقر
على ماله كان الغني له هلك امرؤ لم يعرف قدره المرء مخبوء تحت لسانه قيمة كل امرئ ما يحسنه
بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا ربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده قطيعة
الجاهل تعدل صلة العاقل اذا تغير السلطان تغير الزمان نعم طارد الهم اليقين قيل
لبعض العلماء من اسوأ الناس حالا قال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت
معرفته وضاقت مقدرته قال علي بن ابي طالب اذا انت لم تفكر لنفسك حاليا الحاط بك المكروه
من حيث لا تدري

وقال قيس بن الخطيم وإني لأغنى الناس عن متكلف يرى الناس ضلالا وليس بمهتد وما المال
والأخلاق إلا معارة فما استطعت من معروفها فتزود متى ما تقد بالباطل الحق يأبه وإن قدت بالحق
الرواسي تنقد إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضللت وإن تدخل من الباب تهتد قال عمر رضي الله عنه
إن كان الشغل مجهدة فإن الفراغ مفسدة قال سقراط السبب الذي به أدرك العاجز حاجته
هو الذي أقعد الحازم عن طلبته وقال فوريوس لو تميزت الأشياء بأشكالها لكان الكذب
مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة مع اليأس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والعز مع القناعة
والأمن مع العفاف والسلامة مع الوحدة وقال أيضا لا يرفع أحد فوق درجته إلا أفسد
ألا ترى أن دودة النحل إذا جعلت في العسل كيف تموت وقال آخر السهر ألذ للمنام كما أن الجوع
أزيد في طيب الطعام وهذا مطرد في كل نعمة تزداد طيبا وموقعا إذا جاءت بعد ضدها
وقال آخر من عرف الأيام لم يغفل الاستعداد وقال حكيم من اليونانيين السعادات كلها في
سبعة أشياء حسن الصورة وصحة الجسم وطول العمر وكثرة العلم وسعة ذات اليد وطيب
الذكر والتمكن من الصديق والعدو وقال معوية التباعد أبرها الخفض والدعة وقال بعض
الأدباء وسئل عن العيش في الغنى فقال فإني رأيت الفقير لا يلتذ بعيش أبدا قال زدني قال الأمن
فإني رأيت الخائف لا يلتذ بعيش أبدا قال زدني قال لا أجد مزيدا فهذا الكلام على نفسه
واستغراقه المعنى إنما أخذه من كلام النبي عليه السلم الذي هو أصل كل حكمة وهو أنه من
أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه له قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها قيل
لسقراط ما الشيء الذي لا يستغنى عنه قال التوفيق قيل ولم لم تقل العقل قال العقل مما هو
عقل لا يجدي عاجلا وآجلا دون التوفيق الذي به يهتدي إلى ثمرة العقل وينال وجه الانتفاع
قال صالح بن جناح العبسي ألا إنما الإنسان غمد لقلبه ولا خير في غمد إذا لم يكن نصل
قال فيلسوف كثير من الأمور لا تصلح إلا بقرنائها لا ينفع العلم بغير ورع ولا الحفظ بغير

عقل

عقل ولا الجمال بغير حلاوة ولا الحسب بغير أدب ولا السرور بغير أمن ولا الغنى بغير كفاية ولا الاجتهاد
بغير توفيق وقال علي عليه السلم من كشف ضره رضي بالذل هانت عليه نفسه الفقر يخرس الفطن عن
حجته والمقل غريب في بلدته العجز آفة الورع جنة نعم القرين الرضى العلم وراثة كريمة والبشاشة
حبالة المودة إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن
نفسه ما أضمر أحدكم شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقد روي هذا الكلام
عن النبي صلى الله عليه ومثله قول زهير ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
ومن كلامه عليه السلم امش بدائك ما مشى بك قلوب الرجال وحشية فمن تألفها بالإحسان
أقبلت إليه من حذرك كمن بشرك أوضع العلم ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان
إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الآية ثم قال
إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته وقال في
صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة
افتراقهم قال يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه والنساج إلى
منسجه والخباز إلى مخبزه ومن كلامه من لان عوده كثفت أغصانه في تقلب الأحوال علم جواهر
الرجال من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة معناه إن ما تنفقه في سبيل الخير والبر وإن كان
يسيرا فإن الله يجعل الجزاء عليه كثيرا الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها وقد روي ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا ازدحم الجواب خفي الصواب الحظ يأتي من لا يأتيه قليل يدوم عليه
أرجى من كثير مملول لكل معجل يسأل الانتظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف كفى بالأجل حارسا وقال لسائل سأله
عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وإن العالم المتعنت شبيه بالجاهل
وقال أيضا قوام الدنيا بأربعة عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف من التعلم وغني لا يبخل بمعروفه
وفقير لا يبيع دينه فإذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم وإذا بخل الغني بماله شره

الفقر الى الحرام فقسدت الدنيا بكثرة الجهال والفجار وقال كرم الله وجهه الفقير الذي لا يقنط الناس من
رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله ولا يويسهم من روح الله ولا يرخص لهم في معاصي الله لكل امرئ في ماله شريكان
الوارث والحوادث صون الحياء بالدول ومذهبها ذهابها العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى من نظر في
عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد
الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل
حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار من طلب شيئا ناله او بعضه
وقال الا ان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم
سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب للبنية ولا المرتبة النقل
ولا التوسل وسئل ايما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن
جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما وقال يغلب المقدار على
التقدير حتى تكون الآفة في التدبير وقد قارب ابن الرومي في هذا المعنى في قوله غلط الطبيب علي غلطة
مورد عجزت محالته عن الاصدار والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة المقدار وقال اذا
انقضت المدة كان الهلاك في العدة ودعي يحيى بن خالد الى الرشيد في اول ما ابتدأت حاله في
الفساد فرآه متحيلا فرجع فاستعاده الرشيد وقال يا يحيى رأيتني خاليا فاتهمتني فقال والله يا امير
المؤمنين ما اتهمت الا مسرتك ولكن اذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة قال عمرو بن مروان بن محمد
عرض ابي بظهر الكوفة ثمانين الف عربي ثم قال يعلان وتوسع نفسه بكثرة العدد ولا عدد اذا انقضت
المدة لم تغن العدة ولا العدة وقال علي عليه السلم رب مفتون بحسن القول فيه وقال منهومان لا
يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقالت الفلاسفة ان الدنيا كالماء الملح من يرد صاحبه منه شربا
يزدد عطشا وظمأ قال ابرويز انما الكلام اربعة سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء وامرك بالشيء
وخبرك عن الشيء فهذه دعائم الكلام ان التمس اليها خامس لم يوجد وان نقص منها رابع لم يتم

فاذا

فاذا طلبت فاسمح واذا امرت فاحكم واذا اخبرت فحقق واذا سألت فاوضح قال الاصمعي سمعت اعرابيا
يقول كان الصديق يحول بالجفاء عدوا كذلك العدو يحول بالصلة صديقا وقال آخر شر المال ما لا ينفق
منه وشر الاخوان الخاذل له عند الشدائد وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيه خصب
ولا امن قال افلاطون لا تجبروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم وقال اذا اقبل الدهر
استحال الصانع واذا ادبر استفرده الاعداء اذا اخطأ الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل
ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر اذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكر على الناس
اذا استعمل الرئيس النفاق قلما دونه ضاعت عوارفه قيل احق الناس بالهوان المحدث لمن لا يسمع منه
والداخل بين اثنين في حديث لم يدخلاه فيه والآتي دعوة لم يدع اليها وطالب المعونة من عدوه والمتحمق
في نواله وقيل الادب يزيد العاقل عقلا والاحمق شرا قال ابن مسعود من كان كلامه لا يوافق
فعله فانما يوبخ نفسه سئلت اعرابية ما السرور فقالت كفاية في وطن وسلامة وسكن دني
ان انيسا وطارقا ابنا جندل من رجال كلب وفدا الى ملك من ملوك غسان وكان قد بلغه عنهما عقل وادب
فامتحنهما فقال يا انيس ما انكأ الاشياء للقلوب قال فقر مكب وضرع الى غير مجيب قال يا طارق فما
اضر الاشياء على الملوك قال عدو تشترى مكايده وحبيس تبث حبائله وصديق يودك ظاهره ويغولك
قال فما الداء العضال قال ابن العم احسوده لسبع الوصيد بسا ان ترتب وتنحا ان جنيت قال يا انيس
ما الشفاء العاجل قال الحليلة الورهاء خطاتها غوى ورضاها بكا وسخطها احتوا قال يا طارق
ما شر مصحوب قال اللسان لا يقيده الحجى ولا يردعه النهى قال يا انيس ما الداء الذي لا شفاء له
قال الحسد الذي لا انقضاء له قال يا طارق فما الداء العياء قال البخل بالممكن الموجود والاسف على
الغائب المفقود قال يا انيس ما العار الذي لا يرحض قال اسلام الجار والعجز عن حماية الذمار قال
يا طارق فما الكرم في الاخلاق (الكرم الاخلاق) قال الجود في الاثراء والاملاق قال يا انيس ما الشرف قال
احتمال العظائم واجتناب المحارم قال يا طارق ما العز قال حراب العشيرة وكثرة النفير والمعاونة

في القليل والخطير قال يا ابيس ما الكرم قال الوفا بالذمم والمبذل في الازم قال يا طارق ما الشجاعة
قال لو كانك عمن لا ملكك له ذمام واقدامك حين تكره الاقدام قال يا ابيس ما اجلب الحشا للمقت
قال العجب والخرق فقال الملك وابيكما لقد استحمتما ادبا وتزودتما لبا واحسن صلتهما قال معوية
آفة المروة الكبر واخوان السوء وآفة العلم النسيان وآفة الحلم الذل وآفة الجود السرف وآفة
النسب البخل وآفة المنطق الفحش وآفة اللب العجب وآفة الظرف الصلف وآفة الحيا الضعف
وآفة الحلا الكسل وآفة الرزانة الكبر وآفة الصمت العي قال عبد الملك بن مروان اربعة
لا يستحيى من خدمتهم السلطان والوالد والضيف والدابة وقال اطلبوا معيشة لا يقدر سلطان
جاير على غصبها قيل وما هي قال الادب وكان يقول اللحن هجنة على الشريف والعجب آفة الراى
قال سهل بن هرون يتبين الزي عن الشقاق من عاش عمره خامل المنزلة ذا فضل على نفسه
واصحابه فهو وان قل عمره طويل العمر ومن كان عيشه في وحدة وضيق وقل خيره على نفسه
وعلى الناس فهو وان طال عمره قصير العمر قد يبلغ الخصم القضم ويركب الصعب من لا ذلول
له والكلام الاول الاخير من امثال العرب المعنى في الشقاق ان يشرب الرجل الشقافة
كلها وهي بقية الما في الاناء يقول قد يروى الشارب قبل بلوغ تلك ومعنى المثل الحض على الرضى
بيسير الحاجة اذا اعوز جليلها قال مسلمة بن عبد الملك ما حمدت نفسي على ظفر ابتداته بعجز ولا
لمتها على مكروه ابتداته بحزم وقال مروان بن طاهر بان الرياسة والفصاحة قال ابو العباس السفاح
اذا عظمت القدرة قلت الشهوة وقل تبرع الا ومعه حق مضاع وكان يقول ان المقدرة
تصغر الامنية لقد كنا نستكثر امورا اصبحنا نستقلها الا قل من صحبنا ثم يسجد شكرا
قال بعضهم الشدت المعتمد وما الادب الموروث لا دركه اذا لم يؤيد بآخر مكتسب
فكان بعد ذلك اذا راى هاشميا الا ادب له ينشد البيت ويقول الادب خير من
الانساب والاعمال خير من الاموال قال سعيد بن العاص موطنان لا اعتذر فيهما

من العي اذا سالت حاجة لنفسي واذا كلمت جاهلا وقال الوليد يتطهر المحاسن والمساوي
قالت الفلاسفة الفاقة بلا والحزن بلا وقرب العدو بلا وفراق الاحبة بلا والسقم بلا والهرم بلا
وراس البلايا كلها الموت نظر الى هذا المعنى عمران بن حطان الخارجي فقال
لا يعجز الموت شي دون خالقه والموت فان اذا ما ماله الاجل وكل كرب امام الموت متضع للموت والموت فيما بعده جلل
الجاهل لا يجد للبلاء مسا كما لا يبدي في الرخاء معروفا ولا صبر له في ايام الشدة كما لا روية له
في ايام السلامة ولا يصدق ولكن كما لا يرع عن الكذب اذا كان السخط عن علة كان الرضى
مرجوا واذا كان عن غير علة انقطع الرجا لان العلة اذا كانت الموجدة في ورودها كان
الرضى في مصدرها فالعلة لها وقوع وذهاب يوجد احيانا ويفقد احيانا والباطل قائم
موجود لا يفقد على حال ما احسن ما لمح هذا المعنى العباس بن الاحنف فنقله الى الغزل
واختصر اللفظ فقال لو كنت عاتبة لسكن عبرتي املي رضاك وزرت غير مجانب
لكن مللت فلم يكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب وقالوا لا خير في القول الا مع
الفعل ولا في المنظر الا مع المخبر ولا في المال الا مع الجود ولا في الصديق الا مع الوفا ولا
في الفقه الا مع الورع ولا في الصدقة الا مع حسن النية ولا في الحياة الا مع الصحة والامن
والسرور قال رجل لهشام يا امير المومنين احفظ عني اربعا فيهن صلاح ملكك
واستقامة رعيتك لا تعدن عدة لا تثق نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا
اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزا فاحذر العواقب وللامور بغتات فكن على
حذر وقالوا الموت فيما يجمل خير من الحياة فيما يقبح نظر الى هذا المعنى بعض فتيان بني امية
وهم يحاربون عبد الله بن علي وراه عبد الله مجدا في الحرب فاعطاه الامان فلم يقبله وتقدم
يقاتل ويقول والشعر لعقيل بن علفة المري اذل الحياة وعز الممات وكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما فسيرا الى الموت سيرا جميلا ثم قاتل حتى قتل وينظر هذا الشعر

الى قول حكيم الموت في قوة وعز خير من احياه في ذل وعجز قيل اشيا ليس لها ثبات ولا تواصل
ولا بقا ظل الغمام وخلة الاشرار وعشق النساء والثنا الكاذب والمال الكثير قيل لمن
ابتلي بمرض في جسده او بفراق احبته واخوانه او بالغربة حيث لا يعرف بيتا ولا منطلا ولا
يرجو ايابا او بفاقة تضطره الى المسالة فاجاب لا موت والموت لا راحة قال عبد الله
بن سالم رايت بالانبار رجلا من الصابئين وهم لا يؤمنون بعقاب ولا حساب فلم ار رجلا
اعقل ولا ازهد منه فقلت له فيم هذا الزهد في الدنيا وانت لا ترجو ثوابا ولا تخشى عقابا
قال لا انتفع منها لاني اراني كلما اصبت من الدنيا شيئا الا دعاني الى اكثر منه فلما رايت ذلك
تنعمت وقطعت الاسباب بيني وبينها قال بعض الزهاد من عمل بالعافية فيمن دونه رزق
العافية فيمن فوقه قيل لبعض الحكما ما الاشيا الناطقة الصامتة قال الدلايل
المخبرة والعبر الواعظة قال بطلميوس اللالي حجر والدر من البحر والذهب من الحجر والمسك
من الفارة والحكمة ثمر قالها لكل حر ونطق فالماء للنار والدوا للسقم والصبر للحزن ونار
الحقد لا تخبو ابدا المحتبل وتقول عاذلتي وليس لها بغدر الا ما يعلم ان الثرا هو الخلود وان
المرء يكربه يوما العدم اني وجدتك ملكا لي ما به بطر عفا وها ادم ولكن يعدلت الى المستقر فيضيب
يقصر دونه العصم لنستقين عن المنية ان الله ليس كحكمه حكم اني وجدت الامر ارشده تقوى
الاله وشره الاثم قال بعض بني تميم حضرت مجلس الاحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون في امر
لهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما اقرب النقمة من اهل البغي لا خير في لذة
تعقب ندما لن يهلك من قصد ولن يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من
امن الزمان خانه ومن تعظم عليه اهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغاين وخير القول ما
صدقه الفعل احتملوا لمن ادل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم اطع اخاك وان عصاك وصله
وان جفاك انصف من نفسك قبل ان ينتصف منك واياكم ومشاورة النسا واعلم ان كفر

النعمه

النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم ومن الكرم الوفا بالذمم ما اقبح القطيعة بعد الصلة والجفا بعد
اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساة اقوى منك على الاحسان ولا الى البخل اسرع منك الى البذل
واعلم ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك فانفق بحق ولا تكونن خازنا لغيرك واذا كان الغدر في الناس
موجودا فالثقة بكل احد عجز اعرف الحق لمن عرفه لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال
فما رايت كلاما ابلغ منه فقمت وقد حفظته وقال المتوكل الليثي الشعر لب المرء يعرضه
والقول مثل مواقع النبل منها المقصر عن رميته ونوافذ يذهبن بالخصل اخر وان كلام المرء في غير
كنهه لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها الاصبغ بن ربيع لكل هم من الهموم سعة والمسي والصبح لا فلاح معه
فصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه وخذ من الدهر ما اتاك به من قر عينا بعيشه نفعه
لا تحقرن الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه قد يجمع المال غير اكله وياكل المال غير من جمعه
قالت عايشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اتمثل بهذين البيتين
ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما يجزيك او يثني عليك وان من اثنى عليك بما فعلت
كمن جزا فقال صلى الله عليه اعيدي علي قول اليهودي قاتله الله لقد اتاني جبريل برسالة ربي عز وجل
ايما رجل صنع الى اخيه صنيعة فلم يجد لها جزاء الا الثنا فقد كافاه وقد روي هذا الشعر
لغير هذا اليهودي وروي ايضا لورقة بن نوفل وروي ايضا لزيد بن عمرو بن نفيل قال حجر بن ربيعة العكلي
بكل تصرف الدهر قد عشت حقبة وقد حملتني منها كل محمل وقد عشت منها في رخاء وغبطة وفي نعمة لو انها
لم تحول اذا الامر ولى لم تعظ من طلابه بعقلك واطلب سببا اخر مقبل فانك لا تدري اذا كنت راجيا
اقي الريث الخير ام الاسراع في التعجل ولا تمش في الحرب الضرا ولا تطع ذوي الضعف عند المازق المتحفل
ولا تتشتم للمولى تتبع اذاته فانك ان تفعل تسفه وتجهل ولا تخذل المولى لسو بلايه متى ياكل الاعدا مولاك تؤكل
قال افلاطن الذكر في الكتب عمر لا يبيد وقال افريدون الايام صحايف اعماركم فخلدوها محاسن
اعمالكم ومثله قول المتنبي ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال

قيل لخالد بن يزيد بن معوية ما اقرب شيء قال الاجل قيل فما ابعد شيء قال الامل قيل فما اوحش شيء قال الميت
قيل فما آنس شيء قال الصاحب المواتي قال ابو العتاهية من سابق الدهر كبا كبوة لم يستقلها
من خطى الدهر فاخط مع الدهر كما خطا واجر مع الدهر كما يجري ليس لما ليست له حيلة موجودة
خير من الصبر وقال بشر بن المعتمر حيلة ما ليست له حيلة حسن عزاء النفس والصبر
والجيد في هذا قول من قال اذا احزنك امر فانظر فان كان مما فيه حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة ٥١
فيه فلا تجزع وقال آخر وللدهر ايام فكن في لباسها كلبسته يوما اجد واخلقا
وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا وقال آخر اذا المرء اولاك الهوان فاوله
هوانا وان كانت قريبا اواصره ولا تظلم المولى ولا تضع العصا عن الجهل ان طارت اليه بوادره
وقال النابغة الجعدي ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في
جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ومثله للمتنبي من الحلم ان تستعمل الجهل دونه اذا
اتسعت في الحلم طرق المظالم وقال كعب بن علي شد العصاب على البري بما جنى حتى يلون لغيره نكالا
والجهل في بعض الامور اذا اعتدى مستخرج للجاهلين عقولا قال المهلب بن ابي صفرة عجبت لمن يشتري
العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بفعاله قال عبد الله بن المعتز افقر الى الولد او عاداك
قال الماهر من صنع خيرا او شرا ابدا بنفسه قال الراضي من طلب عزا بباطل اورثه الله
ذلا بحق قال عبيد الله بن يحيى بن خاقان عقل الكاتب في قلمه قال اوس بن حارثة احق من شركك
في النعم شركاؤك في المكاره اخذ المعنى ابو تمام فقال ويروى لابراهيم بن العباس
وان اولى البرايا ان تواسيه عند السرور لمن واساك في الحزن ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن
قال عبد الله بن ابي بكر من حدثته نفسه بطول البقاء فليوطنها على المصايب قال ارسطاطاليس من ايس
من شيء استغنى عنه وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال قال لعز الكمال وقال آخر من اكل ما لا يشتهي
اضطره الى الامتناع مما يشتهي الاستقلال مما يضر خير من الاستكثار مما ينفع وقال ابو اسحق

المروزي

المروزي من تعود الفقر ثم استغنى فلا ترجون فضله كانه ينظر الى ما قال من ولد الفقر ابطره الغنى
وقال حكيم بغداد السموءل بن يوسف في رقعة يلون وجه الوقعة نظر الى هذا المعنى ابن الرومي فقال
فلا تغبطن المترفين فانهم على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب وقال آخر الكريم لا تغلبه الشهوة ولا
يحكم عليه الشر بسهوة ولا تقدره سطوة ولا الفقر بذلة ولا الغنى بعزة ولا الضر بضجر ولا النعمة ببطر
قال عمر بن الخطاب ثلاث من الفواقر جار مقامه ان رأى حسنة سترها وان رأى سيئة اذاعها وامرأة ان
دخلت اليها لسنتك وان غبت لم تأمنها وسلطان ان احسنت لم يحمدك وان اسأت قتلك ومن كلام
علي عليه السلام يا بني انه من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر
لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة
غيره ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه على الناس شتم ومن خالط العلماء وقر ومن خالط الاندال حقر
ومن اكثر من شيء عرف به والسعيد من وعظ بغيره وليس مع قطيعة الرحم نما ولا مع الفجور غنى راس
العلم الرفق وآفته الخرق كثرة الزيارة تورث الملالة ومن كلام الحسن بن علي عليهما السلام المعروف ما
لم يتقدمه مطل ولم يتبعه من والوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم النعمة محنة فان شكرت كانت
كنزا وان كفرت صارت نقمة قال الحسين بن علي عليهما السلام الامين آمن والبريء جريء والخائن
خائف والمسيء مستوحش وقال مالك ان لم يكن لك كان عليك فلا تبق عليه فانه لا يبقي عليك وكله
قبل ان يأكلك قال علي بن الحسين عليهما السلام من ما منه يوتى الحذر يكفي اللبيب وحي الحديث وينبو
البيان عن قلب الجاهل ولا ينتفع بالقول وان كان مبلغا مع سوء الاستماع قال محمد بن علي عليهما السلام كن
لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس نارا فعاد نبيا مرسلا وقال
ما عرف الخير من لم يتبعه ولا عرف الشر من لم يجتنبه وقال آخر اعرف الخير تعمل به واعرف الشر لئلا
تقع فيه وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان فلانا لا يعرف الشر قال ذاك اجرى ان يقع فيه ومن كلام
محمد بن علي ايضا ما اقبح الاشر عند الظفر والكآبة عند النائبة والغلظة على الفقير والقسوة على الجار

ومشاحنة القريب والخلاف على الصاحب وسوء الخلق على الاهل والاستطالة بالقدرة والجشع مع الفقر
والغيبة للجليس والكذب في الحديث والسعي بالمنكر والغدر من السلطان والكلف من ذي المروة من سال
دون قدره استحق الحرمان صلاح من جهل الكرام في هوانه المسترسل موقى والمحترس ملقى وقال جعفر بن محمد عليهما السلام
من اخلاق الجاهل الاجابة قبل ان يسمع والمعارضة قبل ان يفهم والحكم بما لم يعلم وقال موسى بن جعفر
من لم يجد للاساءة مضضا لم يكن للاحسان عنده موقع وقال ما استب اثنان الا انحط الاعلى الى
مرتبة الاسفل وقال الحزم ما استب اثنان الا غلب الامها وقال موسى ايضا من تكلف ما ليس من
عمله ضاع عمله وخاب امله من ترك التماس المعالي لانقطاع رجائه منها لم ينل جسيما ومن بطر
النعم فهو زوالها وقال محمد بن علي بن موسى اذا نزل القضا ضاق الفضا سوء العادة كمين لا يؤمن
واحسن من العجب بالقول ان لا تقول وكفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة لا يضرك سخط من رضاه
الجور نعوذ على الشي لقلة صحبته اذا اعطيته وقال الحسن ابنه شر من المرء زينه سوء الخلق
من اقبل مع امرء ولى مع انقضائه راكب الحرون اسير نفسه والجاهل اسير لسانه المرء يفسد
الصداقة القديمة ويحلل العقدة الوثيقة واقل ما فيه المغالبة والمغالبة امتن اسباب القطيعة
وقال علي بن موسى ان للقلوب اقبالا وادبارا ونشاطا وفتورا فاذا اقبلت بصرت وفهمت
واذا ادبرت كلت وملت فخذوها عند اقبالها ونشاطها واتركوها عند ادبارها وفتورها
قيل اذا كان زمان العدل فيه اغلب من الجور فحرام ان تظن باحد سوءا حتى تعلم ذلك منه فاذا كان زمان
الجور فيه اغلب من العدل فليس لاحد ان يظن باحد خيرا حتى يرى ذلك منه قال محمد بن علي بن موسى خير من الخير
فاعله واجمل من الجميل قائله وارجح من العلم حامله وشر من الشر جالبه واهول من الهول راكبه وقال
الحسن ابنه من مدح غير المستحق للمدح فقد قام مقام المتهم وقال ادفع المسألة ما وجدت التحمل
يمكنك فان لكل يوم خبرا جديدا وقال الحسن بن محمد ايضا حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل
جمال باطن وقال الحكماء ان للحيا مقدارا فان زاد عليه فهو حصر وللجود مقدارا فان زاد عليه فهو سرف

والحزم

ساقط الاول

والحزم مقدارا فان زاد عليه فهو جبن وللاقتصاد مقدارا فان زاد عليه فهو بخل وقال جعفر بن محمد
الادب عند الاحمق كالماء العذب في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة وقال صاحب كليلة ودمنة
الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الاحمق سكرا كالنهار يزيد البصير بصرا ويزيد الخفافيش سوء
بصر قال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال بعض ملوك الهند من ذل للامر اعضك عند انقضائه
وقال الحزم من كان نفعه في مضرتك لم يخل من عداوتك وقال الحزم لا اختيار حتى تمكن القدرة وقال انوشروان
اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون وقال الحرث بن ابي شمر الغساني اذا التقى السيفان بطل الخيار وقال
اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطاع ويشبهه قول عمرو بن معدي كرب اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع وقال ارسطاطاليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك النفس قبل
بلوغ الشهوة الزمان ينشي ويلاشي ففناء قوم سبب لكون آخرين يسير من ضيا الحس خير
من كثير من حفظ الحكمة ونقله المتنبي الى معنى آخر فقال فان قليل الحب بالعقل صالح وان كثير
الحب بالجهل فاسد وقال قد يفسد العضو لصلاح اعضا كالكي والفصد اللذين يفسدان الاعضا لصلاح
غيرها ومثله قول المتنبي لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الاجسام بالعلل وقال الظلم من
طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احد علتين اما علة دينية لخوف معاد او علة سياسية لخوف سيف
وقال المتنبي والظلم في خلق النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة ما يظلم وقال علل الافهام اشد من
علل الاجسام وقال ان لم تعلمهم طول ولدك وعبدك وزوجك فسبب صلاح حالهم التعدي
عليهم وقال من نظر بعين العقل راى عواقب الامور قبل مواردها لم يجزع لحلولها وقال اذا
لم تتجرد الافعال من الذم كان الاحسان اساءة وقال خوف وقوع المكروه قبل تناهي المدة خور
في الطبع وقال من لم يقدر على فعل الفضايل فليكن فضايله ترك الرذايل وقال من جعل الفكر في
موضع البديهة فقد اضر بخاطره وكذلك مستعمل البديهة في موضع الفكر وقال افراط التوقي
اول موارد الخوف قال عمر بن عبد العزيز قيدوا النعم بالشكر وقيدوا العلم بالكتاب وقال الخليل

ابن احمد لكن على مدارسة ما في قلبك احرص منك على حفظ ما في كتبك وقال ايضا اجعل ما في كتبك
راس مال وما في صدرك للنفقة ومن امثال العرب خير العلم ما حوضر به يقول ما حفظ
يكون للمذاكرة قال صابي البرجمي وما عاجلات الطير تدني من الفتى نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ورب امور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات
الدهر حين تنوب وقال الصلتان العبدي اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي
اذا ليلة هرمت يومها اتى بعد ذلك يوم فتي نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي وقال شبيب بن البرصاء تبين ادبار الامور
اذا مضت وتقبل اشباها عليك صدورها ترجي النفوس الشيء لا تستطيعه وتخشى من الاشياء
ما لا يضيرها وقال الحرث بن حلزة لا تكسع الشول باغبارها انك لا تدري من الناتج
واصبب لاضيافك البانها فان شر اللبن الوالج بينا الفتى يسعى ويسعى له تاح له من امره خالج
يترك ما رقح من عيشه يعيث فيه همج هامج وقال احيحة بن الجلاح فما يدري الفقير متى غناه
ولا يدري الغني متى يعيل ولا تدري اذا ازمعت امرا باي الارض يدركك المقيل وقال البشري
سلمة بن عامر بن حون بن قشير ولم ار مثل الخير يتركه امرؤ ولا الشر ياتيه امرؤ وهو طائع
ولا كاتقاء الله خير بقية واحسن صوتا حين يسمع سامع ولا كالمنى لا يرجع الدهر طائلا
لو ان الفتى عمهن بالحق مانع ولا كذهاب المرء في شان غيره ليشغله عن شانه وهو ضائع
وقال تابط شرا عاذلتا ان بعض اللوم معنفة وهل متاع وان ابقيته باقي سدد
خلا لك من مال تجمعه حتى تلاقي الذي كل امرئ لاق لتقرعن علي السن من ندم اذا تذكرت يوما
بعض اخلاقي ابوبكر العرزمي الكوفي لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة
اللحم والدم وكاين ترى من ناطق لك معجب زيادته او نقصه في التكلم وقال الرضي الموسوي
وما الدهر الا نعمة ومصيبة وما الخلق الا آمن وجزوع

ويوم دقيق الطرتين مصفق وضرب جدار المضر سن قطوع عجبت له يشري بنا وهو واقف ويأكل من اعمارنا ويجوع
وقال ايضا لا تطلب الغاية القصوى فتحرمها فان بعض طلاب الربح خسران والعزم في غير
وقت العزم معجزة والازدياد بغير العقل نقصان واحتمل بمكي تجار المال اخبر به ان الاستجال للوارثين خزان
ابو النشناش احد لصوص بني تميم اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح اليه ولم يبسط له الوجه صاحبه
فللموت خير للفتى من حياته فقيرا ومن مولى تدب عقاربه فلم ار مثل الفقر ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل
اخفق طالبه فعش معذرا او مت كريما فانني ارى الموت لا يبقي على من يطالبه وبعده بيتان اوردناهما في
الفصل الرابع من هذا الباب وسمع عبد الملك بن مروان قوله فلم ار مثل الفقر البيت فقال الحق
ورب الكعبة وقال المتوكل الليثي لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
والهم ان لم تمضه لسبيله داء تضمنه الضلوع مقيم وقال رجل من بني قريع متى ما يرى الناس
الغني وجاره فقير يقولوا عاجز وجليد وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن احاظ قسمت وجدود
اذا المرء اعيته المروءة ناشيا فمطلبها كهلا عليه شديد وكاين راينا من غني مذمم وصعلوك قوم مات وهو حميد
وقال اخر وانك لا تدري اذا جاء سائل اانت بما تعطيه ام هو اسعد عسى سائل ذو حاجة ان منعته من
اليوم سؤلا ان يكون له غد وفي كثرة الايدي عن الجهل زاجر وللحلم ابقى للرجال واعود محمد بن هاني
صه كل آت قريب المدى وكل حياة الى منتهى ولم ار كالمرء وهو اللبيب يرى ملء عينيه ما لا يرى
وليس البواظر الا القلوب فاما العيون ففيها العمى ومن يحمل سلاح الزمان فاستطو عليه اذا ما سطا
بجرنبا وهو رسل العنان ويدركها وهو داني الخطى وقال افلاطون لا ينبغي للاديب ان يخاطب من
لا ادب له كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران وحضروا عند فيثاغورس بالمال وكثرته فقال وما
حاجتي الى الذي يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء علي بن زيد العبادي من قصيدة
اعاذل من تكتب له النار يلقها كفاحا ومن يكتب له الفوز يسعد اعاذل ان الجهل من لذة الفتى وان المنايا للرجال بمرصد
اعاذل ما ادنى الرشاد من الفتى وابعده منه اذا لم يسدد اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد

اعاذل من لا يحكم النفس خاليا عن الغي لا يرشد لطول التفند كفى زاجرا للمرء ايام دهره تروح له بالواعظات وتغتدي
[illegible] فاحفظها من الغي والردى متى تغوها تغو الذي بك يقتدي فان كانت النعماء عندك لامرئ فمثلا بها فاجز
المطالب اوزد اذا ما امرؤ لم يرج منك هوادة فلا ترجها منه ولا دفع مشهد عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فان القرين بالمقارن مقتد اذا انت طالبت الرجال نوالهم فعف ولا تأخذ بجهد فتنكد وما المرء الا حيث يجعل نفسه
فابصر بعينيك امرأ حيث تعمد اذا ما رأيت الشر يبعث اهله وقام جناة الغي للغي فاقعد اذا كانت الغاية
الزوال فالجزع من تصرف الاحوال من رضي عن نفسه سخط الناس عليه قال رجل لمسعر اتحب ان
تهدى اليك عيوبك فقال اما من ناصح فنعم واما من شامت فلا بشار وافق حظا من سعى بجد
ما ضر اهل النوك ضعف الكد الحر يلحى والعصا للعبد وليس للملحف مثل الرد والنصف يكفيك من التعدي
قال حكيم رب مغبوط بنعمة هي داؤه ورب محسود على حال هي بلاؤه ورب مرحوم من سقم هو شفاؤه ومن
كلامهم من ضاق قلبه اتسع لسانه من اغتر بالعدو الاريب خان نفسه من لم يركب المصاعب لم ينل الرغائب
من ترك التوقي فقد استسلم لقضاء السوء من لم تؤدبه المواعظ ادبته الحوادث من لم يعرف قدره
اوشك ان يذل من لم يدبر ماله يوشك ان يفتقر قال الاحنف كل ملك غدار وكل دابة شرود وكل
امرأة خؤون قال حكيم لذات الدنيا معدودة منها لذة ساعة ولذة يوم ولذة ثلاث ولذة شهر
ولذة سنة ولذة الدهر فاما لذة ساعة فالجماع واما لذة يوم فمجلس الشراب واما لذة ثلاث فلين البدن
بعد الاستحمام واما لذة شهر فالفرح بالعرس واما لذة سنة فالفرح بالمولود الذكر واما لذة الدهر
فلقاء الاخوان مع الجدة وقال اخر الشكر يحتاج الى القبول والحسب يحتاج الى الادب والسرور
يحتاج الى الامن والقرابة محتاجة الى المودة والمعرفة محتاجة الى التجارب والشرف يحتاج الى التواضع
والنجدة محتاجة الى الجد كان لقمان عند داود عليه السلام وهو يسرد الدرع فجعل يرى شيئا لا يدري ما هو
ويمنعه حكمته عن السؤال قال فلما فرغ صبها عليه وقال نعم اداة الحرب هذه فقال ان من الصمت حكما
وقليل فاعله اردت ان اسالك فكفيتني وقال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان

الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء ومن كلامه يا بني كذب من قال ان الشر يطفئ
الشر فان كان صادقا فليوقد نارين ولينظر هل تطفئ احداهما الاخرى يا بني انما يطفئ الشر الخير كما يطفئ
الماء النار لا تأمنن امرأة على سر ولا تطأ خادمة تريدها للخدمة ولا تستسلفن من مسكين استغنى
قال ابو بكر رضي الله عنه اشقى الناس الملوك فرأى من حضره استبعاد ذلك فقال عجلون [illegible]
علمتم ان الملك اذا ملك قصر اجله ووكلت به الروعة والحزن وكثر في عينيه قليل ما في يد غيره وقل في نفسه
كثير ما عنده

الفصل الثاني

السياسة والآداب الملكية وما يجب للولاة عليهم للرعية
بل منهم من يقبل الاخلاق المرضية قالت العلماء مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا ينتظم
الدين الا بالدنيا فانها الطريق الى الآخرة وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمالهم والاعمال تنحصر في ثلثة اقسام
احدها اصول هي قوام للعالم لا غنى للاغلب منهم عنها وهي اربعة الزراعة وهي للمطعم والحياكة وهي
للملبس والبناء وهي للمسكن والسياسة وهي للتاليف والاجتماع والتعاون على تقية الاعمال وضبطها
القسم الثاني ما يهيئ هذه الصناعات ويخدمها كالحدادة يعمل بها الآلات للزراعة والغزل يعمل به محل
الحياكة القسم الثالث ما يتمم به الاصول ويزينها كالخبز للزراعة والخياطة للحياكة واشرف هذه
الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة اذ كانت حافظة نظام الكل فتستدعي هذه
الصناعة من الكمال ما لا تستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستخدم صاحبها سائر الصناع
وخلق الله تعالى زاد المعاد ليتناول الناس منها ما يؤديهم الى الدار الآخرة فلو تناولوها بالعدل
انقطعت الخصومات ولكنهم تناولوها بالجور ومتابعة الشهوات ومحبة الاستيثار فتولدت
بينهم المنازعات فاحتاجوا الى سلطان يسوسهم ويضبط امورهم ولولا ردع السلطان لغلب قويهم
ضعيفهم ولم يكن دافع عن قتل ولا رادع عن غضب وقد قال اردشير الدين والملك توأمان والدين
اصل والملك حارس وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع وقد دلت الشرائع والعقول على
وجوب مقتدى به في كل زمان وأوان وما دام بنا ملة ولا دولة خلت من ذلك حتى العرب ساكني البيد

والقفار اجابلين مع الوحش في الفلوات فانهم لما لم يجمعهم مكان ولا نظمهم سلطان جعلت كل فرقة منهم
لها سيدا من فضلائها وذوي آرائها يرجعون اليه في حروبهم ويأتمرون بأمره وينزجرون بزجره وكانت
لهم ايضا ملوك اكثرهم لهم مطيعون ولذلك قال حكيم من شعرائهم لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا
جهالهم سادوا وعلى حسب اخلاق السلطان يكون الزمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان من الناس اذا
صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس العلماء والامراء وقالت الحكماء الملوك ثلاثة ملك دين وملك حزم
وملك هوى اما ملك الدين اذا اقام لرعيته دينهم وكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم ارضاهم
ذلك وانزل الساخط منهم بمنزلة الراضي في التسليم والاقرار واما ملك الحزم فانه يقوى على الامر ولا
يسلم من الطعن ولن يضر طعن الذليل مع حزم القوي واما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر
وقالوا الملك يحتاج من الناس الى كثير منهم وهم يحتاجون منه الى واحد ومن هاهنا وجب ان يوازي
حلمه احلامهم ويوازن فهمه افهامهم وان يعمهم بعدله ويغمرهم بفضله ويكفيهم كافة الجفون لنصولها
والكنائن لسهامها وقال علي عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم
نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال
من معلم الناس ومؤدبهم ومن كلام له يذكر فيه حق الولاة والرعية بعضهم على بعض اما بعد فقد
جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي عليكم والحق اوسع الاشياء في التواصف
واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا
يجري عليه لكان ذلك خالصا لله تعالى دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف
قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه
وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها
في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك
الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله تعالى لكل على كل فجعلها

نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة
الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت
معالم العدل فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية
واليها واجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت
محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم
باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك
وحسن التعاون عليه يقال ان جمشيد وهو الثالث من ملوك الفرس ملك الاقاليم وصنف الناس وطبقهم
وعمل لاربعة خواتيم خاتما للحرب والشرطة وكتب عليه الاناة وخاتما للخراج وجباية الاموال وكتب
عليه العمارة وخاتما للبريد وكتب عليه الوحا وخاتما للمظالم وكتب عليه العدل فبقيت هذه الرسوم في
ملوك الفرس الى ان جاء الاسلام وقال اردشير بن بابك في عهده المشهور اعلموا انه من شاء [illegible]
الا فطن له فعل ومن شاء منكم بعث العيون على نفسه فاذا هو لم يكن الناس اعلم منه بعيبه واعلموا
ان لباس الملك ومطعمه مقارب للباس السوقة ومطعمهم وبالحري ان يكون فرحهما بما نال الامر ذلك
واحدا وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المحامد فان الملك اذا شاء احسن وليس السوقة
كذلك اجعلوا حباءكم لاهل المراتب وحبائكم لاهل الجهاد وبشركم لاهل الدين وسركم عند من يلزمه خيره
وشره قال ابن المقفع فيما يتادب به السلطان انك ان تلتمس رضى جميع الناس تلتمس ما لا يدرك وكيف يتفق
لك رضى المختلفين ام ما حاجتك الى رضى من رضاه الجور والى موافقة من موافقته الضلالة والجهالة
وعليك بالتماس رضى الاخيار وذوي العقول فانك متى تصب ذلك تضع عنك مؤونة ما سواه الحرص
ان يكون خبيرا بامور عمالك فان المسيء يفرق من خبرتك قبل ان تصيبه عقوبتك وان المحسن يستبشر
بعلمك فيه قبل ان ياتيه معروفك ليعرف الناس من اخلاقك انك لا تعاجل بالثواب ولا بالعقاب
فان ذلك ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجي قال صاحب كليلة ودمنة راس الحزم للملك معرفته

باصحابه واقرانهم ومنابذتهم وايهام بعضهم على بعض فانه ان وجد بعضهم الى هلاك بعض سبيلا او الى تهجين
بآراء المليين واحسان المحسنين والتغطية على اساءة المسيئين سارعوا الى ذلك واستحالوا محاسن امور المملكة وهجنوا محاسن
رايه ولم يبرح منهم حاسد فلا افسد ناصحا وكاذب فلا اتهم امينا ومختال فلا اعطب بريا وليس ينبغي للملك
ان يفسد اهل الثقة في نفسه بغرامر بعرضهم بل ينبغي ان يفضل حلمه وبسطة علمه الحيطة على رايه فيهم والمحاماة
على حرمتهم وذمامهم والا يسرع الى افسادهم ولا يغتر في ذلك الى كلمة ان يرقى اليها احد منهم ولم يزل جهال الناس
يحسدون علماءهم وجبناؤهم شجعانهم ولئامهم كرامهم وفجارهم ابرارهم وشرارهم خيارهم وقال سابور
بن اردشير في عهده الى ولده ليكن وزيرك مقبول القول عندك قوي المنزلة لديك يمنعه مكانه منك وانسه بك
من المخافة منزلته من الخشوع لاحد والضراعة لاحد او المداهنة لاحد في شيء مما يجب عليه لتبعثه الثقة
بك على محض النصيحة لك والمنابذة لمن اراد غشك وامتناصحك حقك وان اورد عليك رايا لا تراه لك ولا
يوافق الصواب عندك فلا تجبهه جبه الظنين ولا تردده عليه بالتجهم فيفت في عضده ذلك ويقبضه
عن ابتدائك كل راي يلوح صوابه بل اقبل ما ارتضيت من قوله وعرفه مما تخوفت من ضرر الراي الذي امر به
عنده ليشفع بادبك فيما تستقبل الراي فيه واحذر كل الحذر ان تنزل بهذه المنزلة سواه ممن يطيف بك من
خدمك وحاشيتك وان تسهل لاحد منهم السبيل الى الانبساط بالنطق عندك والافاضة في امور ولاتك ورعيتك فانه
لا يوثق بصحة رايهم ولا يومن الانتشار فيما افضي من السر اليهم وقال ابو اسحق الصابي في كلام جمعه من
كلام الحكماء الملك باصطفاء رجاله احوج منه باصطفاء امواله لان كل درهم يسد مكان اخيه وما كل
رجل يسد مكان اخيه قال علي عليه السلم يجب على الوالي ان يتعهد اموره ويتفقد اعوانه حتى لا يخفى عليه
احسان محسن ولا اساءة مسيء ثم لا يترك احدهما بغير جزاء فانه اذا ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء
وفسد الامر وضاع العمل ومن كلام له عليه السلم في المعنى ازجر المسيء بثواب المحسن وفي المعنى ابرهيم
بن العباس الصولي فقال اذا كان للمحسن من الثواب ما يقنعه وللمسيء من العقاب ما يقمعه
بذل المحسن ما عنده رغبة وانقاد المسيء للحق رهبة كتب ابرويز الى ابنه شيرويه وهو في حبسه

لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك اعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا
جميلا ووسع عليهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء وروي ان المنصور لما سمع هذا الكلام
قال لمعقبه صدق الاعرابي اجع كلبك يتبعك فقام ابو العباس الطوسي فقال يا امير المؤمنين اخشى
ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك فسكت المنصور وعلم انها كلمة لم تخطئ كتب ارسطاطاليس
الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك منها باحسانك ادوم بقاء منه
باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فتخطها الى القلوب بالمعروف واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول
قدرت على ان تفعل فاجتهد على الا تقول تسلم من ان تفعل وهذا مخالف لما روي عن معوية فان رجلا
اغلظ له فحلم عنه فقيل له اتحلم عن مثل هذا فقال انا لا نحول بين الناس وبين السنتهم ما لم يحولوا بيننا
وبين سلطاننا وقال بعض ملوك العجم انما املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضى وافحص عن
الاعمال لا عن السرائر وقد قال من قبلنا اسوس الناس من قاد ابدان الرعية الى طاعته بقلوبها وقال
الوليد بن عبد الملك لابيه يا ابة ما السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد
قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع قال صاحب كليلة ودمنة اذا عرف الملك
ان رجلا يساويه في المنزلة والراي والهمة والمال والتبع فليصرعه فان لم يفعل فهو المصروع وقال ايضا
ليس بين الملك وبين ان يملك جميع رعيته او يهلكه جميعهم الا حزم او توان قال صاحب كليلة
ودمنة لا ينبغي للملك ان يثق بهذه الاصناف من قد عوقب بالعقوبة الكثيرة في غير جرم او من ناله الضرر
العظيم منهم او من عزلوه عن ولايته وعملها تأتي بيده ومن سلبوه ماله وعقاره ومن كان في مكان الثقة
عندهم فاقصوه وقطعوا طمعه وذا المروءة والنبل اذا انزل عن منزلته ومن قدم عليه اكفاؤه ونظراؤه
والمظلوم الطالب النصفة عن المنصف ومن يرجو المنفعة والصلاح بمضرة السلطان ومن استقبل
بما يكره في المحافل وذا الحرص القليل القنوع والمذنب الراجي للعفو فلم يعف عنه قيل مضار السلطان
من قبل ستة اشياء الحرمان والفتنة والهوى والفظاظة والزمان والخرق فاما الحرمان فان

فان جمعهم حصا لاستا او بعطاها متفوصة فاسلك منها مسلك الوزرا من اهل الراي والنصيحة
والامانة ومنها الاجناد ومنها الاموال ومنها البلدان ومنها الحصون ومنها البرد والرسل واما
الفتنة فتهيج بعض الاخوان واحوالجة الى الخروج على الملك او شغب الجند وتحاذبهم واما اللهو
فالاغرام بالنساء او الشراب او الكعاب او الصيد اغراما يستغرق الفراغ واما الفظاظة فافراط
الخشونة حتى يجمح اللسان بالشتم واليد بالبسط والاعراض الى ما ليس له نحو واما الزمان فهو ما يلحق
الناس من السنين من الغرق والحرق والوبا وكثرة المطر والبرد وقلة الامطار وشدة البرد والحر
بافراط او كثرة الهوام التي يكون بها نقص الثمرات او الموتان واما الخرق وسوء التدبير فان يعامل
الاعدا في موضع السلم بالحرب وفي مواضع بالسلم والموادعة وفي المواضع التي يحتاج فيها الى المكيدة والصبر
والتجرد المدبر بالخطا والمغالبة والمغالظة وترك السياسة قيل اهل الحزم من الملوك يجعلون
لكل ذنب عقوبة فللذنب السر عقوبة السر وللذنب العلانية عقوبة العلانية ومن كتاب ابرويز الى
ابنه شيرويه واجعل عفونتك على اليسير من الجناية كعقوبتك على الكثير منها فاذا لم يطمع منك في الصغير
لم يجترئ عليك في الكبير وابرد البريد في الدرهم ينقص من الخراج ولا تعاقبن على شي كرفقك على الجباية
وقال الصاحب بيت ماله الى لا احتملك على جبايته درهم ولا احملك على حفظ الف الف لانك انما تحفر
بذلك دمك وتغريه امانتك وانك ان خنت قليلا خنت كثيرا وقال زياد احسنوا الى اهل
الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا من كلام ابن المقفع ليس للملك ان يغضب لان القدرة من وراء
حاجته وليس له ان يكذب لانه لا يقدر احد على استكراهه على غير ما يريد وليس له ان يبخل لانه
اقل الناس عذرا في خوف الفقر وليس له ان يكون حقودا لان خطره قد عظم عن المجازاة لكل الناس
فليتق ان يكون حلافا واحق الناس باتقاء الايمان الملوك وانما يحمل الرجل على الحلف احدى خلال اما
مهانة يجدها في نفسه وضرع وحاجة الى تصديق الناس اياه والتعايي بالكلام حتى يجعل الايمان
للكلام حشوا والتطفل وصلا واما تهمة قد عرفها من الناس له فهو ينزل نفسه بمنزلة من

لا يقبل له قول الا بعد جهد اليمين واما عبث في القول وارسال اللسان على غير روية وكلا تقدير
ولا حسن تعويل له فيعود قول السداد والتثبت ليعلم الوالي ان الناس يصفون الولاة صفات سو
التي يوصفون بها ليتفقد الوالي ما يتفقد من امور رعيته فانه الاحرار والاخيار فليعلم
وطغيان السفلة منهم وليقمعه وليستوحش من الكريم الجايع واللئيم الشبعان فانما يصول الكريم
اذا جاع واللئيم اذا شبع لا يحسن بالوالي ان يحسد من دونه فانه اقل عذرا من ذلك من السوقة التي انما
تحسد من هو فوقها وكل لا عذر له لا يولعن الوالي بقول الناس في سو الظن وليجعل حسن الظن من نفسه
نصيبا موفورا يروح به عن قلبه ويصدر به اعماله لا يضيعن الوالي التثبت عند قوله وفعله
وعطائه فان الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام وان الاقدام على العمل بعد التاني فيه
احزم من الامساك عنه بعد الاقدام عليه وان العطية بعد المنع احسن من المنع بعد الاعطا
وكل الناس محتاجون الى التثبت واحوجهم اليه ملوكهم الذين ليس لقولهم وفعلهم دافع وليس عليهم مستحث
وقد جمع ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي من كلام الحكماء فقرا منها الملك القادر اولى بالتاني
في حلومانه والتثبت في عزماته لانه اخذها على شبهة وامضاها على غير تبينة لم يكن له دافع
عنها ولم يخل ايضا من مساعد عليها الملك المبلغ اذا افاض المكارم واغتفر الجرائم ارتبط بذلك
خلوص نية من قرب منه وهم الاقل وانفساح الامل ممن بعد عنه وهم الاكثر فيستخلص حينئذ
ضمائر الكل من حيث لم يصل معروفه الا الى البعض الملك ملزمه الحقوق باسرها حتى الساعين وافضر امد
الحاربين اليها لانهم ان انتظرهم ان يعقد وعليه المنن الجمة وان يسبغ عليه النعمة الصحيحة لم
يكن لهم بذلك طاقة ولم يكن به اليهم فاقة لكن المحل الذي حله والمكان الذي تبواه يوجبان عليه
ان يكون على القليل من الذمام محافظا وبعين الرعاية له ملاحظا الملك اذا وعد وفا واذا اوعد
عفا الملك اذا استكفى احد ثقاته امرا تشكل عواقبه وتشتبه اجازته ثم انتشر ذلك الامر
عليه من حيث لم يال جهدا في طلب نظامه والسعي لالتيامه فواجب ان يحمده وان يذمه فانه

فبضه وقبض نظراه عن الدأب في المصالح والطلب للمناجح وكفهم من قصور الهمم ما يعود وهنه عليه
وشغلوا بمشاكلته لانهم يشتغلون عن التوصل الى ما يرومه بالتحرز عما يبصر منهم الملك فيوصل
اليه كل من شكر له ويعتب عليه وهم طبقات ثلاث فمنهم من ذنبه متعد بعذره فلا اماطه عنه واخرجه سلما
منه فيقال اقر بالذنب طاعة وامسك عن العذر هيبة فلا احسن ان يقتصر عمن هذه حاله على ان يسقط
اللائمة عنه دون ان يجب المحمدة له ومنهم من ذنبه واضح وعذره معوز ولكنه فرد لا اخ له ولد
دائم معه والاولى به ان يقال اذا اعترف بالحوبة واخلص في التوبة ومنهم المتردد في هفواته والمتكرر في
عثراته الجارية عادته ان يكسر التوبة اذا تاب في نفسه عقد الاثابة اذا اناب فذلك الذي يعاقب بالاطراح
ولا يطمع منه بالفلاح الملك عن غلط من اتباعه كالنفط اشد انتفاعا منه بمن لم يغلط ولم يسقط
الاول كالقارح الذي ادبته العثرة واصلحته الندامة والثاني كالذي هو راكب الغرة وراكن الى
السلامة والعرب تزعم ان العظم اذا جبر من كسر عاد صاحبه اشد بطشا واقوى يدا وقال ابن
المقفع فيما يتادب به السلطان عود نفسك الصبر على ما خالفك من راي ذوي النصيحة والتجرع لمرارة
قولهم وعذلهم ولا تسهلن سبيل ذلك الا لاهل الفضل والعقل والمروة في ستر لئلا ينتشر من ذلك
ما يجترئ به سفيه او يستخف به شاني اعلم ان رايك لا يتسع لكل شي ففرغه للمهم مما يعنيك وان مالك
لا يتسع للناس فاخصص به اهل الحق وان كرامتك لا تطيق العامة فتوخ بها اهل الفضل وان
ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك وان دابت فيهما فاحسن قسمتهما بين عملك ودعتك واعلم ان ما
شغلت رايك بغير المهم ازرى بك في المهم وما صرفت من مالك في الباطل فقدته حين تريد للحق وما
عدلت به من كرامتك الى اهل النقص اضر بك في العجز عن اهل الفضل ان كان سلطانك عند جدة دولتك
فرايت امرا استقام بغير راي او اعوانا اجزوا بغير نيل او عملا انجح بغير حزم فلا يغرنك ذلك ولا
تستنيمن اليه فان الامر الجديد مما يكون له مهابة في انفس اقوام وحلاوة في قلوب قوم اخرين فيعين
قوم على انفسهم ويعين قوم بما قبلهم ويستتب ذلك الامر غير طويل ثم يصير الشؤون الى

حقايقها

حقايقها واصولها فان كان شي من الامر على غير اركان وثيقة ولا دعايم محكمة اوشك ان يتداعى ويتصدع لا يكونن نزر
الكلام والسلم ولا يبلغن بك افراط البشاشة فان احداهما من الكبر والاخرى من السخف ومن كلام الحكماء اذا كان
الملك محصنا للاسرار متخيرا للصالح الوزراء مهيبا في انفس العامة بعيدا ان يعلم ما في نفسه لا يسلم منه ذو
جريمة بجرمته ولا يضيع عنده بلاء مقدر لما ينفقونه فقد كان جديرا الا يسلب صالح ما اوتي قال سهل بن
هارون للسلطان سكرات فمنها الرضى عن بعض من يستوجب السخط والسخط على من يستوجب الرضى ولذلك
قيل قد خاطر من لجج في البحر واشد منه مخاطرة صاحب السلطان الملك صبي الرضى كهل الغضب يامر بالقتل
وهو يضحك ويستاصل شافة القوم وهو يمزح يخلط الهزل بالجد ويتجاوز في العقوبة قدر الذنب ربما
يحفظه الذنب اليسير وربما اعرض صفحا عن الصفح عن الخطب الكبير اسباب الموت والحياة معلقة بطرف لسانه
يعرف الم العقوبة فيشفي ولا يوثب على نادرة فينتهي يخطي فيصوب ويصيب فيفرط مفتون الهوى فظ الخليقة اخرق
العقوبة لا يمنعه من ذي الخاصة به ما يعلم من غنائه وطول صحبته ان يقتله بخطرة من خطرات همه ثم
لا يفتك ان يخطب اليه مكانه ويتنافس الرجال موضعه فلا الثاني بالاول يعتبر ولا الملك عن مثل ما فرط فيه يزدجر
قال صاحب كليلة ودمنة السلطان لا يقرب الرجال على قرب آبائهم ولا يباعدهم لبعدهم ولكنه ينزلهم
على قدر ما عند كل امرئ منهم فيما ينتفع به وقد يكون الجرذ في البيت جارا مجاورا فينفى اذ كان ضارا مؤذيا
ولما كانت في البازي منفعة وهو وحشي اقتني واتخذ قال ابن المقفع جماع ما يحتاج اليه الوالي رايان راي يقوى
به سلطانه وراي يزينه في الناس وراي القوة اولاهما بالتقديم واحقهما بالاثرة وراي التزيين احضرهما
حلاوة واكرمهما اعوانا مع ان الزينة من القوة والقوة بالزينة ولكن الامر ينسب الى معظمه وقال بعض
الولاة ان الناس على دينه الا من لا يبالي به فليكن للبر والمروة عنده نفاق فيكسد بذلك الدناءة والفجور
في آفاق الارض وقال افلاطون في معناه الملك كالبحر يستمد منه الانهار فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا
ملحت وقد اكثر المتاخرون في هذا المعنى قال ابو الفضل بن العميد صفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه
وقال سيف الدولة علي بن حمدان السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق فيها كتب ابرويز الى ابنه شيرويه من

اجلس لبكر من نخاره لولا تلك امرا كان في ضعة فرفعته وذا شرف وجدته مستضيما فاصطنعته ولا تجعله امرا
اصبته بعقوبة فاتضع عنها ولا امرا اطاعك بعدما اذللته ولا اجلا ممن يقع في خلدك ان ازالة سلطانك احب اليه من
ثبوته واياك ان تستعمل ضرعا غمرا كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره ولا كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من
عقله كما اخذ السن من جسمه   قال لقيط الايادي في مثله   فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخا العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا   ما زال يحلب در الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحصد الراي لا قحما ولا ضرعا   استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم
فقال له بعض اصحابه عليك باهل العذر الذين على لو فهو ما رجوت فيهم وان قصروا قال الناس قد اجتهد
عمر   كتب علي عليه السلم الى اهل البصرة من كاتب له ولين الجانب الى المستبر لكم لاوقعن بكم وقعة لا
يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز منهما الى
بري ولا ناكل الى وفي هذا القول الفصل والفعل العدل كما قال زياد والله لاخذن الولي بالولي والسمي بالسمي
حتى يلقى الرجل صاحبه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد   قال عبد الملك بن مروان لاخيه عبد العزيز حين
وجهه الى مصر تفقد كاتبك وحاجبك وجليسك فان الغايب يخبر عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك
والخارج من عندك يعرفك بجليسك   وكان عمر بن الخطاب يقول اذا بعث عاملا فاشترط عليه اربعا
ان لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا ياكل النقي ولا يتخذ بوابا   وكان زياد اذا ولى رجلا قال له خذ عهدك
وسر الى عملك واعلم انك مصروف راس سنتك وانك تصير الى اربع خلال فاختر لنفسك انا ان وجدناك امينا
ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك خاينا قويا استهنا بقوتك
واحسنا الى خيانتك ادبك فاوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين
وان وجدناك قويا امينا زدنا في عملك ورفعنا لك ذكرك وكثرنا مالك واوطانا عقبك   وكان عبد الملك
اذا اراد ان يولي رجلا عملا اليه يسال عن صدقه ونزاهته وامانته ويقول ذنبه يشكل في صدقه وشرهه
يدعوه في الخوف الى كتمانه وعجلته بهم عن فوقه على ما يوهمه ويندمه   ولي المهدي الربيع بن ابي الجهم فارس

فقال له يا ربيع آثر الحق والزم القصد وارفق بالرعية واعلم ان اعدل الناس من انصف من نفسه واجورهم من ظلم الناس لغيره
قال المنصور الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاث خلال افشا السر والتعرض للحرم والقدح في الملك   كان يقال طاعة
السلطان على اربعة اوجه على الرغبة والرهبة والمحبة والديانة   كان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب
ان يدع في العهد موضع اربعة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتي بالعهد وقع فيه   سس خيار الناس بالمحبة
وامزج للعامة الرغبة بالرهبة وسس سفلة الناس بالاخافة   قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله
اني لاجمع ان اخرج للمسلمين امرا من العدل فاخاف الا تحتمله قلوبهم فاخرج لهم معه طمعا من طمع الدنيا فان
نفرت القلوب من هذا سكنت الى هذا   كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج يامره ان يكتب اليه
بسيرته فكتب اليه اني ايقظت رايي وانمت هواي وادنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب
الحازم في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما يعطيه حظا من نظري
ولطيف عنايتي وصرفت السيف الى النطف المسي فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن
بحظه من الثواب   قال معاوية مهما كان في الملك فلا ينبغي ان يكون فيه خمس خصال لا ينبغي ان يكون
كذابا فانه اذا كان كذابا فوعد لم يرج او اوعد بشر لم يخف ولا ينبغي ان يكون بخيلا فانه اذا كان
بخيلا لم يناصحه احد ولا تصلح الولاية الا بالمناصحة ولا ينبغي ان يكون حديدا فانه اذا كان حديدا
مع القدرة هلكت الرعية ولا ينبغي ان يكون حسودا فانه اذا كان حسودا لم يشرف احدا ولا يصلح
الناس الا على اشرافهم ولا ينبغي ان يكون جبانا فانه اذا كان جبانا اجترا عليه عدوه   قال الحسن
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير حتى المراة فتشير بالشي عليه فياخذ به   وفي كتاب
التاج ان بعض ملوك العجم استشار وزراه فقال احدهم لا ينبغي للملك ان يستشير منا احدا الا
خاليا به فانه اموت للسر واحزم للراي واجدر بالسلامة واعفا لبعضنا من غايلة بعض فان
افشا السر الى رجل او قوم من افشيناه الى اثنين وافشاوه الى ثلاثة كافشائه الى العامة لان
الواحد رهن بما افشي اليه والثاني يطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه واذا كان سر

الرجل عند واحد كان احرى الا يظهر رهبة منه ورغبة اليه واذا كان عند اثنين دخلت الشبهة على
الملك واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريا بجناية
مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه وما جاء في المشورة
من الاخبار والاشعار وكلام الحكماء فقد ذكر في مكان آخر اذ ليس هذا موضعه والذي ذكر مما يليق
بهذا الموضع فيه كفاية يقال لا يكون الملك ملكا حتى يعاقب على صغير الذنوب ويعفو عن
كبيرها ومثله قول الشاعر تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها ولقد تعاقب في اليسير
وليس ذاك لجهلها قال ابرويز اطع من فوقك يطعك من دونك وقال النجاشي الملك يبقى على
الكفر ولا يبقى على الظلم قال عمرو بن هند الملوك يشتمون بالافعال لا بالاقوال ويسفهون
بالايدي لا بالالسن ومثله لمعبد بن علقمة وجهل ابن بنا كلم رانيا ويشتم بالافعال لا بالتكلم
قال مروان بن محمد لما احيط به والهفاه على دولة ما نصرت وكف ما ظفرت ونعمة ما شكرت
فقال له خادمه باسيل وكان من اشراف الروم من وقع عليه شيئا من اغفل الصغير حتى يكبر والقليل
حتى يكثر والخفي حتى يظهر اصابه هذا قال قابوس لذة الملوك فيما لا يشاركهم فيه العامة من معالي
الامور قال انوشروان العاقل الضعيف المحترس من العدو القوي احرى بالسلامة من العاقل
القوي المغتر بالعدو الضعيف وقال صالح بن سليمان لا تستصغر عدوا فان العزيز ربما شرق بالذباب
روي ان عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج لا تولين الاحكام بين الناس جاهلا بالاحكام ولا حديدا
طايشا عند الخصام ولا طمعا هلعا يقرب اهل الغنى ويبش باهل السعة فينكسر بذلك افئدة
ذوي الحاجة ويقطع السنتهم عن الادلاء بالحجة والابلاغ في النصفة واعلم ان الجاهل لا يعلم
والحديد لا يفهم والطايش القلق لا يعقل والطمع الشره لا ينفع عنده الحجة ولا يغني قبله البينة
الغناني في الرشيد امام لله كف تضم بنانها عصا الدين ممنوعا من البري عودها وعين محيط بالبرية
طرفها سواء عليها قربها وبعيدها وقالوا من حق الملك ان يفحص عن اسرار الرعية وكان

اردشير

اردشير منها قال لا ادعهم واضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت حتى كانما القى اليه ملك
من السماء وما ذاك الا لتصفحه وتيقظه وكان عمر رضي الله عنه علمه بمن نأى عنه كعلمه
بمن بات معه على وساد واحد واقتفى معوية اثره وكذلك زياد وتعرف الى زياد رجل فقال
اتتعرف الي وانا اعرف بك منك بابيك وامك واعرف هذا البرد الذي عليك فرعب الرجل حتى ارعد
قال الشام تجمعونه ملك طخارستان لنصر بن سيار ينبغي ان يكون للامير ستة اشيا وزير يثق به ويفضي
اليه بسره وحصن يلجأ اليه اذا فزع اجاه يعني فرسا وسيفا اذا نازل الاقران لم يخنه وذخيرة خفيفة
المحمل اذا نابته نايبة اخذها وامرأة اذا دخل اليها اذهبت همه وطباخ اذا لم يشته الطعام
صنع له شيئا يشتهيه كتب علي عليه السلم عهد المالك بن الاشتر النخعي حين ولاه مصر جمع
فيه بين حاشيتي التقوى والسياسة على بعد اقطارها وجدته يغني عن كثير من كلام الحكما والقدما
وهو مع فرط الاطالة مأمون الملالة لجمعه بين البلاغة البارعة والمعاني الرائعة ولولا رغبة
الناس في تقارب الكلام وميل النفوس الى التقلل في الالفاظ لاكتفيت بايراد هذا العهد من
غيره اذ كان زاخرا بالاشتات الاداب والسياسات جامعا الاسباب التي تلزم الملوك والولاة
والعهد هذا ما امر عبد الله علي امير المؤمنين مالك بن الحرث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر
جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته
واتباع ما امر به في كتابه من فرايضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها
واضاعتها وان ينصر الله تعالى بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز
من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل
وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك
ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب

كتاب

كتاب امير المؤمنين علي رض

يزعها

تعالى قال فيه اذا عابه وعده من مساويه

الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف
منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا
تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل
ويؤتى على ايديهم في العمد والخطا فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه
وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك
بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن
على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر
فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك
ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان
ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفي اليك بما عزب عنك من عقلك اياك
ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف
الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن
ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع او يتوب وليس
شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم ولكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل
واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من
الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا
عند الاعطاء وابطا عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع
المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشناهم
عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك
منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله

ما تحب ستره من عيبك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك
ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك
عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن
والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام
فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الائمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم
ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف
عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك
وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا
ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على الا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله
فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك
تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه
واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك
استكراهه اياهم على ما ليس قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن
الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق
من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت
بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر
لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح
عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها
الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة
العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس

ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجاتهم ثم لا قوام

الناس واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه
ووضع على حده وفريضته في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عهدا منه محفوظا فالجنود باذن
الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام لهذين
الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من
المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات
فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم ما لا يبلغه رفق
غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة
ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم في نفسك لله تعالى ولرسوله ولامامك
جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على
الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات
الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم
وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم
به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن
بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به
وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك من واساهم في معونته وافضل عليهم
من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو
فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال
دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم وافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما
ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف
لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ

الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله
ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة
ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى
في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم
في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم
عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه
وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا
يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان
هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك
فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل
التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح
اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك
قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك
ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم
حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة
اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه
واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة
وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم

... على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب
الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره
الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت
عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك
وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم
من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم
من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما
يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك
فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا
تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار
جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن
اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل
ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم
وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة
اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره
كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات
واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد
والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح
لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا
للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله

صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف
حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين
واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك
وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك عنهم
بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من
لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم
ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل
فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه
وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود
الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي
خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم
والعي ونح عنهم الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت
هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيى عنه كتابك ومنها
اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه
واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت
فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط
الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك
ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد
سالت رسول الله صلى الله عليه حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن ...

رحماً واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم
بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن
القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف
بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه
او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك
لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول
وقلة انصاف فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا
تطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم
دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً واقعاً
ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية
بك حيفاً فاصحر لهم بعذرك واعدل عنهم ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على
الحق ولا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامناً
لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن
الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة
واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعاً مع تفرق اهوائهم
وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا
من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل
شقي وقد جعل الله عهده وذمته امناً افضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون الى منعته ويستفيضون الى
جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد
والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه

وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها
بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء
بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك
بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل
العمد لان فيه قود البدن فان ابتليت بخطأ وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما
فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك
والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان
المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلف
فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله تعالى
كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التسقط فيها عند امكانها او اللجاجة
فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستئثار
بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف
عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك
واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك
من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة
او سنة فاضلة او اثر عن نبينا عليه السلام او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد
لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون لك علة
عند تسرع نفسك الى هواها ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على
اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن
الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة

والشهادة انا اليه راغبون قال بعض العباسيين خطبت المامون في امراة خطبتها وسالته النظر اليها فقال
يا فلان قصتها وحالها وفعلها فوالله ان زال يصفها ويصف لحو الها حتى بهت ورفع اليه رجل رقعة
يسئاله اجرا الرزق فقال الله كم عيالك فزاد في العدد فلم يوقع ثم كتب اليه في السنة الثانية فصدق فوقع
ابو الفتح البستي اذا غدا ملك باللهو مشتغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب اما ترى الشمس في الميزان هابطة
لما غدا برج نجم اللهو والطرب قال عبد الله بن الحكم انه لينبغي على السلطان رجلان رجل احسن في المحسنين
كما يسود جرم ورجل اساء في مسيئين فعوقب وعفى عنهم فينبغي للسلطان الحر زمنها كتب عمر بن عبد العزيز
لعامله الا تعاقب عند غضبك اذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على
قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا وكان زياد اذا اغضبه رجل حبسه ثلثة ايام ثم دعا به
فان راى عقوبة عاقبه وقال انما منعني من عقوبته اول يوم مخافة ان اكون قد عاقبته للغضب والم
عقوبة خلي سبيله قيل لبعض المجوس ما الحكمة في ذا بكم قال لخنك الحجارة بغير فارس واذا اتبك الحرب بغير زاد اهون
من رياضة مستصعب فكرجها عن التقويم وكانت للملوك عنا دلو سايلها العامل الجميل الوجه قيل لحكيم
اي الرسل انجح قال الذي له جمال وعقل وعن رسول الله صلى الله عليه قال اذا ابردتم الي بريدا فاجعلوه
حسن الوجه حسن الاسم

الفصل الثالث

سياسة الوزراء والكتاب واتباع السلطان وخدمه
واعوانهم وآداب نفوسهم قالوا من صحب الملوك وقرب منهم فينبغي ان يكون جامعا للخلال المحمودة فاولها
العقل فانه راس الفضايل والعلم فانه من ثمار العقل ولا يليق صحبة الملوك اهل الجهل والود فانه خلق
من اخلاق الناس يولده العدل في الانسان لذوي وده والنصيحة وهي تابعة للود وهو الذي يبعث عليها والوفا
فانه تتمة لاسم الصحبة لا بقاء وحفظ السر وهو من صدق الوفاء والعفة عن الشهوات والاموال والعزيمة
وهي شدة القلب فان الملوك لا يجوز ان يصحبهم اولوا النكول ولا ينال الجسيم من الامور الا الشجاع النجد
والصدق فانه من لا يصدق يكذب ومضرة الكذب لا تتلافى وحسن الزي والهيئة فان ذلك يزيد في بهاء
الملك والبشر في اللقاء فانه يتألف به قلوب من يلاقيهم وفي الكلوح تنفير عن غير ريبة والامانة فما

يستحفظ ورعاية الحق بما يستودع والعدل والانصاف فان العدل يصلح السراير ويجمل الظواهر وبه يحاسب
الانسان نفسه اذا دعته الى امر لا يحسن تكوينه وينبغي له ان يجانب اضداد هذه الخلال والا يكون حسودا
فان الحسد يفسد ما بينه وبين الناس ولتفرق بين الحسد والمنافسة فانهما يشتبهان على من لا يعقل
وان يخلو من اللجاج والمحك فان ذلك يضر بالافعال اذا وقع فيها اشتراك وان لا يكون بذاخا ولا متكبرا
فان البذخ من دلايل سقوط النفس والكبر من دواعي المقت والا يكون حريصا فان الحرص من ضيق النفس
وشدة الطيش والبعد عن الصبر وينبغي الا يكون مزحا وحما ولا ثقيل الروح فانها صفة لا يليق بجليس
بلا في الملوك ابدا يكون سببا للمقت من غير جرم وبالجملة فالفضايل والاخلاق المحمودة كثيرة واولى الناس
بطلب غاياتها الملوك ثم الغاية ثم اتباعهم ثم ساير الرعية وينبغي لمن يصحب السلطان ان يتخذ
لعمله من جميع شغله فيأخذ من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولهوه وشبابه لا كما تفعل الاغمار
الجهال بخدمة السلطان فان اخذتم كلما ازداد عملا نقص من ساعات تشبيبه وعلله فزادها
في ساعات دعابته وشهوته وعبثه قالوا ولكن حاجتك في الولاية ثلاث خصال رضى ربك ورضى
سلطانك ورضى صالح من تلي عليه ولا عليك ان تلهو من المال والذكر فسيابيك منهما ما يكفي ويطيب
فاجعل هذه الخصال الثلاث بمكان لا بد منه واجعل المال والذكر بمكان ما انت واجد منه بدا لا تحزن لكثرة
السلطان ولا تستانس به غفلة ولا تهاونا واذا رايت السلطان يجعلك اخا فاجعله ربا وان
زادك فزده ان استطعت ان تجعل منهم لمن قد عرفك قبل ولايتك بصالح امورك فافعل فان
الوالي لا علم له بالناس الا ما قد كان علم قبل ولايته فاما اذا ولي فكل الناس يحرص على ان
يلقاه بالتزين والتصنع له وكلهم لان يثني عليه عنده بما ليس فيه غير ان الاشرار والاوغاد اشد
له تصنعا وعليه مثابرة وفيه تمحلا ولا يمتنع الوالي وان كان بليغ الراي والنظر من ان ينزل عنده
كثيرا من الاشرار بمنزلة الاخيار وكثيرا من الخونة بمنزلة الامناء وكثيرا من الغدرة بمنزلة الاوفياء
ويغطي عنه كثير من اهل الفضل الذين يصونون انفسهم عن التصنع والتمحل اذا نزلت من الوالي بمنزلة

الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثرن له من الدعاء في كل كلمة فان ذلك يشبه حال الوحشة والغربة
الا ان تكلمه على رؤوس الناس فلا تال عما وقره وعظمه اذا اردت ان يقبل قولك فصحح رايك ولا تشوبنه
بشيء من الهوى فان الراي يقبله منك العدو والهوى يرده عليك الصديق تبصر ما في الوالي من الاخلاق التي
تحب وتكره وترضى ولا ترضى له ثم لا تكابرنه بالتحويل الى ما تحب وتكره فانها رياضة صعبة
فتحمل على الاباء والقلى وقل ما تقدر على رد رجل بالمكابرة والمناقضة وان لم يكن يجمح به عز السلطان فكيف
اذا جمح به ولكن تعينه على احسن رايه وتزينه وتقويه عليه فاذا قويت المحاسن كانت هي التي تكفيك المساوي
واذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يبصره مواقع الخطاء بالطف من تبصيرك
واعدل من حكمك في نفسه فان الصواب في يوم يؤيد بعضه بعضا ويدعو بعضه الى بعض واذا كنت
مكابر الحفل الخطر ولم تبلغ ما تريد لم يكن طلبك ما عند السلطان بالمسألة ولا تستبطئه وان ابطا ولكن
اطلب ما عنده بالاستحقاق له ولا تستبطئه وان طالت الاناة فانك اذا استحققته اتاك عن غير
طلب واذا لم تستبطئه كان اعجل له لا تخبرن الوالي ان لك عليه حقا وانك تعتد عليه بلاء وان استطعت ان
لا تنسى حقك وبلاءك فافعل وليكن ما تذكره به تجديدك له النصيحة والاجتهاد والا يزال ينظر منك الى اخر يذكره
بالاول فان السلطان اذا انقطع عنه الاخر نسي الاول وان ارحامهم منقطعة وحبالهم متصرمة الا عمن
رضوا عنه في يومهم وساعتهم اعلم ان اكثر الناس عدوا وزير السلطان وذو المكانة عنده لانه منفوس
عليه مكانه كما ينفس على الملك ملكه ومحسود كما يحسد عليه غير انه يجترا عليه ولا يجترا على
الملك لان حساده احباء الملك الذين يشاركونه في المنازل والمداخل وهم حضور وليسوا كعدو الملك
النائي عنه المكتتم بعداوته فهم لا يغفلون عن نصب الحبائل له فالبس لهؤلاء الاعداء كلهم سلاح
الصحة والاستقامة ولزوم المحجة فيما تسر وتعلن ثم روح عن قلبك حتى كانك لا عدو لك ولا حاسد
جانب المسخوط عليه والمظنون به عند السلطان ولا يجمعنك واياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا
ولا تثنين عليه خيرا فاذا رايته قد بلغ من الاعتاب مما سخط عليه ما ترجو ان يلين له الوالي واستيقنت

ان

ان الوالي قد تحقق مباعدتك اياه وشدتك عليه فضع عذره عند الوالي واعمل في ارضائه بالرفق واللطف
اذا اصبت الجاه عند الوالي وكانت لك خاصة منزلة فلا تحدثن لذلك تغيرا على اهله واعوانه واستغناء
عنهم فانك لا تدري متى ترى ادنى جفوة فتذلهم وفي تلون الحال في ذلك من العار ما فيه ان استطعت
ان تعرف صاحبك انك تنحله صواب رايك فضلا عن صوابه فتنسب ذلك اليه وتزينه به فافعل
فان الذي انت مزيلك اجل وافضل من الذي انت به معط اذا سال الوالي غيرك فلا تكن انت المجيب
فان استلابك الكلام خفة منك واستخفاف بالمسؤول والسائل فما انت قائل ان قال لك السائل ما
اياك سالنا او قال لك المسؤول عند المسألة يعارضه فيها دونك فاجب واذا عم السائل مسألته الجلسا
فلا تسابقهم بالجواب ولا تواثب الكلام فان في ذلك مع الشين والتكلف والخفة انك اذا سابقتهم
الى الجواب صار كلامك خصما فتعقبوه بالعيب والطعن واذا لم تعجل بالجواب وخليته للقوم اعترضت
كلامهم ثم تدبرته وتفكرت فيما عندك ثم هيات الجواب من تفكرك ومحاسن ما سمعت جوابا رضيا
ثم استدبرت به آثارهم حين تصيخ اليك الاسماع ويهدا عنك الخصوم فان لم يبلغك الكلام واكتفي
بغيرك او انقطع الحديث قبل ذلك فلا تكونن من الغبن عند نفسك فوت ما فاتك من الجواب فان
صيانة القول خير من سوء موضعه وان كلمة واحدة من الصواب تصيب بها فرصتها خير من مائة
كلمة امثالها في غير فرصتها وموضعها مع ان كلام العجلة والمبادرة موكل به الزلل والعثار وسوء التقدير
وان ظن صاحبه انه قد اتقن واحكم اذا كلمك الوالي فاصغ لكلامه ولا تشغل طرفك عنه بالنظر ولا اطرافك
بالعمل ولا قلبك بحديث النفس وتعهد ذلك واحذره من نفسك وارفق بنظرائك من وزراء السلطان
ودخلائه واتخذهم اخوانا ولا تتخذهم اعداء ولا تنافسهم في الكلمة يتقربون بها والعمل يؤمرون به فانما
انت في ذلك احد رجلين اما ان يكون عندك فضل على ما عند غيرك فسوف يبدو ذلك منك ويحتاج
اليك او يلتمس منك وانت مجمل واما ان لا يكون ذلك عندك فما انت مصيب من حاجتك عندهم
لمقارنتك وملاينتك وما انت واجد في موافقتك اياهم ولينك لهم من موافقتهم اياك ولينهم

منهم

كان افضل مما انت مدرك بالمنافسة والمنافرة لهم اعلم ان السلطان يقبل من الوزراء التبخيل ويعده شفقة
ونظرا ويحمدهم عليه وان كان جوادا فان كنت مبخلا غششت صاحبك بفساد مروته وان كنت مستحيا
لم تامن اضرار ذلك بمنزلتك فالرأي لك ان تمحض النصيحة والتماس المخرج بان لا يعرف منك ميلا الى شيء
من هواك لا تكونن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة نفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم
فيما خالفك من ذلك وتزيين الامور على اهوائهم دون هواك وعلى الا تكتمهم سرك ولا تستطلع ما كتموك وتخفي ما
اطلعوك عليه من الناس كلهم حتى تحمي نفسك الحديث به وعلى الاجتهاد في رضاهم والتلطف لحاجتهم والتثبت
لحجتهم والتصديق لمقالتهم والتزيين لرايهم وقلة الاستقباح لما فعلوا اذا اساءوا وكثرة الاستحسان لما
فعلوا اذا احسنوا وكثرة النشر لمحاسنهم وحسن الستر لمساويهم والمقاربة لمن قاربوا وان كان بعيدا
والمباعدة لمن باعدوا وان كان قريبا والاهتمام بامرهم وان لم يهتموا به والحفظ له وان ضيعوه والذكر
له وان نسوه والتخفيف عنهم لمؤونتك والاحتمال لمؤونتهم والرضى منهم بالعفو وقلة الرضى من نفسك
لهم بالمجهود انك لا تامن من انفة الملوك ان اعلمتهم ولا تامن عقوبتهم ان كتمتهم انك ان لزمتهم لم تامن
برمهم وان زايلتهم لم تامن قلة تفقدهم انك ان استامرتهم حملت الامور عليهم وان قطعت الامور دونهم
لا تامن فيها مخالفتهم انك لا تامن غضبهم ان صدقتهم ولا تامنهم ان كذبتهم كن حافظا ان ولوك حذرا ان قربوك
امينا ان ائتمنوك وعلمهم كانك تتعلم منهم وادبهم كانهم ادبوك واشكرهم ولا تكلفهم الشكر كن بصيرا
باهوائهم مؤثرا لمنافعهم ذليلا ان صاموك راضيا ان سخطوك والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر
هذه جملة من كلام القدماء هي ادب لاتباع الملوك على اختلاف طبقاتهم ولا حاجة بنا في تخصيص
كل طائفة بما ينبغي لها فعله وتوخيه ويجب عليها تركه وتجنبه فان الادب والسياسة يشتمل
فيهما اصل الجنس ثم ياخذ كل منهما بمقدار حظه من الولاية ولو اردنا ذلك لخرج عن معنى هذا الكتاب
ولكان مصنفا مخصوصا به فيحتاج حينئذ التجنيس والتفريع وسنذكر من كلام الخلفاء وملوك الاسلام
وما اخذوه على اتباعهم ورسموه لهم ما يكمل به المقصود ان شا الله تعالى وقد قالت القدماء ان وجدت

عن

عن صحبة السلطان غنى فاغن نفسك عنه واعتزله جهدك فان من ياخذ للسلطان بحقه يحل بينه وبين لذة الدنيا
وعمل الاخرة ومن لا ياخذه بحقه يحمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الاخرة وقال علي عليه السلم صاحب السلطان
كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه وقال زياد يوما لاصحابه من انعم الناس عيشا قالوا
الامير قال ثم لو قالوا الامير واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لفزعة وان لقعقعة لجام البريد لروعة
ولكن انعم الناس عيشا رجل لا نعرفه ولا يعرفنا له ضيعة يمونه فانا ان عرفناه اسهرنا ليله وافضنا
نهاره وقال حكيم انما يستطيع عمل السلطان وصحبته رجلان اما رجل فاجر ينال حاجته بفجوره
ويسلم بمصانعته واما رجل مهين مغفل لا يحسده احد فاما من اراد صحبتهم بالصدق والنصيحة
والعفاف لا يخلط ذلك بمصانعة فقل ما يستقيم له صحبتهم فانه يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه
بالبغي والعداوة والحسد اما صديق السلطان فيصطنع عليه صحبته وعناه عنه فاذا اجتمع
هذان الصنفان عليه كان بعرض الهلاك وقيل ثلاثة لا يستطيعها احد الا بمعونة من ارتفاع همة
وعظم خطر صحبة الملوك وتجارة البحر ومناجزة العدو وقيل ان ابتليت بصحبة وال لا يريد صلاح رعيته
فاعلم انك قد خيرت بين خلتين ليس فيهما خيار اما الميل مع الوالي على الرعية فهذا هلاك الدنيا
ولا حيلة لك الا الهرب او الموت ولا ينبغي لك وان كان الوالي غير مرضي السيرة اذا علقت حبالك
حباله الا المحافظة عليه الا ان تجد الى الفراق الجميل سبيلا وقال افلاطن اذا ثقل على الرئيس
الوعظ فحق نزول الانقياد للناصح وايثار التفويض واحتقر العدو فاطلب الخلاص منه وقال ينبغي
للعاقل ان يكون مع سلطانه كراكب البحر ان سلم من الغرق لم يسلم من الفرق فاما ما جاءت به
الاثار والاخبار من التخوف على اتباع السلطان والتحذير من ملابسته والنهي عن العمل معه فمما لو
تكلفنا ايراده لكان مفردا وقد جاء بعض ذلك في الباب الاول وهذا ابين واوضح لان الشريعة
جاءت برفض الدنيا والتقلل منها والاكتفاء بما يتزود للاخرة والتجوب مما يكون به التبعات ولا
شيء ادعى الى ذلك من خدمة السلطان لا سيما في هذا الاوان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا

واما العدو فيضطغن عليه لعداوته

اذا امرنا رجلا ومن صناله رزقا فما اصاب من شيء بعد كان غلولا وفي حديث آخر من ولي لنا شيئا فلم
يكن له امراة فليتزوج ومن لم يكن له مسكن فليتخذ له مسكنا ومن لم يكن له مركب فليتخذ له
مركبا ومن لم يكن له خادم فليتخذ له خادما فمن اعد سوى ذلك جاء يوم القيامة غالا سارقا ولعلي
عليه السلم من كتاب الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة كتاب
الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق
ما كان الرفق ارفق واعزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك والن لهم جانبك
وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع الاقوياء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك
ومن كلام الحكماء للكاتب على الملك ثلاث دفع الحجاب عنه واتهام الوشاة عليه وافشاء السر اليه وقال
ابرويز لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجتهد النصيحة واحترس بالحذر فان لك علي ان لا
اعجل عليك حتى استاني لك ولا اقبل عليك قولا حتى استيقن ولا اطمع فيك فتغتال لا تدعن ان ترفع
الي الصغير فانه يدل على الكبير هذب امورك ثم القني بها واحكم لسانك ثم راجعني به لا تجترئن
علي فامتعض ولا تنقبضن عني فاتهم ولا تمرضن ما تلقاني به ولا تخرجنه واذا افكرت فلا
تعجل واذا كتبت فلا تعذر ولا تستعينن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن
التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبسن كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى وللكتاب آداب
تخصهم ليس هذا موضعها ومكانهم من العلوم والسياسة وحسن التدبير واصالة الراي
ووضع الاشياء مواضعها اجل من ان ننبه عليه هذا اذا كان فيهم ادوات الكتابة وشروطها
فاما من تحلى بالاسم دون المعنى فخارج عن الاطراء وقد قال الحكيم لبنيه يا بني تزيوا بزي الكتاب ومعيشة الكتاب
فان فيهم ادب الملوك وتواضع السوقة وقد ذكرهم عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري
في رسالة له يوصيهم فيها بمحاسن الاعمال نحن نقتصر عليها في وصفهم وما ينبغي لهم ان يتادبوا به
اولها اما بعد حفظكم الله يا اهل هذه الصناعة فان الله تعالى جعل الناس من بعد الانبياء

والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ومن بعد الملوك المكرمين سوقا وصرفهم في صنوف الصناعات
التي سبب منها معاشهم فجعلكم معشر الكتاب في اشرفهم صناعة اهل الادب والمروة
والعلم والروية وذوي الاخطار والهمة وسعة الذرع في الافضال والصلة بكم ينتظم الملك
وبتدبيركم وسياستكم يصلح الله سلطانهم ويجمع فيهم وتعمر بلادهم تحتاج اليكم الملك في عظيم
ملكه والوالي في سني قدره فموقعكم منهم موقع اسماعهم التي بها يسمعون وابصارهم التي بها
يبصرون والسنتهم التي بها ينطقون وايديهم التي بها يبطشون انتم اذا آلت الامور الى موئلها
وصارت الى محاصلها ثقاتهم دون اهليهم واولادهم وقراباتهم ونصحائهم فامتعكم الله بما خصكم
من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم سرابيل النعمة عليكم وليس احد من اهل الصناعات كلها احوج الى اجتماع
خلال الخير المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم ايها الكتاب انكم على ما سبق به الكتاب
من صفتكم فان الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات اموره
الى ان يكون حليما في موضع الحلم حكيما في موضع الحكمة مقداما في موضع الاقدام محجاما في موضع
الاحجام لينا في موضع اللين شديدا في موضع الشدة موثرا للعفاف والعدل والانصاف
كتوما للاسرار وفيا عند الشدائد عالما بما ياتي ويذر ويضع الامور مواضعها قد نظر في كل صنف
من صنوف العلم فاحكمه وان لم يحكمه شدا منه شدوا يكتفي به يكاد يعرف بغريزة عقله وحسن ادبه وفضل
تجربته ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعد لكل امر عدته ويهيي
له اهبته فتنافسوا معشر الكتاب في صنوف العلم والادب وتفقهوا في الدين وابدؤوا بعلم كتاب
الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف السنتكم واجيدوا الخط فانه حلية كتبكم
وارووا الاشعار واعرفوا معانيها وغريبها وايام العرب والعجم واحاديثها وسيرها فان
ذلك معين لكم على ما تسمو اليه هممكم ولا يضعفن نظركم في الحساب فانه قوام كتاب الخراج منكم
وارغبوا بانفسكم عن المطامع سنيها ودنيها ومساف الامور ومحاقرها فانها مذلة للرقاب

مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم واربأوا بانفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه اهل
الجهالة والدناءة واياكم والكبر والعظمة فانها عداوة مجتلبة بغير احنة وتحابوا في الله
عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها فانها شيم اهل الفضل والنبل من سلفكم وان نبا الزمان
برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله فان اقعد الكبر احدكم عن مكسبه ولقا
اخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن
الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه احدب واحوط منه على ابنه
وولده وان عرضت في العمل محمدة فليضفها الى صاحبه وان عرضت مذمة فليحملها من دونه
وليحذر السقطة والزلة والملال عن تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب اسرع منه الى المراة
وهو لكم افسد منه لها وابذلوا وفقكم الله ذلك من انفسكم في حال الرخاء والشدة والاحوال
والاساءة والغضب والرضى والسراء والضراء والحرمان والمواساة فنعمت السمة هذه
لمن يوسم بها من اهل هذه الصناعة الشريفة واذا ولي الرجل منكم او صير اليه من امور خلق الله
وعياله امر فليراقب الله تعالى ذكره وليؤثر طاعته فيه وليكن على الضعيف رفيقا وللمظلوم
منصفا فان الخلق عيال الله واحبهم اليه ارفقهم على عياله ثم ليكن بالحق عاملا وللاشراف مكرما
وللفيء موفرا وللبلاد عامرا وللرعية متألفا وليكن في مجلسه متواضعا حليما لينا
في استجلاب خراجه واستقصاء حقه رفيقا ان شاء الله واذا صحب احدكم الرجل فليستشف
خلايقه كما يستشف الثوب يشتريه لنفسه واذا عرف حسنها وقبيحها اعانه على ما يوافقه من الحسن
واحتال لصرفه عما يهوى من القبيح باللطف في حيلته واحسن مداراته ورفقه فقد عرفتم ان
سايس البهيمة اذا كان بصيرا بسياستها التمس معرفة اخلاقها فان كانت رموحا اتقاها من قبل
رجلها وان كانت جموحا لم يهجها اذا ركبها واذا كانت شبوبا توقاها من ناحية يدها وان خاف
منها عضاضا توقاها من تلقاء راسها وان كانت حرونا لم يلاحها بل يتبع هواها في طريقها

فاذا

فاذا استمرت عطفها فسلس عليه قيادها وفي هذا الوصف من سايس البهيمة وفق سياسته
دليل وادب لمن ساس الناس وعاملهم وخدمهم وصحبهم والكاتب بفضل ادبه وشريف صناعته
ولطف حيلته ومعاملته من الناس ممن يحاوره ويناظره ويفهم عنه ويخاف سطوته اولى
من الرفق بصاحبه ومداراته وتقويم ادبه من سايس البهيمة التي لا تحير جوابا ولا تعرف خطا
ولا صوابا الا بقدر ما يصيرها اليه سايسها او صاحبها الراكب فادقوا رحمكم الله في ذلك النظر
واعملوا فيه الروية والفكر تامنوا ممن صحبتموه باذن الله النبوة والاستثقال والجفوة ويصير منكم
الى الموافقة وتصيروا منهم الى المواساة والشفقة ان شاء الله ولا يجوزن الرجل منكم في هيئة مجلسه
وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وثيابه وخدمه وغير ذلك من فنون امره قدر صناعته فانكم مع ما فضلكم الله
به من شرف صناعتكم خدم لا تحملون في خدمتكم على التقصير وخزان وحفظة لا تحتمل منكم التضييع
والتبذير واستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما عددت عليكم فنعم العون عونكم على صيانة دينكم
وحفظ امانتكم وصلاح معاشكم واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما يعقبان
الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان اهلها ولا سيما الكتاب والامور اشباه وبعضها دليل
على بعض فاستدلوا على مؤتنف اعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضحها
محجة واصدقها حجة واحمدها عاقبة واعلموا ان للتدبير آفة وصدا وافعالا تحتملان في احد ابدا
وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ علمه ورويته فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد
الكافي من منطقه وليوجز في ابتدائه وليأخذ بمجامع حججه فان ذلك مصلحة لعقله ومحمة لذهنه
ومدفعة للتشاغل عن اكثاره وان لم يكن الاكثار عادة ثم وضع موضعه في ابتداء الكتاب او جوابه بحاجة
فلا باس ولا يدعون الرجل صنع الله تعالى في امره وتأييده اياه بتوفيقه الى العجب المضر بدينه
وعقله وادبه فانه ان ظن منكم ظان او قال قايل ان ذلك الصنع لفضل حيلته واصالة رايه
وحسن تدبيره كان متعرضا لان يكله الله الى نفسه فيصير بها الى غير كاف ولا يقل

احد منكم انه آدب واعقل واحمل لعبء التدبير والعمل من اخيه في صناعته فان اعقل الرجلين عند ذوي
الالباب القائل ان صاحبه اعقل منه واحمقهما الذي يرى انه اعقل من صاحبه ليعجب هذا بنفسه وتبذ
ذاك العجب وان اظهره اذ كان الآفة العظمى من آفات عقله ولكن قد يلزم الرجل ان يعرف فضل نعمة الله تعالى
من غير عجب برايه ولا تزكية لنفسه ولا يكاثر على اخيه وكفوه ويشكر الله ويحمده بالتواضع لعظمته وانا
اقول في آخر كتابي هذا اما قد سبق به المثل من يلزم الصحة يلزمه العمل وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه
بعد الذي فيه من ذكر الله تعالى فلذلك جعلته آخره وختمته به تولانا الله واياكم معشر الكتاب بما تولى
به من سبق علمه في اسعاده وارشاده فان ذلك اليه وبيده والسلام عليكم ورحمة الله ۝ فاما
القضاء والمظالم فمن اكبر اسباب السلطان ومتوليهما اعلى منزلة من اعوانه وكتب الفقه اولى بما كان ذلك وقد
كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري كتابا يمثل له فيه ادب القضاء حتى نقتصر عليه اما بعد فان
القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له واس بين
الناس في مجلسك ووجهك وعدلك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة
على من ادعى واليمين على من انكر والصلح بين المؤمنين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا لا يمنعك قضاء
قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة
الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم
اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك واعمد الى اقربها عند الله تعالى واشبهها بالحق
واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه والا استحللت
عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد
او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله عز وجل تولى منكم السرائر ودرأ
بالبينات والايمان واياك والغلو والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق في
مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه

وبين

وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله قال الزهري ثلاث اذا كن في
القاضي فليس بقاض اذا كره اللوائم واحب المحامد وكره العزل وقال ابن موهب اذا لم يكن في
القاضي ثلاث خصال فليس بقاض شيئا وان كان عالما ولا يسمع شكية من احد الا ومعه خصمه
ولا يقضي اذا علم عزل عمر بن عبد العزيز قاضيا فقال له لم عزلتني قال بلغني ان كلامك اكثر من كلام
الخصمين قال الاسكندر لصاحب حرسه انك مستودع روحي فاحفظ هذه المنزلة لنفسك
وعقبك وقال لحاجبه انك مالك وجهي فانف قذاه ابصر لك وقال لطباخه انك مسلط على مروتي فاجمل
احمدك وقال لكاتبه انك متصرف عقلي فاحفظني بكدك وقال لنديمه انك وضد انسي فاحذر الهجر
والذبول يدم تنزهي فيك عا استخراجي اليك والسلم كان الفضل بن الربيع يقول المسالة عن حال الملوك من
تحية النوكى فاذا اردت ان تقول للملك كيف اصبحت فقل صبحك الله بالخير واذا اردت ان تقول كيف تجدك فقل
انزل الله عليك الشفاء والرحمة فانك اذا قلت كيف تجدك فاما اجابك فقد الزمته مؤونة الجواب
واما سكت عنك وذلك شديد على من يعقل وكان الفضل هذا سديدا عاقلا ومعز فلخدمة الملوك
قال له المهلبي اني قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني وبين خواصي سبب ضغنهم علي
بقبح ذلك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدولة فانهم اولى بالتقديم وثن بالاولياء واجعل للعامة
وقتا اذا وصلوا فيه اعجلهم ضيقه عن التلبث وحثهم عن التمكث قال الفضل بن سهل لحاجبه انك
لتسمع مني السر والعلانية وربما ذكرت الرجل فاسات ذكره فلا يرين لك ذلك فيك ولا تغيرن له
بما سمعت فلعل ذلك غاية عفوي له وقال زياد لحاجبه يا عجلان اني وليتك هذا الباب
وعزلتك عن اربع عزلتك عن هذا المنادي اذا دعا الى الصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق
الليل فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فان ابطا ساعة تفسد
تدبير سنة وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه قال الحجاج دلوني على رجل اوليه الشرطة
فقيل له اي الرجال تريد فقال اريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة عجف الخيانة

لا يحوج اهل الحق على جراة تهون عليه سؤال الاشراف في الشفاعة فقيل له عليك بعبد الرحمن بن
عبيد التميمي فارسل اليه فاستعمله فقال لست اقبلها الا ان تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك فقال
يا غلام من طلب منهم حاجة فقد برئت منه الذمة قال الشعبي فلا والله ما رايت صاحب
شرطة قط مثله كان لا يحبس الا في الدين وكان اذا اتي برجل قاتل بحديدة او شهر سلاحا قطع يده
واذا اتي بنباش حفر له قبرا ودفنه فيه واذا اتي برجل احرق على قوم منازلهم احرقه واذا اتي برجل
يشك فيه وقد قيل انه لص ولم يكن منه شيء ضربه ثلثمائة سوط فربما اقام اربعين ليلة لا
يؤتى باحد فضم اليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة وتحدث المامون يوما فضحك
اسحق بن ابرهيم المصعبي فقال يا ابا اسحق اوهكذا لشرطتي وتفتح فاك من الضحك حذو سواده
وسيفه ثم قال انت بالشرابي اشبه فضعوا منديلا على عاتقه فقال اسحق اقلني يا امير المؤمنين
قال قد اقلتك فما ضحك اسحق بعدها وقد كتب علي عليه السلم كتبا الى عماله في الحرب والصدقات
وغيرها ووصل بها وفهمهم فيها على سبيل الهداية وبصرهم من تيه العماية يحصل بالوقوف عليها
التادب المغني عن التمثيل بغيرها ما وصى به معقل بن قيس الرياحي حين نفذه الى الشام فقال
له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين
وغور الناس ورفه في السير ولا تسر في اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما فارح
فيه بدنك وروح ظهرك فاذا اوقفت حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا رايت العدو فقف
من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد
من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم
وكتب الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله
واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير
الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت

عن

عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من
قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه
فيمن قبلنا ومر اهل مكة الا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله تعالى يقول سواء العاكف فيه والباد
فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلم وقال
لزياد وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم
الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى
السيف ومن كلام له كان يوصي به المصدقين انطلق على تقوى الله تعالى فاذا قدمت على الحي
فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم
ولا تخدج بالتحية ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لاخذ منكم حق الله في
اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق
معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان
كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول
متسلط عليها ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال
صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله
في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت
اولا حتى تاخذ حق الله في ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا
ذات عوار ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه
بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب
ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز
اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا

ولتعدل بين صواحباتها وبينها في ذلك ولتعرفها على الملاعب وليستبن المنقب والطالع وليوردها
ثم يرد بها من الغدر ولا يعدل بها عن نهج الارض عن جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها
عند النطاف والاعشاب حتى يبلغ بها باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات
يقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان
شا الله قال معوية لعامل له كل قليلا تعمل طويلا والزم العفاف يلزمك العمل واياك والرشى
يشتد ظهرك عند الخصام وقال البحتري يذكر ولاية الحسن بن مخلد ولي السياسة واسطا
بين التسهل والتشدد كالسيف يقطع وهو مسلول ويرهب حين يغمد ومن الكلام البديع مما يوصى
به اتباع السلطان ما وصى به الرشيد الاصمعي في اول ما عزم على تأنيسه قال له يا عبد الملك انت احفظ منا
ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملأ ولا تسرع الى تذكيرنا في خلاء اتركنا حتى نبتديك بالسؤال فاذا بلغت
من الجواب قدر استحقاقه فلا تزد واياك والبدار الى تصديقنا او شدة التعجب مما يكون منا وعلمنا
من العلم ما نحتاج اليه على عتبات المنابر وفي اعطاف الخطب ومواصل المخاطبات ودعنا من رواية
حوشي الكلام وغرائب الاشعار واياك واطالة الحديث الا ان يستدعى ذلك منك ومتى رأيتنا صادفين
عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع بالخطاء ولا اضجار بطول الترداد قال الاصمعي
انا الى حفظ هذا الكلام احوج مني الى الكثير من البر وقال عتبة بن ابي سفيان لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك
لولدي اصلاح نفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنته والقبيح عندهم ما
استقبحته علمهم كتاب الله ورووهم من الحديث اشرفه ومن الشعر اعفه ولا تكرههم على علم فيملوه
ولا تخرجهم من علم الى علم فان ازدحام العلوم في السمع مضلة للفهم وعلمهم سير الحكماء وهددهم بي
وادبهم دوني ولا تتكل على عذر مني فاني اتكلت على كفاية منك قال سهل بن هرون من يواظب على باب
السلطان احتاج فيلقى عنه الانفة ويحمل الاذى ويكظم الغيظ ويرفق بالناس ان يخلص الى حاجته وقيل
انه رئي ابو يوسف القاضي على باب الرشيد والشمس تنقله من ظل الى ظل فقيل له امثلك مع علمك

دنصر

ومثلك تقف هذا الموقف كما انشد اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولا يكرم النفس الذي لا يهينها
قال ابن عباس قال لي ابي يا بني اني ارى امير المؤمنين عمر يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم واني اوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا
تغتابن عنده احدا قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة منها خير من الف قال اي والله ومن
عشرة الاف وقال العتبي ما اقبال السلطان الا تعب واعراضه مذلة وقال آخر السلطان
اذا ارضيته اتعبك واذا اغضبته اعطبك قال الفضل بن سهل من احب المنزلة عند السلطان
فليكفه ومن احب المزيد من النعم فليشكر قال احمد بن ابي خالد للمامون لما هم ان يستوزره اجعل
بيني وبين الغاية منزلة يرجوها الصديق ويخافها العدو فما بعد الغايات الا الآفات نقل
ابو عبيد الله كاتب المهدي الى جعفر بن محمد رضي الله عنهما رسولا وكتابا منه يقول حاجتي الى ان تهدي
الي من يبصرك على مداراة هذا السلطان وتدبير امري كحاجتي الى دعائك لي فقال للرسول احذر
ان يعرفك السلطان بالطعن عليه في اختيار الكفاة وان اخطأ في اختيارهم او مصافاة من يباعد منهم
وان قربت الاواصر بينك وبينه فان الاولى تغريه بك والاخرى توحشه منك ولكن تتوسط
الحالين واكفف عن عيب من اصطفوا والامساك عن تقريظهم عنده ومخالطة من اقصوا بالتنائي
عن تقريبهم واذا كدت فتأن في مكايدتك واعلم ان من عنف بحيلته لم يحتف به من كل جهاته
عدوه ومن صحب حيلته بالصبر والرفق كان قمنا ان يبلغ بها ارادته وينفذ فيها مكايده واعلم
ان لكل شيء حدا فان جاوزته كان سرفا وان قصرت عنه كان عجزا فلا تبلغ بك نصيحة السلطان
الى ان تعادي له حاشيته وخاصته فان ذلك ليس من حقه عليك ولكن الاقضى لحقه والادعى
الى السلامة اليك ان تستصلحهم له جهدك فانك اذا فعلت ذلك شكرت نعمتك وامنت محنته
وطلبت عدوك عنده واعلم ان عدو سلطانك عليك اعظم مؤونة منه عليه وذلك انه يكيدك
في الاخص فالاخص من كفاته واعوانه فيحصي مثالبهم ويتتبع آثارهم وهذا الكلام اكثر معانيه

قد سبق ايرادها في اماكن متفرقة من هذا الفصل لاني وجدته ها هنا احوى واوجز وابلغ
فلم يمنعني اثباته

الفصل الرابع

الآداب والسياسات التي تصلح للجمهور قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنبّه على مواضع آداب النفس وبيّن ما هو جملة للتفصيل الذي اكثر فيه
الناس لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى
ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب
الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء
الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة كالمشاورة
فاحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى وقال صلى الله عليه وسلم
اغد عالما او متعلما او محبا او سائلا ولا تكن الخامس فتهلك وقال صلى الله عليه وسلم من عامل
الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت
اخوته وقال صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم وهذا
الكلام مخرجه مخرج الخبر والمراد به الامر وقال صلى الله عليه من يزرع الشر يحصد الندامة من مشى منكم
الى طمع فليمش رويدا ثق بالناس رويدا دع ما يريبك الى ما لا يريبك اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
مداراة الناس صدقة الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين لا تظهر الشماتة باخيك فيرحمه
الله ويبتليك لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا عليكم بالرفق فانه ما خالط
شيئا الا زانه ولا فارقه الا شانه ترك الشر صدقة اياك وما تعتذر منه وما اكثر ما تجد هذه
الكلمة الوجيزة من المعاني ومن كلامه صلى الله عليه لو ان ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت
لادركه رزقه كما يدركه الموت اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه قال
انس توفي رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه فقيل له ابشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
افلا تدرون لعله تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينفعه ومن كلامه صلى الله عليه من كنوز البر كتمان

المرض

المرض والمصائب وقد روي عن سفيان الفاظ تقارب هذه قال ثلاثة من الصبر لا تحدث بمصيبتك
ولا بوجعك ولا تزكي نفسك وقال علي عليه السلم بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون
وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يكون السودد وبالسيرة العادلة تقهر
المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه وقال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن
خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم وقال كرم الله وجهه اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن
على حذر لا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر من ترك القصد جار وله عليه السلم آداب
كثيرة ما نورده من هذا الباب سنذكرها متفرقة فيه ان شاء الله قال محمد بن ادريس الشافعي
الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض
والمنبسط قيل عشر خصال في عشرة اصناف من الناس اقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك
والغدر في الاشراف والكذب في القضاة والخديعة في العلماء والغضب في الابرار والحرص في
الاغنياء والسفه في الشيوخ والمرض في الاطباء والتهزي في الفقراء والفخر في القراء قال اكثم
بن صيفي فيما وصى به اهله تباعدوا في الديار وتقاربوا في المزار قال رسول الله صلى الله عليه ما
استودع الله عبدا عقلا الا استنقذه به يوما ما وقال علي عليه السلم لابنه الحسن يا بني احفظ
عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة
العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك
ومصاحبة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصاحبة الفاجر فانه يبيعك بالتافه
واياك ومصاحبة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب وكان
الحسن بن ابي الحسن يقول لسان العاقل من وراء قلبه فاذا عرض له القول نظر فان كان صوابا
قال والا امسك ولسان الاحمق امام قلبه فاذا عرض له القول قاله له او عليه وقد روي هذا
الكلام او قريب منه عن علي عليه السلم وسئل الحسن عن العاقل فقال العاقل من اتقى الله تعالى

وتمسك بطاعته فقال الله اجل من معوية قال تلك الشيطنة تلك الفرعنة ثم قال ذلك شبيه بالعقل
وسمع سفين الثوري رجلا في مجلسه يقول كان معوية عاقلا فقال العقل لزوم الحق وقول الصدق
وقيل لعلي عليه السلم صف لنا العاقل فقال يضع الشي مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال
قد فعلت يعني لا يضع الشي مواضعه ومن كلامه كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من
رشدك وقال الحكيم الحلم غطا ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك
وقيل ظن العاقل كهانة وقال جعفر بن محمد كل الاشيا تحتاج الى العقل الا شيا واحدا قيل ما هو قال
الدول وانشد الخليل اذا اكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت اخلاقه ومضاربه يزين الفتى في الناس
صحة عقله وان كان محظورا عليه مكاسبه ويزري به في الناس قلة عقله وان كرمت اعراقه ومناسبه
يعيش الفتى بالعقل في الناس انه على العقل يجري علمه وتجاربه ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
البلا موكل بالمنطق من خزن لسانه رفع الله تعالى شانه وقال علي عليه السلم الكلام في
وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب
كلمة سلبت نعمة وقال ايضا لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال محمد بن المنكدر
لان اسمع احب الي من ان اتكلم لان المستمع متقي والمتكلم مبتلى وقيل لرجل من كلب طول الصمت
حتى ما سميتم خرس العرب فقال اسكت لاسلم واسمع فاغنم وقال الحسن بن علي عليهما السلم
قد اكثر من الهيبة الصامت وقال ابو بكر بن عياش اجتمع اربعة ملوك ملك فارس وملك الروم
وملك الهند وملك الصين فتكلموا باربع كلمات كانما رمي بها عن قوس واحدة فقال احدهم انا
على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال الاخر الكلمة اذا قلتها ملكتني واذا لم اقلها ملكتها
وقال الاخر لا اندم على ما لم اقل وقد اندم على ما قلت وقال الاخر عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان
رفعت عليه ضرته وان لم ترفع عليه لم تنفعه ومنه قول الشاعر والقول لا تملكه اذا نمى كالسهم لا يملكه
رام رمى وقال الاخر قد اوثق الحلم والمرء قادر على نفسه ما دام في كفه السهم

والى

والى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول وانك على ايقاع ما لم توقع اقدر منك على رد ما اوقعت وقال
الحطيئة جد جرير عجبت لازراء العيي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول اعلما وفي الصمت ستر
للعيي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما قال ابو نواس مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
ربما استفتحت بالنطق مغاليق الحمام قال ابن عباس رحمه الله الهوى اله معبود وقرا افرايت
من اتخذ الهه هواه ويكفي من ذم الهوى قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
ومن كلام جعفر بن محمد عليهما السلم الهوى يقظان والعقل نائم وقال عمرو بن العاص لمعوية
من اصبر الناس قال من كان رايه رادا لهواه وقال اعرابي الهوى هوان ولكن غلط باسمه وقال
اخر العقل وزير ناصح والهوى خادم كذوب وقال شاعر اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى
الى بعض ما فيه عليك مقال وقال الاخر اعص الهوى واطع من شئت وقال الاخطل
وان امرا لا ينثني عن غواية اذا ما اشتهتها نفسه لجهول وقال اردشير اسعدوا الراي على الهوى وقال حاتم
وانك ان اعطيت بطنك سوله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا وقال عمرو بن العاص
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم يعص قلبا غاويا حيث يمما قضى وطرا منه يسيرا واصبحت له اذا ذكرت
امثالها تملا الفما وقال ابن المقفع اذا اشتبه عليك امران لا تدري ايهما اصوب فانظر ايهما اقرب الى هواك
فخالفه فان اكثر الصواب في مخالفة الهوى وقال المعتصم اذا نصر الهوى بطل الراي وقال الحسين
بن علي عليهما السلم اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق واصبر عما تحب فيما يدعوك اليه الهوى وقال
جعفر بن محمد من كان الهوى مالكه والعجز راحته عاقاه عن السلامة واسلماه الى الهلكة وما قيل في ذم
الهوى والتحذير منه يوفي على الاحصاء وانما يذكر من الشي ما يتفق قال مضرس بن ربعي
فلا يهلكن الدهر يوما وحسرة على الشي سداه لغيرك قادره ولا تياسن من صالح ان تناله وان كان نوشا بين ايد
تبادره وما كان فاتركه اذا عز واصطبر على الدهر ان دارت عليك دوايره فانك لا تعطي امرا حظ
عزمه ولا تعرف الشي الذي انت خاطره قال عمر رضي الله عنه الرجال ثلاثة والنسا ثلاث

فامراة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعز اهلها على الدهر ولا تعين على اهلها وقلما تجدها
واخرى عاقلة للولد لا تزيد على ذلك شيئا والاخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشا والرجال رجل
عاقل اذا اقبلت الامور واشتبهت تامل فيها امره ونزل عند رايه واخر ينزل به الامر فلا يعرفه
فياتي ذوي الراي فينزل عند رايهم واخر حاير باير لا ياتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقال لا تغبطن
بسلطان مع غير عدل ولا بغنى من غير حل ولا ببلاغة في غير صدق في منطق ولا بجود في غير اصابة موضع
ولا بادب في غير اصالة راي ولا بحسن عمل مع غير حسبة وقيل الكامل من لم يبطره الغنى ولا يستذله الفاقة
ولم تهده المصايب ولم يامن الدواير ولم ينس العاقبة ولم يغتر بالشبيبة واعلم ان عيبة العيوب
وخزانة المخازي الشباب في البطش والجمال والغنى والشبق والفخر وشره الحرص وكظة الطعام وكثرة
النوم وانتشار الهم واستعمال الجهل وعادة السوء فقابل كلا من ذلك بما يقمعه ويقدعه
قالوا العدل لا بد منه في كل الاشياء حتى ان الجور يحتاج الى العدل وضربوا لذلك مثلا في قطاع الطريق
والمجتمعين على ظلم قالوا لو لم يتناصفوا فيما بينهم ولم يستعملوا الواجب فيما يقسمونه لافسد امرهم
واختل نظامهم قال ميمون بن مهران ثلاث الكافر فيهن والمومن سوا الامانة تودي بها الى من ائتمنك عليها
مسلم وكافر وبر الوالدين قال الله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا والعهد تفي به لمن عاهدت من مسلم وكافر وقال معوية لابنه اتخذ
المعروف عند ذوي الاحساب تستميل به قلوبهم وتعظم به في اعينهم وتكف به عنك عاديتهم قال الاقيشر
اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن له دون ما ياتي حياء ولا ستر فدعه ولا تنفس عليه الذي اتى وان مد اسباب
الحياة له العمر وقال حارثة بن بدر الغداني اذا الهم امسى وهو داء فامضه ولست بممضيه وانت تعادله
ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ اذا رام امرا عوقته عواذله اذا ما قتلت الشي علما فقل به ولا تات الشي الذي انت جاهله
وقل للفواد ان نزا بك نزوة من الروع افرخ اكثر الروع باطله وقال اخر وانبئت عمرا يعض على
جوانحه وجرعته من مر ما اتجرع ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة اذا جعلت اسرار نفسي تطلع

وقال

وقال آخر واظنها لبعض اليهود واني لاستبقي اذا العسر مسني بشاشة وجهي حين تبلى المنافع
فاعفي ذوي قومي ولو شئت نولوا اذا ما تشكى للملحف المتضارع مخافة ان القى اذا جئت زايرا ويرجعني نحو الرجال المطامع
فاسمع منا او اشرف منعما وكل مصادي نعمة متواضع وحدث الاحنف بن قيس حديثا ان كان صحيحا
او مصنوعا ففيه ادب وسياسة لجمهور الناس في مقاصدهم واعمالهم ومتصرفاتهم قيل دخل الاحنف
على معوية فذكر اهل العراق وحسن ارايهم وميسون بنت بحدل الكلبية ام يزيد تسمع كلامه فلما
انصرف قالت يا امير المومنين احب ان تاذن لقوم من اهل العراق عليك وتجعلني بحيث اسمع كلامهم
فقال لاذنه انظر من بالباب فقال له بنو تميم فقال ادخلهم فدخلوا وفيهم الاحنف فقال له معوية
اقرب ابا بحر وضربت لميسون قبة بحيث تسمع كلامهم فقال له يا ابا بحر كيف زيك لنفسك قال
افرق الشعر واقص الشارب واقلم الاظفار وانتف الابط واحلق العانة وادمن السواك فانه
مطهرة للفم مرضاة للرب وزيادة في حسنات الصلوات واغتسل في كل جمعة فانه كفارة لما
بين الجمعتين قال فكيف زيك في لبسك قال اعرض النعلين واقصر الكمين واوسع الردا واشمر
الازار والزم الوقار قال فكيف زيك في مشيتك قال اوطي قدمي على الارض في ترسل وانقلهما
على تمهل وارعاهما بعيني واقل التلفت حولي قال فكيف زيك اذا دخلت على من فوقك
من غير الامرا قال اطرق الحيا وادع التكا واقل الكلام واراد السلام قال فكيف زيك اذا دخلت
على نظرايك قال انا زعيم الكلام في تسمت وافاوضهم الحديث في تثبت واجيبهم اذا سالوا وانصت
لهم اذا قالوا ولا اجول فيما جالوا قال فكيف زيك اذا دخلت على امرايك قال اسلم من غير اشارة وانتظر
الاجابة فان قربني تقربت وان اومى الي تباعدت قال فكيف زيك مع اهلك قال اعفني يا امير المومنين
قال عزمت عليك لتفعلن قال احسن الخلق واظهر البشر واوسع النفقة فان المراة خلقت من ضلع
اعوج قال فكيف زيك اذا اردت مباضعتها قال من هذا استعفيتك قال نشدتك لما فعلت
قال اكلمها حتى تنشط والثمها حتى تطرب فاذا كان الذي تعلم طرحت على ظهري وقايه نفسي فاذا

استقرت النطفة في قرارها قلت اللهم اجعلها ميمونة مباركة ولا تجعلها شقية مشاركة وصورها احسن صورة
ثم اقوم الى الوضوء فافيض الماء على بدني ثم اصبه على جسدي سبغا ثم احمد الله على ما اعطاني من النعمة السابغة
والحلال الطيب فقال له معوية لقد احسنت الجواب فسلني حاجتك قال حاجتي يا امير المؤمنين ان
تتقي الله في الرعية وتعدل بينهم بالسوية ثم نهض فلما ولى قال معوية لو لم يكن بالعراق الا هذا لكفاهم
قال افلاطون ينبغي للذين ياخذون على ايدي الجناة ان يدعوا لهم موضعا للعذر لئلا يضطروا الى لجة بكثرة التوبيخ
وقال بعض الاسلاميين ليس من العدل سرعة العذل قال علي كرم الله وجهه كن في الفتنة كابن اللبون لا
ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال عليه السلام الاحتمال قبر العيوب من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه
قرنت الهيبة بالخيبة والحيا بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير من اسرع الى الناس
بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه وقد قال
جعفر بن محمد لا تقطع اخاك بعد القطيعة وقيعة فيه فتسد عليه طريق الرجوع اليك ولعل التجارب
ان ترده اليك وقال محمد بن عبد الله الازدي لا ادفع ابن العم يمشي على شفا وان بلغتني من اذاه الجنادع الجنادع الدواهي
ولكن اواسيه وانسى ذنوبه لترجعه يوما الى الرواجع وافرشه مالي واحفظ غيبه وارعاه غيبا بالذي هو صانع
وحسبك من جهل وسوء صنيعة معاداة ذي القربى وان قيل قاطع فالبس ثوب الاهل تسلم صدورهم ولا بد
يوما ان تروع الروايع وقال ابو هلال الاسدي ويروى لحري النشناش التميمي ودع عنك مولى السوء
والدهر انه سيكفيكه اياميه ونوايبه ولي عدو امن سواك يرده اليك فلقاه وقد كان جانبه
ولما بلغ سيف الدولة علي بن حمدان قول ابي الطيب المتنبي وهو بمصر وان بليت بود مثل ودكم
فانني بفراق مثله قمن ومن كلام علي كرم الله وجهه اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة التوقي اعظم
مما تخاف منه اغض على القذى والالم ترض ابدا من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع
الصديق من ظن بك خيرا فصدق ظنه من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع
ان يتقي الله من خاصم لا تنطقن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا العيبة جهد

العاجز

العاجز سال رجل رسول الله صلى الله عليه ان يوصيه ويوجز فقال لا تغضب وقد قيل اياك
وجراة الغضب فانها تصيرك الى ذل الاعتذار وقال ابن المقفع اذا حاججت فلا تغضب
فان الغضب يدفع عنك الحجة ويظهر عليك الخصم وقال ايضا فيما ترجمه من حكم الفرس ان ذكرت ذاكرا
عند السلطان بسوء في وجهك او غيبك فلا يرين الوالي ان ذلك اخرجك اخلاطا ولا غيظا ولا تنكرن له
فيدخل عليك من ذلك شبهة بالريبة مؤكدة لما قال فيك العايب فان اضطررت الى الجواب فاياك
وجواب الانتقام والغضب وعليك بجواب الوقار والحلم والحجة ولا تشكن في ان القوة والغلبة
وقال الشاعر ولم ار عقلا تم الا بشيمة ولم ار علما تم الا على ادب ولم ار في الاشياء حين بلوتها
عدوا للب المرء اقوى من الغضب قيل من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان
بثه فقد خان نفسه وقال صاحب كليلة ودمنة خير الاعوان والاخوان اشدهم مبالغة في
النصيحة وخير الاعمال اجملها عاقبة وخير الثناء ما كان على افواه الاخيار وخير الاصدقاء
من لا ينافق وخير الاخلاق اعونها على الورع وافضل السلطان من لم يخالطه بطر واغنى الاغنياء من لم
يكن للحرص اسيرا واعجز الملوك اخذهم بالهوينا واقلهم نظرا في العواقب وقال من بلغ جسيما فلم
يبطر ومن اتبع الهوى فلم يعطب ومن جاور النساء فلم يفتتن ومن صحب السلطان فلم يعنت
ومن طلب الى اللئام فلم يهن ومن واصل الاشرار فسلم وقال احسن القيام عند تشابه
الامور واعتبر ما انت فيه بما بقي وما يكون بما قد كان فكفى بذلك علما واقنع بحسب الذي
يكون بما اوتي قانعا وابصر حيث تضع رجلك لا تطا بها دحضا فتزلق واحسن الروغان عند
جولة الطالب واتق من العدو والصديق وانزلهما منازلهما اما الصديق فتصله وتعطي
حقه واما العدو فتحذره وتناى عنه واحذر محل السوء وان موه لك بعض الكرب فقد ينثر
الحب في الشباك الا من كرامة الطير والكلمة اللينة من العدو في حال ضرورة فاحذرها واعرض
بما في نفسه لك بما في نفسك له فكفى بذلك دليلا وقيل ليس صلح العدو بموثوق به على

جاهل فإن الماء وإن أطيل إسخانه فليس يمنعه ذلك من إطفاء النار ومثل الكلام الأول قول محمد بن علي
بن موسى بن جعفر للمتوكل في كلام دار بينهما لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه ولا النصح ممن صرفت سوء
ظنك إليه فإنما قلب غيرك لك كقلبك له وهذا الكلام مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي
هو منبع كل حكمة الذنب لا ينسى والبر لا يبلى وكن كيف شئت فكما تدين تدان قال عبد الله
بن الحسن لابنه يا بني إياك ومعاداة الرجال فإنه لا يعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم وقيل
من وجد عدوا مغمورا فلم يستريح منه أصابته الندامة حين يقوى عدوه فيعجزه
والعاقل يصالح عدوه إذا اضطر إلى ذلك ويصانعه ويظهر له وده ويريه الاستئمان إليه
إذا لم يجد من ذلك بدا ثم يعجل الانصراف عنه حين يجد إلى ذلك سبيلا ويعلم أن صريع الاسترسال
لا تقال عثرته وقال علي عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة
وقال حكيم من ظفر بالأمر الجسيم فأضاعه فإنه لم يظفر ومن التمس فرصة فأمكنته فأخر
العمل بها لم تعد إليه وقال كفى أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك وقال للمؤمن ثلاث ساعات
فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي فيها نفسه وبين لذتها
فيما يحل ويجمل وليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة في معاد أو لذة في
غير محرم وقال خذ من الدنيا ما أتاك وتول عما تولى عنك فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب
الدهر يومان فيوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر وقال
مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك وبلاغة
قولك على من سددك وقال لا ينبغي للعاقل أن يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه
معافى إذ سقم وبينا تراه غنيا إذ افتقر وقال من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته
من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك
في زاهد فيك ذل نفس وقال ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة وقال الحسن بن علي

المزاح

المزاح يأكل الهيبة وقال ابن المقفع في رسالته المعروفة باليتيمة لا تخلطن بالجد هزلا
فتسخفه ولا بالهزل جدا فتكدره وقد عرفت لذلك موضعا إن فعلته أصبت الرأي وظهرت على
الأقران وذلك أن يتورد ذكر متورد بالسفه والغضب وسوء اللفظ فتجيبه إجابة الهزل
بوجه من المزاح وطلاقة من الوجه وثبات في المنطق وقال آخر لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا
السفيه فيجترئ عليك قال أفلاطون لا تستعمل البطش حتى ينفذ القول لا تفرح بسقطة
غيرك فإنك لا تدري ما تصرف الأيام بك قال لا تخلط بيقينك بالشك فيفسد عليك العزم
ولا توقف عملك على الشك فيدخل عليك الوهن قيل أول الكلام بارع سمع من سليمان بن عبد
الملك قوله الكلام فيما يعنيك خير من الكلام فيما يضرك قال سهل بن هارون القول إن كان عن
منه وجه فربه يخطئ والأمر لو به صواب فإن كنت راكبا هولا لاحتراز يقع دونه مقنع أو
لدفع ضرر له مدفع فموضعه خطأ وإن كنت دافعا به أعظم منه ومضطرا إليه غير محرج عنه
فموضعه صواب ولأبي مسلم كلام يشبه هذا قد ذكرناه في فصل الاختيار ووقع مروان بن
محمد إلى عامله بالكوفة حاب عليه الناس في كلامك وسو بينهم وبين السفلة في أحكامك
قال بعض القدماء لا ينبغي لأحد أن يمنع ما سأل شيئا يتقرب به إلى الله ولا يمنع السلطان شيئا يستعان
به على صلاح أمور العامة ولا يمنع صديقه شيئا يفرج به كربته ويجبر مصيبته وقال بعض
القول لا يتم إلا بحسن الفعل كالمريض إذا عرف دواء مرضه فلم يتداو به لم ينتفع بعلمه ولا يجد منه
راحة ولا خفة قال كسرى لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء سلطان قاهر وقاض عادل
وسوق قائمة وطبيب عالم ونهر جار قال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا
وأتم من هذا الخبر المروي أحبب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك
هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما ويشبه به قول الشاعر وهو النمر بن تولب
وأحبب حبيبك حبا رويدا إذا أنت حاولت أن تحكما وابغض بغيضك بغضا رويدا إذا أنت حاولت أن تصرما

قيل في حكمة الهند مكتوب اليقين بالقدر لا يمنع العاقل توقي الهلكة وليس لأحد أن ينظر في القدر
المغيب وإنما عليه أن يأخذ بالحزم ونحن نجمع تصديقا بالقدر وأخذا بالحزم وقال المأمون
ليس من توكل المرء إضاعته للحزم ولا من الحزم إضاعته للتوكل نظر إلى هذا المعنى محمد بن عبد الملك
الزيات فقال في كتاب كتبه لا تخدعنك نفسك عن الحزم فيمثل لك التواني في صورة التوكل
فيسلبك الحذر ويورثك الهوينا بناء لحالك على الاغترار فإن الله إنما أمر بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم
بعد الإعذار والاجتهاد بذلك أنزل الله كتابه وأمضى سنته قال الله تعالى خذوا حذركم وقال
رسول الله صلى الله عليه اعقل وتوكل وكتب كاتب ولعاجل الحزم مؤونة تؤدي إلى الخفض والدعة وللعجز
من يسير الراحة ما يفضي بأهله إلى الجهد والمنصبة قال الحسن بن علي عليهما السلام إذا وردت على
العاقل ملمة قمع الحزن بالحزم وقرع العقل للاحتيال وقال جعفر بن محمد من كان الحزم حارسه
والصدق حليفه عظمت بهجته وتمت مروءته قال الشيرازي سألت المفيد الجرجاني
عن قول جعفر بن محمد الحزم سوء الظن وعن قول أبيه من حسن ظنه روح عن قلبه فما هذه
المضادة فقال يريد بسوء الظن ألا تستنيم إلى كل أحد فتودعه سرك وأما من يريد بحسن
الظن ألا تسيء ظنك بأحد أظهر لك نصحا وقال لك جميلا وصح عندك باطنه وهو مثل قولهم
احمل أمر أخيك على أحسنه حتى يبدو لك ما يغلبك عليه وسئل محمد بن علي بن موسى عن الحزم فقال
هو أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك قال جعفر بن محمد لا تخرجن من تخاف أن يكذبك ولا
تسأل من تخاف أن يمنعك ولا تأمن من تخاف أن يغدر بك وقال علي بن موسى اصحب السلطان
بالحذر والصديق بالتواضع والعدو بالتحرز والعامة بالبشر وقال محمد ابنه من هجر المداراة
قارنه المكروه ومن لم يعرف الموارد أعيته المصادر وقال اتئد تصب أو تكد قال الحسن
بن محمد بن علي ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فإن لكل يوم خبرا جديدا والإلحاح في المطالب
يسلب البهاء إلا أن يفتح لك باب يحسن الدخول فيه فما أقرب الصنع من الملهوف وربما كانت

البير

الغير نوعا من آداب الله تعالى وللحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فإنك تنالها في أوانها
وللمدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح فيه ثق بخيرته في أمورك ولا تعجل في حوائجك فيضيق قلبك ويغشاك
القنوط وقال أضعف الأعداء كيدا من أظهر عداوته قال صاحب كليلة ودمنة صحبة الأخيار
تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر كالريح التي إذا مرت على الطيب حملت طيبا وإذا مرت على
النتن حملت نتنا والعاقل لا يبطره منزلة أصابها كالجبل الذي لا يتزلزل لشدة الرياح قال عثمان بن أبي
العاص الناكح مغترس فليعلم المرء أين يضع نفسه وقالت هند بنت عتبة المرأة غل لا بد منه للعنق
فانظر من تضعه في عنقك ومن كلام الحكماء من ترك ما لا طاقة له به كان أستر لمكتوم أمره وأبقى
للآمال فيه لا تشعر قلبك الغم بما فات فيشغل ذهنك عن الاستعداد لما تأتي به الأيام وكن حسن
الظن بما عند الله تعالى أوثق منك بما في يديك فإنك تنقص بما عملك وذلك على الله يسير ولكل حركة موجبة
أمر حادث وقد جاء بتبديل الأحوال وتنقل الدول تجنبوا المنى فإنها تذهب ببهجة ما خولتم وتستصغرون
مواهب الله عندكم وتعقبكم الحسرات على ما أوهمتموه منها أنفسكم وهي مكيدة من مكايد إبليس للعبد يحول
له عن الشكر ويستدرج إلى استصغار عظيم المواهب وقيل لأفلاطون كيف يغم الإنسان عدوه فقال
يغمه إذا أصلح نفسه وقال عبد الله بن الحسن أمر يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة
وأقل ما فيه أن يكون المغالبة والمغالبة أمتن أسباب القطيعة ومن كلام علي عليه السلام أيها الناس ليركم
الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا
فقد أمن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا وقد جمع ابن المقفع في
رسالته المسماة بالدرة اليتيمة ما فرقه غيره مما يليق بهذا الباب وبسط الكلام إيضاحا للمعاني وأنا ذاكره
الآن وإذا تأمله المتصفح وجد معانيه منثورة في النثر الذي نقلناه عن المتقدمين وهذا الفصل إلا
أن كلامه جاء وكعادة المصنفات في الاحتواء على معاني ما وضعت له قال عبد الله بن المقفع يحتاج طالب
الأدب أن يعرف الأصول والفصول ولا يكون ممن يطلب الفصل مع إضاعة الأصل فلا يكون

دركًا فانّ احراز الاصول كافٍ فان اصاب بعدها الفضل كان افضل فاصل الدين ان تعتقد على الصواب
وان تؤدّي الفرائض وتجتنب الكبائر فالزم ذلك لزوم من ان فرّط فيه هلك ثم ان قدرت على تجاوزه الى العبادة
والفقه فهو افضل واصل اصلاح الجسد الا تحمل عليه من المآكل والمشارب والباه الا خفافًا ثم ان قدرت على علم منافع
الجسد ومضارّه مع الانتفاع لتنتفع به وتنفع فهو افضل واصل الامر في الباس الا تحدّث نفسك بالادبار
واصحابك مقبلون على عدوّهم ثم ان قدرت على ان تكون اول حامل وآخر منصرف من غير تضييع للحذر فهو افضل
واصل الامر في الكلام ان تسلم من السقط بالتحفظ ثم ان قدرت على بارع الصواب فهو افضل واصل الامر
في الجود الا تضنّ بالحقوق على اهلها ثم ان قدرت ان تزيد ذا الحق على حقه وتطول بالفضل على من لا حق
له فهو افضل واصل الامر في المعيشة الا تني في طلب الحلال وان تحسن التقدير لما تفيد وتنفق وان
لا تعدل عن ذلك لسعة فيها فانّ اعظم الناس في الدنيا خطرًا احوجهم الى التقدير والملوك احوج اليه من السوقة
لأنّ السوقة تعيش بغير مال والملك لا قوام له بغير مال وسعة وان قدرت على الرفق واللطف في
الطلب والعلم بالطالب فهو افضل ابذل لصديقك نفسك ومالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك
وللعامة بشرك وتحنّنك ولعدوك عدلك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد الا ان تضطر الى بذل العرض
للوالي او للوالد ومن سواهما فلا احرز عقلك وكلامك الا عند اصابة الموضع فانه ليس في كل حين
يحسن الصواب ان كان صاحبك مع عدوك فلا يغضبنك ذلك عليه فانما هو احد رجلين ان
كان رجلا من اخوان الثقة فانفع مواطنه لك اقربها من عدوك لشرّ يكفه عنك او عورة يسترها منك او غائبة
يطلع عليها لك وان كان رجلا من غير خاصة اخوانك فباي حق تقطعه من الناس وتكلفه الا يصاحب
ولا يجالس الا من تهوى اذا استطلت على الاخوان والاكفاء فلا تثق منهم بالصفاء ان اردت ان
تلبس ثوب الجمال وتحلى حلية المروءة فكن عالمًا كجاهل وناطقًا كعيي فاما العلم فيرشدك واما قلة
ادعائه فينفي عنك الحسد واما المنطق اذا احتجت اليه فيبلغك حاجتك واما الصمت
فيكسبك المحبة والوقار اذا رأيت رجلا يحدث حديثًا قد علمته او خبرًا قد سمعته فلا تشاركه

فيه ولا تفتحه عليه حرصًا على ان يعلم الناس انك قد علمته فان ذلك خفة وسوء ادب وسخف ليكن
ما بينك وبين عدوك العدل وفيما بينك وبين صديقك الرضا وذلك ان العدو خصم تصرعه بالحجة وتغلبه
بالاحكام وان الصديق ليس بينك وبينه قاض انما هو رضاه وحكمه ارتد لاخائك فان كان من اخوان الاخرة فليكن
فقيهًا ليس بمراء ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرًّا ليس بجاهل ولا كذّاب ولا شرير ولا مشنّع
فان الجاهل اهل ان يهرب منه ابواه وان الكذاب لا يكون اخًا صادقًا لان الكذب الذي يجري على لسانه
انما هو من فضول الكذب قلبه وانما سمي الصديق من الصدق وقد يتهم صدق القلب وان صدق اللسان
فكيف به اذا ظهر الكذب على اللسان وان الشرير يكسبك العداوة وان المشنع تابع صاحبه في ذا
آخيت اخًا فلا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكره فانه ليس كالمرأة الردية تطلقها اذا شئت ولكنه
عرضك ومروءتك ولو كنت معذورًا لنزل ذلك عند اكثر الناس منزلة الخيانة للاخاء ولا تعتذرنّ الا الى من
يحب ان يجد لك عذرًا ولا تستعينن الا بمن يحب ان يظفر لك بحاجتك ولا تحدثن الا من يرى حديثك مغنمًا
ما لم يغلبك اضطرار اذا اصاب الحول افضل منزلة او سلطان فلا يرينّ ان سلطانه زاده عندك توقيرًا
واجلالًا الا من غير ان تزيده ودًّا ولا نصحًا ولا تغيّر الامر بينك وبينه على ما كنت تعرف من اخلاقه
فان الاخلاق مستحيلة مع السلطان وربما ارى الرجل المدل على السلطان بقدمه فاضرّ به
قدمه احترس من سورة الغضب وسورة الحمية وسورة الحقد وسورة الجهل واعدد لكل شيء
من ذلك عدة تجاهده بها من الحلم والتفكر والروية وذكر العاقبة وطلب الفضيلة فليس احد
من الناس الا فيه من كل طبيعة وجبلة وسوء غريزة وانما التفاضل في مغالبة طباع السوء فاما ان
يسلم احد من تلك الطبائع فذلك ما ليس فيه مطمع ذلل نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس
السوء وخليط السوء فان ذلك مما يكاد يخطئك اعلم ان بعض العطية لؤم وبعض السلاطة
عي وبعض العلم جهل فان استطعت الا يكون عطاؤك جورًا ولا بيانك هذرًا ولا علمك وبالًا فافعل
اذا استطعت الا تخبر بخبر الا وانت مصدّق ولا يكون تصديقك الا ببرهان فافعل ولا تقل كما يقول السفهاء

احذر ما سمعت فان الكذب اكثر ما انت سامع وان السفهاء اكثر من هو قائل لا تصاحبن احدا وان استأنست
به ذا قرابة ومودة ولا ولدا ولا والدا الا بمروءة فان كثيرا من اهل المروءة قد يحملهم الاسترسال والتبذل على ان
يصحبوا كثيرا من الخلطاء بالادلال والتهاون وانه من فقد من صاحبه المروءة واجلالها ووقارها احدث ذلك في قلبه
رقة شان وسخف منزلة لا يعجبك اكرام من اكرمك لمنزلة او سلطان فان السلطان اوشك امور الدنيا زوالا ولا
من يكرمك للمال فان المال يتلو السلطان في سرعة الزوال لا تخبر عدوك انك له عدو فتنذره بنفسك وتؤذنه
بحربك قبل الاعداد والفرصة فتحمله على التسلح لك وتوقد ناره عليك واعلم انه اعظم لخطرك ان يرى عدوك
انك لا تتخذه عدوا فان ذلك غرة له وسبيل الى القدرة عليه فان قدرت ولم تكاف بالعداوة احتقارا لها
استكملت عظم الخطر والمروءة وان كافيت بها فاياك ان تكافي في عداوة السر بعداوة العلانية وعداوة
الخاصة بعداوة العامة فان ذلك هو الظلم والاعتداء وليس كل العداوة تكافأ بمثلها فالخيانة لا تكافأ بالخيانة
والسرقة لا تكافأ بالسرقة ومن الحيلة في امر عدوك ان تصادق اصدقاءه وتؤاخي اخوانه وتدخل بينه وبينهم
في سبيل الشقاق والتجافي لا تتخذن الشتم واللعن سلاحا على عدوك فانه لا يجرح في نفس ولا مال ولا دين ولا
منزلة بل احص معايبه ومعايره وتتبع عوراته حتى لا يشذ عنك صغيرها ولا كبيرها من غير ان تشيع
ذلك فيتقيك به ويستعد له او تذكره في غير موضعه فتكون كمستعرض الهواء ومن احزم الراي في عدوك
الا تذكره الا حيث تضره ولا تعدن يسير الضر يسيرا ان اردت ان تكون داهيا فلا تعلمن الناس فانه
من عرف بالدهاء صار كالمقاتل علانية وحذره الناس وان من ارب الاريب دفن رايه ما استطاع حتى يعرف
بالمسامحة في الخليقة والطريقة عليك بالحذر في عملك وبالجرأة في قلبك ان من عدوك من يعمل في هلاكك
ومنهم من يعمل في البعد عنك ومنهم من يعمل في مصالحتك فاعرفهم على منازلهم ومن اقوى القوة لك على عدوك
ان تحصي على نفسك العيوب والعورات كما تحصيها على عدوك وتنظر عند كل عيب تسمعه هل فارقت
ما شاكله ام سلمت منه فكان عدوك باصلاح عيوبك وتحصين عوراتك واحراز مقاتلك وان تحصل
من عيوبك وعوراتك ما لا تقدر على اصلاحه من ذنب قد مضى او ذنب يعيبك عند الناس لا تراه

انت عيبا فاحفظ ذلك وما عسى ان يقول فيه قائل ممن يسبك ومثالب آبائك وعيب اخوانك واخوانك ثم اجعل
ذلك كله نصب عينيك واعلم ان عدوك مريدك بذلك فلا تغفل عن التهيؤ له والاعداد لعدتك وحيلتك بحيلتك
فيه سرا وعلانية فاما الباطل فلا تروعن به قلبك ولا تستعدن له ولا تشتغلن بشيء من امره فانه يهولك
ما لم يقع فاذا وقع اضمحل احذر المراء واعرفه ولا يمنعك حذر المراء من حسن المناصلة والمجادلة واعلم
ان المماري هو الذي لا يريد ان يتعلم من صاحبه ولا يرجو ان يتعلم منه صاحبه فان زعم زاعم انه انما يجادل
الباطل عن الحق فان المجادل وان كان ثابت الحجة حاضر البينة فانه يخاصم الى غير قاض وانما قاضيه عدل
صاحبه وعقله واذا انس من صاحبه عقلا يقضي به على نفسه فقد اصاب وجه امره فاذا تكلم
على غير ذلك كان مماريا اذا تراكمت عليك الاعمال فلا تلتمس الروح في مدافعتها والرواغ منها فانه لا
راحة لك الا في اصدارها وان الصبر عليها هو الذي يخففها والضجر منها هو الذي يراكمها عليك واذا
ورد عليك شغل وانت في آخر قبله فلا تكدر عليك الاول تكديرا يفسده ولكن معك رايك فاختر اولى
الامرين فاشتغل به حتى تفرغ ولا تعظمن عليك تاخير ما تاخر اذا اعملت الراي عمله وجعلت شغلك في حقه
اجعل لنفسك في كل شيء غاية ترجو القوة والتمام عليها واعلم انك اذا جاوزت الغاية في العبادة
صرت الى التقصير وان جاوزتها في حمل العلم لحقت بالجهال وان جاوزتها في تكلف رضى الناس والخفة
معهم في حاجاتهم كنت المستخور المضيع لا تجالسن امرءا بغير طريقته فانك ان اردت لقاء الجاهل بالعلم
والجافي بالفقه والعيي بالبيان لم تزد على ان تضيع عقلك وتؤذي جليسك بحملك عليه ثقل ما لا يعرف واعلم انه
ليس من علم يذكر عند غير اهله الا عادوه ونصبوا له ونقضوه وحرصوا على ان يجعلوه جهلا حتى ان كثيرا غير
من اللعب واللهو الذي هو اخف الاشياء على الناس ليحضره من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به اتق
الفرح عند المحزون واعلم انه يحقد على المطلق ويشكر للمكتئب اذا سمعت من جليسك حديثا عن
نفسه او عن غيره مما تنكره وتستحقه فلا يكونن منك التكذيب والتسخيف ولا يحملك عليه ان تقول انما
حا[illegible] فان كل مردود عليه سيمتعض من الرد فان كان في القوم من تكره له ان يستقر في

قلبه ذلك القول لخطائه خاف ان يحتقره او مضرة تخشاها على احد فانك قادر على ان تنقض ذلك في سر
فيكون ايسر للنقض وابعد للبغضة واعلم ان خفض الصوت وسكون الريح ومشي القصد من دواعي المودة اذا لم
يخالط ذلك بادٍ ولا عجب   تعلم حسن الاستماع امهال المتكلم حتى ينقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه
والنظر الى المتكلم والوعي لما يقوله من الاخلاق الحسنة على كل حال مغالبة الرجل على كلامه والاعتراض فيه والقطع
للحديث واعلم ان شدة الحذر عين عليك لما تحذر وان شدة الاتقاء تدعو اليك ما تتقي ان رايت نفسك قد
تصاغرت للدنيا اليها ودعتك نفسك الى الزهادة فيها على حال تعذر من الدنيا عليك فلا يغرنك ذلك من نفسك
على تلك الحال فانها ليست بزهادة ولكنها ضجر واستخذاء عندما اعجزك من الدنيا وغضب منك عليها مما التوى
عليك ولو تممت على رفضها او شكت ان ترى من نفسك من الضجر والجزع اشد من ضجرك الاول ولكن اذا دعتك نفسك
الى بغض الدنيا وهي مقبلة عليك فاسرع اجابتها اذا كنت في جماعة قوم فلا تعمن جيلا من الناس ولا امة من الامم بشتم ولا
ذم فانك لا تدري لعلك تتناول بعض اعراض جلسائك ولا تذمن مع ذلك اسما من اسماء الرجال والنساء تقول ان هذا
لقبيح من الاسماء اذا كنت لا تدري لعل ذلك يوافق بعض جلسائك بعض اسما الاهلين والحرم لا تستصغرن من هذا
كله شيئا فكله يجرح في القلب وجرح اللسان اشد من جرح اليد   وصى محمد بن علي بن الحسين بعض اصحابه وهو يريد
سفرا فقال لا تسيرن سيرا وانت حاف ولا تنزلن عن دابتك ليلا لقضاء حاجة الا ورجلك في خف ولا
تبولن في نفق ولا تذوقن بقلة ولا تشمها حتى تعلم ما هي ولا تشربن من سقاء حتى تعلم ما فيه واحذر من تعرف
ولا تصحب من لا تعرف   تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
صدقة وبذله لاهله قربة والعلم منار الجنة وانس في الوحشة وصاحب في الغربة ورفيق في الخلوة ودليل
على السراء وعون على الضراء وزين عند الاخلاء وسلاح على الاعداء ويرفع الله به قوما فيجعلهم في الخير ائمة يقتدى
بافعالهم ويقتص اثارهم وتصلي عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه   ومن كلامه صانع
المنافق بلسانك واخلص مودتك للمؤمن ولا تجاوزن صدقتك الى الكافر   وقال معوية لعبد الرحمن بن الحكم بلغني انك قد
لهجت بقول الشعر قال قد فعلت قال فاياك والتشبيب بالنساء فتغر الشريفة وترمي العفيفة وتقر على

نفسك

نفسك بالفضيحة واياك والهجاء فانك تحرك عليك كريما وتستثير سفيها واياك والمدح فانه طعمة الوقاح وتخس
السؤال ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الشعر ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك   قال علي عليه السلم عاتب
اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه   وللعرب وصايا فيها ادب حسن لمن تأملها الا اني اذكرها
ام بالسودد والجود والشجاعة وما يلائم طباعهم ويشاكل عوائدهم وسأذكر ها هنا ما يليق بهذا الباب
خاصة   قيل ان عمرو بن حممة الدوسي قضى بين العرب ثلثمائة سنة فلما كبر قربوه السابع والتاسع من ولده فاذا
غفل قرع له العصا وكانت هذه الامارة بينهما ليرجع الى الصواب وذلك قول الشاعر   لذي الحلم قبل اليوم ما
تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما   فلما خشي عليه قومه الموت اجتمعوا فقالوا انك سيدنا وشريفنا
فاجعل لنا سيدا وشريفا بعدك فقال يا معشر دوس كلفتموني تعبا ان القلب يخلو كما يخلو الجسم ومن لكم باخيك
كله وهو اول من قالها ان كنتم شرفتموني فاني اقرأتكم نفسي وحملت مؤنكم وخففت عنكم مؤنتي والنت لكم
جانبي افهموا ما اقول لكم انه من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل اولى به فان الحق لم
يزل ينفر من الباطل والباطل ينفر من الحق يا معشر دوس لا تشتموا بالرزية ولا تفرحوا بالعلق فان الفقير
يعيش بفقره كما يعيش الغني بغناه ومن ير يوما ير به وهو اول من قالها واعدوا لكل امرئ قراره
وقبل البر ما تملأ الكاين مع السفاهة الندامة ولليد العليا العاقبة اذا شئت وجدت مثلك
ان عليك كما ان لك وللكثرة الرعب وللصبر الغلبة ومن طلب شيئا وجده والا يجده فيوشك ان يقع قريبا منه
ولما قتل قيس بن زهير اهل الهباءة خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال يا معشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب طريد
شريد موتور فانظروا لي امرأة قد اذبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه امرأة منهم فقال لها ظبية بنت الكيس النمري
ثم قال اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي اني فخور غيور انف ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى
اظلم فرضوا باخلاقه فاقام فيهم حتى ولد له ثم انه اراد التحويل فقال يا معشر النمر اني ارى لكم علي حقا بمصاهرتي
لكم واقامتي [illegible] اظهركم واني امركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فبها تدرك الحاجة وتنال الفرصة
وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء فان به يعيش الناس واعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسألة

وصايا العرب

من العرب

لعله لا تشمتوا

ومنع من يريدون منعه قبل الاحجاج واجاره اجار على الدهر ونفيس البيوت عن منازل الايامى وخلط الضيف بالعيال
وانهاكم عن الرهان فيه تلفت مالكا اخي وعن البغي فانه صرع زهيرا ابي وعن السرف في الدماء فان قتلى اهل
الهباءة اورثني العار ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وانكحوا الايامى والاكفاء فان لم تصيبوا الاكفاء
فخير بيوتهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بقتل من لا
ذنب له ثم رحل عنهم فلحق بعمان فاقام بها حتى مات وصف علي عليه السلم صاحبا له فقال كان لي
فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي
ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فاذا قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان
ضعيفا مستضعفا فاذا جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا وكان لا يلوم
احدا على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل
ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع
احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق
فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وقد ادعى
ابن المقفع هذا الكلام في رسالة له والحق به كان خارجا من سلطان فرجه فلا يدعو اليه مؤونة
ولا يستخف له رايا ولا بدنا وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يقدم ابدا الا على ثقة بمنفعة
كان لا يدخل في دعوى ولا يشترك في مراء كان لا يشكو صاحبا الا الى من يرجو النصيحة لهما جميعا
كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى ولا ينتقم من الوالي ولا يغفل عن العدو ولا يخص
نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته ومن كلام الحسن بن علي عليهما السلم اذا سمعت
احدا يتناول اعراض الناس فاجتهد الا يعرفك فان اشقى الاعراض به معارفه ولا تتكلف ما لا
تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من
الجزاء الا بقدر ما عندك من الغناء ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول الا

ما ترى بنفسك اهلا له فان تكلف ما لا تطيق سفه والسعي فيما لا تدرك عناء وعدة ما لا تنجز
تفضح والانفاق من غير فائدة حرب وطلب الخير بغير غناء سخافة وبلوغ المنزلة بغير استحقاق يشفي
على الهلكة لما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه يا بني احفظوا عني فانه لا اجد انصح لكم مني اذا انا مت
فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فانه
منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسألة فانها آخر كسب الرجل قال الزبير بن
عبد المطلب اذا كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه وان باب امر عليك التوى فشاور
حكيما ولا تعصه ولا تنطق الدهر في مجلس حديثا اذا انت لم تحصه ونص الحديث الى اهله فان الوثيقة
في نصه وان ناصح عنك يوما ناى فلا تناء عنه ولا تقصه وكم من فتى عازب عقله وقد
تعجب العين من شخصه وآخر تحسبه جاهلا ويأتيك بالامر من فصه وقال الكميت بن زيد
وان لم يكن الا الاسنة مركب فلا رأي للمحمول الا ركوبها وقال العراقي اذا ضيعت اول كل امر ابت
اعجازه الا التواء وان سومت امرك كل وغد ضعيف كان امركما سواء وان داويت امرا بالتاني وباللبان
اخطاك الدواء وقال الحر ابا لك والامر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك مصادره
فما حسن ان يعذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذر وقال محمد بن ابي شحاذ الضبي
اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى الفيت ما لك حامد اذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما يريب من الادنى
رمال الاباعد اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل عليك بروق جمة ورواعد اذا العزم لم يفرج
لك الشك لم تزل جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد وقل عتابا عنك ما لم تجمعه اذا كان ميراثا وواراك لاحد
الرضى كم قابس عاد بغير زاد لا بد للمسرع من عثار وقال ايضا من اسرع الروح الى ظهره لا بد
ان يقلب ظهر المجن وقال ما كنت اجرع نطفة مغسولة تطوع المنى فأنا وها من حنظل قيل العزلة
توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافاة وقد قيل الحسك احد الا احبت الخلوة قال الاحنف
اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار قال حكيم لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك ولا تهاون

بالامر الصغير اذا كان يقبل النمو ولا تلاج رجلا غضبان فانك تقلقله باللجاج ولا تجمع في منزلك بين
نفسين متنازعين في الغلبة ولا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري كيف يدور الزمان ولا في وقت الظفر
فانك لا تدري حدثان الدهر ولا تهزأ بخطأ غيرك لان المنطق لا يملكه ولا تواخذ بالخطا بنوع الصواب
الذي في جوهرك ولا تغرس النخل في غير ملكك وينبغي للاديب ان ياخذ من جميع الاداب
اجودها كما ان النحل ياخذ من كل شي اطيبه

الفصل الخامس

اخبار في السياسة
والاداب لما وضع كسرى انوشروان الخراج على الارض واحكم امره وفرد الاناوات على مجاوري اطراف
مملكته واتت عليه ثمان وعشرون سنة لملكه جدد النظر في ولايته والعدل على الرعية وانصافهم
واحصا مظالمهم وكان انوشروان ملك على ضعف ممن كان قبله ولين انتشر به حبل الفرس على
عليهم مجاوروهم قال انوشروان فامرت موبذ كل ثغر ومدينة وبلد وجند بان يحالهم الى ان
يعرض الجند من كان منهم بالباب بمشهد مني ومن غاب بالثغور والاطراف بمشهد القايد
والموبذ وسار القاضي وامين من قبلنا وامرت بجمع كور اهل الخراج في كل ناحية من مملكتي الى امصارها
مع القايد وقاضي البلد والكاتب والامين وسرحت من قبلي من عرفت صحته وامانته ونسكه
الى كل مصر ومدينة ليجمعوا بين العمال وبين اهل ارضيهم وبين وضيعهم وشريفهم وان يرفع الامر كله
على حقه وصدقه فما نفذ لهم فيه امر او صح فيه القضا ورضي به اهله فرغوا منه هنالك وما
اشكل عليهم رفعوه الي وبلغ من اهتمامي بتفقد ذلك ولولا انني اداري من الاعدا والثغور
لباشرت ذلك بنفسي وتصفحت الخراج والرعية قرية قرية وكلمت رجلا رجلا غير اني خفت
ان يضيع بذلك ما هو اكثر منه والامر الذي لا يغني فيه غناي احد مع ما في الشخوص من قرية
الى قرية من المؤونة على الرعية وخبرنا وكرهنا اشخاصهم الينا تخوفا ان يشتغل اهل الخراج
عن عمارة ارضيهم او يكون فيهم من يدخل عليه في ذلك مؤنة وبلغنا ان اولياء الامنا لم يبالغوا
على قدر ما بالرعية فامرت بالكتب الى قاضي كل كورة ان يجمع اهل كورته بغير علم

عاملهم

عاملهم واولي امرهم ويسالهم عن مظالمهم وما استخرج منهم ويفحص عن ذلك بمجهود رايه وبالغ فيه
ويكتب حال رجل رجل منهم ويختم عليه بخاتمه وخاتم الرضي من اهل تلك الكورة ويبعث به الي ونظرت
في الكتب والمظالم فاية مظلمة كانت من العمال او من وكلائنا او من وكلاء اولادنا ونسائنا واهل بيتنا
حططناها عنهم بغير بينة لضعف اهل الخراج عنهم وظلم اهل القوة من السلطان لهم ولم نجعل الله
لذوي قراباتنا وخدمنا وحاشيتنا منزلة عندنا دون الحق والعدل واية مظلمة كانت لبعض الرعية
من بعض وصحت لنا امرت بانصافهم قبل البراح وما اشكل او وجب الفحص عنه بشهود البلد وقاضيه
سرحت امينا من الكتاب وامينا من فقهاء ديننا وامينا ممن نثق به من حاشيتنا حتى احكمت ذلك
احكاما وثيقا وقيل ان انوشروان لما تقلد المملكة عطف على الصبوح والغبوق فكتب اليه وزيره
يقول له ان في ادمان الملك الشراب مضرة على الرعية والوجه تخفيف ذلك والنظر في امور المملكة
فوقع على ظهر الرقعة بما ترجمته اذا كانت سبلنا آمنة وسيرتنا عادلة والدنيا باستقامتها عامرة
وعمالنا بالحق عاملة فلا تمنع فرجة عاجلة اعترض عليه في ذلك بقبيل الخطا من وجوه احدها ان
الادمان افراط والافراط مذموم والاخر انه جهل ان امر السبل وعدل السيرة وعمارة الدنيا والعمل
بالحق متى لم يوكل بها الطرف الساهر ولم يحط بالعناية التامة ولم يحفظ بالاهتمام الجالب للاستدامة والنظر
دبت اليها النقص والنقص مزيل للاصل مزعزع للدعامة والاخر ان الزمان اعز من ان يبذل كله للهو
والتمتع فان في تكميل النفس باكتساب الرشد لها وابعاد الغي عنها ما يستوعب اضعاف العمر
فكيف اذا كان العمر قصيرا او كان ما يدعو اليه الهوى كثيرا والاخر انه ذهب عليه ان العامة والخاصة
اذا وقفت على استهتار الملك باللذات وانهماكه في طلب الشهوات ازدرته واستهانت به وحدثت
عنه بالاخلاق المذمومة واستنهاها منهم للناظر في امورهم والقيم بشانهم متى تكررت على اللسان انتشرت
في المحافل والتفت بها بعضهم الى بعض وهذه مكسرة للحشمة ومقلة للهيبة رافعة للحشمة وارتفاع
الحشمة باعث على الوثبة والوثبة غير آمنة من الهلكة وما خلا الملك عن طامع راصد قط وليس ينبغي

للملك الحازم ان يظن انه لا ضد له ولا منازع فيقل تحفظه من الضد والمنازع من حيث لا يحتسب وما اكثر ما حل الوثوق
وعلى الضد متى كان السايس ذا التحفظ وبحث وتتبع وحزم واكباب على لم الشعث وتقويم الاود وسد الخلل
وتعرف المجهول وتحقق المعلوم ودفع المنكر وبث المعروف احترست منه العامة والخاصة
واستشعرت الهيبة والتزمت بينها النصفة وكفت كثيرا من معاناتها ومراعاتها فان كان للدولة
راصد للعثرة ييس من نفوذ الحيلة فيها لان اللص اذا راى مكانا حصينا وعهد حرسا نائما حدثته نفسه
ما المتعرض له وانما يقصد قصرا فيه ثلمة وبابا اليه طريق والاعراض بالاسباب واذا ضعف السبب
ضعف العرض واذا انقطع العرض انقطع السبب. لما حارب الاسكندر دارا بن دارا انفذ رجلان اليه
قايدان من قواد دارا يقتله على شرط شرطه لهما وبذل فلما قتلاه وفا لهما بالشرط والبذل ثم قتلهما
وقال لم تكونا شرطتما انفسكما وليس لقتلة الملوك ان يستبقوا الا بذمة لا تخفر. ولما ملك الاسكندر
بلاد الفرس هاب رجالهم لما راى من كمالهم وعقولهم فهم بقتل اكابرهم وكاتب ارسطاطاليس يستشيره
فيهم فنهاه عن قتلهم وقال هذا من الفساد في الارض ولو قتلتهم لانبتت ارض بابل امثالهم واشار عليه
بان يفرق المملكة بين اولاد الملوك ليفرق كلمتهم ولا يبرز بعضهم لبعض ففعل ذلك حتى امكنه تجاوز
بلاد فارس الى ارض الهند والصين وكانت نتيجة هذا الراي ان ملك الفرس مقتسم بعد موت
الاسكندر وصار في ملوك الطوايف مدة خمس مائة واحدى عشر سنة الى ان قام بالملك اردشير
بابك فجمع المملكة بعد معاناة شديدة ومشقة عظيمة وقال اردشير نحن نضرب بسيف ارسطاطاليس
منذ هذه المدة البعيدة. وقيل جلس الاسكندر يوما مجلسا عاما فلم يسال حاجة فقال لجلسايه
والله ما اعد هذا اليوم من ايام عمري في ملكي قيل ولم ايها الملك دامت لك السعادة قال لان الملك لا
يوجد التلذذ به الا بالجود للسايل والا باغاثة الملهوف والا بمكافاة المحسن والا بانالة الطالب
واسعاف الراغب. قيل له انا نظن انك اتعب الخلق وانك لا تنام الليل ولا تنعم النهار ولا تجد لذة
لطعام ولا شراب فقال ليس كما ظننتم ان الامور التي اليها انقسمت لي بين مسموع بالاذن وبين

ملحوظ بالعين وبين مصروف للروية وبين عناية النفس السايسة فقد نظمت هذه الاشياء كلها فانساق
منها نفوذها على المراد والاشيا اكثرها ما يساق منها بالاجتهاد والاجبار واني لا اهم بالشي فاكون كاني قد باشرته
واوى اليه فاكون كاني قد تقدمت فيه وامرت به فكاني قد كفيته والبسه فكاني قد فرغت منه ومما اجد
في اموري ما يسبقوا امنيتي ويزيد على اقتراحي ولقد بلغت ما ترون فما اعتبني الا الله ولا اعوزني الا هو وما نفعني كلام
ككلام كتبه الي ارسطو معلمي فانه قال في رسالة ايها الملك لا تخدع الهوى فان حمل اليك ان في انخداعك
له خداعه فقد يستترسل الانسان في بعض الاشياء وهو يظن انه متحفظ ليظفر بمطلوبه فيعود اليه
ذلك الاسترسال باعظم الوبال ويضمحل ذلك التحفظ كانه لم يخطر ببال واجمع في سياستك بين ابرار
لا حيرة فيه وريب لا غفلة معه وامزج كل شي بشكله حتى يزداد قوة وعزه من ضده حتى يتميز لك
صورته وصن وعدك من الخلف فانه شين وشب وعيدك بالعفو فانه زين وكن عبد الحق فعبد
الحق حر ولكن وهل الاحسان الى كل الخلق ومن الاحسان وضع الاساة في موضعها فان للاحسان اهلا
وان لضده اهلا وكن نصيح نفسك فليس لك ارايت منك واذا اشكل عليك امر واعتاص عليك حولك
وجه فاضرع الى الله الذي فاذك الى هذه الغاية فانه يفتح لك المرتج ويتم لك المخرج ويجعل لك في
كل امر اسهل المدخل والمخرج واذا انالك الله شيا فاستيقن ان ذلك لسهو عرض لك في الشكر على ما افادك
والشكر على النعمة هو ان تعترف للمنعم بها اولا ثم تشرك عباده فيها ثانيا ومهما اخطاك شي فلا يخطينك
الفكر في الرحيل عن هذا المجرى فانك اذا افكرت فيه سلوت عن الفايت وقل عند ذلك ما حصل
ولا يعجبك من غيرك ان يصدقك فليعجبك ان يصدق نفسك حتى تقبل منها صدقها لك واذا
تظاهر الصدق سيكاظهر على جميع اوليايك ورعيتك واجتنب الشراب فانه وقود الشر واللهو
فانه موت العمر ولا تجعل احسانك ضربة فان ذلك مغراة بالمنهي عنه ولكن بتدريج يحفظ عليك اعتدالك
ومداراة تطهر عنك جمالك والزم الخمص فانه اذكى بالخاصة واجلب للاعتدال وابعد من شبه البهيمة
وادخل في مشاكلة الاشخاص السماوية. كتب ملك الى ملك بم انتظمت مملكتك واستقامت رعيتك

فقال في الجواب ثماني خصال لم ازل في امر ولا نهي ولا اخلفت موعدا ولا وعيدا قط وعاقبت للجرم لا للحقد
ووليت للغناء لا للهوى واستملت قلوب الرعية من غير كره وسهلت الاذن من غير ضعف وعممت بالقوت
وحسمت الفضول   طلب اهل مرو رجلا يصلح للملك بعد ملك لهم فذكروا رجلا فقال فيلسوف لهم هذا
الرجل لا يصلح للملك قالوا ولم قال لانه كثير الخصومة وليس يخلو في خصومته ان يكون ظالما او مظلوما
فان كان ظالما لم يصلح للملك لظلمه وان كان مظلوما لم يصلح لضعفه قالوا صدقت فانت اولى بالملك
منه فملكوه   وكان المنصور يقول الخلفاء اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي على ما نال عثمان وما نيل منه
اعظم ونعم الرجل كان عمر بن عبد العزيز والملوك اربعة معوية وكفاه زياده وعبد الملك وكفاه
حجاجه وهشام وكفاه مواليه وانا ولا كافي لي ونعم رجل الحرب كان حمار الجزيرة من رجل لم يكن عليه
طابع الخلافة وكان معوية للحلم والاناة وعبد الملك للاقدام والاحجام وهشام لوضع الامور مواضعها
ولقد شاركت عبد الملك في قول كثير يصد ويغضي وهو ليث عرينة وان امكنته فرصة لا يقيلها
قيل لعمر بن الخطاب ما لك لا تنام بالليل قال لئن نمت بالليل لاضيعن نفسي ولئن نمت بالنهار لاضيعن
الرعية وكان عمر رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح له الا اللين في غير ضعف والقوة في غير
عنف وكلم الناس عبد الرحمن بن عوف ان يكلم عمر في ان يلين لهم فانه قد اخافهم حتى اخاف الابكار
في خدورهن فقال عمر اني لا اجد لهم الا ذلك انهم لو يعلمون ما لهم عندي لاخذوا ثوبي عن عاتقي وقال عمر
دلوني على رجل استعمله قالوا كيف تريده قال اذا كان في القوم وليس اميرهم كان كانه اميرهم واذا كان
اميرهم كان كانه رجل منهم قالوا ما نعلمه الا الربيع بن زياد الحارثي قال صدقتم هو لها   استشار عمر
رضي الله عنه علي بن ابي طالب عليه السلم في الشخوص بنفسه لقتال الفرس فقال له علي ان هذا الامر
لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعزه وايده حتى بلغ
ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر
مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا

والعرب اليوم وان كانوا قليلا فكثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحا بالعرب
واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها
واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك
غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم
فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر
على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة
ومثل هذا الراي ما ذكر انه كرم الله وجهه حض اصحابه على الجهاد فسكتوا مليا فقال ما لكم اخرسون
انتم فقال قوم منهم يا امير المومنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلم ما لكم لا سددتم لرشد
ولا هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ارضاه من شجعانكم
وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر
في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما
انا قطب الرحا يدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر
الله الراي السوء   لما حصر عثمان الحصار الاول اجتمع ناس الى طلحة وطمع في الخلافة وكان
علي عليه السلم بخيبر فلما قدم ارسل اليه عثمان وكلمه واذكره بحقه من الاسلام والقرابة
والصهر فقال علي صدقت وسياتيك الخبر ثم دخل المسجد فراى اسامة جالسا فدعاه
فاعتمد عليه وخرج يمشي الى طلحة فلما دخل عليه وجد داره مملوءة بالرجال فقام عليه وقال
يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا حسن ابعد ما مس الحزام الطبيين فسكت
علي وانصرف حتى اتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على المفاتيح وتاخر عنه
صاحبها فقال اكسروه فكسر باب بيت المال وقال اخرجوا المال وجعل يعطي الناس فبلغ
الذين في دار طلحة ما يصنع علي فتسللوا اليه حتى ترك طلحة وحده ثم اقبل طلحة يمشي الى دار

عثمان فلما دخل عليه قال استغفر الله يا امير المؤمنين واتوب اليه ارد تامر الحال الله مني وبينه
فقال عثمان انك والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا حسبك يا طلحة وروي ان عليا وجد درعا
له عند يهودي التقطها فعرفها فقال درعي سقطت عن جمل لي اورق فقال اليهودي درعي وفي يدي
ثم قال اليهودي بيني وبينك قاضي المسلمين فاتيا شريحا فلما راى شريح عليا قام عن موضعه
وجلس علي عليه السلم فيه ثم قال لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس ولكني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم في المجلس والجؤوهم الى اضيق الطرق فان سبوكم فاضربوهم
وان ضربوكم فاقتلوهم ثم قال شريح ما تشاء يا امير المؤمنين قال درعي قد سقطت عن جمل لي اورق
والتقطها هذا اليهودي فقال شريح ما تقول يا يهودي قال درعي وفي يدي فقال شريح صدقت والله
يا امير المؤمنين انها لدرعك ولكن لا بد من شاهدين فدعا قنبرا مولاه والحسن ابنه فشهدا انها
لدرعه فقال شريح اما شهادة مولاك فقد اجزناها واما شهادة ابنك لك فلا نجيزها فقال
علي عليه السلم ثكلتك امك اما سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة قال اللهم نعم قال افلا تجيز شهادة سيدي شباب اهل الجنة والله
لاوجهنك الى بانقيا تقضي بين اهلها اربعين ليلة ثم قال لليهودي خذ الدرع فقال اليهودي امير
المؤمنين جاء معي الى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي صدقت والله يا امير المؤمنين انها لدرعك
سقطت عن جمل لك والتقطتها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فوهبها له علي
واجازه بتسعمائة وقتل معه يوم صفين وهذا الخبر يجمع معناه سياسة الدين والدنيا
قال ابو حازم حضرت بعض ولاة البصرة وكان جبارا ولم يسمه فسمعت رجلا في مجلسه يقول الاتباع
يؤنسهم البشر ويوحشهم الازورار ويميلهم لين الجانب ويفرقهم عنف المعاشرة وازدحام الامال
الامال لديك نعمة من الله عليك فقابل النعمة بحسن المعاشرة تستدم ورادها وتستدع
تامرها قال فما زلت اعرف موقع هذا الكلام من ذلك الوالي حتى افترقنا فنظر رجل من قريش

ابي

ابي صاحب له وقد نام في غداة من غدوات الصيف طيبة النسيم فركضه برجله وقال ما لك نائم عن الدنيا
في اطيب اوقاتها نائم عنها في احسن حالاتها تنام نصف النهار وتبعد عن الليلة الماضية والجائية كلاهما
واحدة لما قبلها من التعب وجمال لما بعدها من العمل تمت في وقت الهواجر وتنتبه وقت رجوع الناس
وقد جاء في الخبر قيلوا فان الشياطين لا يقيل كان رجل من العرب في الجاهلية اذا راى رجلا يظلم ويعتدي يقول
فلان لا يموت سويا فيرون ذلك حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه سويا فقيل له مات فلان سويا فلم
يقبل حتى تتابعت الاخبار فقال ان كنتم صادقين فان لكم دارا سوى هذه تجازون فيها قال زياد ما غلبني
معوية بشيء من امر السياسة الا في شيء واحد قيل وما هو قال وليت رجلا دستميسان فكسر علي
الخراج وهرب فلحق بمعوية فكتبت اليه اساله ان يبعث به الي فكتب الي اما بعد فانه لا ينبغي
لمثلي ومثلك ان نسوس الناس سياسة واحدة ان نشتد عليهم جميعا فنحرجهم او نلين لهم فنمرحهم
ولكن تلي انت الفظاظة والغلظة واني انا الرافة والرحمة فاذا اهرب هارب من باب وجد بابا
يدخل فيه ولقد نظر معوية لنفسه واختار احق السياستين واحبهما الى الناس ويشبه هذا
ما روي عنه انه قال اذا لم يكن الهاشمي جوادا لم يشبه قومه واذا لم يكن الاموي حليما لم يشبه
قومه واذا لم يكن المخزومي تياها لم يشبه قومه فبلغ ذلك الحسن بن علي فقال ما اجود ما نظر
لقومه اراد ان يجود بنو هاشم بما في ايديهم فيحتاجوا اليه وان تتيه بنو مخزوم فيبغضوا وان يحلم
بنو امية فيحبوا قدم قادم على معوية فقال له هل من مغربة خبر قال نعم نزلت بماء من مياه العرب
فبينا انا عليه اذ اورد اعرابي ابله فلما شربت ضرب على جنوبها وقال عليك زيادا فقلت
له ما اردت بهذا فقال هي سدى ما قام بها راع منذ ولي زياد فسر بذلك معوية وكتب بها الى زياد
وقال معوية لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين
الناس شعرة ما انقطعت كنت اذا مدوها خليتها واذا خلوها مددتها كان معوية ياذن
للاحنف في اول ما ياذن له فاذن له يوما ثم اذن لمحمد بن الاشعث فجاء محمد فجلس بين معوية

وبين الاحنف فقال له معوية لقد احتشمت من نفسك ذلا انى لم اذن له فقال ليكون في
المجلس دونكم وانا كما يملك اموركم يملك تاديبكم فاديبوا وما يراد بكم فانه ابقى لنعمكم واحسن
لادبكم لما مات زياد وفد ابنه عبيد الله على معوية فقال له من استخلف اخي على عمله بالكوفة
قال عبد الله بن خالد بن اسيد قال فعلى البصرة قال سمرة بن جندب فقال له لو استعملك ابوك استعملتك
فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها لي احد بعدك لو ولاك ابوك وعمك وليتك فولاه خراسان
واوصاه فقال اتق الله ولا توثرن على تقواه شيئا وفي عرضك من ان تدنسه واذا اعطيت عهدا فف
به ولا تبيعن كثيرا بقليل وخذ لنفسك من نفسك ولا تخرجن منك امرا حتى تبرمه فاذا اخرج
فلا يردن عليك واذا لقيت عدوك فغلبك على ظهر الارض فلا يغلبنك على بطنها وان احتاج
اصحابك على ان تواسيهم بنفسك فواسهم ولا تطمعن احدا في غير حقه ولا تويسن احدا من حق
هو له ونظر الى يزيد وهو يضرب غلاما له فقال لا تفسد ادبك بادبه وكان زياد يجلس
في كل يوم الا يوما واحدا في الجمعة فيبدا برسل عماله فينظر فيما قبلهم ويسالهم عن بلادهم وجبيهم
عن كتبهم ثم ينظر في نفقاته وفي عطيات رجاله ثم فيما دخل فيه من البياعات وفي الاسعار
ويسال عن الاخبار وينظر فيما يحتاج اليه من حفر نهر واصلاح قنطرة او تسهيل عقبة او نقل
طريق الى غيره ثم ياخذ في كتب العمال فيمليها بنفسه وكان معوية يفعل مثل ذلك سوا اولا
لحا الله حتى كبر فكان الضحاك بن قيس يملي وهو يسمع بعث زياد الى معوية بهدايا مع
عبيد الله اخي الاشتر النخعي وفي الهدايا سفط فيه جوهر لم ير مثلها فقدم عبيد الله بالهدايا
ثم قال يا امير المومنين ان زيادا بعث معي بسفط ما ادري ما فيه وامرني ان ادفعه في خلاء فقال
احضره فلما فتحه قال ما اظن رجلا اثر بهذا على نفسه الا سيبوئه الله تعالى الجنة ادع
به الى من قبله من المسلمين احق بهذا من معوية ثم كتب الى زياد ان رفعت على راية الاشتر
بعد ان وضعها الله تبعث مع اخيه بسفط تشهد به على عند اهل العراق فاردده الى مع رجل
حبيب

لا يفقه عني ولا افقه عنه فرده اليه زياد مع غلام من غلمانه دخل عبد الملك بن مروان الى
معوية فتحدث ونهض فقال معوية ان لهذا الغلام لهمة وخليق ان يبلغ به همته وانه مع ما
ذكرت تارك لثلاث اخذ بثلاث تارك مساءة الجليس جدا وهزلا تارك لما يعتذر منه تارك لما لا يعنيه
اخذ بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين عليه اذا خولف
ذكر معوية لابن الزبير بيعة يزيد فقال ابن الزبير انا اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل
ان تقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معوية وقال تعلمت ابا بكر الشجاعة
عند الكبر قدم رجل خصما الى زياد في حق له فقال اصلح الله الامير انه يدل بخاصة منك فقال صدق
وساخبرك بما ينفعه عندي من مودته ان يكن الحق له عليك اخذك به اخذا عنيفا وان يكن الحق لك عليه قضي
عليه ثم قضيت عنه وهذا في ظن زياد غاية العدل والمستحسن الخالص ما روي عن عمر بن الخطاب
انه قال اللهم ان كنت تعلم اني ابالي اذا قعد الخصمان بين يدي على ايهما كان الحق فلا تمهلني طرفة عين كان
المنصور ذاهبا اديبا ساهر الراي وكان مقدما في علم الكلام ومكثرا من كتب الاثار ولما هم بقتل ابي
مسلم سقط بين الاستبداد برايه والمشاورة فيه فارق ليلته في ذلك فلما اصبح دعا باسحق بن
مسلم العقيلي فقال له حدثني حديث الملك الذي اخبرتني عنه بحران فقال اخبرني ابي عن الحصين بن
المنذر ان ملكا من ملوك فارس يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس ادبا من اداب الملوك
وشاب ذلك بفهم في الدين فوجهه سابور داعية الى اهل خراسان وكانوا قوما عجما يعظمون الدنيا جهالة بالدين
وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحمت اعضاء الامور التي لقح استحالت حربا عوانا
شالت اسافلها باعاليها فانتقل العز الى اذلهم والنباهة الى اخملهم فاشرب وله حبا فلما استوسقت
له البلاد بلغ سابور امرهم وما احال عليه طاعتهم ثم لم يامن زوال القلوب وغدرات الوزراء
فاحتال في قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال وما قطع الرجا بمثل الياس تباعده القلوب على الاغترار
فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء اهل خراسان وفرسانهم فلم يرعهم الا وراسه بين ايديهم

ووقف بهم بين العربة وبين نامي الوجهة فرأوا ان يستتموا الاعوة بطاعة سابور ويتعوضوه من الفرقة
فاذعنوا له بالملك والطاعة وبادروه بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات حتف انفه فاطرق المنصور
مليا ثم رفع راسه وهو يقول لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما وامر
اسحق بالخروج ثم دعا بابي مسلم فلما نظر اليه داخلا قال قد اكتنفتك خلات ثلاث تجلبن عليك
محذورة الحمام خلافك وامتنانك ترهبني وقودك للجماهير العظام ثم وثب اليه ووثب معه بعض
حشمه بالسيوف فلما راهم ابو مسلم وثب فبادره المنصور فضربه ضربة طرحه منها ثم قال
اشرب بكاس كنت تسقي بها امر في الحلق من العلقم زعمت ان الدين لا يقتضى كذبت فاستوف بالكيل ابا مجرم
ثم امر بحز راسه وبعث به الى اهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله ساعة ثم ردعهم عن شغبهم
انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء بهم فذلوا وسلموا له وكان اسحق اذا راى المنصور قال
وما احذر ولكنا لامثال الا لتحذى وان اخرتني عمثال وكان المنصور اذا راه قال
وخلفها سابور للناس يقتدى بامثالها في المعضلات العظايم وكان المنصور نفذ يقطين بن موسى لاحصا
ما في خزائن عبد الله بن علي لما حاربه ابو مسلم وهزمه فقال ابو مسلم ليقطين ايامنا ابن سلامة على الدما
ولا يامنا على الاموال فكتب يقطين اليه ارى جذعا ان يثن لا يقوى رابض عليه فبادر قبل ان يثنى الجذع
وكتب عيسى بن علي الى المنصور لما هم بقتل ابي مسلم اذا كنت ذا راي فكن ذا تدبر فان فساد الراي
ان تعجلا فاجابه المنصور اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان تترددا
ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا وخلا المنصور بيزيد بن اسيد فقال يا
يزيد ما ترى في قتل ابي مسلم قال ارى يا امير المؤمنين ان تقتله وتتقرب الى الله سبحانه بدمه
فوالله ما يصفو ملككم ولا تهنا بعيش ما بقي قال يزيد فنفر مني نفرة ظننت انه سياتي علي ثم
قال قطع الله لسانك واشمت بك عدوك اتشير بقتل انصح الناس لنا واثقله على عدونا
اما والله لولا ما سلف منك واني اعدها هفوة من رايك لضربت عنقك قم لا اقام الله رجليك

قال

قال يزيد فقمت وقد اظلم بصري وتمنيت ان تسيخ الارض بي فلما كان بعد قتله بدهر قال لي يا يزيد اتذكر يوم
شاورتك في امر العبد قلت نعم يا امير المؤمنين وما رايتني قط ادنى الى الموت مني يومئذ قال فوالله لقد كان
ذلك رايي وما لا اشك فيه ولكني خشيت ان يظهر منك فيفسد علي مكيدتي وانما اقتفى المنصور في
قتل ابي مسلم وعسكره مطيفون به بعبد الملك بن مروان في قتل عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق
فانه لما قوي امر عمرو والتمس ان يبايع له عبد الملك بالعهد بعده خافه عبد الملك على نفسه فاستدعاه
فحضر متخفيا في جماعة رجل من مواليه لا يخاف غيلة من عبد الملك فلما دخل عمرو على عبد الملك اغلق الباب دونه
وحجب مواليه ووثب عبد الملك اليه في اصحابه واولاده فذبحه وهو يقول يا عمرو الا تدعني
وتنقضني اضربك حتى تقول الهامة اسقوني وثار الجيش فاحدقوا بالباب فجاء ابو وهب الوليد
عبد الملك على راسه فالقى اليهم عبد الملك بدر الدراهم فاشتغلوا بلقاطها عن الحرب ثم تفرقوا ولما اهلك
الفتنة تتبع عبد الملك تلك البدر ممن التقطها فاستعادها ولما قتل عمرو اذن للناس اذنا عاما
فدخلوا عليه وجثة عمرو في ناحية البيت فلما اخذوا مجالسهم تكلم عبد الملك فقال ارموا بابصاركم
نحو مصارع اهل المعصية واجعلوا سلفهم لمن غبر منكم عظة ولا تكونوا اغفالا من حسن الاعتبار فتنزل
بكم جائحة السطوة وتجوس خلالكم بوادر النقمة وتطأ رقابكم بثقلها المعصية فتجعلكم همدا رفاتا
وتشتمل عليكم بطون الارض اياي من قول قائل وسفه جاهل فانما بيني وبينكم ان اسمع النعرة فاصمم بعظيم
الحسام المطرور واصول صيال الحنق الموتور وانما هي المصافحة والمكافحة بظبات السيوف واسنة
الرماح والمعاودة لكم بسوء الصباح فتاب تائب او هلك خائب والتوب مقبول والاحسان
مبذول لمن ابصر حظه او عرف رشده فانظروا لانفسكم واقبلوا على حظوظكم وليكن اهل الطاعة منكم
يدا على ذوي الجهل من سفهائكم واستديموا النعمة التي ابتدائكم برغد عيشتها ونفيس زينتها فانكم
من ذلك بين فضيلتين عاجل الخفض والدعة واجل الجزاء والمثوبة عصمنا الله واياكم من الشيطان
وفتنته ونزغه وامدكم بحسن معونته وحفظه انهضوا رحمكم الله لقبض عطاياكم غير مقطوعة

عنكم ولا ممنوعة منكم ولا مكدرة عليكم ان شاء الله ولما قتل المنصور ابا مسلم خطاه في الراي
الفرج بن فضالة وكان يتقلد له بيت المال وكان عم لعبد الملك بن مروان فقال له لم اخطى
صاحبك لما قتل عمرا يعني عبد الملك قال لانه قتله ودونه ابوابه ومغالقه وحوله اثنا عشر الفا
من جنوده ومواليه وقتلت يا مسلم وانت في خرقة وكل من حواليك اليه ومنه وله فتمثل ابو جعفر
وما ان شفا نفسا كامرئ صمم ذا حاجة في النفس طال اعتراضها واقتدى المهتدي بالمنصور فكان ذلك
سبب هلاكه فلما زاد تبسط بايقاع تسلطه وقبض عليه ليوافقه على افعاله وهو لا يريد
قتله فجاشت الاتراك وحضروا الباب يطلبونه فاستشار المهتدي صالح بن علي بن يعقوب بن المهدي
بن المنصور وكان ذا عقل ودهاء فقال يا امير المؤمنين هو حديث ابي مسلم مع المنصور لو فعلت
كما فعل لسكنوا فامر بضرب عنقه ورمى براسه اليهم فتناحروا وشدوا على الذي القى الراس فقتلوه
واصروا حربا انجلت عن هزيمة المهتدي ثم ظفروا به وقد هرب الى دار وعبر دربة فاردفوه سائسا
على بغل وخلعوا اصابعه حتى خلع نفسه ثم قتلوه وكان المهتدي امرءا صدوقا وصاحب نسك لبس
الصوف وهم باقامة العدل فحالت دونه الاتراك وقصرت ايامه فلم يتمكن من مرامه وكان
يسمى راهب بني العباس تظلم اليه رجل من بعض اصحابه فاحضره وحكم عليه بما صح عنده فقام
الرجل وشكر وقال انت والله يا امير المؤمنين كما قال الاعشى حكمتموه فقضى بينكم ابلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر فقال المهتدي اما انت فاحسن الله جزاك واما شعر الاعشى
فما رويته ولكني قرات اليوم قبل خروجي الى هذا المجلس قول الله سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فما بقي في المجلس
احد الا بكى وجلس المهتدي يوما للمظالم فرفع اليه في الكسور فسال الكتاب عنها فاخبر بها فقال
معاذ الله ان الزم الناس ظلما تقدم به العمل او تاخر اسقطوا هذا الظلم وهذه الكسور عن الناس
فقام الحسن بن مخلد فقال اسقط امير المؤمنين بهذا ذهب من مال السلطان في السنة اثنا عشر

الف

الف الف درهم ومد بها صوته فقال له المهتدي قد عرفت مذهبك في هذا وتحريضك الموالي
بما ينقص من اموالهم وما امتنع من ان اتوخى الحق لله تعالى ولو تزيل مظلمة قد تقدمت بها الايام
ولو كان في ذلك كل حيف على بيوت الاموال ولو نظر الموالي في امرك وامر نظرائك لاخذوا منك
ما اخذ فيقضهم ان يذهب بقدره من اموالهم فما تنقد الحسن وابلس ثم كلم المهتدي بعد ذلك
فيه فرجعه قال المنصور لابنه المهدي يا بني اشبع العباس بن محمد فانك ان لم تشبعه
اكلك وكان العباس بن محمد من رجال بني هاشم وذوي ارائهم وهو الذي قال للرشيد يا امير المؤمنين
انما هو درهمك وسيفك فازرع بهذا من شكرك واحصد بهذا من كفرك وكتب اليه صاحب
ان الجند شغبوا علي وكسروا ابواب بيت المال ونهبوه فامر بعزله ووقع في كتابه لو عدلت لم يشغبوا
ولو قويت لم ينهبوا وشغب الجند على عهد المامون فوقع لا يعطون على الشغب ولا يحوجون الى الطلب
وقال المهدي حين عقد له يا بني استدم النعمة بالشكر والمقدرة بالعفو والطاعة بالتالف والنصر بالتواضع
والرحمة من الله سبحانه بالرحمة للناس وقال له الربيع ان لفلان حقا فان رايت ان تقضيه
وتوليه ناحية فقال يا ربيع ان لاتصاله بنا حقا في اموالنا لا في اعراض الناس واموالهم انا لا نولي
للحرمة والرعاية بل للاستحقاق وللكفاية ولا نؤثر ذا النسب والقرابة على ذوي الدراية والكفاية
فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه في اعمالنا ومن كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا اياه
وكان العذر لنا في تركنا له وفي خاص اموالنا ما يسعه وقد قال المامون في مثل ذلك واحتضر العمال
للكفاة من العمال قضاء الحقوق على بيت المال وقال المنصور لا تنفروا اطراف النعم بقلة الشكر
فتحل بكم النقمة ولا تسروا غش الائمة فان احدا لا يسر منكرا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات
وجهه وطوالع نظره وانا لا نجهل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا ننسى الاحسان اليكم ما ذكرتم فضلنا
ومر بنا دعتاعر به هذا القميص او طانا ام راسه حتى هذا الغد اهوى هشام بن عروة الى يد
المنصور ليقبلها فقال له يا ابا المنذر انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك وكان المامون افضل

خلفاء بني العباس علما وحلما وبيانا وسياسة وجودا قال سهل بن هرون ما رأيت اطوق من المأمون وقال
سهل يوما وهو عند المأمون من اصناف العلم ما ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه وقد يرغب عن بعض الجلال
فقال المأمون قد يسمي بعض الناس الشيء علما وليس بعلم فان كنت هذا اردت فوجهه الذي ذكرناه ولو
قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا يبلغ غايته ولا تستقصى اصنافه ولا ينضبط آخره كان اذا
كان الامر كذلك فابدؤوا بالاهم فالاهم وابدؤوا بالفرض قبل النفل فان ذلك عدلا وقولا فصلا وقد قال
بعض العلماء واقصد من اصناف العلم الى ما هو اشهى لنفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه على قدر
شهوتك له وسهولته عليك وقال ايضا بعض الحكماء لست اطلب العلم طمعا في بلوغ غايته
والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله وقال الآخرون علم الملوك النسب والخبر وجمل
الفقه وعلم التجار الحساب والكتاب وعلم اصحاب الحرب درس كتاب المغازي وكتب السير فاما
ان تسمي الشيء علما ثم تنهى عنه من غير ان يكون يشغل عما هو انفع منه بل تنهى نهيا جزما وتأمر امرا حتما والعلم
بصر وجلاء فقد عمي والاستبانة للشر ما هيبة عنه والاستبانة للخير امر به فلا ولما دخل عليه
المرتد الخراساني وكان حمله معه من خراسان حتى وافى به العراق قال له المأمون لئن استحييك حتى
احب الي من ان اقتلك عنوة ولئن اقتلك بالبراءة احب الي من ان اقتلك بالتهمة قد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا
وكنت فيها اتيح وايامك فيها اطول فاستوحشت مما كنت به آنسا ثم لم تلبث ان رجعت عنا فاخبرنا
عن الشيء الذي اوحشك من الشيء الذي صار آنس لك من الفك القديم وانسك الاول فان وجدت عندنا
دواء دائك تعالجت به والمريض من الاطباء يحتاج الى المشاورة وان اخطاك الشفاء ونبا عن دائك الدواء
كنت قد اعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة فان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة وترجع انت في نفسك
الى الاستبصار والثقة وتعلم انك لم تقصر في اجتهاد ولم تفرط في الدخول في باب الحزم قال المرتد
اوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم قال المأمون لنا اختلافان احدهما كالاختلاف في الاذان وتكبير الجنائز
والاختلاف في التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما

اشبه

اشبه ذلك وليس هذا باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف المحنة فمن اذن مثنى واقام مثنى لم
يؤثم من اذن مثنى واقام فرادى لا يتعايرون ولا يتعايبون انت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه بيانا والاختلاف
الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا صلى الله عليه مع اجتماعنا على اصل
التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذي اوحشك هذا حتى انكرت هذا الكتاب فقد ينبغي ان يكون
اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود
والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات وينبغي لك ان لا ترجع الا الى لغة لا اختلاف في
تأويل الفاظها ولو شاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيائه وورثة رسله لا يحتاج الى تفسير لفعل
ولكنا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت
المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا قال اشهد ان الله واحد لا ند
له ولا ولد وان المسيح عبده وان محمدا صادق وانك امير المؤمنين حقا فالتفت المأمون الى اصحابه
وقال فروا عليه عرضه ولا تبروه في يومه هذا ريثما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه اسلم رغبة
ولا تنسوا بعد نصيبكم من بره وتأنيسه ونصرته والعائدة عليه وناظر المأمون يوما محمد
بن القاسم النوشجاني فجعل يصدقه ويطري له فقال له المأمون تنقاد الي ما تظن انه يسرني
قبل وجوب الحجة عليك ولو شئت ان اقتسر الامور بفضل بيان وطول لسان وابهة الخلافة وسطوة
الخلافة (الرياسة) لصدقت وان كنت كاذبا وصوبت وان كنت مخطئا وعدلت وان كنت جائرا ولكني لا
ارضى الا بازالة الشبهة وغلبة الحجة وان شر الملوك عقلا واسخفهم رأيا من رضي بقولهم صدق الامير
وكان المأمون يقول اذا وضحت الحجة ثقل علي استماع المنازعة فيها قال احمد بن ابي دواد قال
المأمون لا يستطيع الناس ان ينصفوا الملوك من وزرائهم ولا يستطيعون ان ينظروا بالعدل بين ملوكهم
وحماتهم وكفاتهم وبين صنائعهم وبطانتهم وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة
ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا حتى لا يزال الرجل يقول ما اوقع به الا رغبة في ماله او رغبة في بعض

ما لا تجود النفوس به ولعل الحسد والملالة وشهوة الاستبدال اشتركت في ذلك منه وهناك
جنايات في صلب الملك او في بعض الحرم فلا يستطيع الملك ان يكشف للعامة موضع العورة
في الملك ويحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك للذنب ولا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك من الفساد
على علمه بان عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند اكثر الخاصة ولعل المامون اراد العذر بهذا
الكلام عما كان يتهم به من قتل الفضل بن سهل وينسب اليه من الوضع عليه وان صح ذلك فمن راى راه
الرشيد في يحيى بن خالد فلم يتم له قال يزيد بن مزيد قال لي الرشيد ما بقي في العرب من يعرفك قلت
وما ذاك يا امير المؤمنين قال رجل يقتل لي يحيى بن خالد قال فقلت له فانا اقتله واتيك براسه قال ٦
لست كذا اريد انما اريد ان يقتله رجل فاقتله به قال فحدثت به الفضل بن سهل بمرو فترحم ولغم
نزل رجل من اهل العسكر فعدا بين يدي المامون وشكا اليه مظلمة فاشار بيده حسبك فقال ٦
له بعض من كان يقرب من المامون يقول لك امير المؤمنين اركب فقال المامون لا يقال لمثل هذا
اركب انما يقال له انصرف بينا الحسن اللؤلؤي يحدث المامون ليلة بالرقة واطال الحسن الحديث ٦
فنعس المامون فقال الحسن نعست يا امير المؤمنين ففتح المامون عينيه وقال سوقي ورب الكعبة
يا غلام خذ بيده ولولا ان يخرج الكتاب عن فنه لذكرت من محاسن المامون في اخباره وافعاله ما يغني
عن اخبار غيره ولكني اورد من اخبار كل ذي ادب وسياسة طرفا لما ولي يزيد بن معوية سلم بن
خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فاني قد
اتكلت على كفاية منك واياك مني قبل ان اقول اياي منك فان الظن اذا اخلف فيك اخلف منك
وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن نفسك ولكن لنفسك تكن لك
واذكر في يومك احاديث غدك بلغ عبد الملك بن مروان ان عاملا له قبل هدية فسأله عن ذلك فقال
بلادك عامرة وخراجك وافر ورعيتك راضية قال اخبرني عما سألتك قال قد قبلت قال لئن كنت
قبلتها ولا ترى لصاحبها مكافاة انك للئيم وان كنت قبلتها لتستكفي رجلا عاجزا انك لخائن ولئن كنت

مضمرا

مضمرا ان تعوض صاحبها لقد بسطت السن اهل عملك بالقدح فيك وذلك جهل وان قبلت امرا تدخل
فيه من لوم وخيانة وجهل مصطنع وعزله نسب النميري بزينب بنت يوسف اخت الحجاج
وله فيها اشعار واخبار وليس هذا موضعها فكتب اليه عبد الملك قد بلغني ما قال هذا الخبيث
فاياك ان تقربه فتطعمه او تعاقبه فتضعه ولكن اله عنه وتناس امره وما احسن ما اتفق له
السياسة في هذا المضيق وقد فعل معوية بابي دهبل الجمحي لما نسب بابنته ما يؤذن امن السياسة
ايضا وكان ابو دهبل الح على عاتكة بنت معوية بالشعر حتى سارت الرواة بما قال فيها فاشار
عليه يزيد بقتله فقال له معوية انك انا ارشحك للخلافة وانت تشير بهذا الراي وان عملت به
حققت عليها قوله ثم حج معوية فلما دخل عليه الناس امر بالعطاء لهم وفرق فيهم الصلات
وفيهم ابو دهبل فلما اراد الخروج استعاده بعد خروج الناس وقال له ما لي رايت يا ابا خالد يعني
يزيد ابنه متغيظا عليك لا يبالي لا تزال تاتي منك الى حضيانا فاسقط في يده وانكر فقال
له معوية اما انا فلا باس عليك مني ولكن احترز من يزيد فله سورة الشباب والملك ثم قال له
هل لك زوجة قال لا قال فاي بنات عمك احب اليك ازوجكها قال فلانة فما برح حتى زوجه
اباها وساق مهرها من ماله فحلف دهبل ان لا يذكر عاتكة في شعره ابدا وله مع عاتكة هذه
اخبار ليس هذا موضعها لما ندب الفضل بن سهل طاهر بن الحسين للشخوص الى الري عند حرب علي
بن عيسى بن ماهان رآه متثاقلا فقال له ما يمنعك ان اخطب على منبر بوشنج وتكون في صدر في
مائة الف درهم فولاه بوشنج وامر له بمائة الف درهم وتركه اياما ثم دعاه الى الخروج فاجابه فقال
الفضل اذا كان الرجل يلبي خاطر المرما لما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك الخلافة خطب يستميل
الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه وذكر الوليد ومعايبه ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع حجرا
على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهرا ولا اكنز مالا ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ولا انقل مالا
من بلد حتى اسد ثغر ذلك البلد وخصاصة اهله بما يغنيهم فان فضل فضل نقلته الى البلد

الذي يليه ولا اجمركم على بعوثكم فافتنكم وافتن عليكم اهليكم ولا اغلق بابي دونكم فياكل قويكم ضعيفكم ولا احمل
على اهل جزيتكم ما عليهم عن بلادهم وان لكم اعطياتكم عندي في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تستدر
المعيشة بين المسلمين فيكون اقصاهم كادناهم فان انا وفيت لكم بما قلت فعليكم بالسمع والطاعة وحسن
الموازرة وان انا لم اف فلكم ان تخلعوني الا ان تستتيبوني فان تبت فاقبلوا مني وان علمتم احدا ممن يعرف
بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيتكم واردتم ان تبايعوه فانا اول من بايعه ويدخل في
طاعته ايها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا وفا له بنقض عهد وانما الطاعة طاعة الله
ورسوله فمن اطاع فاطيعوه بطاعة الله ما اطاع فاذا عصى الله ودعا الى معصيته فهو اولى ان يعصى
ويقتل اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وهذا قول حسن وانصاف فيما له وعليه الا ان فيه
لمن يلي الملك ويقتل فيه ابن عمه ويطلب الخلافة بغير حقها ضعفا وعجزا قال الحجاج سلطان
تخافه الرعية خير من سلطان يخافهم وما احسن هذا الكلام لو كان من اهله وقد فعل الوليد بن يزيد
وهو الذي يشهد عليه اهل عصره بالمروق عن الدين حين ولي اصناف الخير من تتمة الصلات والزيادة
في الاعطيات واجرى على الزمنى والعميان واخدمهم واجرى على خدمهم الارزاق وكذا الكان سياسه
الملوك والولاه وافضاله دايا وحزما اذا لم يكن دينا وورعا اول ظهور ابي مسلم صاحب الدوله
باسفيدنج من ارض خراسان ندب اليه نصر بن سيار عامل خراسان مولى له يقال له يزيد في عسكر
كثيف فانفذ اليه ابو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي ومصعب بن قيس في مائتي رجل وامدهم من بعد
بمدد آخر فلما وقعت الحرب كسر جيش نصر بن سيار واخذ يزيد اسيرا فاتي به ابو مسلم فداواه ابو
مسلم من جراحه واحسن اليه ورده الى مولاه واحلفه الا يحاربه ابدا والا يكذب عليهم وقال هذا
يرد عنا اهل الورع والصلاح فانا عندهم على غير الاسلام وكان كما قال وظن وكان هذا الفعل
يعد من تدبير ابي مسلم الصايب وكتب نصر بن سيار الى بني امية حين بذ اري خلل الرماد وميض نار
واحسب ان سيتبعه ضرام فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام

قتل

حادثة عمر الاول ٩

فقلت من التعجب ليت شعري ايقاظ امية ام نيام قال مروان بن الحكم لابنه يوصيه آثر الحق وحصن
مملكتك بالعدل فانه سورها المنيع الذي لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وروي ان عامل
عمر بن عبد الله العزيز على حمص كتب اليه ان سورها قد استهدم فان راى امير المؤمنين ان ياذن لي في عمارته
فكتب اليه عمر اما بعد فحصنها بالعدل ونق طرقها من الجور والسلم وذكر عمر بن الخطاب عند عبد الملك فقال قللوا من
ذكره فهو طعن على الائمة حسرة على الامة وقالت له حبى المدينية اقتلت عمرا فقال قتلته وهو اعز علي من
دم ناظري ولكن لا يجتمع فحلان في شول ومثله ما قال معوية لعبيد الله بن زياد يا ابن اخي احفظ عني لا
يكونن معك في عسكرك امير غيرك ولا يقولن على منبرك قول يخالفه فعلك واقبل رجل من خاصة عبد الملك
يعيب مصعبا فنظر اليه عبد الملك نظر كارهة لما قال ثم قال امسك اما علمت ان من صغر مقتوله
فقد ازرى بقاتله تغدى سليمن بن عبد الملك عند يزيد بن المهلب فقيل له صف لنا احسن ما كان
في منزله فقال رايت غلمانه يخدمون بالاشارة دون القول لما ولي مروان بن محمد الخلافة ارسل الى
ابن دعبان الذي ينسب اليه بعد ذلك مسجد ابن دعبان ليوليه فراى له سجادة مثل ركبة البعير فقال
له يا هذا ان كان ما بك من عبادة فما يحل لنا ان نشغلك وان كان من رياء فما يحل لنا ان نستعملك
وقال عدي بن ارطاة لاياس بن معوية دلني على قوم من القراء اوليهم فقال له اياس القراء ضربان فضرب يعملون
للآخرة لا يعملون لكم وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا انت امكنتهم منها فقال فما اصنع قال عليك باهل
البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم احضر الرشيد رجلا ليوليه القضا فقال اني لا احسن القضا
ولا انا فقيه فقال الرشيد فيك ثلاث خلال لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة ولك حلم يمنعك
من العجلة ومن لم يعجل قل خطاؤه وانت رجل تشاور في امرك ومن شاور كثر صوابه واما الفقه فسينضم
اليك من تتفقه به فولي فما وجدوا فيه مطعنا كلم المنصور ابا العباس السفاح في محمد بن عبد الله بن الحسن
واهله فقال يا امير المؤمنين آنسهم بالاحسان فان استوحشوا فالشر يصلح ما عجز عنه الخير ولا تدع
محمدا يمرح في اعنة العقوق فقال يا ابا جعفر انا كذلك ومن شدد نفر ومن لان تالف والتغافل من

سجايا الكرام وما احسن ما قال الاعشى مغض على العوراء لولا الحلم عزتها انتصاره

كان المهدي يحب الحمام فادخل اليه غياث بن ابرهيم فقيل له حدث امير المومنين وكان قد بلغه استهتار المهدي بالحمام فقال حدثني فلان بن فلان عن ابي هريرة رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا سبق الا في خف او حافر او نصل او جناح فامر له بعشرة الف درهم فلما قام قال المهدي وهو ينظر في قفاه اشهد ان قفاك قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وانما استجلبت ذلك انا وامر بالحمام فذبحت

اعتلت الخيزران فاراد الهادي ابنها الركوب اليها فقال له عمر بن بزيع الا ادلك يا امير المومنين على ما هو انفع من عيادتها واجلب لعافيتها قال بلى قال تجلس للمظالم فقد احتاج الناس الى ذلك فرجع فجلس ووجه اليها اني اردتك اليوم فعرض من حق الله تعالى ما هو اوجب فملت اليه وانا اجيك في غد ان شا الله

وكانت الخيزران تتشبه بالرجال في حب الامر والنهي وان يكون لها باب تقصد بالرغبات والمدايح فقال لها الهادي لما ولي الخلافة ان الامر والنهي لا يبلغه قدر النسا فلا تخرجن من خفر الكفاية الا لدلالة التدبير واحمري تجمرنك وعليك بسبحتك ولا اعلمك تعديت ذلك الى تكلف مرسل وتعنيف بلومك فلك بعد هذا على الطاعة التي اوجبها الله تعالى لك في غير كفر ولا ماثم ولا عار

شغب الجند على الرشيد ثم سكنوا بعد ايقاعه بهم فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والصلاة على رسوله اما بعد فقد كان لكم ذنب وكان منا عتب وكان منكم اصطلام ومنا انتقام وعلينا بعد هذا لكم التنفيس عن المكروبين والتفريج عن المغمومين والاحسان الى المحسنين والتغمد لاساءة المسيين والا نكفر لكم بلاء ولا نحبس عنكم عطاء وعلى مثل ذلك الوفاء ثم نزل

كان سبب خروج المعتصم الى سر من راى ان غلمانه الاتراك كثروا وبعدا دفتو لعوا بحرم الناس واولادهم فاجتمع اليه جماعة منهم وقالوا يا امير المومنين ما احد احب الينا مجاورة منك لانك الامام والمحامي عن الدين وقد افرط علينا امر غلمانك فاما منعتهم منا واما نقلتهم عنا فقال لهم لا يكون الا نقلي ولكني افتقدهم وازيل ما تشكونه منه فنظر فاذا الامر قد زاد وعظم وخاف ان يقع بينهم حرب وعاودوه

بالشكوى وقالوا ان فرقت على نصفتنا والا تحول عنا فقال التحول وكرامة ورحل الى سر من راى واتخذها دارا

لما اقطع المعتصم اشناس ضياع الحسين بن سهل وجه الحسن بقبالاتها الى اشناس وكتب اليه قد رايت راي امير المومنين في اخلاصك بضياع الحسين واحببت الا تعترض على عقيل عقبي في نفذت اليك بقبالاتها معتدا في قبولها ابلغ النعمة علي وادكار الشكر لديك ومتقربا به الى سبيل امير المومنين في ابلغ في الامتنان علي بقبولها موفقا ان شا الله فلما قرا الكتاب نفذه الى المعتصم فوقع فيه ضيم فصبر وسلب فعذر فليقابل بالشكر على صبره وبالاحسان على عذره ويرد عليه ضياعه ويرفع عنه خراجه ولا اوامر فيه ان شا الله

وكان المعتصم يقول الفضل بن مروان عصى الله تعالى واطاعني فسلطني الله عليه وقال احمد بن ابي دواد لما كان من الفضل بن العباس بن المامون ما كان يا ابا عبد الله اكره ان احبسه فاهتكه واكره ان ادعه فاهمله فقال احمد الحبس اصلح الله امير المومنين فان الاعتذار خير من الاعتزار

وقيل ما رئي اشد تيقظا في حرب من المعتصم كانت الاخبار ترد عليه من ارض بابك الى سر من راى في ثلاثة ايام على خيل عتاق وعسكره قد اقام على كل فرسخين فرسخ واخرج الناس في حصار عمورية الى الما فقد لهم حياضا من ادم عشرة اميال ولما ادخل عليه المازيار وكان شديد الغيظ قيل له لا تعجل عليه فان عنده اموال الاعاجم فانشد بيتا لابي تمام

ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

قال ابرهيم بن المدبر كان المتوكل اذا اخرج توقيعا الى الملك يعافيه مصلحة للناس ورفق بالرعية فانفذه ولا تراجعني فيه واذا اخرج اليك ما فيه حيف على الرعية فراجعني فان قلبي بيد الله تعالى

كتب الاسكندر الى ارسطاطاليس بان في عسكره جماعة من خاصته وذوي حشمه واهل الحرمة به وانه لا يامنهم على نفسه لما يرى من بعد هممهم وقوة شجاعتهم وانه لا يجد لهم عقولا تفي بالفضايل التي فيهم ويكره الاقدام بالقتل عليهم بالظنة مع واجب الحرمة ويساله عن الراي في امرهم فكتب اليه ارسطاطاليس اما بعد هممهم فان الوفا من بعد الهمة واما شجاعتهم ونقصان عقولهم عن الوفاء بها فمن كانت هذه حاله فرفهه في معيشته وخوله حسان النساء فان دفاهة العيش توهن العزم وتكسر حمية الشجاعة وتحبب

النساء تجنب السلامة وتباعد من ركوب المخاطرة وليكن خلقك لفا حسنا تستدع به صفو النية
وخلوص الطاعة ولا تساول لارذال الحبشيين ما لا يمكن اوسط اصحابك تناوله فيلبس مع الاستبداد
محبة ولابح المواساة بحضته غضب الاسكندر على شاعر فاقصاه وفرق ماله في الشعرا فقيل
له في ذلك فقال اما اقصاي اياه فلجرمه واما تفريقي ماله في اصحابه فليلا يشفعوا فيه كتب
الاسكندر الى ارسطاطاليس يعلمه بما افتتح من البلاد وبجبه من قبة ذهب وجعلها في بلاد الهند
فاجاب اني اراك تتعجب من قبة عملها الادميون ودع التعجب من هذه القبة المرفوعة فوقك
وما زينت به من الكواكب وانوار الليل والنهار واما البلدان فليكن ملكك فيها بالتودد الى اهلها
لا كفعل الراعي غنمه بالعصا فانك في طاعة المودة احمد بدا وعاقبة من طاعة القهر والاستطالة
فحدثت به المامون فقال لقد حث على التودد فاحسن ولقد ادبنا الله قبل معرفتنا بحكم ارسطاطاليس بقوله
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك لما قتل شيرويه بن كسرى اباه ابرويز وقف له رجل
من الرعية يوما وقد رجع من الميدان فقال الحمد لله الذي قتل ابرويز على يديك وملكك ما كنت احق به
واراح آل ساسان من جبريته وعتوه وبخله ونكده فانه كان ياخذ بالجود ويقتل بالظن ويخيف البري
ويعمل بالهوى فقال للحاجب احمله الي فقال له كم كانت ارزاقك في حياة ابرويز قال كنت في كفاية من العيش
قال فكم رزقك اليوم قال ما زيد في رزقي شي فقال فهل وترك ابرويز فاضرت منه بما سمعت من كلامك
قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقا ولا وترك في نفسك وما للعامة وهم رعيته والوقوع
بالملوك وامر ان ينزع لسانه من قفاه وقال الحجاج ما يقال ان اكرم حرم من اللسان ما الانجب ولما
اتي المنصور براس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن موضع بين يديه جا بعض الرؤيه فضرب الراس
بعمود في يده فقال المنصور للمسيب هشم وجهه فدق المسيب انفه حتى سطحه مع صحن خده ثم قال يا ابن
اللخناء اتي ياسر بن عمي وقد صار الى حال لا يدفع عن نفسه ولا يشفع فضربه بعمود كان في يده
مفسلا او نفسي قد فعته حتى اخرج الى لعنة الله واليم عذابه قال الحسن بن رجا وردا كثير على المامون

يقتل

يقتل اي السرا ابالم يكن في بيت ماله الا الف الف وما يتا الف درهم فقال ذو الرياستين للمامون هذا لا يسع
الناس ولكن صلني بهذا المال حتى اخرج الى الناس فامرهم به على قدر مراتبهم فيكون القليل منه اجمل به منك
ويكون الناس يتوقعون فضلك الى ان ياتي الاموال فترى رايك وفعل فوقع احسن موقع امر المامون الحسن
بن عيسى كاتب وزيره عمرو بن مسعدة ان يكتب كتابا فالتفت الحسن الى الفهر يتنظر الاذن منه ففهمها عمرو للمامون
فقال يعطى الحسن مايه الف لانتظاره امر صاحبه ركب زياد يوما بالسوس فراى عمارة حسنة فخاف
اهلها ان يزيد في خراجها فقال لهم بارك الله عليكم قد وضعت عنكم مايه الف لما رايت من عمارة
بلدكم دعا الواثق اسحق بن ابرهيم المصعبي الى منادمته فامتنع فلاحاه في ذلك الى ان تغير الواثق
لاسحق وامر بحجابه فكتب اليه اسحق يا امير المومنين لبن اطلقتني الحشمة التي عقد بها لساني عن الانبساط
لتغيرة على ما كان فيما عقد لي عليه فليتك امير المومنين ذنب ان كان يوقفني من امتهان العامة اياي فرمى
الواثق بكتابه الى احمد بن ابي دواد وقال انظر ذا فنظر ثم قال يا امير المومنين ما على من كانت هذه
همته فيما يوبد عن امير المومنين عتب وهو يجد من اسحق عوضا في منادمته ولا يجد منه عوضا في
شرطته فرضي عنه الواثق وامر بايصاله واجرايه على رسمه واعفاه من المنادمة قال معوية لسعيد
بن مرة الكندي انت سعيد قال امير المومنين سعيد وانا ابن مرة وقال المامون للسيد
بن انس انت السيد فقال امير المومنين السيد وانا ابن انس وقال الحجاج لابن المهلب
وهو يماشيه انا اطول ام انت قال الامير اطول وانا ابسط قامة قال رجل لابي خليفة الجمحي
ما احسبك تثبتني قال وجهك يدل على علو نسبك والاكرام يمنع عن مسالتك فاوجد السبيل الى
معرفتك قال العتبي لاحمد بن ابي خالد الاحول هل انكرت علي يوم دخولي الى المامون شيئا قال نعم قال وما
هو قال ضحكك من شي فكان ضحكك اكثر من ضحكه قال محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان بعثني ابي الى المعتصم
في شي فقال لي اجلس فاستعظمت ذلك فقلت انه لا يجوز فقال يا محمد ادبك في القبول مني خير
لك من ادبك في قيامك قال المامون لثمامة ارتفع فقال يا امير المومنين لم يف شكري بموضع هذا وانا

٦

ابعد عنك اخطا ما لك واقرب منك شيئا عليك ومن ادب العلماء قال بعض اصحاب ابي حنيفة قال لي
ابو حنيفة لا تسألني عن امر وانا ماش ولا تسألني وانا احدث الناس ولا تسألني وانا قائم ولا تسألني وانا متكي
فان هذه اماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل قال فخرج يوما فاتبعته من حرصي لمسايله ومعي دفتر وانا امشي في
الطريق فلما خلوت غفلت ما يقول فلما كان من الغد واجتمع اليه اصحابه سألته عن تلك المسايل فغير الجواب
فاعلمته ذلك قال الم انهك عن السؤال وعن الشهادات في دين الله الا في وقت جمام العقول ∴ وقيل اراد احمد
بن طولون ان يكتب وثايق بالحبايس التي حبسها على البيمارستان والمسجد والسقاية بمصر فتولى له كتب ذلك
ابو حازم قاضي دمشق فلما جاءت الوثايق احضر لها علماء الشروط لينظروا هل فيها شي يفسدها فنظروها فقالوا
ما فيها شي ونظر فيها ابو جعفر محمد بن (احمد) محمد بن سلامة الطحاوي الفقيه وهو يومئذ شاب فقال فيها غلط
فاحضره ابن طولون وسأله عن الغلط فقال حتى اعرف من عملها فقيل له ابو حازم القاضي فقال ما علي ان انظر
الغلط التي فيها فقال له احمد بن طولون ان انت لم تذكره لرسلي فاذكره لي فقال ما افعل قال ولم قال ابو حازم
رجل عالم وعسى ان يكون الصواب معه وقد خفي علي فاعجب ذلك احمد بن طولون وقربه واجازه وقال له تخرج الى
ابي حازم لتوافقه فخرج ووافقه عليه واعترف ابو حازم بالغلط ثم رجع الطحاوي الى مصر وادخل الى
ابن طولون فقال له كان الصواب مع ابي حازم وقد رجعت الى قوله وستر ما كان فذكر ذلك لابن طولون فزاد في
نفسه ∴ كان احمد بن طولون شديد الاهتمام بامر رعيته وكان يجلس في الليل في قبة عالية في داره يستمع
ويراعي احوال مصر فبينا هو ليلة اذ سمع صياح كلب يصيح صياحا قد علا بغاية فقال اسمعوا فقالوا نسمع
صياح كلب فقال انظروا من اين فلم يزالوا ينظرون حتى قالوا في ناحية كذا وكذا فقال علي بالكلب الساعة
وسيده فمضى الغلمان فلم يزالوا ينظرون حتى عرفوا الموضع فاخذوا الكلب واذا برجل قايم في الظلام معه سكين
واذا قوم يصيحون فقالوا لهم ما خبركم فخرج اليهم شيخ فقال هذا رجل يتعرض الى حرمي فاخذوا الكلب والرجل
والشيخ وجاؤوا بهم الى احمد بن طولون فقال اضربوا الكلب فضرب فصاح فقال هو هو وامر بالرجل
فغرق وانصرف الشيخ الى منزله ∴ وقال احمد بن طولون لبعض كتابه اختر لي كاتبا ترضاه واتني به قال

فاتيته به وتركته عنده ولم اعرف له خبرا الا انه كان بعد شهر جاءني فقلت من اين فقال من امر عظيم لما انصرفت
ارسلني الى المطبق وقال لي احفظ عني ما يقولون والى من يكتبون ومن يكتب اليهم فاقمت شهرا بالمطبق حتى عرفت
جميع ما كانوا فيه ثم احضرني اليوم وخاطبني بكل شيء وامر لي بجايزة وقال انصرف ∴ رفع الى المعتضد
ان طايفة من الناس يجتمعون في دكان شيخ تبان يخوضون في الفضول والاراجيف وفنون من الاحاديث
وفيهم سراة وكتاب واهل سوقات سوى من يستتر لسمع ما هم من داخله الناس فلما عرف المعتضد ذلك (الا اصير اللص والجمع داه)
حرج صدره وامتلا غيظا ودعا عبيد الله بن سليمان ورمى بالرقعة اليه وقال له انظر فيها وتفهمها
ففعل ورأى من تربد وجه المعتضد ما ارعبه وسكن صدره وقال قد فهمت يا امير المؤمنين قال فما الذي ترى قال
تتقدم باخذهم وصلب بعضهم واحراق بعضهم وتغريق بعضهم فان العقوبة اذا اختلفت كان الهول
اشد والهيبة افشى والزجر اجمع والعامة اخوف فقال المعتضد لقد بردت لهب غضبي بفورتك
هذه ونقلتني الى اللين بعد الغلظة وحضضت على الرفق من حيث اشرت بالخرق وما علمت انك تستجيز
هذا في دينك وهديك ومروتك ولو امرتك ببعض ما رأيت بعقلك وحزمك لكان من حسن الموازرة ومبذول
النصيحة والنظر بالرعية الضعيفة الجاهلة ان تسألني الكف وتبعثني على الحلم وتحبب الي الصفح
وترغبني في فضل الاغضاء على هذه الاشياء وقد ساءني جهلك بحدود العقاب ولقد عصيت الله بهذا
الراي ودللت على قسوة القلب وقلة الرحمة وببلل الطينة وقلة الديانة اما تعلم ان الرعية وديعة الله
عند سلطانها وان الله سايله عنها كيف سسنها ولعله لا يسألها عنه فان سالها فليتوكل الحجة عليه
منها الا تدري ان احدا من الرعية لا يقول ما يقول الا لظلم لحقه او داهية نالته او نالت صاحبا له وكيف تقول
لهم كونوا اتقيا صالحين مقبلين على معايشكم غير خايضين في حديثنا ولا سايلين عن امرنا والعرب تقول
في كلامها غلبنا السلطان فلبس فروتنا واكل خضرتنا وحنق الملوك على المالك معروف وانما يحمل
الستر على ضروب تكاليفه ومكاره تصاريفه اذا كان العيش في كنفه رافغا والامل منه قويا والصدر
عليه بارداه والقلب معه ساكنا اتظن ان العلم بالجهل يدفع والعزم به يسع لا والله ما الراي

ما رأيت ولا الصواب ما ذكرت وجهة صاحبك عليك بذا خبرة ورفق بهم وفا نجدة وصدق رحمة يعرف حال هذه
الطائفة ويقف على شأن كل واحد منها في معاشه وقدر ما هو منقلب إليه فمن كان منهم يصلح لعمل تعلقه به ومن كان
سبيله الحال فصله من بيت المال بما يعيد نضرة حاله ويقيل عثرته بماله ومن لم يكن من هذا الرهط بل هو غني مكفي
وإنما خرج إلى ذلك الشأن البطر والزهو فادع به وانصحه وعظه وقل له إن لفظك مسموع وكلامك مرفوع ومتى
وقف أمير المؤمنين على كنه ذلك منك لم يحرك الآنف في عرصة المعاير واستأنف لعيشك سيرة تسلم بها على سلطانك
وتحمد بها عند إخوانك وإياك أن تجعل نفسك عظة لغيرك بعدما كان غيرك عظة لك ولولا أن الآخر للكريم
الأولى مخالف للسيرة المثلى لكان هذا الرأي الذي تسمعه ما تراه وما تراه تود لو أنك سمعته قبل أن تراه
فإنك يا عبيد الله إذا فعلت ذلك فقد بالغت في العقوبة وملكت طرفي المصلحة ومشيت على سواء
السياسة ونجوت من الحوب والمأثم في العاقبة ففعل عبيد الله ما أمره به قال عبد الملك
عمير الليثي بينا نحن بالمسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة
والعشرين من مواليه إذ أتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم أميرا على أهل العراق فإذا به قد دخل المسجد
معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى
صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا
على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصبه لكم فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس إليه
حسر اللثام عن فيه ونهض فقال أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
وقال يا أهل الكوفة إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها كأني أنظر إلى الدماء
بين العمائم واللحى هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم قد لفها الليل بعصلبي مهاجر ليس بأعرابي أبيض خراج من الدوي
قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر أو أشد
إني والله يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت

عن

عن تجربة وإن أمير المؤمنين نثر كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا
فرماكم بي لأنكم طال ما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لأحزمنكم حزم السلمة
ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل فإنكم كأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف وإني والله ما أقول إلا وفيت ولا
أهم إلا أمضيت ولا أخلق إلا فريت وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم وأن أوجهكم لمحاربة
عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام
إلا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك
أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام
ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا شيئا هذا أدب ابن نهية أما والله
لأؤدبنكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن الطريق اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ إلى قوله
سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم
فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الأمير إني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى
على الأسفار مني أفتقبله بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدري من هذا أيها
الأمير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول أبوه هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله
ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطئ بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد
قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار إن في قتلك أيها الشيخ
صلاحا للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيأمر غلامه أن يلحقه
بزاده ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ عميرا وإما أن تزور المهلبا
تفسير كلمات غريبة من هذا الخبر أراد بابن جلا الفعل فحكى فلذلك لم يصرفه والبيت لسحيم
وتمثل طلاع الثنايا أي جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها حطم لا يبقي من السير شيئا وكذلك

الذي يأتي على الزاد فيأكله والنار التي لا تبقي حطبه والوضم يوضع عليه اللحم من صخر او خشب والعصلبي
الشديد الدوي كل فلاة وشديدة ويقال للصحراء دوية وهي التي لا تكاد تنقضي وهي منسوبة الى الدو وهو
الصحراء الملساء التي لا امارة بها والداوية المتسعة التي تسمع لها دويا بالليل وانما ذلك الدوي من اخفاف
الابل تنفسح اصواتها فيها وتقول جهلة الاعراب ذلك عزيف الجن والعرد الشديد ويقال في معناه عرند
والذكا ها هنا تمام السن وهو في غير هذا احتدام القلب ومن سياسة زياد المستحسنة انه الزم
كل قبيلة من خرج من الخوارج منهم واخذهم بهم فكانت كل قبيلة اذا احست بخارجة منها شدتهم
واتت بهم زيادا وله اخرى في الخوارج اخرجوا معهم امراة فظفر بها فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء
بعد على زياد وكن اذا دعين الى الخروج يقلن لولا التعرية لسارعنا وكن بعد زياد يخرجن مع
الخوارج فيجاهدن ويباشرن الرجال نصب معوية قميص عثمان على المنبر فبكى اهل الشام فقال لهم
ان ادعه على المنبر فقال له عمرو انه ليس بقميص يوسف وانهم ان طال نظرهم اليه وبحثوا عن السبب
وقفوا على ما لا تحب ولكن لذعهم بالنظر اليه في الاوقات ووصى عمرو معوية بالسياسة
فقال لا يكونن شيء آثر عندك من رعيتك ويكون له اشد تفقدا منك لخاصتك الكريم ان تعمل
في سدها وكطغيان اللئيم ان تقمعه واستوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم الشبعان فان
الكريم يصول اذا جاع واللئيم يصول اذا شبع كان الرشيد اخذ ضيعة من صالح صاحب المصلى
ودفعها الى ام جعفر فلما ولي الامين ساله الفضل بن الربيع ردها على صالح فقال انا اعوضه ولا اظلم ابي
ولا اعق امي ووقع المامون في قصة متظلم من ابي عيسى بن الرشيد فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال المعتز لاحمد بن وزير البصري لما ولاه القضاء يا احمد
قد وليتك القضاء وانما هي الدماء والفروج والاموال ينفذ فيها حكمك ولا يرد امرك فاتق الله تعالى
وانظر ما انت صانع ولما جيء اليه بامان وصيف وبغا من بغداد على دمائهم واموالهم واجاز ذلك
وقع في الكتاب بخطه بين الاسطر خلا ما فيهما من حق لمسلم او معاهد دخل ابو مجلز على قتيبة

وهو بخراسان وهو يضرب رجلا بالعصي فقال ايها الامير ان الله تعالى جعل لكل شيء قدرا ووقت
له وقتا فالعصي للانعام والهوام والبهائم العظام والسوط للحدود والدرة للادب والسيف
لقتال العدو والقود فقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في كتابه الى المعتز وكتاب احمد بن اسرائيل
مع رسول معه راس يعقوب في الكتب ان انصبه على الجانبين فلم افعل وكنت قد اوجب الله تعالى
على نصح امير المؤمنين من جهات منها ما تقتضيه الديانة وتوجبه الامانة ومنها اصطناع
آبائه لي بهم من اسلافي ومنها اختصاصه اياي بجميل رايه ومع هذا لم اكن لادخر عنك رايا ما اعلمه
من المناصحة والشكر وان الكتب وردت علي بنصب راس يعقوب في الجانبين وقد اخرت ذلك الى ان
يعود الي الامر بما اعمل عليه ويقينا فقد علمت انه عدو امير المؤمنين وعدوكم فقد اراح الله تعالى
منه بحيث لم تهتموا به واخاف ان يتعلم الاتراك عندنا ذل شيعته به ويطالبوكم بدمه ويجعلوا
ذلك ذريعة الى ايقاع سوء وكان الصواب عندي ان يغسله امير المؤمنين ويصلي عليه ويدفنه ويظهر
حزنا ويقول ما احب ان يصاب صغير منكم ولا كبير وقد عمني امر بغا ولو وصل الي اذ دنت في من تنبيه
وما يشبه هذا فورد الى كتاب احمد بن اسرائيل بشكر ما كان مني ويحلف انه سبقني الى هذا الراي وفي
واجتهد فيه فما امكنه الا ان يفعل ما فعل ولم يقبل قوله وفي آخر كتابه واعلم انه قد حدث بعدك
وهو مما لا تعرفه حتى ولا انت ذا الحزم والكرم يقبل ويعمل عليه وهذا فتح للخطا واغلاق للصواب
فانصب الراس قبل الا ثم انفذه الى خراسان كتب الفضل بن الربيع الى عبد الله بن سوار يساله
ان يشتري له ضيعة فكتب اليه ان القضاء لا يدنس بالوكالة قال بعض صحابة ابي العباس
السفاح غضب ابو العباس على بعض صحابته فابعده فذكره ليلة من الليالي فقلت لو راه اعدا
خلق الله له لرحمه فقال وكيف ذاك قلت لغضب امير المؤمنين عليه قال ما به من الذنب ما يبلغ
به العقوبة هذا المبلغ قلت فمن عليه يا امير المؤمنين برضاك قال ما هذا وقت ذاك قلت
انك يا امير المؤمنين لما صغرت ذنبه طمعت في رضاك قال انه من لم يكن بين غضبه ورضاه مدة

والتعزير صح

لم عسى ان يتعجب ولا يرضى. قال عبيد الله بن سليمن كنت اكتب بين يدي ابي سليمن داود بن الجراح
فقال لي يوما اكتب اطال الله بقاءك وادام عزك واكرامك واتم نعمته عليك وزاد احسانه لديك كتب الوكيل
اعزك الله متصلة بشكرك والضيعة ضيعتك وكل ما اتانيه في امرها فموقعه يحسن مني وشكري
يتضاعف عليه وخطابا في هذا المعنى وكانت هذه المخاطبة لا يخاطب بها الا صاحب مصر او
فارس فقلت قد ابتاع ضيعة باجل الموضعين ثم اصلح الكتاب فقال عنونه الى الرخجي وكان
يتقلد النهروان الاوسط ثم رمى الي كتابا لصاحب بريد فقال وقع عليه انت اعزك الله تقف
على ما تضمنه هذا الكتاب ولئن كان ما تضمنه حقا لافعلن ولاصنعن وخطابا اغلظ
فيه ثم قال عنونه الى الرخجي فعجبت من الكتابين وفطن لما في نفسي فقال اظنك قد انكرت الخطابين
هذه سنتي خدمتها وهذا حق سلطاني استوفيته. قال الفضل بن يحيى لرجل استبطا
عدة الرشيد وكان من اهل بيته انما اشتغل عنك امير المؤمنين بحقوق اهل الطاعة دونك
ولو فرغ منهم اليك لم يؤثر من دونك عليك فقام ابوه يحيى فقبل راسه. قال علي بن مخلد كنت
واقفا على راس المنصور وانا غلام فما رايت ملكا ولا سوقة كان افسح منه احلاقا ولا اقل
ضربا ولا شتما وكان ربما دعا الغلام من غلمانه لبعض ما يحتاج اليه فيسمع نداءه فلا يجيبه
قال فسمعته يوما يقول للربيع ما ادري كيف اصلح غلماني وحرمي اصوت الواحد منهم اصواتا فلا يجيبني
وانا اعلم انه قد سمع فقال الربيع يا امير المؤمنين لنت لهم غاية اللين ولو غلظت عليهم بعض الغلظة
استقاموا فقال ايتني سوطا ومسمارا فاتاه بهما فعلق السوط تجاه مجلسه فكان اذا صاح
بالخادم وافاه عشرون في لحظة فقال قاتل الله القايل
العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة
كان المعتضد بالله من ساسة الخلفاء وذوي التدبير وسمي السفاح الثاني لانه جدد الدولة العباسية
بعد دروسها ولي بعد المعتمد عمه وكان مستضعفا حتى انه طلب ما يراعي به مغنية عنده فلم
يعط وقصرت يده عنه فقال
اليس من العجائب ان مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه

وتوخذ

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شي في يديه. وكان يؤخذ جواريه غصبا فلا يقدر على الامتناع
وليس هذا موضع اخباره فلما ولي المعتضد وجد في بيت المال سبعة عشر درهما زايفة ووجد
الدنيا خرابا فعمرها بالعدل حتى صار دخل المملكة يزيد على الخرج في كل سنة الف الف دينار بعد الخرج والنفقات
على التمام والكمال واستقامت الجيوش وسائر المرتزقة جارية على الادرار من غير مطالبة او اذكار بسببه
وكان هذا الفاضل في بيت مال الخاصة لا ينفق منه شي البتة ولا يحتاج اليه في وجه من الوجوه
واخر النوروز الى احد عشر يوما من حزيران حتى تتكامل جميع الغلات الشتوية والثمار فيؤخذ الخراج
في اوانه من غير اضرار بالرعية وامر بالزيادة في المسجد الجامع بمدينة ابي جعفر وامر بتسهيل عقبة
حلوان وقال هذا طريق الملوك فسهلت الى الموضع المعروف بدهليزان وانفق عليها عشرون الف دينار
وامر برد المواريث على ذوي الارحام ولما اراد بناء قصره بالشماسية باعلى بغداد استزاد في الذرع
بعد ان فرغ من تقدير جميع ما اراده للقصر فسئل عن ذلك فذكر انه يريد ان يبني فيه دورا ومساكن
ومقاصير يرتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية
ويجري عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما او صناعة رئيس ما يختاره فياخذ عنه ولو
مد الله في العمر حتى يفعل هذا لظهر فضل هذه الامة على سائر الامم ولكن حالت المنية دون الامنية ولله
امر هو بالغه وهو اعرف بمصالح عباده. وكان عبيد الله بن سليمن بن وهب وزير المعتضد
من العقلاء اجواد رجال التدبير. قال علي بن عيسى بن داود بن الجراح دخلنا اليه لما فتح هو وبدر
المشرق وفتح المعتضد والقاسم بن عبيد الله معه دار بكر وذلك في اخر سنة ست وثمانين
وماتين وكنت انا وعمي محمد بن داود والقاسم فجعل القاسم ونحن بعده نهني عبيد الله باستمرار الصلاح
في جميع البلاد وسكون الثغور وسقوط جميع الاعداء في اقطار المملكة فكان عبيد الله يسمع
وهو مطرق ثم رفع طرفه وجعل ينظر الى القاسم ابنه نظر متعجب ثم قال الساعة والله يا بني وقعنا
نحن في الشغل والخوف لان من عادة هولاء القوم يعني الخلفا اذا خلص لهم الملك وانتظم الفكر

في قرب الناس منهم والاقدام على الايقاع بهم وهم الوزرا وحق الوزير ابدا ان يشغل قلب سلطانه بالشي
بعد الشي يلقيه اليه مما يحذره ويخشى سوء عواقبه فتدعوه الضرورة عند ذلك الى اتصال الفكرة فيه
والاعتماد على وزيره في تلافيه فاذا خلا من ذلك صرف همته وفكره الى الاقرب فالاقرب منه
فلم يومن بادرته ولم يسلم من معرته وتغير امره وملالته اما ضجرا باتصال خدمته وطول معاملته واما
طمعا في ماله وحاله وشرها الى نعمته قال مورد على القاسم من قول ابيه وعلينا ما علمنا انه قال الحق
مع ممارسته الامور وما نقل من الاخبار في ذلك وقال المحسن بن علي بن محمد بن الفرات قال لي
ابي يا بني ان خدمت هولاء الخلفاء فلا تترك لها لا نقدر عليها في ازعاجهم وارهابهم الا اخليتها
واوردت ذكرها عليهم حتى يكون قلب من تخدمه ابدا مشغولا منحوا باغم مفكر فيك فانه ان فرغ
قلبه مما نحوه فقد عاد بالمكروه عليك وانصرف فكره اليك ولم يفكر الا فيك لما اسرف الحجاج في
القتل بالعراق واعطى اصحابه الاموال كتب اليه عبد الملك بن مروان اما بعد فقد بلغني سرفك
في الدماء وتبذيرك الاموال ولا احمل هاتين لاحد من الناس وقد حكمت عليك في الدم بالقود وفي العمد
والدية في الخطاء وان ترد الاموال الى مواضعها فانما المال مال الله ونحن امناوه وسيان
منع حق واعطاء باطل فلا يومننك الا الطاعة ولا يخيفنك الا المعصية وكتب في اسفل كتابه
اذا انت لم تترك امورا كرهتها وتطلب رضاي بالذي انت طالبه وتخشى الذي تخشاه مثلك هاربا الى الله
عنه ضيع الذي انت حالبه وان ترني غفلة قرشية فيا ربما قد غص بالماء شاربه وان ترني وثبة اموية
فهذا وهذا كله انا صاحبه ولا تعدما ياتيك مني فان تعد تقم فاعلم تندب عليك نوادبه
ومن الاراء السديدة ما فعله ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات بعد فتنة ابن المعتز فان ابن المعتز
لما تفرق اصحابه وهلك واستقام امر المقتدر في ملكه استوزر ابا الحسن بن الفرات فظفر
بصندوقين عظيمين فيهما جرائد باسماء من بايع ابن المعتز فلم يفتحهما ولا قرا الجرائد ودعا بنار
عظيمة والقى الصندوقين فيها وقال لا حاجة بنا الى الوقوف على من فيها فيفسد نية امير المومنين

في اوليائه ويستشعرون هم الخوف منه وقد عفا امير المومنين عن كل من كان له في امر ابن المعتز فعل
او قول والمقتدي في هذا الفعل باخيه ابي العباس احمد بن الفرات قال عبيد الله بن سليمن وزير
المعتضد لما عاد من الجبل حضر عنده ابو العباس فسلم اليه اضبارة وقال له يا ابا العباس هذه
سعايات وصلت الينا بالجبل من اسبابك ووكلائك واصحابك فقف عليها لتعرف وليك منهم
وناصحك من عدوك والغاش لك فانتبذ اخوه ابو الحسن بقراءتها فاخذها ابو العباس من يده ومنعه
من قراءتها وقال لا حاجة بي الى الوقوف عليها ولست اقابل نعمة الله في اشفاق الوزير اي ورايه في حراسته
اياي بفساد نيتي في اسبابي واصحابي ومقابلتهم على فعلهم وفعل ابي الحسن هذا سياسة ونظر
للملك وفعل ابي العباس مع ما انه ما خلا من سياسة ادب فهو كرم الاخلاق اولى والنوع من
صائب الراي ما كان يفعله ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي فان صاحبه معز الدولة ابا الحسن احمد بن بويه
كان حديدا سريع الغضب متتابع اللسان يشتم وزراه ويسبهم وكان المهلبي مع فضله وعلمه وكمال مروته
وادبه يصبر من ذلك على ما لا يصبر عليه احد ولا ينكسر لما يبدو منه في حقه فقيل له لو اظهرت الاخزال
والانكسار لكان اصلح لئلا يطمع بك فيها ويتمادى في امره فقال ليس يخفى علي ذلك ولكن هذا الامير خرق
عجول لا يملك لسانه فان ذهبت اظهر الاستيحاش من هذا باناته وقع له اني قد تنكرت له واني لا اناصحه
ولعله يتهمني بما لا يدور في فكري فيكون سببا لهلاكي ونكبتي وليس له عندي الا التغافل والتبسم في وجهه
اذا امكن فاما ان لم يمكن ذلك حتى فامن غضبه فليس الا قلة الفكر فيه ذكر ان فاطمة بنت الحسين
بن علي عليهم السلام اعطت ولدها من الحسن بن الحسن ما ورثته منه واعطت ولدها من عبد الله
بن عمرو بن عثمان ما ورثته منه فوجد ولد الحسن في انفسهم لان ما ورثت من عبد الله بن عمرو
اكثر فقالت يا بني اني كرهت ان يرى احدكم شيئا من مال ابيه بيد اخيه فيجد من ذلك في نفسه
فلذلك فعلت ما فعلت وكان عضد الدولة ابو شجاع فنا خسرو بن الحسن بن بويه من ساسة
الملوك وله في ذلك اخبار مشهورة وافعال مستحسنة ولما ملك بغداد والعراق وجدها

خرابا والاسواق بعضها مملوءة بالحريق والجوامع خرابات فبدأ بعمارتها وعمارة الاسواق والزم ارباب العقار
بالعمارة فمن قصرت قدرته عن النفقة اقرض من بيت المال ما ينفقه عليها وذلك في الاسواق والدور
وكان ببغداد انهار كثيرة فيها مرافق للمحال البعيدة عن دجلة فانقطعت ودرست فابتدأ بحفرها اشد
العمارة وهي نهر مسجد الانباريين ونهر البزازين ونهر الدجاج ونهر طابق ونهر القلائين وميزابها الى دجلة
والصراة ونهرا اشتق من دجيل الى الحربية وعمر القناطر وثبت امر الجسر وجعل له الدرابزينات
تحفظ من يجتاز به ووكل به الحفظة واستقصى في عمارة السواد وعمر طريق مكة ورفع الجباية عنها
واطلق الصدقات والصلات لسائر طبقات الناس من المسلمين ثم تجاوز ذلك الى اهل الذمة ه

الفصل السادس من نوادر هذا الباب

هذا باب جل ما يدخل النوادر فيه للتي تكلف
منه ما شرطته في اول الكتاب من اتباع كل باب بنوادره ووجدت ذلك بينهما فما كان اصله جد اعدل
به الى الهزل او اصله هزل فاستعمل فيه الادب والسياسة او ما حصل الاشتراك واقترن
منه على ما لا يليق الحال بالزيادة عليه بلغ معوية ان ابنته امتنعت على ابن عامر في الاقتضاض
فخرج اليها يتوذف في مشيته وفي يده مخصرة فجلس وجعل ينكت الارض ويقول
من الخفرات البيض اما حرامها فصعب واما حلالها فذلول وخرج ودخل ابن عامر فلم تمتنع عليه
وقال معوية العيال ارضة المال قال ابو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز وكان يكتب الى
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فيها فكتب اليه يخيل الي اني لو كتبت اليك
ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضأنا ام ماعزا ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت اذكرا ام انثى وان
كتبت اليك باحدهما لكتبت اصغيرا ام كبيرا فاذا اتاك كتابي هذا فلا تراجعني فيها وكتب ابو جعفر
الى سلم يأمره بهدم دور من خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه بأي ذلك نبدأ
بالدور ام بالنخل فكتب اليه ابو جعفر اما بعد فاني لو امرتك بافساد تمرهم لكتبت تستأذنني بأيه نبدأ
بالبرني ام بالشهريز وعزله وولى محمد بن سليمن مكانه قال عيسى بن المنجم سمعت الصاحب يقول

ما استأذن على فخر الدولة وهو في مجلس الانس الا اشغل الى مجلس الحشمة فيأذن لي فيه وما اذكر
انه تبذل بين يدي وما مازحني قط الا مرة واحدة فانه قال لي في مجون الحديث بلغني انك تقول بالمذهب
مذهب الاعتزال او لينك ينيك الرجال فاظهرت الكراهية لانبساطه وقلت بنا من الجد ما لا نفرغ
معه الى الهزل ونهضت كالمغاضب فما زال يعتذر الي مراسلة حتى عاودت مجلسه ولم يعد
بعدها لما جرى هذا المجرى قال الوليد بن يزيد لابن ميادة من تركت عند نسائك قال رقيبين
لا يخالفاني طرفة عين الجوع والعري يعني ان هذا البدوي قد ساتر النساء بما يليق بهن اما اضطرارا او تكبرا
ورايا عاتب المنصور اصحابه على ان ابق غلام له ولم يطلبوه ولم يخبروه قبل هربه بما عزم عليه ووبخهم
ونسبهم الى ترك النصيحة له فقال لهم ابن عياش المنتوف ولوني جوابه قالوا انت وذاك فقال
للرسول تبلغه كما ابلغتنا قال نعم قال اقرأ على امير المؤمنين السلام وقل له انك اخترتنا من بين عشائرنا
وبلادنا فظننا انك اردتنا لان نكون جلساءك والمجيبين للوفود اذا قدموا عليك والكادحين في نحو العدو
اذا انفقوا عليك فاما اذا اردتنا لمن ابق من غلمانك فمن مع غلامك بهذا ان ما ابق منسوبه
ووقف عبد الله بن الزبير على باب مية مولاة لمعوية كانت ترفع حوائج الناس اليه فقيل له يا
ابا بكر تقف على باب مية قال نعم اذا اعيتك الامور من رؤوسها فأتها من اذنابها قال العلا
بن ايوب ما كلم الفضل بن سهل بكلام قط فيه جفاء الا مرة فانه ذكر الفضل بن الربيع فقال ما
يريد منا الا ان نوجه اليه عبد الله بن سمير يريد انه كان الحلة قال عنبسة بن سعيد خرجت
ليلة مع الحجاج فرأى رجلا واقفا على باب فقال له اما سمعت نداء الامير قال بلى قال فما حملك
على الخروج قال كانت لي ام عزيمة علي فلما كان هذا الوقت جاءني الى ها هنا ودخل الى هذه الدار
وانا لا اظن الا انفاذا له وبقيت واقفا ها هنا قال له اراك الا صادقا يا حرسي اضرب
عنقه ثم مضى وانا معه فرأى رجلا واقفا فقال له مثل ذلك فقال كنت عند امي وهي متقلة
بالعلة فافاقت في هذه الساعة وجاءتني امرأة فقالت قد ولدت امرأتك فعزمت على امي ان

امضي فخرجت وهذا باب امي وهذا باب ابي فقال ما اراك الا صادقا يا حرسي اضرب عنقه ثم مضى وانا معه
فراى راجلا يشار ربا فقال الم تسمع نداء الامير قال بلى قال فما حملك على الخروج قال خذلان الله وانه
ما قصدي اوكد او قال ما احسبك الا صادقا فخلّيا عنه   لقي ابو العينا الفتح بن خاقان في حاجة
موعده ثم سأله فيه بوعده فلما كان في الثالثة القاه على حال ضجر فقال الفتح اما علمت انه من طالب
السلطان بحاجة الى ثلاث خلال قال وما هن اعز الله الامير قال عقل وصبر ومال فقال ابو
العينا لو كان لي عقل لعقلت عن الله امره ونهيه ولو كان لي صبر لصبرت منتظرا لدر في ان يأتيني
ولو كان لي مال لاستغنيت به عن تأميل الامير والوقوف ببابه   حدث مخلد بن زرودي الكاتب
المدائني وكان يلقب بالبد لطول عمره ان المامون لما قدم العراق خطر ان يقلد الاعمال الا
الشيعة الذين قدموا معه من خراسان فطالت عطلة كتاب السواد وعماله وكانوا يحضرون
في كل يوم حتى سائت حال اكثرهم فخرج يوما بعض مشايخ الشيعة وكان مغفلا فتأمل وجوههم
فلم ير فيهم استر من مخلد فجلس اليه وقال ان امير المؤمنين قد امرني ان اتخير ناحيتين من نواحي
الخراج صالحة المرفق ليوقع بتقليدي اياهما فاختر لي انت ناحية فقال له لا اعرف لك عملا
اولى من زبدات البحر وصدقات الوحش وخراج وبار فقال اكتبه لي بخطك فكتبه له فذهب
الشيعي حتى عرض الرقعة على المامون وسأله تقليده ذلك العمل فقال له من كتب لك هذه الرقعة
قال شيخ من الكتاب يحضر الدار كل يوم قال هلمه فلما ادخل قال له المامون ما هذا يا جاهل قد
بلغ بك الفراغ الى مثل هذا فقال يا امير المؤمنين اصحابنا هؤلاء ثقات لحفظ ما تحصّل
استخراجه وصار في ايديهم وما يجب تأخيره وما يجب اطلاقه وما يجب تعجيل استخراجه وما
يجب منعه وما يجب ابقاؤه وما يجب الاحتساب به فلا يعرفونه وتقليدهم يعود بذهاب المال
فان كنت يا امير المؤمنين لا تثق بنا فمر بان يضم الى كل رجل منهم رجل منا ليكون الشيعي لحفظ المال ونحن
لجمعه فرضي المامون كلامه وامر بتقليد عمال السواد وكتابه وان يضم الى كل واحد منهم واحد من

[illegible]

الشيعة

١٠٦

الشيعة وضم مخلدا الى ذلك الشيخ وقلده ناحية جليلة   قيل كان محمد الامين يلاعب الفضل بن
الربيع بالنرد وراهنه على ان يتحكما على القمر فقمر محمد الفضل فصار خاتمه في يده وكان نقشه
الفضل بن الربيع ونهض لبول وهو معه فدعا بنقاش فكتب تحت النقش في الفص يتكل
ثم عاد الى مجلسه واحضر الفضل فكان الخاتم قد دفعه اليه فلما كان بعد عشرة ايام دعا
بالفضل وعاود ملاعبته واخذ الخاتم منه وسأله عن نقشه فقال اسمي واسم ابي فقال
له اري عليه شيئا سوى ذلك ودفع الخاتم الى الفضل فتامله فلما راى ما احدث في نقشه لم
يتمالك ان قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم هذا خاتم وزير كتبت به الى جميع
الافاق منذ عشرة ايام وممن كان به احول اللثغي تظهر انك لست موضعا للخلافة وجمع على
خلعك والله ما بقيت من هتك نفسك عند اوليائك والمنافقين لك والمصرحين ببغضك شيئا الا
وقد اتيته وما يضر ذلك الفضل ولا الربيع والله المستعان ثم اراد محمد على الصلح
كان ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه ضعيف السياسة على جبر فيه وكرم طبع فجرت له بغال
للعلف فقطع عليها اللصوص واخذوها فلما اخبر بالحال قال كم كانت البغال فقيل ستة قال
واللصوص قيل سبعة فقال الآن تختلفون كان ينبغي ان تكون البغال سبعة حتى تصح قسمتها
بينهم   وذكر له اكراد قطعوا الطريق فقال وهؤلاء الاكراد ايضا يحتاجون الى خبز ومعيشة
وولي بلاد سيستان بن عبد الله الاشعري صاحب مقبرة بني شيبان زمان عثمان وما يليه ليجد
في طلب الخوارج واخافتهم فلم يزل كذلك حتى اتاه ليلة وهو متكي ببابه رجلان من الخوارج
فضرباه باسيافهما فقتلاه وخرج بنون له للاغاثة فقتلوا ثم قتلهما الناس فاتي بلاد بعد
ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه مشبحا كما قتل شيبان فصاح الخارجي يا عدلاه بهرداذبه
قال بعض الملوك لوزيره واراد محنته ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب يتحلى
به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فان عدمها قال فصاعقة تحرقه فتستريح منه العباد والبلاد   قيل للمامون

اليمانية من اهل المزة اذا اغار اهل دمشق وتحجهوه الى الحجاز كتب اليهم ابو الهيذام الى بني اسيها اهل المزة
ليمسيني الما او لتصبحنكم الخيل قال فوافاهم الما قبل ان يغيموا قال ابو الهيذام الصدق ينبي عنك لا الوعيد
وكان اعرابي باليمامة واليا على الما فاذا اختصم عليها اثنان واشكل عليه القضا حبسهما جميعا حتى يصطلحا وقال
دوا اللبس الحبس وولي اعرابي تبالة فصعد المنبر فما حمد الله تعالى ولا اثنى عليه حتى قال اللهم اصلح عبدك
وخليفتك ان الامير اصلحه الله ولاني عليكم وايم الله ما اعرف من الحق موضع سوطي هذا واني والله لا اوتى
بظالم ولا مظلوم الا ضربته حتى يموت قال فتعاطى القوم الحق بينهم فرقا من ان يفقدوا ابنه اقبل عيينة بن
حصن الفزاري قبل اسلامه الى المدينة فلقيه ركب خارجون منها فقال لهم اخبروني عن هذا الرجل يعني النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا له الناس فيه ثلاثة رجل اسلم فهو معه يقاتل قريشا والعرب ورجل لم يسلم
فهو يقاتله ومنهم الدابح ورجل يظهر له الاسلام اذا لقيه ويظهر لقريش انه معهم قال وما يسمى هولاء
قالوا المنافقين قال ليس فيمن وصفتم احزم من هولاء اشهدكم اني من المنافقين شكت اعرابية زوجها
الى صواحب لها فقلن طلقيه فقالت اشهدن انه طالق ثلاثا فاختصموا الى والي الماء فتكلمت فقال لها انها
ام فلان لا يجوز فيجار بك الرمي الطريق المهيع ودعي ثنيات الطريق كيف قلت قالت قلت هو طالق ثلاثا ففكر
الوالي ساعة ثم قال اراك تحلين له ولا اراه يحل لك تظلم قوم الى المامون من قاضي جبل وذكروا انه
بعض رؤس الخصوم موقع في قصتهم يشنق ان شا الله مدح بعض الشعرا محمد بن عبدوس صاحب
الشرقية فقال له اما ان اعطيك شيا من مالي فلا ولكن اذهب فاجن جنايه حتى لا احتمل بها ۞

تم الباب الثاني والحمد لله رب العالمين وصلوته على محمد واله وسلامه وبتمامه تم الجزء
الاول من التذكرة من اصل اثنى عشر جزءا

اخر الجزء الاول من اثنى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفنا وكبادة بتقربه واصطفا به واعلى منازلهم عن اسفاف الطمع وادنا به وجعل هممهم في عبادته
دالة على اخطارهم وعزائمهم في طاعته تنكلا فرادهم فعبدوه اذ كان للعبادة اهلا عبادة الاحرار لا رغبة في
الجنة ولا رهبة من النار اولئك ذوو الهمم العلية والنفوس الابية عزفت عن الارتغاب وعزفت

عن

عن ذلك الارهاب لم يعملوا للجزاء ولا يسبقوا عند الجزاء السابقون السابقون اولئك المقربون اولئك حزب
الله الا ان حزب الله هم الغالبون سادوا في الدنيا والاخرة وقادوا في رفلة دار الغفلة ويقظة الساهرة والصلاة
على رسوله المصطفى المبعوث من اشرف عمارة وارفعها حسبا واطهرها قبيلة واكرمها نسبا المخصوص بصفة الكمال الممنوح
حلما يستخف رواسي الجبال وصفحا يفك العناة وان ثقلت مغارمهم وعفوا ابسع اجباه وان عظمت جرائمهم وعلى اله
الحالين اعلى المنازل والرتب الباقي شرفهم على الازمان والحقب ۞

الباب الثالث

في الشرف والرياسة والسيادة وما هو من خصائصها ومعانيها ۞ الرياسة اصلها علو الهمة وفرعها الحلم
وزينتها حمل المغارم ونبتها حفظ الجوار وحصنها حمي الذمار وانا اذكر ما جاء في ذلك جملة وتفصيلا مجتهدا في
اضافة كل كلام الى جنسه وشبهه ويدخل في الشرف والرياسة كف الاذى وغض الجفن عن الفتى وحياطة
العشيرة والايثار والنشر والطلف والجود والباس والصدق والوفا وحسن الخلق والحيا وغير ذلك من
مكارم الاخلاق ولهذه الخصايص ابواب مفردة فلا استوفيها والفرق بين المكانين ان الشرف
والرياسة معنى يشتمل جمع الفضايل بطريق الاستيلاء والاستتباع وهما قسمان احدهما وهو الحقيقي
رياسة العلم والدين وهو المنهج الواضح للمبين ومال رياسته لا تنازع فيها ومنزلة لا يزول عنها قدم مسامها
والاخر رياسة الدنيا وهو المقصود بهذا المكان فان القسم الاول قد دخل بالاشارة في الباب الاول
من هذا الكتاب وقد تحصل الرياسة بالولاية ولكنها عارية مؤداة او بلغة تفارقه عند العزل
ونقلاه واذا اخلت من الفضيلة زادت اشتهارا بالمخازي وكشفت مكنون المساوي وخلدت الكتب
والاثار من قبح الذكر ما يبقى عاره وشناره على وجه الدهر والرياسة عقبة كؤود ومرتقى صعود لا
ينالها الا من تجشم فيها المشقة ولم يستبعد الشقة وقد احسن القايل في وصفها
وان سيادة الاقوام فاعلم لها صعداء مطلبها طويل وانا اضمن هذا الباب ما جا من الاثار والاخبار
والاشعار في علو الهمة وحمل المغارم وحفظ الجوار وحمي الذمار والحمية والانف والعفو والصفح
والتثبت والاناة وما شاكل هذه المعاني وقاربها اذ كان ما عداها قد اتى في اماكنه مستدامن

الله سبحانه حسن التوفيق والتسديد ومسند عبادنا بشكر نعمه وفضل المزيد قال الله عز من قائل ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور وقال تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال تعالى
فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين وقال تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه الله فبذل معروفه وكف اذاه فذاك السيد قيل لقيس بن عاصم
بم سدت قومك قال ببذل القرى وترك المرا ونصرة المولى وقيل لابي سفين بم سدت قومك
قال لم اخاصم احدا قط الا تركت للصلح موضعا من كلام سهل بن هرون من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب
ومن ترك الامر الذي لعله ان يبلغ به حاجته مخافة ما لعله ان يوقاه فليس بنائل جسيما قال ابو بكر
رضي الله عنه لسعيد الفهمي اخبرني عن نفسك في جاهليتك واسلامك فقال اما جاهليتي فوالله
ما خمت عن بهمة ولا هممت بامة ولا فاديت عن كريهة ولا رايت الا في خيل مغيرة او في حمل
جريرة او في نادي عشيرة واما مذ خطمني الاسلام فلن ازكي لك نفسي قال افلاطون اذا كرهت
النفس استشعرت الخلود فعملت في العاجل ما يبقى لها في الآجل واذا صغرت استشعرت
الفنا فاستعجلت الاشيا خوفا من فواتها قال سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا مذ
كنت رجلا لاني لا اشاتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق من احتمله واما لئيم فانا اولى من
رفع نفسه عنه قال الكلبي قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد ما تعدون السودد
فقلت اما في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام فالولاية وخير من ذاك وذا التقوى
فقال لي صدقت كان ابي يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالفعل ولا يدركه الآخر الا بما
ادرك به الاول قال قلت صدق ابوك ساد الاحنف بحلمه وساد مالك بن مسمع بمحبة
العشيرة وساد قتيبة بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال فقال لي صدقت كان
ابي يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذاك انه اذا كان كذلك ابقى على نفسه
السرق لئلا يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحد فسلم الناس منه لابقائه على

يلبسونها من تجمل منهم وكان يفطر عنده في شهر رمضان الف نفس قال عون بن الحسين الهمداني كنت يوما في
خزانة الخلع للصاحب فرايت في ثبت حسبانات كاتبه مبلغ عمائم الخز التي صارت تلك الشتوة
في خلع العلوية والفقها والشعرا سوى ما صار منها في خلع الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين
قيل اول يوم عرف فيه الحجاج انه كان في الشرط مع عبد الملك بن مروان فبعث الى زفر بن الحارث عشرة
هو احدهم فكلموه وابلغوه رسالة عبد الملك فقال لا سبيل الى ما تريدون فقال له احدهم اراه والله
سياتيك ما لا قبل لك به ثم لا يغني عنك قتال هؤلاء شيئا فاطعني واخرج قال وحضرت الصلاة
فقال نصلي ثم نتكلم فاقام الصلاة وهم في بيته فتقدم زفر وصلى بهم وتاخر الحجاج ولم يصل فقيل له
ما منعك من الصلاة قال انا لا اصلي خلف مخالف للجماعة منشق ولحد فيه لا والله لا يكون ذلك ابدا
فبلغت عبد الملك فقال ان شرطتكم هذا الجلد فكان هذا ابتدا ظهوره ونهضته ثم ان عبد الملك خطب
بالكوفة بعد قتل مصعب وندب الناس الى قتال عبد الله بن الزبير فلم يقم احد فقام الحجاج
فاقعده ثم قام فقال يا امير المومنين اني رايت في المنام كاني قتلته وسلخته فلم يكن يفعل به ذلك
غيري فقال انت له وولاه حربه قال الجاحظ حدثني ابراهيم بن السندي قال سمعت عبد الملك
بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من حبس الرشيد وذكر ظلم الرشيد له واقدامه عليه وكان
بائس وثيقا بمودته وعقله والله ان الملك لشي ما نويته ولا تمنيته ولا قصدت اليه ولا ابتغيته
ولو اردته لكان اسرع الي من السيل الى الحدور ومن النار في يابس العرفج واني لماخوذ بما لم اجن
ومسئول عما لا اعرف ولكنه حين راني للملك اهلا ورآني للخلافة خطرا ورأى ان لي
يدا تنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بخلالها
وان كنت لم اختر تلك الخصال ولا اصطنعت تلك الخلال ولم اترشح لها في سر ولا اشرت اليها
في جهر وراها تحن الي حنين الوالدة وتميل نحوي ميل الهلوك وخاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع
الى خير منزع عاقبني عقاب من قد سهر في طلبها ونصب في التماسها وتقدر لها بجهده وتهيا

لها بكل حيلة فإذا كان إنما حبسني على أني أصلح لها وتصلح لي وأليق بها وتليق بي فليس ذلك بذنب فأتوب
منه ولا تطاولت فأحط نفسي عنه فإن زعم أنه لا صرف لعقابه ولا منجاة من عطابه إلا بأن
أخرج له من العلم والحزم (العقل والعلم) فكما لا يستطيع المضياع أن يكون حافظا كذلك العاقل لا يستطيع أن يكون
جاهلا وسواء عاقبني على عقلي وعلمي أم على نسبي وسببي وسواء عاقبني على خلالي أو على طاعة الناس لي
ولو أردتها لأعجلته عن التفكير ولشغلته عن التدبير ولما كان فيه من الخطار إلا اليسير ومن بذل الجهد
إلا القليل   كان سبب فتح المعتصم عمورية أن امرأة من الثغر سبيت فصاحت وامحمداه وامعتصماه
فبلغه الخبر فركب من وقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال لبيك   ولما أسر المعتمد وصيفا عاد إلى
انطاكية وعليه قباء أصفر فعجب الناس من تركه السواد فقيل إنه لما جاءه خبر وصيف وعصيانه كان
ذلك القباء عليه فركب وسار إلى طرسوس فأوقع به وأسره ولم ينزع قباءه حتى فرغ من أمره   قال عبد العزيز
بن زرارة   لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه ولا يضيق به صدري إذا وقعا   كلا لبست فلا النعمى تبطرني ولا
تخشعت من لأوائها جزعا   وقال الحتر   راع المهيرة في الظلام بأوهي واستنبات أني فقلت لها اصبري
غضي وارعي مقلتيك حمى الكرى للخفض غيت وللعلا تنتهي إذ الزلال إذا الراب وروده وأبل ريقي بالصرى المتنسه
أن قل مالي لم تشتكي فاقة وإذا سموت إلى الغنى لم أشره   وقال الشنفرى   وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القلى متحول   وإني كفاني فقد من ليس جازيا بحسنى ولا في قربه متعلل   ثلاثة أصحاب فؤاد
مشيع وأبيض إصليت وصفراء عيطل   أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل
وأستف ترب الأرض كيلا يرى له علي من الطول امرؤ متطول   ولولا اجتناب الذام لم يلف مشرب يعاش به إلا لدي ومأكل
ولكن نفسا مرة لا تقيم بي على الضيم إلا ريثما أتحول   فإما تريني كابنة الرمل ضاحيا على رقة أحفى ولا أتنعل
فإني لمولى الصبر أجتاب بزه على مثل قلب السمع والحزم أفعل   لما بلغ يزيد ومروان أبا عبد الملك من عاتكة
بنت يزيد بن معوية قال لها عبد الملك قد صار ابناك رجلين فلو جعلت لهما من مالك ما يكون لهما
فضيلة على اخوتهما قالت اجمع لي أهل معدلة من مواليَّ ومواليك فجمعهم وبعث معهم روح بن زنباع

الجذامي

الجذامي وكان على مسايهم فدخل بحمولتهم وجلتهم وقال له لتخبرها برضاي عنها وحسن لها ما صنعت
فلما دخلوا عليها أخذ روح في ذلك فقالت يا روح أتراني أخشى على ابني العيلة وهما ابنا أمير المؤمنين
أشهدكم أني قد تصدقت بمالي وضياعي على فقراء آل أبي سفيان فقام روح ومن معه فلما نظر إليه عبد الملك
مقبلا قال أشهد بالله لقد أقبلت بغير الوجه الذي أدبرت به قال أجل تركت معوية الأبوان أنفا وخبره
بما كان فغضب فقال مه يا أمير المؤمنين هذا الفعل منها في أبيك خير لهما مما أردت   ابن المعتز
وبكر قلت موى قبل يعلو إن تروى وعل من الصميم   أمزج باليام دمي ولحمي فما عذري إلى النسب الكريم   آخر
ومن يخش أطراف المنايا فإننا لبسنا لهن السابغات من الصبر   وإن كريه الموت حلو مذاقه إذا ما مزجناه بطيب
من الذكر   وما رزق الإنسان مثل منية أراحت من الأينا ولم تجر في القبر   كان إبرهيم الموصلي المغني
ذا همة ونبل ومروة مخارق أنه أتى محمد بن يحيى بن خالد في يوم مهرجان فسأله محمد أن يقيم عنده فقال
ليس يمكنني أن رسول أمير المؤمنين قد أتاني قال فتمر بنا إذا انصرفت ولك عندي كل ما يهدى إلي اليوم
قال نعم ونزل في المجلس صدر يومه له يحصي ما يبعث به إليه قال فجاءت هذه العجيبة من كل صنف
قال وأهدى إليه تمثال فيل من ذهب عيناه ياقوتتان فقال محمد للرجل لا تخبر بهذا حتى تبعثه إلى
فلانة ففعل وانصرف إبرهيم إليه فقال احضر لي ما أهدي لك فأحضره ذلك كله إلا التمثال
فقال لا بد من صدقك كان الأمر كذا وكذا فقال لا إلا على الشريطة وقد ضمنت لي جميعا التمثال
فقال إبرهيم أليس الهدية لي أعمل بها ما أريد قال بلى قال فرد التمثال على الجارية وجعل يفرق
الهدايا على جلساء محمد شيئا شيئا وعلى جميع من حضر من جواريه وغلمانه وعلى من في دور الحرم
من جواريه حتى لم يبق منها شيء ثم أخذ من المجلس تفاحتين لما أراد الانصراف وقال هذا لي وانصرف فجعل
محمد يعجب من كرم نفسه ونبله   قطع عبد الملك عن آل أبي سفيان أشياء كان يجريها عليهم لجماعة
بينه وبين خالد بن يزيد بن معوية فدخل عليه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان فقال يا أمير المؤمنين
أدنى حقك متعب ونقصه فادح ولنا مع حقك علينا حق عليك لقرابتنا منك وإكرام

سلفنا لك فانظر الينا بالعين التي تنظر بها الينا ووصفنا حيث وضعنا الرحم منك وزدنا حسب
ما زادك الله فقال عبد الملك افعل وانما استحق عطيتي من استعطاها فاما من ظن انه يستغني
بنفسه فسنكله الى ذلك يعرض بخالد بن يزيد ثم اقطع عمرا اهراد فبلغ ذلك خالدا فقال الحرمان
يتهددني يد الله فوق يده مانعة وعطاؤه دونه مبذول فاما عمرو فقد اعطى من نفسه اكثر مما اخذ
ويشبه هم خالد في هذه القصة وضراعة عمرو قول الكبري الموت اجمل بالفتى من حطة في الناس
حتى تشابرها سفنع شتان من اعطى الرجال ظلامة حذر البلاء واخر لا يخضع ليس الخروع
بمقلب من يومه ذكر ايصبر والانوف تجدع لعن الاله عداوة لا تتقي وقرابة تدلى بها لا تنفع
وكان سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ذا نخوة وهمة قيل له عند الموت ان المريض يستريح الى
الانين والى ان يصف ما به للطبيب فقال اما الانين فوالله انه لجزع وعار ووالله لا اسمع
الله مني انينا فاكون عنده جزوعا واما صفة ما بي للطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي فان شاء
قبضها وان شاء وهبها ومن بها وقال اجالد من ريب المنون فلا ترى على هالك عينا لنا الدهر تدمع
قال علي عليه السلم من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب ومن كلامه
عليه السلم اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغايب فانك لن تعتاض بما تبذل من
نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا قال دخل بسعيد بن العاص وهو امير
الكوفة بدوي عندك لي يدا قال وما هي قال كنت بك فرسك فتقدمت اليك علما انك ان وقعت ضعف
وهن ركبك راكم سفينتك ما دام لحرف دكابك حتى ركبت قال فاين كنت قال حجبت عنك
قال فقد امرنا لك بماية الف درهم وبما يملكه الحاجب تاديبا له ان يحجب مثلك وهذه وسيلتك
المتنبي اهم بشي والليالي كانها تطاردني عن فعله واطارد وحيدا من الخلان في كل منزل اذا عظم المطلوب
قل المساعد وله واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام وقال
وانا لنلقى الحادثات بانفس كثير الرزايا عندهن قليل يهون علينا ان تصاب جسومنا وتسلم اعراض لنا وعقول

وقال

وقال تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل قال رجل لقتيبة بن مسلم
اتيناك لا نرزاك ولا تنكاك وانما نسالك حاجتك فقال سالتم اثقل الامور علي والله انا لنعطي اموالنا
وقاية لوجوهنا قيل لابي مسلم بم اصبت ما اصبت قال اتزرت بالصبر وارتديت بالكتمان
وحالفت الحزم ولم اجعل العدو صديقا ولا الصديق عدوا ومن كبر النفس ما روي عن قيس بن زهير العبسي
انه لما نفي في العرب احتاج فكان ياكل الحنظل حتى قتله ولم يخبر احدا بحاجته قال المفضل بن المهلب
هل الجود الا ان تجود بانفس على كل ماضي الشفرتين قضيب ومن هذا اطراف القنا خشية الردى فليس لمجد صالح
بكسوب وما هي الا رقدة تورث العلى لرهطك ما حنت روائم نيب دخل النجار العذري على معوية
في عباءة فاحتقره معوية فراى ذلك النجار في وجهه فقال يا امير المؤمنين ليست العباءة تكلمك
انما يكلمك من فيها ثم تكلم فملا سمعه ولم يسأله فقال معوية ما رايت احقر اولا ولا اجل
اخرا منه شاعر كفى حزنا ان الغنى متعذر علي واني بالمكارم مغرم فوالله ما قصرت في طلب
العلى ولكنني اسعى اليها فاحرم ومن المستحسن في ظلف النفس وبعد شاوها ما روي عن ام
سليمن بن علي وهي امة من الصغد قال جعفر بن عيسى الهاشمي حضر علي بن عبد الله بن العباس
عبد الملك بن مروان وقد اهدي له من خراسان جارية وفص وسيف فقال يا محمد ان حاضر الهدية
شريكك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط
عجيف بن عنبسة فاولدها سليمن بن علي فلما اولدها اجتنبت فراشه فمرض سليمن فجزع
خرج عليه فانصرف علي من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا ام سليمن فوقع بها
فاولدها صالحا فاجتنبته بعد فسالها عن ذلك فقالت خفت ان يموت فينقطع السبب بيني وبين
رسول الله صلى الله عليه فالان اذ ولدت صالحا فبالحري ان ذهب احدهما ان يبقى الاخر وليس
مثلي وطئه الرجال وكانت فيها رتة وهي الان معروفة في ولد سليمن وولد صالح وكان علي يقول
اكره ان اوصي الى محمد وكان سيد ولده حوفا من ان اشينه بالوصية فاوصى الى سليمن فلما دفن

على شجاع لمحمد لا اسعدي هذه ليلا فقال اخرجي الى وصيته ابي قالت ان اباك اجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكنها
تاتيك غدا فلما اصبح غدا عليه بها سليمن فقال يا ابي ويا اخي هذه وصية ابيك قال جزاك الله من
ابن واخ خيرا اما كنت لا تربع على ابي بعد موته كما لم اترب عليه بعد حياته • الرتة كالريح تمنع اول الكلام
فاذا جاء منه شيء اتصل • والتمتمة التردد في التاء • والفأفأة التردد في الفاء • والعقلة التواء
اللسان عند ارادة الكلام • والحبسة تعذر الكلام عند ارادته • واللفف ادخال حرف في حرف • والغمغمة
ان تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف • والطمطمة ان يكون الكلام مشبها لكلام العجم • واللكنة
ان تعترض على الكلام اللغة الاعجمية • واللثغة ان يعدل بحرف الى حرف • والغنة ان يشوب الحرف صوت
الخيشوم • والخنة اشد منها • والترخيم حذف الكلام • ويقال رجل فأفاء تقديره فاعال • ونظيره من
الكلام ساباط وخاتام • والحكلة نقصان آلة النطق حتى لا يعرف معانيه الا بالاستدلال • فاما الرتة
فانها تكون غريزية • قال الراجز • يا ايها المخلط الارت • ويقال انها كثيرة في الاشراف • واما
الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره لانه صوت لا يفهم تقطيع حروفه • وكان فيروز حصين يقال
له ابو البعال بعبد الهمة وهو من اهل بنب في العجم فلما اسلم والى حصين بن عبد الله العنبري من ولد طريف
بن تميم وكان فيروز شجاعا جوادا نبيل الصورة جهير الصوت • ويروى ان رجلا من العرب كانت امه فتاة
فقال لبني عم يسبونه بالهجنة ومر فيروز حصين فقال هذا خالي فمن منكم له خال مثله وظن ان فيروز
لم يسمعها وسمعها فيروز فلما صار الى منزله بعث الى الفتى فاشترى له جارية ومنزلا ووهب له
عشرة الف درهم • ومن ماثره المعروفة ان الحجاج لما وافى ابن الاشعث نادى منادي الحجاج
من اتاني براس فيروز بن حصين فله عشرة الف درهم فخرج فيروز من الصف فصاح بالناس وقال
من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فانا فيروز حصين وقد عرفتم مالي ووفائي فمن اتاني براس الحجاج فله
مائة الف درهم قال الحجاج تركني اكثر الالتفات واني لبين خاصتي فاتي به الحجاج فقال
اجاعل في راس اميرك مائة الف درهم قال قد فعلت فقال والله لامهلنك ثم لاحملنك على

صعب

صعب ثم قال اين المال قال عندي فهل الى الحياة من سبيل قال لا قال فاخرجني الى الناس حتى اجمع لك المال فلعل
قلبك يرق علي ففعل الحجاج فخرج فيروز فاحل الناس من ودايعه واعتق رقيقه وتصدق بماله ثم رد
الى الحجاج فقال شانك الان فاصنع ما شئت فشد في القصب الفارسي ثم سل حتى شرح ثم نضح
بالخل والملح فما زال كذلك حتى مات • كان اوس بن حارثة بن لام الطائي سيدا شريفا فوفد هو وحاتم بن عبد
الله الطائي على عمرو بن هند الملك وابوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا اوسا فقال الانت افضل ام
حاتم فقال ابيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال الانت افضل
ام اوس فقال ابيت اللعن انما ذكرت باوس ولاحد ولده افضل مني • وكان النعمان بن المنذر دعا
بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال احضروا في غداة غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم
فحضر القوم جميعا الا اوسا فقيل له لم تتخلف فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء ان لا اكون
حاضرا وان كنت المراد بها فساطلب ويعرف مكاني فلما جلس النعمان لم ير اوسا فقال اذهبوا الى
اوس فقولوا له احضر آمنا مما خفت فحضر فالبس الحلة فحسده قوم من اهله فقالوا للحطيئة اهجه
ولك ثلثمائة ناقة فقال الحطيئة كيف اهجو رجلا لا ارى في بيتي اثاثا ولا مالا الا من عنده ثم قال
كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تاتيني • فقال لهم بشر بن حازم الاسدي انا اهجوه لكم
فاخذ الابل وفعل فاغار عليها اوس فاكتسحها وطلبه فجعل لا يستجير احدا الا قال له قد اجرتك
الا من اوس وكان في هجائه قد ذكر امه فاتي به فدخل اوس الى امه فقال قد اتينا ببشر الهاجي لك
ولي فما ترين فيه فقالت او تطيعني قال نعم قالت اري ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وافعل
مثل ذلك به فانه لا يغسل هجاءه الا مدحه فخرج اليه فقال ان امي سعدى التي كنت تهجوها
قد امرت فيك بكذا وكذا قال لا جرم والله لامدحنك حتى اموت ابدا اعزك • وقيل ان المخبل
السعدي مر بخليدة بنت بدر اخت الزبرقان بعد ما اسن وضعف بصره وكان من قبل قد افرط في
هجائها فانزلته وقرته واكرمته ووهبت له وليدة وقالت له اني آتيتك بها يا ابا يزيد فاحفظ

مطلب جيد لاهل الادب

ح فائدة آفات اللسان

بها فقال لها ومن انت اعرفك واشكر لك قالت لا عليك قال بلى قالت انا بعض من هتكت بشعرك انا
انا خليدة بنت بزيد قال يا سوءتا منك فاني استغفر الله واستقيلك واعتذر اليك ثم قال
لقد ضل حلمي في خليدة انني ساعتب قومي بعدها واتوب فاقسم بالرحمن اني ظلمتها وجرت عليها والهجاء كذوب
سال عبد الله بن عباس صعصعة بن صوحان عن السودد قال اطعام الطعام ولين الكلام وبذل النوال وكف
المرء نفسه عن الحاجة عن السؤال قال له صف لي اخويك بما فيهما لا عرف وزنكم فقال اما زيد فكما قال الغنوي
فتى لا يبالي ان يكون بوجهه اذا نال خلات الكرام شحوب وهي ابيات ذكرت في المديح ثم قال كان والله
يا ابن عباس عظيم المروة شريف الاخوة جليل الخطر بعيد الاثر كميش العروة زين الندوة سليم جوانح الصدر
قليل وساوس الفكر ذاكرا لله طرفي النهار وزلفا من الليل الجوع والشبع عنده سيان لا ينافس في
الدنيا ولا غافل عن الآخرة يطيل السكوت ويديم الفكر يكثر الاعتبار ويقول الحق ويلهج بالذكر ليس
في قلبه غير ربه ولا يهمه غير نفسه فقال ابن عباس ما ظنك برجل سبقه عضو منه الى الجنة رحم
الله زيدا فاين كان عبد الله منه قال كان عبد الله سيدا شجاعا سمحا مطاعا خيره وساع وشره
دفاع قلبي النحيزة احوذي الغريزة لا ينهنهه منهنه عما اراده لا يركب الاقدام الا عتاده سمام العدى فياض
الندى صعب المقادة جزل الوفادة اخا الاخوان وفتى فتيان وذكر ابياتا للبرجمي عن مختارة في خبر طويل
روي ان رجلا قال لمعن بن زائدة في مرضه لولا ما الله به بقايك لحالكا قال لبيد
ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب فقال له معن انما تذكر انسد ذرت حين ذهب
الناس فهلا قلت كما قال نهار بن توسعة قلدته عرى الامور نزار قبل ان تهلك السراة البحور
ومن صفات السيد قول الخنساء في صخر طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بايديهم الى المجد مد اليه يدا فنال الذي فوق ايديهم من المجد ثم مضى مصعدا
يكلفه القوم ما عالهم وان كان اصغرهم مولدا ترى الحمد يهوي الى بيته يرى افضل الكسب ان يحمدا
وقول جرير واني لاستحيي اخي ان يرى له علي من الحق الذي لا يرى ليا قال معوية اجعلوا الشعر

اكبر

اكبر همكم واكثر دابكم فان فيه آثار اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رايتني يوم الهرير وقد عزمت على
الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واجشامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشات وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
وقال عامر بن الطفيل اني وان كنت ابن سيد عامر وفي السر منها والصريح المهذب فما سودتني
عامر عن وراثة ابى الله ان اسمو بام ولا اب ولكنني احمي حماها واتقي اذاها وارمي من رماها بمنكب
والى هذا المعنى نظر المتوكل الليثي في شعره السائر وهو لسنا وان احسابنا كرمت يوما على الاحساب
نتكل نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا وقول الآخر لسنا اذا ذكر الفعال كمعشر ازرى
بفعل ابيهم الابناء وقال عوف بن الاحوص واني لتراك الضغينة قد ارى ثراها من المولى فلا استثيرها
اذا قيل العوراء اغضيت سمعها سوائي ولم اسال بها ما دبيرها لعمري لقد اشرفت يوم عنيزة على طمع لو شد نفسي
مريرها ولكن هلك الامر الا تمره ولا خير في ذي مرة لا يغيرها وقال ابن هرمة واني وان كانت مراضا
صدوركم لملتمس البقيا سليم لكم صدري وان ابن عم المرء من شد ازره واصبح يحمي غيبه وهو لا يدري
وان الكريم من يكرم معشرا اعلى ما اعتراه لا يكرم ذا البشر وما غيرت صحرى عن تكرمي لاعلا بلاصبا في غناي ولا فقري
وقال الحصين بن المنذر ان المكارم ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن اب فاضاعها امرته نفس
بالدناءة والخنا ونهته عن طلب العلى فاطاعها واذا اصاب من الامور كريهة بني الكرام بها المكارم باعها
وقال الحزين واني لاستحيي صحابي ان يروا مكان يدي من جانب الزاد اقرعا اكف يدي عن ان تنال اكفهم اذا نحن
اهوينا الى الزاد معا ابيت خميص البطن مضطمر الحشا حياء واخشى الذم ان اتضلعا فانك ان
اعطيت بطنك سوله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا وقال رافع بن هريمة واني لعف عن
زيارة جارتي واني لمشنوء الي اغتيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زؤورا ولم تانس
الي كلابها وما انا بالداري خبية سرها ولا عالم من اي حوك ثيابها وان قراب البطن
يكفيك ملؤه ويكفيك سوءات الامور اجتنابها وقال حسان بن حنظلة

الاقلال

تلك ابنة العدوي قالت باطلا ازرى بقومك قلة الاموال   انا لعمر ابيك يحمد ضيفنا ويسود مقترنا على الاقلال

احلامنا تزن الجبال رزانة ويزيد جاهلنا على الجهال   قدم عقيل بن علفة على عبد الملك فقال له اما

احسن اموالكم عندكم قال اما انا له احق ناعن بجيه تفضلا قال ثم ايها قال حوارتها قال فانها اسرى

قال انا استنفدناه بنوعته حوت لت نعما قال فما بلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما بلغ

جودكم ما اعقد بيننا وابقى ذكرا قال فكم خفادتكم قال كان يدفع الرجل منا عن المستجير به كما يدفع عن

نفسه قال مثلك فليصف قومه   وقال ابو خراش الهذلي   واني لاثوي الجوع حتى يملني فيذهب لم تدنس

ثيابي ولا جرمي   واغتبق الماء القراح فانتهي اذا الزاد امسى للمزلج ذا طعم   ارد شجاع البطن لو تعلمينه

واوثر غيري من عيالك بالطعم   مخافة ان احيا برغم وذلة وللموت خير من حياة على رغم

قال المامون الرتبة نسب يجمع اهلها فشريف العرب اولى بشريف العجم من شريف العرب بوضيع العرب

وشريف العجم اولى بالشريف العربي من شريف العجم بوضيع العجم فاشراف الناس طبقة كما ان اوضاعهم طبقة   وقال

من اهل السوق سفل والصناع انذال والتجار بخلا والكتاب ملوك   قال عبد الملك بن مروان

لاسماء بن خارجة بن حصن وبلغه انه اتى في دياره تفخر عنها وضمن منها اشياء حسنة يا اسماء

بلغني عنك اشياء حسان احببت ان اسمعها منك قال يا امير المومنين هي من غيري احسن قال

لتفعلن قال يا امير المومنين ما قدمت ركبتي امام جليسي مخافة ان يرى ذلك استخفافا مني بمجالسته

ولا صنعت طعاما قط فدعوت اليه انسانا فاجابني الا كنت له شاكرا احتي بنصر وواريت

له الفضل اذ راني للاجابة اهلا ولا بذل لي رجل وجهه بحاجة فرايت ان شيئا من الدنيا

عوض لبذل وجهه فقال ما احق من كانت هذه الخصال فيه ان يكون شريفا وقد بلغني انك ابيت

بغي ديات ولم تكن بالضعيف عنها فاحتملت منها القليل فقال يا امير المومنين فقلت في ذلك

ما عذرت به الان يحتني بحجب قال وما قلت قال قلت   يرى المرء احيانا اذا قل ماله الى المجد

سورات فلا يستطيعها   وليس به بخل ولكن ماله يقصر عنها والبخيل يضيعها

اذا كانوا من يلفوهم الخوجون الحاجة طعام

اللي منا طوال السيل اجل

فقال عبد الملك هذا النقد الحاضر بالميزان العادل حرك الله ظهر الاحسن   وقال اعرابي من طي

اذا الريح حلت بالجهام تلفه هذاليله شل النعام الطرايد   واعقب نوء المرزمين بهبوة وعم قليل الا بالليل بارد

كفى خلة الاضياف حتى يريحها عن الحي منا كل اروع ماجد   وليس اخونا عند شر نخافه ولا عند خير نرتجيه بواحد

وللموت خير للفتى من حياته اذا لم يطق عليها الا بقايد   دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز

وعليه ريطة من رياط مصر فقال بكم اخذت هذه يا ابا سعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها

شيئا اكان ناقصا من شرفك قال لا قال فلو زدت في ثمنها شيئا اكان زايدا في شرفك شيئا قال لا قال اعلم

يا مسلمة ان افضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وافضل العفو ما كان بعد القدرة وافضل اللين ما

كان بعد الولاية   سعد بن حسين بن حيان الفارسي المغربي   تضيق في عيني الدنيا وتعجبني في فسحة الجو

تصعيدي وتصويبي كانني حامل رحلي على فلك يسري به عزماتي وهو يسري بي   ابن محاسن المغربي

ومن العجايب ان يرى مستصغر الملمة من لا يرى مستعظما بلغاه الامل القريب فينثني عنه الى الامل

البعيد فقلما ما بين ايدي المنون مطنبا اطنابه وعلى الجنوح مخيما   وابن الهمامة ان اراد بفوده عزم يقود

به الجحافل وشذقما   يستشرح محمولها مهبوه لو لقيها السبع الازل شدها   ومن الحمية والانف

ما رواه ابو داود بسنده الى رجل من كندة كوفي قال كنت اجالس شريحا وهو قاض لامير المومنين

علي عليه السلام (رضي الله عنه) فاني لفي مجلسه ذات يوم اذ اقبل رجل جميل صعل الراس ناي الجبهة نظ اللحية

كانه مجرات ومعه امرأة كالبكرة العيساء تدير مقلتين نجلاوين (صغير) قد زجت حاجبيها فوادمها خطاف

ثم ابيضت (بيضا) كثيبا من الاغر يضوي انا من جنايات النساء فقالت ايها الحاكم هذا بعلي فقال شريح

للرجل اكذاك فكشر عن شقشقتين (القلح) شعاوين عن ثنايا كانها نعل كانها سنا سن عنزه فقال نعم فقال

النعل بالتحريك زوائد ... واختلاف في ... عضاء

شريح للمراة وما قصتك قالت انه ابن عمي وانا حولة بن محرمة الحلبي بيشاء بني جرم بن زبان

وانه خرج بي وعن بني عن بلادي وقومي وذوي قرابتي حضرت لا انظر الا اليه ولا اعول الا

عليه وهو نهم اذا اكل فحش اذا سال مقفل اليدين بالبخل مطلوق اللسان بالخطل يا كل

وجهه ويخلف وعده ويمنع رفده ويضرب عبده فجاش شريح ان سابنت فقطب وان اشنف
غضب يجفون ماله ويهين عياله فقال شريح بالله ما رايت كاليوم دهاة اشنع احسن ملا
ايتها الحرة فانه بعلك وابن عمك فجثى الحارث على ركبتيه ثم قال يال الاوفخه ايها الحاكم
سائل سراة بني جرم فانهم قد نبئوا مكان الحال من الخبر هل اترك البكرة الكوماء كاسية اذا تلاعبت النكبا
بالخطر للجار والضيف والمحبر قد علموا في ليلة تبيع الشفان بالحضر واترك الخصم مصفرا انامله داعي
المرادع متكيا على العفر المرادع ما بين الترقوة الى العنق وابطر الخصم ذا اللعوصاء حجته حتى يلجلج
بين العي والحصر واسالهم هل اموتني صدر معضلة فلم اكافح شبا انيابها البشر واسالهم كيف
ذبي عن ذمارهم اذا توامى استعار الحرب بالشرر اني لاعظم في صدر الكمي على ما كان في من التجدير والقصر
حتى تصدانوا دا عن مباذهتي صد الهجارس عن ذي اللبدة الهصر يا الله تجمع شخصينا ملامة من بعد ذا اليوم
في بدو ولا حضر فقال شريح اوضح عن بيتك قال نعم هي طالق ثلاثا وهذا السايب بن عمرو بن نواس
بن وامتها يقوم بودتها الى انقضاء عدتها المتلمس فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة وموتا بها حرا
وجلدك املس فمن حذر الاوتار ما حز انفه قصير وخاض الموت بالسيف بيهس نعامة لما صرع
القوم حوله تبين في اثوابه كيف يلبس وما الناس الا ما راوا وتحدثوا وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا
وقال بيهس نعامة مجيبا قبل قتله اخوته شفيت بامارز حرصدري ادركت ثاري ونقضت وتري
كيف رايتم طلبي وصبري السيف عني الا لظهري انشد زيد بن علي وقد نهض من عند هشام بن عبد الملك
مغضبا الكلام دار بينهما من احب الحياة اصبح في قيد من الذل ضيق الحلقات
ثم خرج فكان من امره ما كان وفد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك فذكر حاجبه عبد الله
بن الزبير فنال منه فضرب يحيى وجهه حتى ادمى انفه فقال له عبد الملك من فعل بك قال يحيى
قال ادخله وكان متكيا فجلس وقال ما حملك على ما صنعت بحاجبي قال يا امير المؤمنين ان عمي
عبد الله كان احسن جوارا لعمك منك لنا والله ان كان ليوصي اهل ناحيته ان لا يسمعوها

قدعا وان كان ليقول لها من سب اهلك فسبي اهله انا والله المعم المخول تفرقت العرب عن
عمي وخالي كما قال الاول بداه اصابت هذه حتفها فلم تجد الاحزى عليها مقسما
فرجع عبد الملك الى متكايه ولم يزل يعرف فيه الاكرام ليحيى وكانت ام يحيى بنت الحكم بن ابي العاص
عمة عبد الملك نابت قطنه فما حلموا ولكن قد نهتهم سيوف الازد والعز القديم
فحبل كالقداح مسومات بقبض لما معا بنها جميم عليها كل ابيض دوسري اغر ثم بن غرية الكلوم
به نستعتب السفهاء حتى ترى السفها تذلكها الحلوم قال بو زرجمهر لكسرى وعنده اولاده اي اولادك
احب اليك فقال ارغبهم في الادب واجزعهم من العار وانظرهم الى الطبقة التي فوقه وقال معوية طرروا
الذم في وجوه الصبيان فان بدا في وجوههم الحياء والا فلا تطمعوا فيهم السري الرفا بيت
لا تعجبوا من علو همته وسنه في اوان منشاها ان النجوم التي تضيء لنا اصغرها في العيون اعلاها
بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه اذ هتف هاتف يا امير المؤمنين طاطي من اشرافه
وقصر من عنانه واشدد من شكاله فقال الرشيد ما تقول هذا فقال عبد الملك مقال معاند ودسيس
حاسد فقال صدقت نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شاوك وقصر عنك
غيرك ففي صدورهم جمرات التخلف وحزازات التثبط فقال عبد الملك يا امير المؤمنين فاضرمها عليهم
بالمزيد المتنبي اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا ولا تستطيلن الرماح
لغارة ولا تستجيدن العتاق المذاكيا فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ولا تتقي حتى تكون ضواريا التمري
يقولون في بعض التذلل عزة وعادتنا ان نبذل العز بالعز ابى لي والاكرمون عشيرتي مقامي على حضو وتمي على الخز
قال يحيى بن خالد للعتابي في لباسه وكان لا يبالي ما لبس يا ابا علي اخزى الله امرا رضي ان يرفعه هيئتاه من ماله وجماله
فانما ذلك حظ الادنياء من الرجال والنساء لا والله حتى يرفعه البراه همته ونفسه واصغراه قلبه ولسانه
قرا الرشيد قوله تعالى اليس لي ملك مصر فقال لعنه الله ادعى الربوبية بملك مصر والله لاولينها اخس خدمي
فولاها الخصيب وكان على وضوئه ابو زبيد الطائي اذا ملت الامارة فاسم منها الى العليا السبب الرشيق

ولا تك عندها حلوا فتحسى ولا مرا فتنشب في الحلوق وكل امارة الا قليلا مغيرة الصديق عن الصديق
قال رؤبة بعث الي ابو مسلم لما افضت الدولة الى بني هاشم فلما دخلت اليه رأى مني جزعا فقال اسكن فلا باس
عليك فما هذا الجزع الذي ظهر منك قلت اخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما اقتل من
يقاتلني ويريد قتلي افانت منهم قلت لا قال فهل ترى باسا قلت لا فاقبل على جلسائه ضاحكا فقال اما ابو
العجاج فقد حصل لنا قال فانشدني من قولك وقاتم الاعماق خاوي المخترق فقلت او انشدك اصلحك الله
احسن منه قال هات فانشدته قلت ونسجي يستعجل الحوكا لبيك اذ دعوتني لبيكا احمد ربا ساقني اليكا
قال هات كلمتك الاولى قلت او انشدك احسن منها قال هات فانشدته ما زال يبني خندقا ويهدمه
ويستجيش عسكرا ويهزمه ومغنما يجمعه ويقسمه مروان لما ان تهاوت انجمه وخانه في حكمه منجمه
فقال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت او انشدك احسن منه قال هات فانشدته
رفعت بيتا وخفضت بيتا وشدت ركن الدين اذ بنيتا في الاكرمين من قريش بيتا قال هات ما سالتك
عنه فانشدته ما زال ياتي الامر من اقطاره على اليمين وعلى يساره مشمرا لا يصطلى بناره حتى اقر الملك
في قراره وفر مروان على حماره فقال ويلك هات ما دعوتك له وامرتك بانشاده ولا تنشد
شيئا غيره فانشدته وقاتم الاعماق فلما صرت الى قولي ترمي الجلاميد بجلمود مدق قال قاتلك الله
لشد ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذلك الجلمود المدق قال وجيء بمنديل فيه مال
فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يا رؤبة انك اتيتنا والاموال مشفوهة وان لك لايابا لعودة وعلينا
معولا والدهر اطرق مستتب فلا تجعل بيننا وبينك الاسدة قال رؤبة فاخذت المنديل منه وما رأيت والله
ما رأيت اعجميا افصح منه وما ظننت ان احدا يعرف هذا الكلام غيري وغير ابي قال ابو الفرج الاصفهاني
حدثني ابو عبد الله الباقطاني وهو يتقلد ديوان المشرق وقد تقلد ابن ابي السلاسل ماسبذان ومهرجان وجاء
لياخذ كتبه بخط يوصيه كما يوصي اصحاب الدواوين العمال فقال ابن ابي السلاسل كما استكثر من هذا
العمل انت ايضا فلذلك تكتب لي الى العباس بن ثوابة ثم صر بن صاحب ديوان فقال له الباقطاني يا جاهل

يا مجنون

يا مجنون لولا انه قبيح علي مكافاة مثلك لرجعت للوزير ايده الله في امرك حتى ازيل يدك ومن يلي الجزل مثل
ابي ثوابة في هذا الزمان فاكتب له ولا يدك الرياسة ثم اقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع ابي العباس بن ثوابة
الى المهتدي وكان سليمن بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير واصحاب الدواوين العمال والكتاب فيعملون بحضرته
ويوقع اليهم في الامور فامر سليمن ان يكتب عنه عشرة كتب بمخالفة الجماعة من العمال فاخذ سليمن بيد ابي العباس
بن ثوابة ثم قال له انت اليوم احد ذهنا مني فهلم نتعاون فدخلا بيتا ودخلت معهما واخذ سليمن خمسة انصاف
وابو العباس خمسة اخر فكتبا الكتب التي امر بها ثم احتاج احدهما الى نسخة وقرا كل واحد منهما ما كتب به
صاحبه فاستحسنه ثم وضع سليمن الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد قراها احسنت يا سليمن
نعم الرجل انت لولا المعجل والمعزل وكان سليمن اذا ولى عاملا لا ياخذ منه الا معجلا ويعزل له مالا الى
ان يتسلم عمله فقال له يا امير المؤمنين هذا قول لا يخلو ان يكون حقا او باطلا فان كان باطلا فليس مثلك
قبله وان كان حقا فقد علمنا ان الاصول محفوظة فما يضر كرمك ما يساهمني عمالي على بعض ما يصل اليهم
من مرفق لا يجحف بالرعية ولا ينقص الاصول فقال له اذا كان هذا هكذا فلا باس ثم قال له اكتب الى
فلان العامل يقبض ضيعة فلان العامل المصروف والمعتقل ليحد بيديه بما بقي عليه من المصادرة فقال
له ابو العباس بن ثوابة كلنا يا امير المؤمنين خدمك وعبيدك وكلنا حاطب في حبلك وساع فيما احالك
وانت ملك افتجيبني بما نامر به على ما حكيت ام تقول الحق قال بل قل الحق يا احمد فقال يا امير المؤمنين
الملك حق والمصادرة شك افترى ان نزيل اليقين بالشك قال لا فقال قد شهدت للرجل بالملك والمصادرة
عن شك فيما بينك وبينه وهل خاصمك ام لا فجعلت المصادرة صلحا فاذا قبضت ضيعته بها فقد ازلت
اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف الوصول الى المال فقال انت احد ان تولى عاملا على اعمالك
وكلهم يرتزق ويرتفق فيحوز رزقه ورفقه الى منزله فاجعله احد عمالك المصرف فهذين الوجهين الى ما
عليه من المال فيسعفه معاملوه فيخلص نفسه وضيعته ويعود اليك مالك فامر سليمن بن وهب
ان يفعل ذلك فلما خرجنا عن حضرة المهتدي قال له سليمن عملي بهذا الرجل عن وكل واحد

منها يسعى على صاحبه فكيف زال ذلك حتى بتّ عنه في هذا الوقت بنيابة اجبته بها وخلصت نعمته
قال انما كنت اعاديه واسعى عليه وهو يقدر على الانتصاف مني فاما وهو فقير الي فهو من الخطر الدين
والصناعة والمروة فقال له سليمن جزاك الله خيرا اما والله لاشكرن هذه النية لك ولاعتقدنّك من
اجلها اخا وصديقا ولاجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقي ثم قال لله ابا قطابي من كان هذا وزنه بغاب
من كان يكتب له   كليب بن وايل   ليس الكلام مغنيا دون العمل   وشرّ ما رام امرؤ ما لم ينل
وكثرة الاقوال عجز   وقيل عمرو بن الجهم الطائي   اذا اشتبهت ان تقتاس امر قبيلة واجلالها فانظر الى من يسودها
الرضي ابو الحسن الموسوي   اترى آن للمنى ان تقتضي حاجة طال مطالها في الفؤاد   بين قوم تحت المناسم مطروح وقوم
على ظهور الجياد   وكان الرضي بعيد مطمح الهمة يرى نفسه اهلا للخلافة ويطمع في تقمصها وكانت
حاله كما انبا عن نفسه في قوله   وكل امل كصدر الرمح ماض سوى آمالي اللاتي من خصوم   وفي قوله
وما يغني مضيك في صعود اذا ما كان جدك في صبوب   ومن شعره في امله وهمته قوله
وما في الارض احسن من بهاء اذا استولى على امر مطاع   وقوله   وركب سروا والليل ملق رواقه على كل
مغبر المطالع قاتم   حدوا عزمات ضاعت الارض بينها فصار سراهم في ظهور العزائم   تريهم نجوم الليل ما
يبتغونه على عاتق الشعرى وهام النعائم   وغطى على الارض الدجى فكانما يفتش عن اعلامها بالمناسم   وقال
وعلمة في ظهور العيس ابقتهم هم شعاع وآمال عباديد   ملتثمين بما الحت عمائمهم وكلهم طرب للبين غريد
لا آخذ المجد الا عن رماحهم اذا انطاعت الشم المناجيد   وقال   وما اشتهيت الا اعزّ به ولا الذي اراه فيه تقليد
ليس الثراء بغير المجد فائدة ولا البقاء بغير العز محمود   وقال   ولله قلب لا يبل غليله وصال ولا يلهيه
من خلة وعد   فكلفني ان اطلب العز بالمنى واين العلى ان لم يساعدني الجد   وليس الفتى من عاق عن حمل سيفه
اسار وحلاه عن الطلب القد   ولا مال الا ما كسبت بنيله ثناء ولا مال لمن ما له مجد   وقال
ولي امل لا بد احمل عبئه على الجرد من خفانه وحصان   وان انا لم اركب عطها فلا مضى حسامي ولا روّى الطعان سناني
وقال   كيف يهاب الحمام منصلت لا يخاف غدر الزمان ما امنا

لم يلبس الثوب من توقعه للامر الا وطنه الكفنا   لعطّشنّ الدهر من مطالبه فراح يستمطر القنا اللدنا
وقال في تعرضه للخلافة ودعوه استخفافها   يخيفونني بالموت والموت راحة لمن بين غرّ نفسه قبله ثم منى
فلا صلح حتى يسمعوا من ديارها صواهل اعوجيات تصك الاذن ثمت   اما انا موروث بكل خليفة ابي النفس ان يكون خلفي
تحزن شفيفا بي اهلي موفرا على ناقص قوم بها قبّ اسرتي   ولا بد يوما ان تحث نجاءه فلا تنظروا الى غد وقت موعد
وقال   فتى راى الدهر عن مؤمن فما فتا ساتره الى لحد   واقحم الليل فهو منتحي المهرة قبل الطراد بالطرد
في كل فج يقود راحله تجذ بها الارض جذبة المسد   لا يبعد الله غلمة ركبوا اعراضهم واستفهم العلل
رموا بعهد النعيم واصطنعوا كل منيف الاراب مطرد   فلو على كثرة العدى ولهم كم عدد لا يعد في العدد
وقال   ما عزّ من لم يصحب به اعرافه حتى يبلغ الى التي تحمد   للارمد الى المكارم باعه ونال منقطع العلى والسودد
متخلفا حتى تكون دولة ابدا الزمان على يد الفقر قد   اعلى المقادر لا تكن هيابه وتأذ اليوم العصيب وانتد
لا تغبطن على البقاء معمرا فاقرب يوم ميتة من مولد   وقال محمد بن هانئ المغربي
ولم اجر الانسان الا ابن سعيه فمن كان اسعى كان بالمجد اجدرا   وقال   فلست من يحطه المردى على جبل ما دمت
من عفوه المجني على امل   تعل حلمك ام التي بهو وغيهم بين معصور ومنجدل   فما شفاء اهم الاداوهم والسيف
نعم دوا الداء والعلل   وقال ايضا   فتى له خلف الخطوب عزائم تزكى لها خلف الصباح مشاعل
فكانهن على الغيوب غياهب وكانهن على النفوس حبائل   ملك اذا اصيبت عليه دروعه فلهام الهيجاء ثم صاقل
وقال   دعني اخاطر بالحياة فانما طلب الرجال العز ضرب قداح   وقال   وما لي من لقاء الموت بدّ
فما لي استرد الحزم   ومن ارتفاع الهمة الابنية المشاهدة في دار الاسلام فمنها ايوان كسرى   ايوان كسرى
ويقال ان المنصور لما بنى بغداد احب ان ينقضه ويبني بنقضه فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو
آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزيل امره الا نبي وهو مصلى علي بن ابي طالب عليه السلام
والمؤونة في نقضه اكثر من الارتفاق به فقال ابيت الا ميلا الى العجم فهدمت ثلمة فبلغت النفقة عليها
مالا كثيرا فامسك فقال له خالد انا الآن اشير بهدمه لئلا يتحدث بعجزك عنه فلم يفعل   وصفه البحتري فقال

[illegible]

تخلف الآثار عن اصحابها حينا ويبلى كما الفنا فتتبع   ابن اللتي الهرمان من بنيانهما فقومه ما يومه ما المصرع
واما البحتري فقد سما بابنيهما ولست تسمنه اباه لحجة في صحة الاخبار فقال
ولا لسنان بن المشلل عجز ما ابتنى هرمها من حجار فلابها   ومنارة الاسكندرية مبنية على قناطر من زجاج   منارة الاسكندرية
والقناطر على ظهر سرطان من نحاس في بطن ارض البحر وطولها اربعمائة وخمسون ذراعا وهي غاية ما يمكن
دفعه في الهواء وفيها ثلثمائة وخمسون بيتا وكانت في اعلاها مرآة كبيرة يرى فيها الناظر قسطنطينية
وبينهما عرض البحر وكلما جهز ملك الروم جيشا ابصر فيها فوجه ملك الروم الى بعض الخلفاء ان في الثلث
الاعلى كنوزا لبني القرنين ففتشوه فلم يجدوا شيئا وعلم انها حيلة في ابطال الطلسم في المرآة   قال عبد الله
بن المقفع ان كنت لا تدعي مجدا ومكرمة الا بقصر كلم شخص باركان   سام الرجال بما تسمو الرجال به
تلك المكارم لا تشييد بنيان   اخبرني الشيخ الزاهد ابو عبد الله محمد بن عبد الملك الفارسي قال
كان بميافارقين تاجر يعرف بابي نصر بن حيي واسع المعيشة فرفع الى نصر الدولة بن مروان انه يحصل
له من دكان الفاكهة في ليلة واحدة عشرون الف درهم فحضر بين يديه وسأله عما انهي اليه فقال كذب
الواشي ايها الامير انما كانت عشرين الف دينار وهي خدمة مني للمولى فضل بعين ولاه وهو قائم   نصر الدولة
على راسه فقال معاذ الله بل توفر عليك واحمد الله على ان حصل لتاجر من رعيتي في ليلة واحدة من
الدكان مثل هذا المال ثم ان البيع المذكور قال له ايها الامير انا كثير المال واسع الحال وقد
جمعت شيئا اعددته لعمل مصلحة ان تعني عليها واذنت لي فيها قال وما هي قال ان اسوق
الماء من الجبل الى البلد وانقب له خرقا في السور قال وما تصنع بدور الناس ومجازه فيها
قال اشتري كل دار تكون مجازا للماء فان لم يبعها صاحبها اجريت له الماء في داره فاذن له واخرج
مائة الف دينار على هذه المصلحة واجرى الماء الى المسجد الجامع والاسواق والادور
رياسة العلم والدين   قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم ولا تكونوا من جبابرة
العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم   وروي عن عيسى عليه السلام انه قال من علم وعمل وعلم عُدّ في الملكوت

الاعلم

الاعلم علما وقد كره الشهرة بذلك خوف الفتنة   قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء فتنة ان يشار
اليه بالاصابع في دين او دنيا   وروي في الحديث من تعلم العلم لاربعة دخل النار يباهي به العلماء او
يماري به السفهاء او ياخذ به من الامراء او يميل به وجوه الناس اليه   وقال الحسن لقد صحبنا اقواما
ان الرجل ليعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه وما يمنعه منها الا مخافة الشهرة
وقال ابن سيرين لم يمنعني من مجالستكم الا مخافة الشهرة فلم يزل بي البلاء حتى اخذ بلحيتي فاقمت على المصطبة
فقيل هذا ابن سيرين   قال نعم رايت قميص ايوب السختياني يكاد يمس الارض فقلت ما هذا فقال انما
كانت الشهرة فيما مضى في تذييلها واليوم الشهرة في تقصيرها   وكان يقول للخياط اقطع
واطل فان الشهرة اليوم في القصر   وقال رجل للفضيل عظني فقال كن ذنبا ولا تكن راسا حسبك
وهم وان كرهوا الشهرة فان الرياسة حاصلة لهم وان اخفوا حالهم وستروها والقلوب مسلمة اليهم
الرياسة وان ابوها والجبابرة منقادة لهم صغرا وكرها لتمكن هيبتهم في صدورهم   جاء عطاء
بن ابي رباح الى سدة سليمان بن عبد الملك يقعقع الحلقة فقال سليمان افتحوا له وتزحزح له عن مجلسه
فقال اصلحك الله احفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابناء المهاجرين والانصار
قال اصنع بهم ماذا قال انظر في ارزاقهم قال ثم ماذا قال اهل البادية تفقد امورهم فانهم
مادة العرب قال ثم ماذا قال اهل الذمة للمسلمين تفقد امورهم وخفف عنهم من خراجهم فانهم عون لك
على عدو الله وعدوهم قال ثم ماذا قال اهل الثغور تفقدهم فانه يدفع بهم عن هذه الامة
قال ثم ماذا قال يصلح الله لامير المؤمنين فلما ولى قال هذا والله الشرف لا شرفنا وهذا والله
السؤدد لا سؤددنا والله لكانما معه ملك ما اقدر ان اراجعه في شيء سالني ولو سالني ان
اتزحزح عن هذا المجلس لفعلت   ودخل عمر بن عبد العزيز على عطاء وهو اسود مفلفل الشعر
يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل   تلك المكارم لا قعبان من لبن   ودخل محمد بن علقمة
على عبد الملك بن مروان فقال له من سيد الناس بالبصرة قال الحسن قال امولى ام عربي قال مولى

قال ثكلتك امك مولى ساد العرب قال نعم قال بم قال استغنى عما في ايدينا من الدنيا وافتقرنا الى ما عنده
من العلم قال صدقت لي قال الخذ الناس لما امر به واتركهم لما نهى عنه   وروي ان بدويا قدم البصرة
فقال لخالد بن صفوان اخبرني عن سيد هذا المصر قال هو الحسن بن ابي الحسن قال اعربي ام مولى قال
مولى قال فبم سادهم قال احتاجوا اليه في دينهم واستغنى عن دنياهم فقال البدوي كفى بهذا سوددا
ولما وقعت الفتنة بالبصرة رضوا بالحسن فاجتمعوا عليه وبعثوا اليه فلما اقبل قاموا فقال يزيد بن
المهلب كاد العلما يكونوا اربابا اما ترون هذا المولى كيف قام له سادة العرب   وجه الرشيد
الى مالك بن انس ليأتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله فاستند معه الى الجدار
فقال يا امير المؤمنين من اجلال الله اجلال العلم فقام وجلس بين يديه وحدثه فقال الرشيد
بعد ذلك يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفين فلم ننتفع به واراد
ان يسمع منه الموطا مع ابنيه فاستخلى المجلس فقال مالك ان العلم اذا منع منه العامة لم ينتفع
به الخاصة فاذن للناس فدخلوا وكان مالك يكرم العلم ويعظمه فاذا اراد ان يحدث توضا
وسرح لحيته وجلس في صدر مجلسه بوقار وهيبة   ودخل عليه ليلة بعدما اوى الى فراشه
قريبه اسمعيل بن اويس يحدثه فقام فتوضا وفعل كعوده لذلك فحدثه ثم نزع ثيابه وعاد الى فراشه
وفيه قيل   يابى الجواب فما يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان   ادب الوقار وعز
سلطان التقى فهو المهيب وليس بالسلطان   قال سفين الثوري ما راينا الزهد في شي اقل منه
في الرياسة لان الرجل يزهد في الاموال ويسلمها واذا نوزع في الرياسة لم يسلمها   قال
علي عليه السلم من حق اجلال الله اكرام ثلثة ذو الشيبة المسلم وذو السلطان المقسط
وحامل القران غير الجافي عنه ولا الغالي فيه   قام وكيع بن الجراح الى سفين الثوري فانكر عليه قيامه
فقال وكيع حدثني عمرو بن دينار عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه من اجلال الله اجلال ذي
الشيبة المسلم فسكت سفين واخذ بيده فاجلسه الى جانبه   قال ابن المبارك سالت سفين

الملوك قال صح

الثوري من الناس فقال العلما قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الزهاد قلت من الغوغا قال
القصاص الذين ياكلون اموال الناس بالكلام قلت من السفلة قال الظلمة   دخل ابو العالية
على ابن عباس فاقعده معه على السرير واقعد رجالا من قريش تحته فراى سوء نظرهم اليه وحموضة
وجوههم فقال ما لكم تنظرون الي نظر الشحيح الى الغريم المفلس هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع
المملوك على المولى ويقعد العبيد على الاسرة   مر الحسن بابي عمرو بن العلا وحلقته متوافرة والناس
عليه عكوف فقال من هذا قالوا ابو عمرو فقال لا اله الا الله كاد العلما يكونون اربابا   قال الفضيل لو ان
اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا هذا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله اذن
لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت لهم الناس وكانوا لهم تبعا ولكنهم ابتذلوا انفسهم وبذلوا علمهم
لابناء الدنيا فهانوا وذلوا وحقروا واغار فيهم معشر انا لله وانا اليه راجعون اعظم بها مصيبة نظر الى
هذا المعنى القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فقال   ولم اقض حق العلم ان كنت كلما بدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما   اشقى به غرسا واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان اسلما
فان قلت جد العلم كاب فانما كبا حين لم يحرس حماه واسلما   ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذالوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما   سال خالد القسري واصل بن عطا عن نسبه فقال
نسبي الاسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام
حر   اوصى حكيم ابنه فقال يا بني عز المال الى الذهاب والزوال وعز السلطان يوم لك ويوم عليك وعز
الحسب الى الخمول والدثور واما عز الادب فعز راسب رابط لا يزول بزوال المال ولا يتحول
بتحول السلطان ولا ينقص على طول الزمان يا بني عظمت الملوك اباك وهو احد رعيتها وعبد لرعية
ملوكها فشتان ما بين عابد ومعبود يا بني لولا ادب ابيك لكان الملوك عنده بمنزلة الابل المنقاد له والعبيد الكالة قال
عطا بن ابي رباح ما رايت مجلسا اكرم من مجلس ابن عباس اكثر فقها واعظم جفنة ان اصحاب القران عنده واصحاب
الشعر عنده واصحاب الفقه عنده يصدرهم كلهم في واد واسع   ومن الشرف والرياسة حمل المغارم

جلس الاسكندر يوما فلم يساله احد حاجة فقال لجلسائه اني لا اعد هذا اليوم من ملكي وقال اسماء بن
خارجة لا اشاتم رجلا ولا ارد سائلا فانما هو كريم اسد خلته او لئيم اشتري عرضي منه ولما جعل فعله
وقاية لعرضه لم يكن جودا وانما دل على طلب الرياسة ببذل ماله ومثل هذا المعنى لبعض الاعراب
سامنح مالي كل من جاء طالبا واجعله وقفا على النفل والفرض فاما كريم صنت بالمال عرضه واما لئيم صنت عن لومه عرضي
باع حكيم بن حزام دارا من معوية بستين الف دينار فقيل له غبنك معوية فقال والله ما اخذتها في الجاهلية
الا بزق خمر اشهدكم انها في سبيل الله فانظروا اينا المغبون وقال حسان بن ثابت
اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال احتال للمال ان اودى فاكسبه ولست للعرض ان اودى بمحتال
اشترى عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر من رجل من عمر بن الخطاب رقيقا من سبي ففضل عليهما ثمانون الف درهم
فامر بهما ان يلزما فاتاهما طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما
لابن معمر ملازم فاخبر بخبره فامر له بالاربعين الالف الدرهم التي عليه فقضى عنه فقال ابن معمر لابن عامر انها ان قضيت عني
بقيت ملازما وان قضيت عنك لم يتركني طلحة حتى يقضي عني فدفع اليه الاربعين الالف فقضاها ابن عامر عن نفسه
وخليت سبيله فمر طلحة منصرفا من الصلاة فوجد ابن معمر ملازما فقال ما لابن معمر الم امر بالقضاء عنه فاخبر
بما صنع فقال اما ابن معمر فانه علم ان له ابن عم لا يسلمه احملوا عنه اربعين الف درهم فاقضوها عنه ففعلوا
وخلي سبيله سال رجل ابن شبرمة القاضي ان يكلم رجلا في صلة يصله بها ولا رحم فاعطاه ابن شبرمة من
ماله وقال وما شي فاثقل وهو خف على الاعناق من منن الرجال فلا تفرح بمال تشتريه بوجهك انه بالوجه غال
زعم الاصمعي ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد
الجامع فبعثت وانا غلام الى عبد الله بن عبد الرحمن من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في
شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا
جارية غدينا فاتته بزيت وتمر قال فدعاني فقذرته ان اكل معه حتى اذا فرغ من اكله وطر اق
الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح بالجارية اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضله على

والعقد عشر الاول

وجهه ثم قال الحمد لله ما اواتيتم البصرة بر ثم الشام مني يؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي فاتته
برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقبالا لما رايته فلما دخل المسجد صلى
ركعتين ثم مضى الى القوم فلم يبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف
قال ابو عبيدة لما اتى زياد بن عمرو المربد في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي جعل في الميمنة بكر بن
وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو في
القلب فبلغ ذلك الاحنف فقال هذا غلام حدث شانه الشهرة وليس يبالي اين قذف بنفسه فندب اصحابه
فجاءه حارثة بن بدر الغداني فجعله في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعل سعدا والرباب في القلب ورئيسهم
عبس بن طلق الطعان المعروف باخي كهمس وهو احد بني صريم بن يربوع بحذاء الازد وجعل عمرو بن تميم بحذاء
عبد القيس فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد وربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا من
تميم الكوفة وجيراننا في الدار ويدنا على عدونا وانتم بداتمونا بالامس ووطئتم حرمنا وحرقتم علينا
فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة قاصدة فوجه اليه
زياد بن عمرو تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة
فارحل انت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة
قوله دية المشعرة يريد امر الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات
فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان من الغد بعث اليهم
انكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر واما ديارنا فهو اخو
القتل قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ولكن الثالثة انما هي
حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله
عز وجل امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمد السيف ويودى سائر القتلى من الازد
وربيعة فضمن ذلك كله الاحنف ودفع اياس بن قتادة المجاشعي رهينة حتى يؤدي هذا المال فرضي

به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال   وعمّنا الذي اعطى بديه رهينة لغازي معدّ يوم ضرب الجماجم
عشية سال المربدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم   هنالك لو تبغي كليبا وجدتها اذل من القردان تحت
المناسم   ويقال ان تميما في ذلك الوقت اجتمعت مع باديتها وحلفائها من الاساورة والزط وغيرهم
فكانوا زهاء سبعين الفا قال الاحنف فكررت الدواب علي فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين
فسألت عن المقصود هنالك فارشدت الى قبة فاذا فيها شيخ جالس بفنائها موتزر بشملة محتب
بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال لي ما فعل رسول الله صلى الله عليه فقلت توفي صلوات الله عليه
قال فما فعل عمر بن الخطاب رحمه الله الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت مات رحمه الله قال فاي
خير في حاضركم بعدهما قال فذكرت له الدواب التي لزمتنا للازد وربيعة قال فقال اقم لي اذا
راع قد اراح عليه الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه آخر مثلها فقال خذها قلت لا احتاج اليها
قال فانصرفت بالالف من عنده ولا ادري من هو الى الساعة كان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن
هشام في جيش مسلمة بن عبد الملك حين غزا الروم في خلافة عمر بن عبد العزيز التي بلغ فيها القسطنطينية
نشتابها فاسامه مسلمة بماله الذي يعرف بالعرصة فابى المغيرة ثم اصاب اهل تلك الغزاة مجاعة
فباعها اياه بخمسة عشر الف دينار فنقده مسلمة الثمن فبعث المغيرة بذلك المال معمرا فاشترى له
ابلا من كلب واشترى له دقيقا وزيتا وقباطي وحمل ذلك على الابل وكانوا لا يقدرون على الحطب فامر
بالقباطي فادرجت في الزيت واوقدها ونحر الابل واطبخ واختبز واطعم الناس وكان في تلك الغزاة
اخوه ابو بكر بن عبد الرحمن فقيل له نرى نارا في العسكر فقال لا اجد دونها الا رحل المغيرة فقولوا له
يبعث الينا من طعامه فبعث اليه فلما قفل الناس من غزاتهم تلك وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز قال
لمسلمة انت كنت اقوى واولى باطعام الناس من المغيرة وذلك لكذا الكرم لانك كنت تطعمهم بعض
مالك وهو يطعمهم عظم ماله فاقله البيع فان بيع ضغطة لا يجوز فعرض ذلك مسلمة على المغيرة
فابى وقال قد انفذت البيع فامر عمر بن عبد العزيز بتلك الضيعة فردت على المغيرة وامر بالمال

فرفع الى مسلمة من بيت المال فتصدق المغيرة بالعرصة وامر ان يطعم الحاج منها يوم عرفة وثلاث
منى وهو السويق والسمن والتمر الذي يطعم بمنى من صدقة المغيرة   كان قيس بن سعد بن عبادة الانصاري
سيدا نجدا جوادا وكان سعد ابوه حيث توجه الى حوران قسم ماله بين ولده وكان له حمل لم
يشعر به فلما ولد له مشى ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى قيس بن سعد يسالانه في امر هذا المولود فقال
نصيبي له ولا اغير ما فعل سعد   استعمل الوليد بن عبد الملك ابن هبيرة على البحرين فلما قام سليمن
اخذ ابن هبيرة الف الف ففزع الى يزيد بن المهلب فاتاه في جماعة من قومه فقال له زادك الله في توفيقك
وسرورك اخذت بتمام تسعة مالي ولا احتمله عيالي فقلت ما لها الا سيد اهل العراق ووزير الخليفة
وصاحب المشرق فقال آخر من اصحاب ابن هبيرة ايها الامير ما حضر هذا عمنا وقد اتيناك فيما شكا
كان تستقله فقد نرجي لاكثر منه وان تستكثره فقد يضطلع بدونه والله ما الاحسان بادل آية على
الله ولا العجاج على التسح من ظاهر امرك على باطنه   وقال آخر عظم امرك ان يستعان عليك الا بك
فلست تاتي شيئا من المعروف الا صغر عنك وكبرت عنه ولا غاية بلغتها الا وحظك منها مقدم وحقك
فيها معظم ولا نقيسك باحد من الملوك الا وعظمت عنه ولا نزنك باحد منهم الا رجحت به والله
ما العجب ان تفعل ولكن العجب الا تفعل فقال يزيد مرحبا بكم واهلا ان خير المال ما قضى به الحقوق وانما
لي من مالي ما فضل عن الناس وايم الله لو اعلم ان احدا املى بحاجتكم مني لارشدتكم اليه فاحكموا واشتطوا
قالوا ابن هبيرة النصف اصلحك الله قال اغد على مالك فاقبضه من عماله وقاموا يثنون عليه بعدما شافهوا
في مشيهم فقال لهم ابن هبيرة ويحكم والله ما يفرق يزيد بين النصف والكل وما امنا بغي غيره فهم يفكرون
في الرجوع وفطن ذلك يزيد بهم فامر بردهم وقال ان ندمتم اقلناكم وان اردتم زدناكم قالوا قلنا
وزدنا قال قد حملتها كلها ثم تكلم يزيد سليمن وخبره فقال احملها الى بيت المال ثم سوغه اياها
ومن احسن الافعال واشرفها في احتمال المغارم ما فعله صعصعة بن ناجية المجاشعي جد
الفرزدق في افتداء الموءودات حتى جاء الاسلام وقد فدى مائة وستين موءودة وفخر في ذلك

برد في باب اخبار العرب وعجائبهم قال ابن عياش كان حوشب بن يزيد بن الحرث بن رويم الشيباني
وعكرمة بن ربعي البكري يتساميان في الشرف ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزور في عسكر مصعب فكان حوشب
يغلب عكرمة لسعة يده قال فقدم عبد العزيز بن يسار مولى عنزة قال وهو زوج ام شعبة الفقيه
بسفن دقيق فاتاه عكرمة فقال له الله الله في قد كاد حوشب يغلبني ويستعلي بماله فبعني هذا
الدقيق بتاخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خذه فدفعه الى قومه وفرقه فيهم وامرهم ان يعجنوه
كله ثم جا بالعجين كله فجمعه في هوة عظيمة وامر به فغطي بالحشيش وجاء يومئذ فقربوها الى فرس
حوشب حتى القوها في ذلك العجين وبقيا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يا معشر
المسلمين ادركوا فرس حوشب فقد غرق في خمير عكرمة فخرج الناس تعجبا من ذلك ان يكون خمير
يغرق فيها فرس فلم يبق في العسكر احد الا ركب ينظر وجاوا الى الفرس وهو غريق في العجين ما يبين
منه الا راسه وعنقه فما اخرج الا بالعمد والحبال فغلب عليه عكرمة كان للحسن بن سهل غريم
له عليه مال كثير فتعلق به وصار به الى ابن ابي دواد فلم يقدر ان يمتنع عليه وكان ابن ابي دواد يريد ان يضع
من الحسن فصادفه قد ركب يريد دار الواثق فقال انتظر عودي وتباطا عن العود ليريبه فاقبل الحسن
فجاء وكيل الحسن فدخل عليه فقال له الحسن ابعت الضيعة قال نعم قال زن لهذا الغريم ماله وسل جماعة
من حضر مجلس الحكم ممن عليه وهو ملازم به عما عليهم فتقدم الى وكيله بان يزن عنهم جميع ما عليهم لغرمائهم
ففعل وعاد ابن ابي دواد فلم يجد الحسن ولا احدا ممن كان عنده ملازما بدين فسال عن الخبر فاخبر به
فانكسر وخجل وصار بعد ذلك يصف الحسن بالجلالة والنبل ولما اوقع الواثق باحمد بن الخصيب وسليمن
بن وهب جعل سليمن في يد عمر بن فرج الرخجي ثم وجه اليه يوما طالب سليمن بمائة الف دينار
يؤديها بعد الذي اخذ منه فان اذعن بها والا جرده واضربه مائة سوط ولا تتوقف عن هذا
لحظة واحدة ففعل عمر ما امر به فهو في ذلك اذ طلع محمد بن عبد الملك الزيات وهو الوزير حينئذ
والمعي الوزير وكانا عدويه فلما راهما سليمن ايقن بالهلاك وعلم ان الجلاد بين يديه دون ضربه

لما يعرفون من عداوتهما له فلما دنا منه محمد بن عبد الملك قال له يا ابا ايوب ليس الا قال له سليمن ليس الا
فقال للجلادين خلوه فتنحوا فقال بكم يطالب قال بمائة الف دينار وما املك ذلك فقال له
اكتب خطك بها فقال كيف اكتب وليس معي ما اوديه فقال له ان عمالك ما ادوا شيئا ونحن نقسط عليهم
خمسين الف دينار وتلزم في اموالنا خمسين الف دينار ثم التفت الى عمر فقال ابعث من يقبض المال
ثم قال يا ابا ايوب انا على جملتنا في جراذنك وانما فعلنا هذا التجربة وان يكون ان اشتجر على مثل هذه
الصورة فلا يعلمك يعتقد غير هذا ويشبه هذا ما ذكر ان احمد بن المدبر لما اجمع الكتاب عليه وخافوه
حتى نفي الى انطاكية وخرج الى مضربه بظاهر سر من راى اتاه المعلى بن ايوب وكان من اعدا الناس له
فقال له قد عرفت حالك وشغل قلبك بمخالفيك وضيقك ولا تهتم بشي من ذلك ولا تفكر فيه فاني
النايب عنك في جميعه حتى لا يتاتى الا تكون حضرته وهذه سبعة الف دينار استعن بها في طريقك
فشكره ابن المدبر غاية الشكر وسر بعوده ومودته وصفائه به فقال له المعلى لا تظن ذلك فما كنت قط اشد
عداوة مني الساعة ولكن عداوتي لك ما دمت مقيما معنا في بلدنا فاذا خرجت وكفينا شرك فنحن
لك على ما ترى من المودة ومتى عدت الى الحضرة عدنا الى ما عرفت من العداوة كان على بني تميم حمالات
فاجتمعوا فيها الى الاحنف فقال الاحنف لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم قالوا ومن سيدنا غيرك قال
حارثة بن بدر وكان حارثة قد قدم قبل ذلك بمال عظيم من الاهواز فبلغه ما قال الاحنف فقال
اغرمنيها ابن الزافرية ثم اتاهم كانه لم يعلم فيما اجتمعوا فاخبروه فقال لا تلقوها احد اهي علي
اتى منزله فقال خلت البلاد فسدت غير مسود ومن العنا تفردي بالسودد جا الاسلام
ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معوية بمائة الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعت
مكرمة قريش فقال ذهبت المكارم الا التقوى يا ابن اخي اني اشتريت بها دارا في الجنة اشهدك
اني جعلت ثمنها في سبيل الله وقد ورد هذا الخبر من قبل بغير هذه الالفاظ وفيه زيادة ونقصان
حجت جميلة بنت ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان اخت ابي تغلب فصارت تاريخا مذكورا

حجت سنة ثمان وثمانين ومائة فسقت اهل الموسم كلهم السويق بالطبرزد والثلج واستصحبت البقول
المزروعة في المراكن على الجمال واعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار
ولم تستصبح عندها وفيها الا الشموع العنبرية واعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية واغنت الفقرا
والمجاورين جا الاسلام وان جفنة العباس لتذود على فقرا بني هاشم وان درته لمعلقة لسفهائهم
وكان يقال هذا السودد يشبع جائعهم ويؤدب سفيههم قال بعضهم قدمت على سليمن بن
عبد الملك فبينا انا عنده اذ نظرت الى رجل حسن الوجه يقول يا امير المومنين والله محمدها حر منها
وللذكرها الحسن من جمعها ويدي موصولة بيدك فابسطها لسوالها خيرا فسالت عنه فقيل يزيد بن المهلب
يتكلم في حمالات حملها وفد دهقان اصبهان على معوية فلم يجد من يكلمه في حاجته فقيل له ليس لها
الا عبد الله بن جعفر فكلمه الدهقان وبذل له الف الف درهم فكلم معوية فقال قد اردنا ان نصلك بالف
الف درهم فربحناها فقال عبد الله قد بخت الدراهم وربحنا شكر الدهقان فلما قضى حاجته اتى علم
الدهقان يقبل اطرافه ويقول انت قضيتها لا امير المومنين وحمل اليه المال فقال له ما كنت لآخذ
على معروف اجرا وبلغ معوية الخبر فبعث اليه الف الف درهم فلم يقبلها وقال لا اقبل ما هو عوض
عما تركت فقال معوية لوددت انه من بني امية واني مخزوم ببرة اصاب الناس بالبصرة
مجاعة فكان ابن عامر يغدي عشرة الف ويعشي مثلهم حتى تجلت الازمة فكتب اليه عثمان يجزيه خيرا
وامر له باربعمائة الف معونة على نوائبه وكتب اليه لقد رفعك السودد الى موضع لا تناله الا
الشمس والقمر فتوخ ان تكون ما اعطيت لله فانه لاشرف الاماكان فيه وله قدم سليمن بن انه صح
عبد الملك المدينة فاهدى له خارجة بن زيد بن ثابت الف عذق موز والف فرعة عسل ابيض
والف شاة والف دجاجة ومائة اوزة ومائة جزور فقال سليمن اجحفت بنفسك يا خارجة
قال يا امير المومنين قدمت بلد رسول الله صلى الله عليه ونزلت في اهل بني مالك بن النجار وانت ضيف
وانما هذا قرى فقال هذا وابيكم السودد ثم سال عن دينه فقيل خمسة وعشرون الف دينار فقضاها

عنه

عنه واعطاه عشرة الف دينار حرم الحجاج الشعرا في اول مقدمه العراق فكتب اليه عبد الملك
اجز الشعرا فانهم يحثون مكارم الاخلاق ويحرضون على البر والسخا نظر الى هذا المعنى ابو تمام فقال
ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة العلى من اين توتى المكارم وقال ابن الرومي
وما المجد لولا الشعر الا معاهد وما الناس الا اعظم نخرات قيل لبزرجمهر اي شي انت به اشد
سرورا قال قوتي على مكافاة من احسن الي وسئل الاسكندر عن افضل ما سره من مملكته فقال القدرة
على ان اكافي الاحسان الى من سبقت منه حسنة الي حبس داود كاتب ام جعفر وكيلا لها عليه في
حسابه مائتا الف درهم فكتب الوكيل الى عيسى وسهل بن الصباح وكانا صديقيه فسالهما الركوب
الى داود في امره فركبا اليه فلقيهما الفيض بن ابي صالح فسالهما عن قصدهما فاخبراه فقال اتحبان
ان اكون معكما قالا نعم فصاروا الى داود فكلموه في اطلاق الرجل فطالع ام جعفر بحضورهم وسوالهم
فوقعت في الرقعة تعرفهم ما وجب لها عليه من المال وتعلمهم انه لا سبيل الى اطلاقه دون اداء
المال قال فاقراهم التوقيع واعتذر فقال عيسى وسهل قد قضينا حق الرجل وقد ابت ام جعفر
ان تطلقه الا بالمال فقوموا بنا ننصرف فقال لهما الفيض كانا انما جئنا نوكد حبس الرجل قالا له فما
نصنع قال نؤدي المال عنه ثم اخذ الدواة وكتب الى وكيله في حمل المال عن الرجل ودفع الكتاب الى
داود وقال قد ازحنا علتك في المال فادفع الينا صاحبنا قال لا سبيل الى ذلك حتى اعرفها الخبر فكتب اليها
فوقعت في رقعته انا اولى بهذه المكرمة من الفيض اردد عليه كتابه بالمال وادفع اليه الرجل وقل
له لا يعود لمثل ما كان منه قال ولم يكن الفيض يعرف الرجل وانما اراد مساعدة صاحبيه في جمعه
وحكي ان الفيض بن ابي صالح واحمد بن الجنيد وجماعة من العمال والكتاب خرجوا من دار الخليفة منصرفين
الى منازلهم في يوم وحل فتقدم الفيض وتلاه احمد فنضح دابة الفيض على ثياب احمد من الوحل فقال
احمد للفيض هذه والله مسايرة بغيضة لا ادري باي حق وجب لك التقدم علينا فلم يجبه الفيض
عن ذلك بشي ووجه اليه عند منصرفه الى منزله بمائة تخت قميص ومبطنة وسراويل وطيلسان

ومع كل واحدٍ عمامة او شاشية فقال لرسوله قل له اوجب ادجب التقدم لنا عليك ان لنا مثل هذا
نوجه به اليك عوضا مما اقتسناه من ثيابك فان كان لك مثله فلك التقدم علينا والا فنحن احق
بالتقدم منك حدثنا ابو الهيثم الاجني من حمير قال كان رجل من ذي مناخ وهم بطن من ذي كلاع
يقال له جميم بن معلى كهب جوادا فتنفى جوده على ماله فدارات بطون من ذي الكلاع في امواههم
وكانت بينهم دماء ثم تداعوا الى الصلح وتغافل الدماء وان يبوء الدم بالدم ويودوا ما فضل ففضلت
احدى الطائفتين سبع ديات فحملها جميم متبرعا في عشيرته فدفعوه في ذي حمير فاستوعبنا
ما له فخرج ضاربا في الارض حتى اوغل في مفاوز اليمن قال ابو الهيثم فحدثني شيخ من ممن ادركه وسمع
حديثه من فلق فيه قال بينا انا ذات عشية في بعض تلك الاغفال اذ ابل الليل الدجا بتنا فالبس
الافق فهمهم وتهزم واطلت اعاليه وتلاحقت تواليه وبروق تخطف ورعد فرجف واشرف
على الهلاك واني مع ذلك شحيح بنفسي اود لو هلكت لاعذروا النفوس مجبولة على طلب النجاة فملت
لاقرب الجبال مني لاعتصم بملجاء فلما سندت في سفحه عرض لي غار غامض فاطمانت اليه فاذا انا
كالمصباح تخبو تارة وتضيء اخرى واحتفل السحاب وتبرى المطر فاندفقت في الغار فانخت في
ادناه فاذا انا ضوء نار فدنوت منه فعقلت مطيتي واخذت سيفي وتحنيت لكي هجمت على شيخ يوقد نوره
وبين يديه حمار فرفقته ونبذ له اضغاثا فقلت عم ظلاما فقال نعم ظلامك من انت فقلت خابط
ضلال
ظلام ومعتسف اغفال فقال اعاق ام باغ فقلت بل راكب خطار وخابض غمار تودّيني الى بوار
فقال انك لتنبي عن شر ليفرخ روعك اجلس وخفض عليك وتطامن فلما اطمأننت قال
قرب مطيتك واحطط رحلها واعضد لها من اغصان السمر المتهدل على نجوة هذا الغار ففعلت
ثم اقبلت اليه فجلست فاستثبت رمادا الى جانب موقده فاخفى خبزة فظلها بيده حتى ابرز
عن صميمها وقرب صحفة له فكسر الخبزة فيها واستخرج نحيا من خرج الى جانبه فكب على الخبز
سمنا حتى شغلها ثم قربها مني فاكلت واكل حتى انتهيت واتى على ما فيها ثم اضطجع وقال لي

نم آمنا وانقا بانك غير مودوق ولا مخفوق فاضطجعت وطبن من نارها واستوثق من عقال حماره
وقال لي ارب عقال مطيتك ففعلت وهمت ناعم البال وكان الاين قد وقذني فغلبتني عيناي هزيعا
من الليل ثم ارتاع الخوف النوم وانبتني همام لم آمن اغتيال الرجل ثم سرت بنجوتي ثم قلت وانكل
اماه ما هذا الوهل والله انه لاعزل واني لمستليم وانه لمتسعسع وان في لبقية شباب
فلما احس بالصبح استيقظ فاوقد نارا وشبها وقال انائم انت فقلت بل كميع ارق وضجيع قلق
لا ولم وقد تقدم مني ما سمعت وانا به زعيم وفي كل ذلك لا يسائلني عن نسبي ثم استخرج مزودا فيه
طحين فقمت لاكفيه ذلك عنه فقال اقعد فانك ضيف وانك الوم بالرجل ان يمتهن ضيفه فاعتجن
طحنه في صفنته وكفا عليها صحفته ثم مال الى جانب من الغار فاحتمل اضغاثا من يبيس فالقاها
لحماره ثم استخرج معضدا من تحت وساده وخرج الى فم الغار فخطرفها استطف له من الشجر
والسلم فالقاه لنا فيئ وجلس يحادثني ويفاكهني ويناشدني الاشعار المونسة ويصف صروف
الايام وتقلبها بالرجال فكانه كان ربي ونفسي او بطن امي فلما ظن ان خبزته قد آنت استخرجها
ثم فعل كفعله اول الليل فلما اصبحت اتي على باقي الخبزة ثم قام فخرج من الغار ثم رجع فقال
قد نقطع اقران الحفل وطرت الريح الجفل ووضح اكران من السهل فقم فارحل ثم قذف رحالته
على حماره وقمت فارتحلت وخرج وخرجت اتبعه حتى دلكت الشمس او كربت ثم اشرفنا على واد
عظيم شجره واذا نعم ما ظننت ان الارض تحمل مثله يهبط الوادي وتضايقت الرعا والفحول اليه
من كل اوب حتى تحفو به وسار في بطن الوادي حتى انتهى الى قباب متطابنة فمال الى اعظمها
فنزل وثنى اعلاه اعبد فحطوا رحلي وقادوا مطيتي والقوا الي مثالا وقال ثم لينسخ لغوبك
فقمت آمنا مطمئنا حتى تروحت ثم هببت واذا اعبد موكل بي فقال لي انهض ان اردت المذهب
فقمت وقام معي حتى اولجني خمرا وادبر عني فلما احس بفراغي اقبل فحمل الاداوة وردني الى مثالي واذا
الشيخ قد اقبل ومعه عبدان يحملان جفنتين فقلت والله ما بي الى الطعام من حاجة فقال لابد منه

الخمر بالتحريك ما واراك من شجر
يقال توارى الصيد مني في خمر
الوادي ... الشجر خمرة
ما واراه من خرف او جبل ورجال
الرمل ...
... في ... الناس ... فيها
...

فلما فرغنا من غدائنا قال هات الآن خبرك فأخبرته فقال ابعث بعض عبيده او في ذلك اللذة فالمعرفتي فكلا ولا
ما كان اذا عجاجة مستطيرة واذا عشرون فارسا تتكدر بهم خيولهم فوقفوا عليه فأمرهم بالنزول فنزلوا وانقص
عليهم قصتي وقال ما عندكم لابن عمكم قالوا مرنا بامرك فقال خمس ديات وثلثمائة من ردية فوالله
ما انيخت بفنائه ورجع بنوه وبت بانعم مبيت فلما اصبح قال العبيد على عشرة ثور دون هذه الابل
بلاد الرجل ثم هم له ان شاء اعتقوا وان شاء ارق فانتدب له عشرة كالدنانير فوقفوا بين يديه فقال العبد
آخر هلم ما قبلك فعادت الجامايق كالهضاب قال وهذه لك من لكتي وارحل يا شيخ الى ارضك
فقلت له يا ابن عم انه للوم ان تقلدني مثل هذه المنة ولا اعرف لك اسما ولا نسبا قال انا محمد بن
الاروع اخو بني هزان كان يزيد بن مفرغ الحميري مسرفا فاكثر الدين وقدمه غرماؤه الى زياد فامر ان يكثر
فنجح قال لغرمائه بيعوه فقد هممت ان تستبين فاني فاقاموه فنادوا عليه فجعل الرجل يمر به وهو يصيح
الالف والخمسمائة واكثر فوافق ذلك عبيد الله بن بكرة فقال ما لك قال امر الامير ان اباع في دين علي
قال وكم دينك قال ثمانون الفا قال هي علي فقال يزيد بن مفرغ لو شئت لم تشقني ولم تشقني عشت
باشباب ابي حاتم عشت باسباب الجواد الذي لا تختم الاموال بالخاتم ما دون معروف فضل ولا انت بلو
باينك بالمكارم الواهب الجرد بارسانها والحامل الثقل عن الغارم والطاعن الطعنة يوم الوغا يوقظ منها سنة
النايم مكف هطول له نجدة ما ان لمن عاداه من عاصم فوجه اليه بعشرين الفا تمام المائة الالف
اتى الاخطل اسما بن خارجة في خمس ديات ليحملهن فحملهن ثم قال لبنيه وهم حوله اقسمت عليكم الا حملتم
له مثلها فخرج الاخطل وهو يقول اذا مات خارجة بن حصن فلا قطرت على الارض السماء
ولا رجع السفير بغنم ولا حملت على الطهر النساء فيوم منك خير من رجال يروح عليهم نعم وشاء
ويبوركم في ابيك وفي بنيه اذا ذكروا ونحن لك الفداء ركب محمد بن ابرهيم الامام دين فركب الى الفضل بن
يحيى ومعه حق فيه جوهر وقال له قصرت غلاتنا واغفل امرنا خليفتنا وتزايدت مؤونتنا ولزمنا
دين احتجنا لادائه الى الف الف درهم وكرهت بذل وجهي للتجار واذا الله عرضي بينهم ومعي رهن

ولا من تفضله منهم

تقدم بذلك وان ابتاع تامر بعضهم بقبضه وحمل المال الينا فدعا الفضل بالحق فرأى ما فيه وختمه بخاتم
محمد بن ابرهيم ثم قال له نجح الحاجة ان تقيم في منزلك فقال له ان في المقام علي مشقة فقال له وما يشق
عليك من ذلك ان رأيت ان تلبس شيئا من ثيابنا دعوت به والا امرت باحضار ثياب من منزلك فاقام
ونهض الفضل فدعا بوكيله وامر بحمل المال وتسليمه الى خادم محمد بن ابرهيم وتسليم الحق الذي فيه الجوهر
اليه كاملة واخذ خطه بقبضها ففعل الوكيل ذلك واقام محمد عنده الى المغرب وليس عنده شيء من الخبر
ثم انصرف الى منزله فرأى المال واحضره الخادم الحق فغدا على الفضل يشكره فوجده قد سبقه بالركوب
الى دار الرشيد فوقف منتظرا له فقيل له قد خرج من الباب الآخر قاصدا منزلك فانصرف عنه قافلا
كان في منزله وجد اليه الفضل الف الف درهم اخرى فغدا عليه يشكره واطال فاعلمه حاله واعلم بالمقدار
له ولم يزل يماسكه الى ان قرر الامر معه على الف الف درهم وانه ذكر انه لم يملك مثلها قط ولا زاد
على عشرين الف دينار فشكره وسأله ان يصك بها صكا بخطه ويجعلني الرسول فقال له محمد صدق
امير المؤمنين انه لم يصلني قط بمثلها بل ما كان يصلني باكثر من عشرين الف دينار وهذا انما هبا لك ولكن على
يدك وما اقدر على شيء اقضي به حقك ولا شكر اوازي به معروفك غير ان علي وعلي وحلف ايمانا مؤكدة
ان وقفت بباب احد سواك ولا سألت احدا حاجة غيرك ولو سففت التراب وكان لا يركب الا الى الفضل
الى ان حدث من امرهم ما حدث فكان لا يركب الا الى دار الخليفة ويعود الى منزله فعوتب بعد انقضاء امرهم في
اتيان الفضل بن الربيع فقال والله لو عمرت الف سنة ثم مصصت الثماد ما وقفت بباب احد بعد الفضل
بن يحيى ولا سألت احدا بعده حاجة حتى القى الله عز وجل فلم يزل على ذلك حتى مات قال يحيى بن خالد
بلغت العطلة من ابي ومني وتوالت المحن علينا واحقفنا حتى لم نهتد الى نفقة فلبست يوما ثيابي لاركب
وانتسم الاخبار وانفرج فقالت لي اهلي اذا كل عزمت على الركوب قلت نعم قالت فاعلم ان هؤلاء
الصبيان باتوا البارحة باسوأ حال واني ما زلت اعللهم بما لا علالة فيه وما اصبحت ولهم شيء ولا لك انك
علف ولا لك ما تاكل اذا انصرفت فينبغي ان تكون ركوبك وطلبك بحسب هذه الحال فقطعني عن الحركة

وانه ذكر كلام الرشيد ... تمام

ودميت بطري فلم ار الا مند يلا طريا كان اهلي الي فاخرجته مع الغلام فباعه باثنا عشر درهما
فاشتري به ما نحتاج اليه من القوت وعلف الدابة وركبت لا ادري اين اقصد فاذا بابي خالد
الاحول وهو خارج من درب ومعه موكب ضخم وهو يكتب يومئذ لابي عبيد الله كاتب المهدي
فملت اليه وقلت له قد تناهت المعطلة بالخيل وبي الى كذا وكذا وشرحت له القصة وهو مستمع
لذلك كالماضي في سيره فلما بلغ مقصده عدت ولم يقل لي حرفا فقعدت متكسرا منكرا على نفسي ما كشفته
له من امري فلما كان اليوم الثاني بعث احد فتيتي وبلغنا به يومين وكفى من الوسواس ما خفت منه
على نفسي فخرجت لابي غدا فلقيني رسول ابي خالد فلما جئته قال لي يا ابن اخي شكوت الي شكوى لم
يكن ينفع في جوابها الا الفعل ثم احضر ابن حميد وداهر تاجرين كانا يبيعان الطعام فقال لهما قد
علمتما اني بعتكما البارحة على يمين الف كر على ان ابن اخي هذا شريككما فيها بالسعر ثم التفت الي
فقال لك في هذه الاكرار عشرة الاف كر فان دفعا اليك بكل كر الف دينار بحكم فان رايت ان تخرج اليهما
من حصتك فعلت وان اثرت ان تقيم على الابتياع فعلت فانحدر دامعي وقالا انت رجل شريف وليست
التجارة من شانك وتحتاج في الابتياع الى الاعوان وكفاه وبذلا لي يمين الف دينار ففعلت واستصوب
ابو خالد فعلي وقلت لابي تامر في المال بامرك فقال احكم عليك فيه حكم ابي خالد في التاجرين فاخذ الثلث
واشتريت بالثلث عقدة وانفقنا الباقي الى ان ادت بنا الحال الى ما اردت ومن الرياسة
الحلم والعفو والصفح وقد ندب الله عز وجل اليه رسوله صلى الله عليه في قوله فاصفح الصفح
الجميل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط وقد روي انه
ما عفا رجل عن مظلمة قط الا ازاده الله بها عزا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خصال من لم يكن
فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس ومر عيسى
عليه السلم ببعض الخلق فشتموه ثم مر باخرين فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال له رجل من
الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا كانك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك فقال كل انسان يعطي

مما عنده وهذا وان كان يخرجه مخرج الحلم فهو منه عليه السلم احتساب وتاديب وشتم رجل
الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك وقيل للحسن بن علي عليهما السلم
ان فلانا يقع فيك فقال القيتني في تعب الان استغفر الله لي وله وقال علي عليه السلم اول عوض الحليم
من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل وقال ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك
ان يكون منهم وقال عليه السلم الحلم فدام السفيه وقال الحلم والاناة توامان نتيجتهما علو الهمة
وقيل اجعل الحلم عدة للسفيه وجنة من ابتهاج الحاسد فانك لم تقابل سفيها بالاعراض عنه والاستخفاف
بفعله الا اذللته في نفسه وسلطت عليه الانتصار من غيرك واذا كان فانه يمثل ما اتي وزنت فلا تك بعذره
ولم تنتصر عليه وقال المنتصر لذة العفو اطيب من لذة التشفي لان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة وان
لذة التشفي يلحقها ذم الندم وقال ابن المعتز لا تشن وجه العفو بالتقريع وقيل ما عفا عن الذنب من
قرع عليه قال كثير حليم اذا ما نال عاقب مجملا اشد عقاب او عفا لم يثرب
فعفوا امير المومنين وحسبة فما تحتسب من صالح لك يكتب اساءوا فان تغفر فانك اهله وافضل حلم حسبة حلم مغضب
وقال زهير بن ابي سلمى وذي نعمة تممتها وشكرتها وخصم يكاد يغلب الحق باطله دفعت بمعروف من القول صائب
اذا ما اضل القائلين مفاصله وذي خطل في القول يحسب انه مصيب فلم يلمم به فهو قائله عبات له حلمي
واكرمت غيره واعرضت عنه وهو باد مقاتله وقال المرار بن سعيد اذا شئت يوما ان تسود عشيرة فبالحلم
سد لا بالتسرع والشتم وللحلم خير فاعلمن مغبة من الجهل الا ان تشمس من ظلم ووقف رجل عليه مقطعات
على الاحنف بن قيس يسبه وكان عمرو بن الاهتم جعل له الف درهم على ان يسفه الاحنف وجعل
لا يالو ان يسبه سبا يغضب والاحنف مطرق صامت لا يكلمه فلما راه لا يكلمه اقبل الرجل يعض ابهامه
ويقول يا سوءتاه والله ما يمنعه من جوابي الا هواني عليه وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاما اقذع
فيه فاعرض الزبيري عنه ثم دار كلام فسب الزبيري علي بن الحسين فلم يجبه فقال له الزبيري ما يمنعك
من جوابي فقال علي ما منعك من جواب الرجل وقال رجل لرجل سبه فلم يلتفت اليه اياك اعني فقال

له الرجل وعندك العوض وقال آخر لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال له الآخر لو قلت عشرا لما سمعت [لكنك صح]
واحدة وقال الشاعر في نحو ذلك ولقد أمر على اللئيم يسبني فأجوز ثم أقول لا يعنيني
قال الأحنف ما آذاني أحد إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث إن كان فوقي عرفت له فضله وإن كان مثلي تفضلت عليه
وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه وشتمه رجل فأمسك عنه وأكثر الرجل حتى أراد الأحنف القيام للغداء
فقال للرجل يا هذا إن غداءنا قد حضر فانهض بنا إليه إن شئت فإنك منذ اليوم تحدو بجمل ثفال
وروي عن رجل من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا
دابة منه فمال قلبي إليه فسألت عنه فقيل هذا الحسن بن علي عليهما السلم فامتلأ قلبي له بغضا وحسدت
عليا أن يكون له ابن مثله فصرت إليه فقلت له أنت ابن أبي طالب فقال أنا ابن ابنه قلت فبك وبأبيك
أسبهما فلما انقضى كلامي قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فمل بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال
آسيناك أو إلى حاجة عاونّاك قال فانصرفت عنه وما على الأرض أحد أحب إلي منه وقال معوية
ما وجدت لذة شيء ألذ عندي عينا من غيظ أتجرعه ومن سفه بالحلم أقمعه وقال له رجل ما أشبه استك
باست أمك قال ذاك الذي كان يعجب أبا سفيان منها وأغلظ له رجل فأجمله وأفرط عليه فحلم عنه فقيل
له في ذلك فقال إنا لا نحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا وإلى هذا المعنى أشار أبو تمام بقوله
جهول إذا أزرى التحلم بالفتى حليم إذا أزرى بذي الحسب الجهل وكأنه ألم بقول سالم بن وابصة
إن من الحلم ذلا أنت عارفه والحلم عن قدرة فضل من الكرم وقول الآخر قليل الأذى إلا على القرن في الوغى
كثير الأيادي واسع الذرع بالفضل وحلم ما لم يجلب الحلم ذلة وجهل إذا اشتدت قوى الحلم بالجهل وقال عامر
بن مالك ملاعب الأسنة دفعتكم عني وما دفع راحة بشيء إذا لم تستعن بالأنامل يضعضعني حلمي وكثرة جهلكم
علي وأني لا أصول بجاهل وقال [illegible] الكلابي دفعناكم بالقول حتى بطرتم وبالراح حتى كان دفع الأصابع
فلما رأينا جهلكم غير منته وما غاب من أحلامكم غير راجع مسسنا من الآباء شيئا وكلنا إلى حسب في قومه غير واضع
فلما بلغنا الأمهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع وكان معوية مذكورا بالحلم وأخباره فيه كثيرة وقد

دفعه قوم عن ذلك وذكر عند ابن عباس الحلم فقال وهل أغمد سيفه وفي قلبه على الحلم جنة وقال الزبير
بن عبد الله لو كان معوية حليما ما سفه الحق ولا قاتل عليا وقال لو كان حليما ما حمل أبناء العبيد على حرمه ولما
أنكح إلا الأكفاء وقال الآخر كان معوية يتعرض ويحلم إذا أسمع ومن تعرض للسفيه فهو سفيه وقال آخر
كان يحب أن يظهر حلمه وقد كان طار اسمه بذلك فأحب أن يزداد فيه وكان معوية يقول إني لأجمل السفه
على من لا أسبق معه ولو لم تكن إلا كلمة يشتفي بها مشتف جعلتها تحت قدمي ودبر أذني وشهد أعرابي
عند معوية بشهادة فقال له معوية كذبت فقال له الأعرابي الكاذب والله المتزمل في ثيابك فقال
معوية هذا جزاء من عجل كتب عمرو بن العاص إلى معوية يعاتبه في التأني فكتب إليه معوية أما بعد
فإن التفهم في الخير زيادة ورشد وإن المتثبت مصيب والعجل مخطئ وإن لم ينفعه الرفق ضره الخرق ومن لم تعظه
التجارب لم يدرك المعالي ولا يبلغ الرجل أعلى المبالغ حتى يغلب حلمه جهله والعاقل يسلم من الزلل بالتثبت
والأناة وترك العجلة ولا يزال العجل يجني ثمرة الندم وقال معوية يوما ما ولدت قرشية خيرا
لقرشي مني فقال ابن دارة بلى ما ولدت قرشية شرا لهم منك فقال كيف قال لأنك عودتهم عادة
يطلبونها ممن بعدك فلا يجيبونهم إليها فيحملون عليهم كحملهم عليك فلا يحتملون وكأني بهم كالزقاق المنفوخة
على طرقات المدينة والأحنف بن قيس السعدي ثم أحد بني منقر قد اشتهر عند الناس بالحلم وبذلك ساد
عشيرته وكان يقول لست بحليم ولكني أتحالم فلو رضي عن نفسه ما استنكره الناس منه وهو اقتفى
بقيس بن عاصم المنقري وقال كما يختلف إليه في الحلم كما يختلف إلى الفقهاء في الفقه وقال الأحنف
حضرت قيس بن عاصم وقد أتوه بابن أخ له قتل ابنه فجاؤوا به مكتوفا فقاده إليه فقال ذعرتم
الفتى ثم أقبل عليه فقال يا بني نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت في عضدك وأشمت
عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا إلى أم المقتول ديته فانصرف القاتل وما حل قيس
حبوته ولا تغير وجهه وقال الأحنف وجدت الحلم أنصر لي من الرجال وقاتل يوم صفين
فاشتد فقيل له أين الحلم يا أبا بحر قال ذاك عند عقد الحبى وجلس على باب زياد فمرت به سائمة

ووضعت قربتها وقالت يا شيخ احفظ قربتي حتى اعود ومضت واتاه الآذن فقال انهض فقال وان
معي وديعة وقال من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد
منه واسمعه رجل واكثر فقال يا هذا ما ستر الله اكثر ركب عمرو بن العاص يوما بغلة شهباء ومر
على قوم جلوس فقال بعضهم من يقوم الى الامير فيسأله عن امه وله عشرة الف فقال واحد منهم
انا فقام اليه فاخذ بعنانه وقال اصلح الله الامير انت اكرم الناس خلقا فلم تركب دابة قد شاب وجهها
فقال اني لا امل دابتي حتى تملني ولا امل رفيقي حتى يملني ان الملالة من ارذل الاخلاق فقال اصلح الله
الامير اما العاص بن وائل فقد عرفنا شرفه ونسبه ومنصبه فمن ام الامير اصلحه الله قال على
الخبير وقعت هي النابغة بنت حرملة من عنزة من بني جلان سبتها رماح العرب فاتي بها سوق
عكاظ فبيعت فاشتراها عبد الله بن جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت وانجبت فان كان جعل
لك جعل فامض فخذه خل عنان الدابة وقد قيل انها كانت بغيا عند عبد الله بن جدعان فوطئها
في طهر واحد ابو لهب وامية بن خلف وهشام بن المغيرة وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل
فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت فيه امه فقالت هو للعاص لان العاص كان ينفق عليها وقالوا كان
اشبه بابي سفيان ودخل عمرو مكة فرأى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رموه بابصارهم
فعدل اليهم وقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام ايكما افضل
فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه ابنة هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الى
ابي مني وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلي واستشهد وبقيت كان داود بن علي بن
عبد الله بن العباس اديبا شاعرا ولا جيها جوادا فقيها عالما وكان بينه وبين رجل من آل ابي معيط كلام
في دولة بني امية فلما تقلد داود العراق عزل خالد بن عبد الله القرشي فلقيه المعيطي في بعض الطرق فاخذ
بلجام بغلته ثم اسمعه بعض ما ذكره وداود منتصب حتى قضى كلامه فقال له داود افرغت من كلامك
قال نعم قال اما لو كان خيرا ما سبقتني اليه وكان ابو جعفر المنصور شديد السطوة سريع

الانتقام وعلى ذلك له فعلة كريمة في العفو روي انه خطب فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به
واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه معترض عن يمينه فقال ايها الانسان
اذكر من ذكرت به فقطع الخطبة وقال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله وذكر به واعوذ بالله ان اكون جبارا عنيدا
وان تاخذني العزة بالاثم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين وانت ايها القائل فوالله ما الله اردت
بها ولكن حاولت ان يقال قام فقال فعوقب فصبر واهون بها ويلك لو هممت واهتبلتها اذ
عفوت واياك واياكم معاشر الناس مثلها فان الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الامر الى
اهله يوردوه موارده ويصدروه مصادره ثم عاد في خطبته كانما يقرؤها من كفه واشهد ان محمدا
عبده ورسوله جرى بين ابي مسلم صاحب الدعوة وبين شهرام المروزي كلام فسبه شهرام
فحلم عنه ابو مسلم وقال لسان سبق ووهم اخطأ والغضب غول الحلم وانا فسحتك في الذنب
حين جرأتك بالحلم والاحتمال فاشفق شهرام فاعتذر واطنب فقال ابو مسلم قد صفحت عنك
فليفرخ روعك فقال شهرام ان ذنبي بالي لن يقار قلبي والسكون فقال ابو مسلم ان العجب ان تسيء
وتحسن ثم تحسن وتسيء فقال الان وثقت بعفوك قالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف لاخ لها
وقد سمعته يشتم صديقا له اي اخي لا تطلع من الكلام الا ما قد روأت فيه قبل ذلك ومزجته
وداويته بالرفق فان ذلك اشبه بك فسمعها ابوها هاشم فقام اليها فاعتنقها وقبلها
وقال واها لك يا قبة الديباج فلقبت بذلك وممن اوتي الحلم طبعا لا تحلما ومنح كرم الاخلاق
لا تكرما المأمون كان يقول لقد حبب الي العفو حتى اظن اني لا اثاب عليه عفا عمن نازعه
وذا الملك كما عفا عمن نازعه درة الكاس وعفوه عن ابراهيم بن المهدي بعد ان بويع بالخلافة
مشهور وكذلك عفا عن الفضل بن الربيع وهو الذي جلب الحرب بينه وبين اخيه الامين وعفا
عن الحسين بن الضحاك وقد امعن في هجائه مماثلة لاخيه وبالغ في الانشاد بتقبيح ذكره
قال عمرو بن بانه كنت عند صالح بن الرشيد فقال لي الست تطرح على جواري وغلماني من الغناء

فليفرخ روعك اي ليسكن جاشك

لقب

ما استجيده فبعثت الى منزله فجيء بدفاتر الغناء لنختار منها ما نرتضيه فأخذ دفترا منه فتصفحه
فمر به شعر للحسين بن الضحاك يرثي الأمين ويهجو المأمون وهو
أطل حزناً وابك الإمام محمداً بحزن وإن خفت الحسام المهندا فلا تمت الأشياء بعد محمد ولا زال شمل الملك
عنه مبددا ولا فرح المأمون بالملك بعده ولا زال في الدنيا طريدا مشردا فقال يا صالح أنت
تعلم أن المأمون يجيء إلي في كل ساعة فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلا ثم دعا بسكين وجعل يحكه فصعد
المأمون من الدرجة فرمى صالح بالدفتر فقال المأمون يا غلام الدفتر فأتي به فنظر فيه ووقف على
الحك وقال إن قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني قلنا نعم قال ينبغي أن يكون أخي قال لك ابعث بدفاترك
لنتخير ما نطرحه على الجواري فوقف على هذا الشعر فكره أن أراه فأمر بحكه قلنا كذا كان فقال غنه يا عمرو
فقلت يا أمير المؤمنين الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لسعيد بن جابر قال وما يكون عنه فغنيته
فقال اردده فرددته ثلاث مرار فأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال حتى تعلم أنه لن يضرك عندي قال
ابن أبي دواد سمعت المأمون يقول للرجل إنما هو عذر أو يمين قد وهبتهما لك فلا تزال تسيء وأحسن وتذنب
وأعفو حتى يكون العفو هو الذي يصلحك قال حمدون بن إسماعيل ما كان في الخلفاء أحلم من الواثق ولا
أصبر على أذى وخلاف وكان يعجبه غناء أبي حشيشة الطنبوري فوجد المسدود الطنبوري من ذلك
فكان يبلغه عنه ما يكره فيتجاوز عنه وكان المسدود قد هجاه ببيتين كانا معه في رقعة وفي رقعة
أخرى حاجة له يريد أن يرفعها إليه فناوله رقعة الشعر وهو يرى أنها رقعة الحاجة فقرأها الواثق
فإذا فيها من المسدود في الأنف إلى المسدود في العين أنا طبل له شق فيا طبلا بشقين وكانت
في عين الواثق نكتة فلما قرأ الرقعة علم ما فيها فقال للمسدود غلطت بين الرقعتين فما جاز أن يقع
مثل هذا عليك فما زاده على هذا القول شيئا ولا تغير له عما كان عليه وكان الواثق يتشبه
بالمأمون في أخلاقه وحلمه ويسمى المأمون الصغير وهو دونه دون أبيه وجده فتقبل أخلاقه
وكاد ولم يبلغ قال يحيى بن الربيع رأيت قوما يسألون يحيى بن خالد بن برمك حاجة فقال ما

يمكني

يمكنني فقالوا نسألك بحق الله فقال وحق الله ما يمكنني فقالوا نسألك بحق ما في قبره وجمه وسائر الله
خلقه وهممت بهم فكفني عنهم وقال لا تفعل ولم يقل لهم شيئا ولا رد عليهم فحدثت بهذا الفضل بن
الربيع فقال قاتله الله فما أشد استبدامه للنعم قال الشعبي أول بشارات العفو التثبت قال
أبو حازم التأني في العقوبة طرف من العفو دخلت ابنة مروان بن محمد على عبد الله بن علي فقالت
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لست به فقالت السلام عليك أيها
الأمير قال وعليك السلام فقالت ليسعنا عدلكم قال إذن لا نبقي على الأرض منكم أحدا لأنكم
حاربتم علي بن أبي طالب ودفعتم حقه وسممتم الحسن ونقضتم شرطه وقتلتم الحسين وسيرتم
رأسه وقتلتم زيدا وصلبتم جسده وقتلتم يحيى بن زيد ومثلتم به ولعنتم عليا على منابركم وضربتم
علي بن عبد الله ظلما بسياطكم وحبستم الإمام في حبسكم فعدلنا أن لا نبقي منكم أحدا قالت فليسعنا
عفوكم قال أما هذا فنعم وأمر برد أموالها عليها ثم قال سننتم علينا القتل لا تنكرونه فذوقوها
ذقنا على سالف الدهر لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر أبيه وأهله وقتلهم
المخلوع عارضه محمد بن يزيد الأموي وهو من ولد مسلمة بن عبد الملك فأفرط في السب وتجاوز
الحد في الرد وتوسط بين القوم وبين بني هاشم فأربى في التوسط والتعصب فكان فيما
قال يا ابن بيت النار موقدها ما لحاذيه سراويل من حسين ومن أبوك ومن مصعب غالتهم غول
نسب في عمرو منتشب وأبوات أراذيل قاتل المخلوع مقتول ودم المقتول مطلول
وهي قصيدة طويلة فلما ولي عبد الله مصر ورد إليه تدبير الشام علم الحصني أنه لا يفلت
منه إن هرب ولم ينج منه حيث حل فثبت في موضعه وأحرز حرمه وترك أمواله ودوابه
وكلما يملكه في موضعه وفتح باب حصنه وجلس عليه وتوقع الناس من عبد الله بن طاهر أن
يوقع به قال محمد بن الفضل الخراساني فلما شارفنا بلده وكان على أن يصبحه دعاني عبد الله بالليل
فقال لي بت عندي وليكن فرسك معدا عندك لا يبرح فلما كان في السحر أمر غلمانه وأصحابه

لا يرحل حتى تطلع الشمس وركب في السحر وانا وخمسة من خواص غلمانه معه فسار حتى صبح الجسر
فرأى بابه مفتوحا ورآه جالسا مستريحا فقصده وسلم عليه ونزل عنده وقال له ما اجلسك
هنا وحملك على ان فتحت بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتنح عن عبد الله بن طاهر مع ما في
نفسه عليك ومما بلغه عنك فقال له اما قلت لم يذهب علي ولكن تاملت امري وعلمت اني
قد اخطأت خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغرة الحداثة واني ان هربت منه لم افته فباعدت
البنات والحرم واستسلمت بنفسي وكل ما املك فانا اهل بيت قد اسرع القتل فينا ولي بهم
مضى اسوة فاني اثق بان الرجل اذا قتلني واخذ مالي شفى غيظه ولم يتجاوز ذلك الى الحرم ولا له
فيهن ارب ولا يوجب جرمي اليه اكثر مما بذلته له قال فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجري على
لحيته ثم قال له اتعرفني قال لا والله قال انا عبد الله بن طاهر وقد آمن الله روعك وحقن دمك
وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت اليك وحدي الا لتامن من قبل هجوم
الجيش ولئلا يخالط عفوي عنك روعة تلحقك فبكى الحصيني وقام فقبل راسه وضمه عبد الله
اليه وادناه ثم قال له اما لا فلا بد من عتاب يا اخي جعلني الله فداك قلت شعرا في قومي الفخر بهم
لم اطعن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلا عليك وفخرت بقتل رجل هو وان كان من قومك
فهم القوم الذين ثارك عندهم وقد كان يسعك السكوت او ان لم تسكت الا تغرق وتسرف فقال
ايها الامير قد عفوت فاجعل العفو الذي لا يخالطه تثريب ولا يكدر صفوه تانيب قال قد
فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى توجب علينا حقا بالضيافة فقام مسرورا فادخلنا
منزله فاتى بالطعام كانه قد اعده فاكلنا وجلسنا نشرب في مستشرف له واقبل الجيش
فامرني عبد الله ان اتلقاهم فارحلهم ولا ينزل منهم احد الا في المنزل وهو على ثلثة فراسخ فنزلت
مرحلتهم واقام عنده الى العصر ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغ خراجه ثلاث سنين وقال
له ان نشطت لنا فالحق بنا والا فاقم بمكانك فقال انا اتجهز والحق بالامير ففعل ولحق

بنا

١٢٩

بنا بمصر فلم يزل مع عبد الله لم يفارقه حتى رحل الى العراق فودعه واقام ببلده كان عبد الله بن
الزبير قد هجا آل الزبير وافرط في العصبية لآل مروان فمن قوله فمن رجب او غرة الشهر بعده
تزوركم حمر المنايا وسودها ثمانون الفا دين عثمان دينهم كتائب فيها جبريل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت ففي النار سقياه هناك صديدها فلما ولي مصعب العراق ادخل
عليه عبد الله بن الزبير فقال له ايه يا ابن الزبير انت القائل الى رجب السبعين او ذا الذي قبله
وذكر الشعر فقال نعم انا القائل ذلك وان احقنوا لها في العذره ولو قدرت على جحده لجحدته فاصنع
ما انت صانع قال اما اني لا اصنع بك الا خير الحسن قوم اليك فاحبتهم ووالیتهم فحدحتهم وامر
له بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره قال ابو
الفضل العباس بن احمد بن ثوابة قدم البحتري النيل على احمد بن علي الاسكافي مادحا له فلم يثبه ثوابا يرضاه
بعد ان طالت مدته عنده فهجاه بقصيدته التي يقول فيها ما كسبنا من احمد بن علي ومن النيل غير حمى النيل
وهجاه بقصيدة اخرى اولها قصة النيل فاسمعوها عجابه فجمع الى هجائه اياه هجا ابي ثوابة وبلغ ذلك
ابي فبعث اليه بالف درهم وثيابا ودابة بسرجها ولجامه فرده وقال قد اسلفتكم اساءة لا يجوز معها قبول
صلتكم فكتب اليه ابي اما الاساءة فمغفورة واما المعذرة فمشكورة والحسنات يذهبن السيئات وما اسو
جراحك مثل يدك فقد رددت اليك ما رددته علي واضعفته فان تلافيت ما فرط منك اثبنا وشكرنا
وان لم تفعل احتملنا وصبرنا فقبل ما بعث به وكتب اليه كلامك والله احسن من شعري وقد اسلفتني
ما اخجلني وحملتني ما اثقلني وسيأتيك ثنائي ثم غدا عليه بقصيدة اولها ضلال لها ماذا اراد الى
الصد وقال فيه بعد ذلك برق اضاء العقيق من ضرمه وان دعاه داعي الصبى فاجابه قال
ولم يزل ابي بعد ذلك يصله ويتابع بره له حتى افترقا غضب كعب الاحبار على غلامه فجذبه بالدواة فشجه
فقيل له انت في حلمك تغضب قال قد يغضب الحلم قال معوية لابنه يوما وراه قد ضرب غلاما له اياك
يا بني والتشفي ممن لا يمتنع منك فوالله لقد حالت القدرة بين ابيك وبين ذوي تراته ولهذا قيل القدرة

تذهب الحفيظة وقال مالك بن اسما لما اتاني عن عيينة انه عان عليه تظاهر الاحقاد تركت له
نفسي الحفيظة انه عند التمكن يذهب الاحقاد قال الربيع بلغ المنصور قتل عبد الله بن علي من قتل من بني
امية فقال قاتله الله الا من كهم حتى يرغبوا الينا كما رغبنا اليهم ويروا من حلمنا ودولتنا ما راينا من ملكهم
ودولتهم وكان القتل بعد اقبح من العفو وهو يشبه كلاما لعبد الله بن الحسن قد تقدم ذكره قال معوية
ما غضبي على من املك وما غضبي على من لا املك وابى عمر بن عبد العزيز برجل كان واجدا عليه
فامر بضربه ثم قال لولا اني غضبان لضربتك ثم خلى سبيله ولم يضربه سب رجل من قريش في ايام
بني امية بعض اولاد الحسن بن علي عليهما السلم فاغلظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره عليه
فلما اطال اقبل عليه الحسني متمثلا قول ابن ميادة اظننت وذاكم من سفاهة رايها ان اهجوها لما
هجتني محارب قال رجل لعمر بن عبد العزيز ان ولاتنا يقع فيك فقال والله اني لادع الانتصار وانا
اقدر عليه وادع الصغيرة مخافة الكبيرة فان التقي ملجم قال انوشروان وجدنا للعفو من اللذة ما لم نجده
للعقوبة قال النبي صلى الله عليه وسلم عفو الملوك بقاء الملك وفي بعض الكتب ان كثرة العفو
زيادة في العمر واصله قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض قال معوية اني لآنف ان
يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي وهذه دعوى
عالية الرتبة ان قارنت الفعل استحق صاحبها صفة الكمال قال عمر بن عبد العزيز متى اشفي غيظي
احين اقدر فيقال لا غفرت ام حين لا اقدر فيقال لا صبرت وقال ابرهيم بن ادهم انا منذ عشرين
سنة في طلب اخ اذا غضب لم يقل الا الحق فما اجده اغلظ رجل لعمر بن عبد العزيز فاطرق طويلا ثم
قال اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا قال الحسن المؤمن
لا يجهل وان جهل عليه حلم لا يظلم وان ظلم غفر لا يبخل وان بخل عليه صبر وقال اكثم بن صيفي الصبر
على جرع الحلم اعذب من جني ثمر الندم قال الشعبي لا يكون الرجل سيدا حتى يعمل ببيتي الهذلي
واني لآتي الناس في المقت والقلى بني العم منهم كاشح وحسود اذب واحمي بالحصا عن ارابهم وابدا ما يحسنني لهم واعود

الناس انما بغيكم على انفسكم ومن بغي عليه لينصرنه الله والنكث قال الله عز وجل ومن نكث فانما ينكث على
نفسه وقال صلى الله عليه وسلم اعجل الاشياء عقوبة البغي وقال صلى الله عليه ما من ذنب احرى
ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم وقيل سوء الخلق
يعدي لانه يدعو غيره الى ان يقابله بمثله وقيل الحسن الخلق قريب عند البعيد والسيئ الخلق بعيد عند
اهله وقيل المرء عبد من رجاه وبئس الشعار الحسد والافتقار يمحو الاقرار والبطر يسلب النعمة كثرة
الكلام يكسب الملال وان كان حكما واظهار الفاقة من خمول الهمة وقال معوية ثلاث ما اجتمعن في
حر مباهتة الرجال والغيبة للناس والملال لاهل المودة وقيل شر الناس لا يبالي ان يراه الناس
مسيئا وقال سقراط المال داء الكبر والهوى مركب المعاصي والتمني راس مال الجاهل والكبر فاعله الممقت
وسوء الخلق يسد ابواب الرزق وقال علي عليه السلم الحاسد يجل بما لا يملكه وقال ايضا
الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقال عبد الله بن مسعود لا تعادوا نعمة الله تعالى فمن الحسود
عدو النعم ومن الآداب في الحسد ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير
مما يجمعون وقيل في الدعاء على الرجل طلبك من لا تقصر دون الظفر وحسدك من لا ينام دون الشفاء
وقيل الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه وقيل لبعضهم ما بال فلان يبغضك فقال
لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصناعة فذكر دواعي الحسد جميعها قال
رسول الله صلى الله عليه كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وقال صلى الله عليه
ان الحسد ليأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وكان يقال الحسد يضعف اليقين
ويسهر العين ويكثر الهم وفي الحكمة الحاسد لا يضر الا نفسه وقال اعرابي الحسد داء
منصف يفعل في الحاسد اكثر من فعله في المحسود وهو ماخوذ من الخبر قاتل الله الحسد ما اعدله

بدا بصاحبه فقتله وقيل ثلاث موبقات الكبر فانه حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه
اخرج آدم من الجنة والحسد فانه دعا ابن آدم الى قتل اخيه وقيل يشفيك من الحاسد انه يغتم
في وقت سرورك وقال محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلم الحسد ماحق للحسنات والزهو جالب للمقت
والعجب صاد عن طلب العلم داع الى التخمط في الجهل والبخل اذم الاخلاق والطمع سجية سيئة
وقال ايضا مخالطة الاشرار تدل على شر من يخالطهم والكفر للنعم امارة البطر وسبب للغير واللجاجة
مسلبة للسلامة ومودية بالندامة والهزء فكاهة السفهاء وصناعة الجهال والنزق مغضبة
للاخوان مورث الشنان والعقوق يعقب القلة ويودي الى الذلة وقال اياك والحسد فانه
يتبين فيك ولا يتبين في عدوك وقال محمد بن واسع ليس لملول صديق ولا لحسود غنى وقال آخر يجب على
ذي النعمة في رايه والفضل في حاله ان يتطول على حساده بنظره ويتحرى لهم المنافع فانه بلا غرسه الله
فيهم ثم لم يسلطهم عليه فانهم يعدون حركات الحسد في وقت مسرته بما اكرم به وقال آخر الحقد
غصة لا يسيغها الا الظفر والحسد شجى فادح لا يدفعه عن صاحبه الا بلوغ امله فيمن نقصه
بحسده واني له بذلك وقد قيل من كثرت اسباب البلايا به فالواجب عليك التلطف له في علاجه
من دايه قال صاحب كليلة ودمنة مثل الحقد في القلب مالم يجد محركا مثل الجمر المكنون وليس ينفك
الحقد يتطلع الى العلل كما يبتغي النار الحطب فاذا وجد شيئا استعر ثم لا يطفيه مال ولا كلام ولا
تضرع ولا مناصفة ولا شي دون تلف ملك الانفس وقال الاخر بذلك لطف الحقود بك ولينه لك وتكرمته
اياك الا وحشة وسوء ظن وانك لا تجد للحقود الموتور امانا هو اوثق من الذعر ولا احرز من البعد
والاحتراس منه وقيل عند عبد الملك بن صالح الحقد فشتمه وما قصر فقال له يحيى بن
خالد انت من سيد لولا انك حقود فقال عبد الملك انا اجر انه يحفظ الخير والشر فقال يحيى ما اراك
احتججت للحقد حتى حسنته عندك وسلك ابن الرومي هذه السبيل فقال وما الحقد الا توام الشكر
للفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

ومن مكارم الاخلاق قول الشاعر وكيف يسيغ المرء زادا وجاره خفيف المعا بادي الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل يلاحظ اطراف الاكيل على عمد وقول الآخر مرضى اذا لاقوا حياء وعفة وفي
الحرب امثال الليوث الحوارد كان بهم وصما يخافون عاره وما وصمهم الا اتقاء المعاير وقول الآخر
يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء وقيل الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوي
وحليف للدين وموجب للصنع ورقيب للعصمة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس
وقيل لا ترض قول احد حتى ترضى فعله ولا ترض بما فعل حتى ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه فان ابن
آدم مطبوع على كرم ولوم فاذا قوي الحياء قوي الكرم واذا ضعف الحياء قوي اللوم قال عروة بن الزبير لعهدك
بالناس والرجل منهم اذا اراد ان يسوء جاره سال غيره حاجة فيشكو جاره ويقول تجاوز بي حاجتي اراد
بذلك شينه قال بعضهم كنا نمشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي فخلع نعله فقلت ما تصنع قال
اواسيك في الحفاء وكان الاحنف اذا اتاه انسان اوسع له فان لم يجد موضعا تحرك ليريه انه
يوسع له قال ابن السماك لمحمد بن سليمن او حماد بن موسى كاتبه وراه كالمعرض عنه ما لي اراك كالمعرض
عني قال بلغني عنك شي كرهته قال اذا لا ابالي قال ولم قال لانه ان كان ذنبا غفرته وان كان باطلا
لم تقبله فعاد الى مؤانسته • دخل على الحسين بن علي عليهما السلم جارية في يدها طاقة ريحان فحيته بها
فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى قال انس فقلت له تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها فقال
كذا ادبنا الله عز وجل قال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها • وكتب اليه اخوه الحسن
في اعطايه الشعراء فكتب اليه الحسين عليهما السلم انت اعلم مني بان خير المال ما وقى العرض فانظر شرف
خلقه حيث ابتدا كتابه بقوله انت اعلم مني • وجنى غلام له جناية توجب العقاب عليها فامر به ان يضرب
فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ قال خلوا عنه فقال يا مولاي والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال
يا مولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك • وكان بينه

وبين اخيه الحسن كلام فقيل له ادخل على اخيك فهو اكبر منك فقال اني سمعت جدي صلى الله عليه يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الآخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره ان اسبق اخي الاكبر فبلغ قوله الحسن فاتاه عاجلا • وقال المغيرة بن حبنا

فان يك عارا ما لقيت فربما اتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري
ولم ار ذا عيش يدوم ولا ارى زمان الغنى الا قريبا من الفقر
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ومن يحي لا يعدم بلاء من الدهر
واني لاستحيي اذا كنت معسرا صديقي واخواني بان يعلموا عسري
واهجر خلاني وما كان عهدهم جفاء واعراضا وما بي من كبر
واكرم نفسي ان ترى بي حاجة الى احد دوني وان كان ذا وفر
ولما رايت المال قد حل دونه وصدت وجوه دون ارحامها البتر
جعلت حليف النفس عضبا ونثرة وازرق مشحوذا كخافية النسر
ولا خير في عيش امرئ لا يرى له وظيفة حق في ثناء وفي اجر

• وقال آخر

واني لالقى المرء اعلم انه عدوي وفي احشائه الضغن كامن
فامنحه بشري فيرجع قلبه سليما وقد ماتت لديه الضغائن

• وقال يحيى بن زياد الحارثي

ولكن اذا ما حل كره فسامحت به النفس يوما كان للكره اذهبا

• وقال آخر

اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر
ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي عنه وقر

• حدث رجل من الاعراب قال نزلت برجل من طي فنحر لي ناقة فاكلت منها فلما كان الغد نحر اخرى فقلت ان عندك من اللحم ما يغني ويكفي فقال لي والله ما اطعم ضيفي الا لحما غبيطا قال وفعل ذلك في اليوم الثالث وفي كل ذلك اكل شيئا وياكل الطائي اكل جماعة ثم يوتى باللبن فاشرب شيئا ويشرب عامة الوطب فلما كان في اليوم الثالث ارتقبت غفلته فاضطجع فلما امتلا نوما استقت قطيعا من ابله فاقبلته الفج فانتبه واحتضر علي حتى وقف في مضيق منه فالقم وتره فوق سهمه ثم نادى لتطب نفسك عنها قلت ارني آيه قال انظر الى ذلك الضب فاني واضع سهمي في مغرز ذنبه فرماه فاندر ذنبه فقلت زدني فقال انظر الى اعلى فقاره فرمى فاثبت سهمه في الموضع ثم قال يا الثالثة والله في كبدك قال قلت شانك بابلك كلا حتى تسوقها الى حيث كانت قال فلما انتهيت بها قال فكرت فيك فلم اجد لي عندك تره تطالبني بها وما احسب حملك على اخذ ابلي الا الحاجة قلت هو والله ذاك قال فاعمد الى عشرين من ابلي

فخذها فقلت اذا والله لا افعل حتى تسمع مدحك فوالله ما رايت رجلا اكرم ضيافة ولا اهدى لسبيل ولا ارمى كفا ولا اوسع صدرا ولا ارغب جوفا ولا اكرم عفوا منك قال فاستحيى فصرف وجهه عني وقال انصرف بالقطيع مباركا لك فيه • خرج رجل من طي وكان مضافا لحاتم فاوصى حاتما باهله وكان يتعهدهم واذا جزر جزورا بعث اليهم من اطايبها فراودته امراة الرجل فاستعصم ولم يفعل فلما قدم زوجها اخبرته ان حاتما ارادها فغضب من ذلك وجاءت العشيرة للتسليم وجاء معهم فلم يلق حاتما بما كان يلقاه من طلاقة الوجه وحسن البشر فعلم حاتم ان ذلك من قبل امراته فانشا يقول

اني امرؤ من عصبة ثعلبية كرام اغايبها عفيف فقيرها
اذا ما بخيل الناس هرت كلابه وشق على الضيف الطروق عقورها
فاني جبان الكلب رحلي موطا جواد اذا ما النفس شح ضميرها
وما تشتكيني جارتي غير انني اذا غاب عنها بعلها لا ازورها
سيبلغها خيري ويرجع زوجها اليها ولم يسبل عليها ستورها

• فلما بلغ الرجل الشعر علم ان حاتما بري فطلق امراته • وكان مسلمة بن عبد الملك اذا كثر عليه اصحاب الحوائج وخشي الضجر امر ان يحضر ندماءه من اهل الادب فتذاكروا مكارم الاخلاق في الناس وجميل طرائقهم ومروءاتهم فيطرب ويهيج ثم يقول ايذنوا لاصحاب الحوائج فلا يدخل عليه ذو حاجة الا قضى حاجته • كان يحيى بن خالد بن برمك عاقلا اديبا كريما حسن الاخلاق وقد صنع الله تعالى حليما ركينا حتى لو ادعى جميع مكارم الاخلاق فيه كان اهلا للدعوى • وسخط الرشيد على كاتبه منصور بن زياد وامر ان يطالب بعشرة الاف الف درهم او يوتى براسه وامر صالحا صاحب المصلى بذلك قال صالح فاستسلم للقتل وحلف انه لا يعرف موضع ثلثمائة الف درهم فكيف بعشرة الاف الف ثم دخل الى داره فاوصى وارتفع الصياح بها وخرج وقال امض بنا الى ابي علي يحيى بن خالد لعل الله ان ياتينا بفرج من جهته فلما قص القصة على يحيى قلق واطرق متفكرا ثم قال لخازنه كم عندك من المال قال خمسة الاف الف فقال له احضر في مفاتيحها فاحضرها ثم وجهها الى ابنه الفضل انك كنت اعلمتني ان عندك الفي الف درهم قد اردت ان تشتري بها ضيعة وقد اصبت لك ضيعة تبقى لك ذكرها وشكرها فوجه اليه بالمال ثم وجه الى جعفر ابنه

فاستدعى منه الف الف درهم ثم ارسل الى دنانير جاريته فاستدعى منها عقدا كان وهبه الرشيد
لها وابتاعه بمائة الف وعشرين الف دينار وقال لصالح كان كعظم الذراع وقال يحيى قد حسبناه
بالفي الف درهم وهذا تمام مالك فانصرف وخل عن صاحبنا وقال صالح فاخذت ذلك واردت
منصورا معي فلما صرنا بالباب انشد منصور متمثلا والشعر للمفرقي فما بقيا علي تركتماني ولكن
خفتما صرد النبال قال صالح فقلت ما على الارض انبل من رجل خرجنا من عنده ولا اخبث سريرة
من هذا النبطي قال ثم حدثت يحيى من بعد بقوله وقلت انعمت على غير شاكر فجعل يحيى يطلب له
المعاذير ويقول ان المنخوب القلب ربما سبقه لسانه بما ليس في ضميره وقد كان الرجل في حال
عظيمة فقلت والله ما ادري من اي امريك اعجب امن اوله او من آخره وامر يحيى بن خالد كاتبين ان يكتبا
كتابا في معنى واحد ففعلاه فاختصر احدهما واطال الآخر فلما قرا يحيى كتاب المختصر قال ما اجد موضع
نقصان قال رسول الله صلى الله عليه اذا اردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا
الى ما يتبعه من حسن الثناء وقال بعض اهل التفسير في قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في
الآخرين انه اراد حسن الثناء من بعده وقال اكثم بن صيفي انما انتم اخبار الم بهذا المعنى
ابو تمام فقال وما ابن آدم الا ذكر صالحة او ذكر سيئة يسري بها الكلم اذا سمعت بذكر باد
امته جاءت بالحبار دارها من بعدها امم وانما يكون الثنا على مكارم الاخلاق وقال الاحنف
بن قيس ما ادخرت الآبا للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء افضل من اصطناع المعروف عند ذوي
الآداب والاحساب قال بعضهم ظفر الكريم عفو وظفر اللئيم عقوبة وقال الاحنف
المروة كلها اصلاح المال وبذله للحقوق قال ابن ابي دواد وقد وصف كرم اخلاق المعتصم
عليه يوما فدعا بالغدا ثم قال يا ابا عبد الله ها هنا رجل قد صار اليه من مال فارس ايام
علي بن عيسى فقلت وفق الله امير المؤمنين لطاعته قال واحضر الطست ليغسل يده فغسلها
ثم قال لي اغسل يدك فقلت ما لي الى الطعام حاجة قال ولم قلت اخذ ما كان جاري وتفتله

قال

قال وهو جاري قلت بيني وبينه فقال قد تركت من المال لك خمسة الف الف درهم فقلت ما آكل شيا
قال يا غلام هات طعامك ولا ابالي ان لا تاكل وهو في خلال ذلك يكلمني ويبتسم فوضع الطعام بين يديه
فوالله ما هناه ان ياكل كرما ونبلا ثم قال يا ابا عبد الله كل حتى اترك لك من المال المذكور نصفه فقلت
ما آكل شيا فاكل لقما ثلاثا وانا الحظه ما يقدر ان يسيغها ثم قال يا ابا عبد الله ادن فكل فقد
وهبت لك المال جميعه ودمه فقلت وهب الله لامير المؤمنين الجنة فوالله الذي لا اله الا هو
ما رايت ولا سمعت بخليفة قط ولا ملك اكرم منك عفوا ولا اسمح كفا ولا اجمل عشرة ولا
انبل اخلاقا قال ثم قال يا غلام هات الطست فجا به فغسلت يدي واكلت فبلغ الخبر الى
يعقوب فشكرني على ذلك فاستكفيته وقلت فعلت ذلك للحرمة لا للشكر سرق بعض
غاشية سليمن بن علي درة من بين يديه وباعها بمال جزيل فبعث جعفر بن سليمن الى الجوهريين
بصفة الدرة فقالوا باعها فلان منذ مدة فاحضر حتى به اليه وكان يختص به فلما راه جعفر
وراى ما ظهر عليه من الجزع والخوف قال له جعفر اراك قد تغير لونك الست يوم كذا
وكذا طلبت مني هذه الدرة فوهبتها لك واقسم بالله لقد انسيت هذه الحال واحضر ما كان
اشتريت به فدفعه الى الجوهري ثم قال للرجل خذ الآن الدرة وبعها حلالا بالثمن الذي تطيب
نفسك لا بيع خايف ولا وجل والله لقد المني ما دخل عليك من الرعب والجزع وقال الاصمعي
ما رايت اكرم اخلاقا ولا اشرف افعالا من جعفر بن سليمن كنا عنده فتغذى بما معه واستطاب
الطعام فقال لصاحبه قد احسنت وساعتقك وازوجك فقال الطباخ قد قلت هذا مرة
وكذبت قال فوالله ما زاد على ان ضحك وقال لي يا اصمعي انما يريد الناس اخلاقنا قال
الاصمعي واذا هو قد رضي بخلقه قيل كان المهدي يصلي الصلوات كلها في المسجد الجامع
بالبصرة لما قدمها فاقيمت الصلاة يوما فقال اعرابي يا امير المومنين لست على طهر وقد رغبت
الى الله تعالى في الصلاة خلفك فامرهم ان ينتظروه فقال انتظروه رحمكم الله ودخل المحراب

ووقفا الى ان اقبل وقيل له قد جا الرجل فعجب الناس من سماحة اخلاقه   قال يحيى بن اكثم ما شبهت المامون
في بستانه ويوما في بلاي فكان في الظل وانا في الشمس فلما بلغنا ما اردنا ورجعنا صرت انا في الفي وصار هو
في الشمس فدرت انا الى الشمس فقال لا تفعل ليس هذا انصافا كما كنت انا في الفي ذاهبا فكن انت في الفي راجعا
ووقع الى علي بن هشام وقد شكاه غريم له ليس من المروة ان يكون انيتك من ذهب وفضة ويكون
غريمك عاريا وضيفك طاويا   كان احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي من افاضل العلويين
وبقي في الاستتار ستين سنة فلما قام المنتصر واظهر الميل الى العلوية اراد ان يظهر فاعتل وتوفي
بالبصرة فبينا هو في استتاره مر به رجلان قد تلازما فطالب احدهما صاحبه بمائة دينار
دينا له عليه والرجل المطالب معترف وهو يقول هذا الا تمضي الى الحاكم فاني قد تركت في منزلي
اطفالا قد ماتت امهم لا يهتدون لشرب ماء ان عطشوا فان تاخرت عنهم ساعة ماتوا
وان اقررت عند القاضي حبسني فلعفو ولا تحملني على يمين فاجرة فاني احلف لك ثم اعطيك
مالك وصاحبه يقول لا بد من تقدمك وحبسك او تحلف فلما كثر هذا منهما اذا صرة قد سقطت
بينهما ومعها رقعة ما هذا خذ هذه المائة الدينار التي لك قبل الرجل ولا تحمله على الحلف كاذبا ولكن
جزا هذا ان تكتماه فلم يعلم به غيركما ولا تسالا عن فاعله فسرا جميعا بذلك وافترقا فقد الحديث
من احدهما فشاع فقيل من يفعل هذا الفعل الا احمد بن عيسى فقصد والدار لطلبه فوجدوا اثارا
تدل على انه كان فيها ونجى وهرب صاحب الدار فاحرقت   قال علي بن عبيدة من كلام له الخلق
جوهر الانسان العفاف طهارة الجوارح البنية الحسنة عمارة الدين   وقال اعرابي خصلتان من الكرم
انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخوان   كان العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي
بن ابي طالب شاعرا عالما فصيحا وكان يقال من اراد لذة لا تبعة فيها فليسمع كلام العباس بن الحسن
ودخل ابو دلف العجلي على الرشيد وهو جالس على طنفسة في طارمة وعند باب الطارمة شيخ على
طنفسة مثلها فقال الرشيد يا قاسم ما خبر الجبل فقال خراب يباب اعتوره الاكراد والاعراب

قال

قال انت سبب خرابه وفساده قال فان وليتك اياه قال اعمره واصلحه فقال بعض من حضر او غير ذلك فقال
ابو دلف وكيف يكون غير ذلك وامير المؤمنين بن عم اني ملكه فادنيته وهو على افتراقي لا اقدر لعلي اصلاحه وهو
معي فقال الشيخ ان همته لترمي به وراء سنه مرمى بعيدا واخلق به ان يزيد فعله على قوله فقبل الرشيد
رايه وولاه وامر بمال يخلع عليه فلما خرج ابو دلف سال عن الشيخ فقيل هو العباس بن الحسن العلوي
فحمل اليه عشرة الاف دينار ويشكر فعله فقال له العباس ما اخذت على معروف اجرا قط واضطرب ابو
دلف وقال ان رايت ان تكمل النعمة عندي وتتمها علي بقبولها فقال افعل هي لي عندك فان الزمني
حقوق لقوم يقصر عنها مالي صككت عليك بما ندفعه اليهم الى ان استنفدها فقنع بذلك ابو دلف
فما زال يصك عليه للناس حتى افناها من غير ان يصل الى العباس درهم منها   روي ان شيخا اتى
سعيد بن سلم وكلمه في حاجته وماشاه فوضع زج عصاه التي يتوكا عليها على رجل سعيد حتى ادماها
فما تاوه لذلك ولا نهاه فلما فارقه قيل له كيف صبرت منه على هذا قال خفت ان يعلم جنايته فينقطع
عن ذكر حاجته   مر عبد العزيز بن مروان بمصر فسمع امراة تصيح بابنها يا عبد العزيز فوقف وقال
من المسمى باسمنا فادفعوا اليه خمسمائة دينار فما ولد في ايامه مولود بمصر الا سمي عبد العزيز
استلب رجل رداء طلحة بن عبيد الله فذهب صاحبه يتبعه فقال له طلحة دعه فما فعل هذا
الا من حاجة   قرع رجل باب بعضهم فقال لجاريته انظري من القارع فقال انا صديق لمولاك
فنهض وبيده السيف وكيس وهو يسوق جاريته وفتح الباب وقال ما شانك قال راعني امر قال لا
بك ما ساءك قد قسمت امرك بين نائبة فهذا المال وبين عدو فهذا السيف وايمة فهذه الجارية
وقع جعفر بن يحيى في رقعة متحرم به هذا فتى له حرمة الامل فامتحنه في العمل فان كان كافيا فالسلطان
له دوننا وان لم يكن كافيا فنحن له دون السلطان   قال خالد ابلس الرجل اجود ثيابه وتطيب
باطيب طيبه ثم يتخطى القبائل والوجوه لا يريد الا قضاء حقي وتعظيمي بسؤالي حاجة فلا اعرف ذلك
له ولا اكافيه عليه تخطيبا ذن مكارم الاخلاق ومحاسنها الى مساويها   قال ابن عباس ثلثم عليا

الوليد بن عتبة المدينة واليا كان وجهه ورقة مصحف فوالله ما ترك لنا عانيا الا فكه ولا غرما الا ادى
عنه ينظر الينا بعينين ارق من الماء ويكلمنا بكلام احلى من الجنا ولقد شهدت منه مشهدا لو كان
من معوية لذكرته منه ابدا تغدى بنا عنده فاقبل الخباز بالصحفة فعثر بوسادة وبدرت الصحفة من يده
فوالله ما ردها الا ذقنه وصار ما فيها في حجره ومثل الغلام وما فيه من الروح الا ما يقيم رجله
فقام فدخل فغير ثيابه ثم اقبل تبرق اسارير وجهه فاقبل على الخباز فقال يا بائس ما اراك الا وقد
روعناك انت واولادك احرار لوجه الله تعالى فهذا هو التواضع الجميل والبذل الحسن والكرم المحض
وفد داود بن سلم على حرب بن خالد بن يزيد بن معوية فلما نزل به حط غلمانه رحله انشا يقول
ولما دفعت لابوابهم ولاقيت حربا لقيت النجاحا　　رايناه تحمده المجتدون ويابى على العسر الا سماحا
وتغشون حتى ترى كلبهم يهاب الهرير ويكسى النباحا　　فاجازه بجائزة عظيمة ثم استاذنه داود في
الخروج فاذن له واعطاه الف دينار ولما اراد ان يرحل لم يعنه غلمانه ولم يقوموا اليه فظن داود ان
حربا ساخط عليه فرجع اليه فاخبره بما راى من غلمانه فقال سلهم لم فعلوا بك ذلك قال فسالهم فقالوا انا
ننزل من جاءنا ولا نرحل من خرج عنا فسمع الغاضري هذا الحديث فجاء وقال له انا يهودي ان لم يكن الذي
قال لك الغلمان احسن من شعرك　　قال اسحق الموصلي دخلت يوما الى المعتصم وعنده اسحق بن ابرهيم
بن مصعب فاستدناني فدنوت واستدناني فتوقفت خوفا من ان اكون موازيا في مجلسي لاسحق بن ابرهيم
ففطن المعتصم وقال ان اسحق كريم وانك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل اكرامه ثم تحدثنا فافضت
بنا المذاكرة الى قول ابي خراش حمدت الهي بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر اهون من بعض
فانشدها المعتصم الى اخرها وانشد فيها　　ولم ادر من القى عليه رداءه سوى انه قد حط عن ماجد محض
فغلطت واسات الادب فقلت يا امير المؤمنين هذه رواية الكتاب وما اخذ عن المعلم والصحيح
بز عن ماجد محض فقال لي نعم صدقت وغمز بعينه يحذرني من اسحق وفطنت لغلطي وامسكت وعلم
الله فما اشفق علي من بادرة تبدر من اسحق لانه كان لا يحتمل مثل هذا في الخلفاء من احد حتى يعظم عقوبته

ويطيل حبسه كانما كان منتهى رحمه الله على ذلك　　لما مات عبيد الله بن سليمن بن وهب وارتفع
الصراخ من داره سجد المعتضد واطال السجود وكان بحضرته بدر المعتضدي فلما رفع راسه قال
له بدر والله يا امير المؤمنين لقد كان صحيح الولاء مجتهدا في خدمتك عفيفا عن اموالك واموال رعيتك
ميمون النقيبة حسن التدبير قال افتظنني يا بدر اني سجدت سرورا بموته انما سجدت شكرا لله اذ وفقني
فلم اصرفه ولم اوحشه ولم يبلغ بي الطمع فيه الى القبض عليه ولم يبلغ به الفزع مني الى التدبير علي ففارقني
ومضى راضيا وما بيننا مستور ولم يجد اعداؤنا طريقا الى ان يصفوني بقلة الرعاية والمسارعة الى الاستبدال
بالخدم والشره الى اموال حاشيتي　　قال علي بن عبد الملك بن صالح ما سمعت في الكرم باحسن من فعل بعض
ولد الحسين عليه السلم بمستميح له وذاك انه اتاه ليلا فلما ابتدا يكلمه بحاجته اطفا السراج وقال له
تكلم بلسانك كله فاني اخاف ان يخلك الحياء عن استيفاء جميع مسالتك　　انشد الزبيري
وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى ولكنه خيم النفوس وخيرها　　فنفسك اكرم عن امور كثيرة فما لك نفس بعدها تستعيرها
وقال ابرهيم بن العباس　　اميل مع الصديق على ابن امي واقضي للصديق على الشقيق　　افرق بين معروفي
ومني واجمع بين مالي والحقوق　　فان الفيتني ملكا مطاعا فانك واجدي عبد الصديق　　وقال ابن هرمة
الا صاحبي لتا صرم نوال الحق فيها والخلاق يسودها الفقر　　ونضح للعشيرة حيث كانت اذا ما لبثم الغيث الصلاد
وحلم لا يصوب الجهل فيه واطعام اذا قحط الصبير　　بذات يدي على ما كان فيها اجود به قليل ام كثير
ومما روي في مساوي الاخلاق　　شخص ابو وجزة السلمي المعروف بالسعدي لنزوله في بني سعد
وتحالفه اياهم الى المدينة يريد ال الزبير وشخص ابو زيد الاسلمي يريد ابرهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو والي المدينة وخال هشام بن عبد الملك فقال ابو وجزة هلم فلنشترك فاصطحبا
فيما نصيبه فقال ابو زيد كلا انا امدح الملوك وانت تمدح السوقة فلما دخلا المدينة صار ابو زيد الى ابرهيم بن
هشام فانشده　　يا ابن هشام يا اخا الكرام　　فقال ابرهيم وكانما انا احدهم ولست منهم فامر به فضرب
بالسياط وامتدح ابو وجزة ال الزبير فكتبوا له بستين وسقا من تمر فالوهى لك في كل سنة فانصرفا

فقال ابو زبيد   ملحت عروقا للتي تقصب التي حدثنا فلم تهمم بان تتزعزعا   تقاعد بؤس ذاقت الفقر والغنى
وحلبت الايام والدهر اضرعا   سيغناها ذو والايام سجلا على الظما وقد كربت اعناقها ان تقطعا
بفضل سجال لو سقوا من مشى بها على الارض ارواهم جميعا واشبعا   فضمنه بادرتها على فضل ما بها من الري لما اوشكت
ان تضلعا   وراهدها ان تفعل الخير في الغنى معا سابها من قبله الفقر جوعا   وقال ابو وجزه
راحت رواحا قلوصي وهي حامدة آل الزبير ولم تعدل بهم احدا   راحت بستين وسقا في حقيبتها ما حملت حملها الادنى
ولا السددا   ما ان رايت قلوصا قبلها حملت ستين وسقا ولا جابت به بلدا   ذاك القرى لا قرى قوم رايتهم
يقرون ضيفهم الملوية الجددا   قال رجل من اهل العراق اتاني ابو مسلم واتسى ثم سالني فقال اي الاعراض
ادنى قلت عرض بخيل قال كلا رب بخيل لم يتكلم عرضه قلت فايها اصلح الله الامير قال عرض لم يرتع فيه
حمد ولا ذم   قال ابرهيم بن العباس والله لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه بمحاسن الناس لرجحت
وهي قوله   انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم   هذا ابو عباد كان كاتب المهدي كثير البذل سريعا
الى فعل الخير فتطمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامدا   قيل للمامون ان دعبلا قد هجاك فقال واي عجب
في ذاك هو يهجوا ابا عباد لا يهجوني انا ومن قدم على جنون ابي عباد اقدم على حلمي ثم قال للجلساء من
كان منكم يحفظ شعره في ابي عباد فلينشد فانشد بعضهم   اولى الامور بضيعة وفساد امر يدبره
ابو عباد   حرق على جلسائه فكانهم حضروا الملحمة ويوم جلاد   يسطو على كتابه بدواته فمضمخ بدم ونضح مداد
وكانه من دير هرقل مفلت حرد يجر سلاسل الاقياد   فاشدد امير المؤمنين وثاقه فاصح منه بقية الحداد
وكان يقبه هذا مجنونا في البيمارستان   ولابي عباد حكايات عجيبة في طيشه وجهله   فمما يروى عنه
انه غضب على بعض كتابه فرماه بدواة فابلغ المامون فقال له لم فعلت ذلك فقال انا ممن قال الله فيه
واذا ما غضبوا هم يغفرون فقال ويلك لا تحسن آية فقال نعم اني اقرا من سورة الف آية   وكان محمد بن
جميل كاتب المنصور صاحب ديوان الخراج شديد الحرق عابه في الحقه وكان مجلسه غاصا باهله يعدو
خلف كاتبه بالنعل كانه يعدو بين يديه   لقي الحجاج اعرابيا بفلاة فساله عن نفسه فاخبره

بكل ما يكره وهو لا يعرفه فقال الان اقتلك فقتلني الله قال الاعرابي فاين حق الاسترسال فقال الحجاج
اولى لك واعرض عنه وليس الحجاج ممن تاتي منه مكرمة ولكن رب رمية من غير رام   قال رسول الله صلى الله
عليه ما نزعت الرحمة الا من شقي ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه قيس بن عاصم ساله بعض الانصار عما يتحدث به عنه
في الموؤدات فاخبره انه ما ولدت له قط بنت الا وادها وقال كنت اخاف العار وما رحمت منهن
الا بنية كانت ولدتها امها وانا في سفر فدفعتها الى اخوالها وقدمت فسالت عن الحمل فاخبرتني المراة
انها ولدت ولدا ميتا ومضت على ذلك سنون حتى كبرت الصبية ويفعت فزارت امها ذات يوم فدخلت
فرايتها وقد ضفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئا من خلوق ونظمت عليها ودعا والبستها قلادة جزع
وجعلت في عنقها مخنقة بلح فقلت من هذه الصبية فقد اعجبني جمالها وكيسها فبكت ثم قالت هذه ابنتك
فامسكت عنها حتى اشتغلت امها ثم اخرجتها يوما فحفرت لها حفيرة وجعلتها فيها وهي تقول يا ابتاه
ابدا ما تصنع بي وجعلت اقذف عليها التراب وهي تقول امغطي انت بالتراب اتاركي انت وحدي
ومنصرف عني وجعلت اقذف عليها التراب حتى واريتها وانقطع صوتها فدمعت عين رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال ان هذه لقسوة وان من لم يرحم لا يرحم   وراى في حجر رسول الله صلى الله عليه
بعض بناته يشمها فقال له ما هذه السخلة تشمها والله لقد وادت ثمانية وولد لي ثمانون ما شممت
منهم انثى ولا ذكرا قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل الا ان نزع الله الرحمة منك
وكان محمد بن عبد الملك الزيات قاسيا مع غزر ذلك من بوادر جمعت فيه على فضله وعلمه وادبه
وكفايته فذكروا ان رجلا دخل عليه فقال له انا اصلحك الله امت اليك بجواري وارغب اليك
في عطفك علي فقال له اما الجوار فنسب بين الحيطان واما العطف والرقة فهما للنساء والصبيان
وقيل كان له جار ايام انخفاض حاله وكان بينهما ما يكون بين الجيران من التباعد فلما بلغ محمد ما بلغ
من الولاية شخص الشيخ من داره وزار بابه وهو يتغدى فوصل اليه وهو على طعامه فتركه قاعدا لا يرفع
اليه طرفه وهو ياكل حتى فرغ من اكله ثم رفع راسه اليه وقال له ما خبرك فقال الرجل انا جارك

الله تعالى ايها الوزير الى اجل الاعمال لصرف رغبات الناس اليك وقد علمت ما كنت تنفقه علي وقد غير الدهر
حالي وقد وفدت اليك مستقيلا عثرتي ومستعطفا لك على خلتي فقال له قد علمت هذا فانصرف وغدا
الي غد فغدا الرجل من بيته فلما صار في صحن داره دعا به فلما وقف بين يديه قال لا والله مالك عندي
شيء مما املته وقدرته فلا تقم علي ثم اقبل على بعض من بين يديه فقال انما رددته وآيسته لئلا
عليه فسحة الامل والبس الرجاء في بقية يومه وكان عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر موصوفا
بالقسوة كان يغضب على الرجل فيامر بضربه بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت
السياط وقال عيسى النوفلي غضب ابن جعفر على غلام له وانا عنده جالس في غرفة باصبهان فامر
ان يرمى به منها الى اسفل ففعل به ذلك فتعلق بدرابزين كان على الغرفة فامر بقطع يده التي امسكه بها فقطعت
ومر الغلام يهوي حتى بلغ الارض فمات شاعر الا ان ذا وجهين وجه شهادة ووجه مغيب غير طائل
آخر وكم من صديق يوده بلسانه خوون بظهر الغيب لا يتلثم كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهدا وفي غيبه ان غاب
صاب وعلقم آخر وذو الوجهين ظاهره صحيح وباطن غيبه داء دفين قال بعض الحكماء آفة
الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء سوء السريرة وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعية مفارقة
الطاعة وآفة الزعماء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة
الطمع وآفة العدول قلة الورع وآفة الملك تضاد الاعوان وآفة العدل ميل الولاة وآفة الجري
تضييع الحزم وآفة القوي استضعاف الخصم وآفة المنعم قبح المن وآفة المذنب سوء الظن
من كثر ملقه لم يعرف بشره كان يوسف بن عمر الثقفي من الموصوفين بالقسوة والفظاظة وكان
في امارته العراق يعظ الناس ويامر بالخير وينهى عن الاذى ويزهد في الدنيا ويرغب في المعاد ويخالف
فعله قوله كان يتخذ لهشام طنافس الخز دون واسط فامتحن طنفسة منها فاجرى عليها ظفر ابهامه
فتعلقت به شعرة من الطنفسة فامر بيد الصانع فقطعت وامر ان يضرب الدراهم لا ينقص حبة
فما فوقها وينادي من يفعل ذلك ضربته الف سوط ووجد درهما ناقصا حبة فاحصى الضرابون فكانوا

ماية فضرب كل واحد الف سوط فقيل ضرب في حبة فضة ماية الف سوط وقد اكثر الشعراء
في ذكر حسد الاقارب قال الاقرع بن معاذ ومولى اشادا اه تحت جنبه فلسنا نجازيه ولسنا نعاتبه
دعائي الله اعطانا فاضمر صدره على حسد الاخوان وازور جانبه وقال مبذول العذري ومولى كضرس
السوء يؤذيك مسه ولا بد ان اذاك انك فاقده دوي الجوف ان ينزع يسؤك مكانه وان يبق يصبح كل
يوم تحاذره يسرك ان البعض وهو مجامل وما كل من يجني عليك يساوره وما كل من تهدد [illegible] يوقه
لتستر مما اتى انت ساتره وقال عمر بن ابي ربيعة ومتشاجر في بعضه وقرابة يرجى لا قربه فقاربت اسعى
يسعى ليهدم ما بنيت واني لمشيد بنيانه المتضعضعا واذا سررت يسوءه ما سرني ويرى المسرة من وراي انفزعا
واذا عثرت يقول انا شامت واقول حين اراه يعثر دعدعا وقال الحسن بن هانئ وابن عم لا يكاشفنا
قد لبسناه على غمر العمر والغمر واحد وهو الحقد كمن الشنان فيه لنا ككمون النار في الحجر وقال آخر
كل ذي نعم من الايام قومه على كل حال حاسدون وكاشح وقال ابن المعتز ما عابني الا الحسود وتلك من خير المناقب
واذا فقدت الحاسدين فقدت في الدنيا الاطائب ومن كلام بعض الزهاد اذا اراد المحسود غيظ حاسده علمنا ان
الحاسد كان يحسد على غير شيء وقال عروة بن اذينة لا يبعد الله حسادي وزادهم حتى يموتوا بداء في مكنون
اني رايتهم في كل منزلة اجل قدرا من اللائي يحبوني ولقد احسن الآخر في قوله وهو الكميت بن معروف الاسدي
فلا مالي ولهم مالي وما بهم وما تكثرنا غيظا بما لمجد وفي الحسد يقول الشاعر اني امرؤ لا احسد الناس
نعمة اذا انا لها اقبلي من الناس نائل الحسد فضل الله ان تاله امرؤ سواي وعندي لله فضائل
الا زعم اني كنت اولى برزقه فعم تحال افرادي باني جاهل وهبني حسدت المرء باجهل رزقه وحال بما عندي من الله حائل
ولم يضر المحسود مني نفاسة اليس على قلبي هموم البلابل ومن ابلغ ما سمع في الحنق ان ابا العباس [illegible]
السفاح لما قتل بني امية حضرته دعا بالغداء ثم امر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقهم ياكل وهم يضطربون
تحته فلما فرغ قال ما اعلمني اكلت اكلة قط كانت اهنى ولا اطيب في نفسي منها وقال [illegible] صلبوني
بستانه حتى تاذى بهم جلساؤه بروائحهم فكلموه في ذلك فقال والله لهذا عندي الذ من شم المسك

والعيني غيظا عليهم وتمثل بقول ذي الاصبع لو يشترون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم للغيظ تشفيني
وضد هذا التشفي ما حكي عن محمد بن زيد بن علي بن الحسين من حكاية طويلة رواها القاضي التنوخي قال
كان محمد بن زيد الداعي العلوي بطبرستان اذا افتتح الخراج نظر ما في بيت المال من خراج السنة التي قبلها ففرق
في قبائل قريش قسطا على دعوتهم وفي الانصار والفقهاء واهل القرآن وسائر الناس حتى يفرق جميع ما بقي
فجلس في سنة من السنين يفرق كما كان يفعل فلما فرغ من بني هاشم دعا بسائر عبد مناف فقام
رجل فقال له من اي عبد مناف انت قال من بني امية قال من ايهم فسكت قال لعلك من بني معوية
قال نعم قال فمن اي ولده فسكت قال لعلك من ولد يزيد قال نعم قال بئس الاختيار اخترت لنفسك من
قصدك بلدا ولاته لآل ابي طالب وعندك ثارهم في سيدهم وقد كانت لك مندوحة عنهم في
الشام والعراق الى من يتولى جدك ويحب برك فان كنت جئت على جهل بهذا منك فما يكون بعد جهلك
شيء وان كنت جئت لغيره فقد خاطرت بنفسك قال فنظر اليه العلويون نظرا شديدا فصاح
بهم محمد وقال كفوا كانكم تظنون ان في قتل هذا دركا وثارا للحسين بن علي واي جرم لهذا ان الله
عز وجل قد حرم ان تطالب نفس بغير ما اكتسبت والله لا يعرض له احد الا اقدته منه واسمعوا
حديثا احدثكم به يكون لكم قدوة فيما تستأنفون حدثني ابي عن ابيه قال عرض على المنصور سنة حج
جوهر فاخر فعرفه وقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وهذا بعينه قد بلغني خبره عند محمد
ابنه وما بقي منهم احد غيره ثم قال للربيع اذا كان غدا وصليت بالناس في المسجد الحرام وحصل
الناس فيه فاغلق الابواب كلها ووكل بها ثقاتك من الشيعة فاقفلها وافتح للناس بابا واحدا
وقف عليه فلا يخرج احد الا من عرفته فلما كان من الغد فعل الربيع ما امره به وتبين محمد بن هشام
القصة فعلم انه هو المطلوب وانه ماخوذ متحير واقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام
على تقية ذلك فرآه متحيرا وهو لا يعرفه فقال له يا هذا اراك متحيرا فمن انت ولك امان الله وانت
في ذمتي حتى اخلصك فقال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد بن علي بن الحسين

فقال عند ذلك احتسب نفسي اذن قال لا باس عليك يا ابن عم فانك لست قاتل زيد ولا في قتلك ادراك
ثاره وانا الآن بخلاصك اولى مني باسلامي اياك ولكن تعذرني في مكروه اتناولك به وقبيح اخاطبك
به يكون فيه خلاصك قال انت وذاك فطرح رداءه على راسه ووجهه ولببه واقبل يجره فلما
وقعت عين الربيع عليه لطمه لطمات وجاء به الى الربيع وقال له يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من
اهل الكوفة اكراني جماله ذاهبا وراجعا وقد هرب مني في هذا الوقت واكرى بعض القواد الخراسانية
ولي عليه بينة فضم اليه حرسيين يصيران به معي الى القاضي ويمنعان الخراساني من اعتراضه فضم
اليه حرسيين وقال امضيا معه فلما بعد عن المسجد قال له يا خبيث تؤدي الي حقي قال نعم يا ابن
رسول الله قال للحرسيين انطلقا (انصرفا) واطلقه فقبل محمد بن هشام راسه وقال بابي انت وامي الله اعلم
حيث يجعل رسالاته ثم اخرج جوهرا له قدر فدفعه اليه وقال تشرفني بقبول هذا قال يا ابن عم
انا اهل بيت لا نقبل على المعروف مكافاة وقد تركت لك اعظم من ذلك تركت دم زيد بن علي فانصرف
راشدا ووار شخصك حتى يخرج هذا الرجل فانه مجد في طلبك فمضى وتوارى ثم امر الداعي للاموي
بمثل ما امر به لسائر بني عبد مناف وضم اليه جماعة من مواليه وامرهم ان يخرجوه الى الري ويأتوه بكتابه
بسلامته فقام الاموي فقبل راسه ومضى معه القوم حتى وصل الى مامنه وجاؤوه بكتابه
من الري ومن الحقد البليغ ما فعله عبد الله بن الزبير باخيه عمرو وكان عمرو بن الزبير قد شايع
بني امية وهدم دور قوم من هواهم فلما ولي عبد الله بن الزبير اخوه واستولى على الحجاز اقام عمرا
للناس ليقتصوا منه فبالغ كل ذي حقد عليه في ذلك وتدرس فيه من يتقرب الى اخيه وكان اخوه
(اي في الاقتصاص)
عبد الله لا يسأل من ادعى عليه شيئا بينة ولا يطالبه بحجة وانما يقبل قوله ودعواه ثم يدخله
الى السجن ليقتص منه فكانوا يضربونه والقيح ينضح من ظهره واكتافه على الارض لانبساط
ما يمر به ثم يضرب وهو على تلك الحال ثم امر بان يرسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه
فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول وهو يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فرحل

الموكل به على اخيه عبد الله بن الزبير وسقيته قدح لبن يريد ان يشحر به وهو يبكي فقال ما لك اما ان عمرو
قال نعم قال ابعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوني ولا تكفنوني وادفنوني في ثيابي بالمعترك
فدفن فيها حدثت شيخ من بني نبهان قال اصابت بني شيبان سنة ذهبت بالاموال فخرج منهم
رجل بعياله حتى انزلهم الحيرة وقال لهم كونوا قريبا من الملك يصيبكم من خيره حتى ارجع اليكم وآلى اليه لا
يرجع حتى يكسبهم خيرا او يموت فتزود زادا ثم مشى الى الليل فاذا هو بمهر مقيد وحول
خباء فقال هذا اول الغنيمة فذهب يحله ويركبه فنودي خل عنه واغنم نفسك فتركه ومضى
سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع تطفل الشمس واذا خباء عظيم وقبة ادم قال فقلت في نفسي
ما لهذا الخباء بد من اهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت في الخباء فاذا
شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كانه نسر فجلست خلفه فلما وجبت الشمس اذا فارس قد اقبل لم ار
فارسا قط اعظم منه ولا اجسم على فرس مشرف ومعه اسودان يمشيان جنبيه واذا مائة
من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركن حوله ونزل فقال لاحد عبديه احلب فلانة ثم اسق
الشيخ فحلب في عس حتى ملأه ووضعه بين يدي الشيخ وتنحى فكرع الشيخ فيه مرة او مرتين
ثم نزع وثرت اليه فشربته فرجع اليه العبد فقال يا مولاي شربه حتى اتى على اخره ففرح بذلك
وقال احلب له فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع فيه كرعة ثم نزع فثرت اليه
فشربته الا قليلا وكرهت ان اتي على اخره فاتهم فجاء العبد واخذه وقال لمولاه قد شرب وروي
فقال دعه ثم امر بشاة فذبحت وشوي للشيخ منها واكل هو وعبداه فامهلت حتى اذا ناموا
وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع وتبعته الابل فمشيت
حتى الصباح فلما اصبحت نظرت فلم ار احدا فشللتها شلا عنيفا حتى تعالى النهار
ثم التفت التفاتة فاذا بشيء كانه طائر فما زال يدنو حتى تبينته فاذا فارس على فرس واذا
هو صاحبي بالامس فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينها وبين الابل فقال احلل

عقال

عقاله فقلت كلا لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت الا ارجع او افيدهن خيرا او اموت
قال فانك ميت حل عقاله لا ام لك قلت هو ما قلت لك فقال انك لمغرور انصب
لي خطامه واجعل فيه خمس عجر ففعلت فقال اين تحب ان اضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكانما وضعه
بيده ثم اقبل يرمي حتى اصاب الخمسة بخمسة اسهم فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلما
فدنا مني فاخذ السيف والقوس ثم قال ارتدف خلفي وعرف اني الذي شربت اللبن عنده فقال ما ظنك
بي قلت احسن ظن قال وكيف ذاك قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد اظفرك الله بي فقال اترانا
نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا فقلت ازيد الخيل انت قال نعم فقلت كن خير آخذ فقال ليس عليك
باس ومضى الى موضعه الذي كان به ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لست
مهلهل فاقم علي فاني على شرف غارة فاقمت اياما ونهض فاغار على بني نمير فاصاب مائة
بعير فقال هذه احب اليك ام تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء الى ماء حتى
وردت الحيرة ولقيني نبطي فقال لي ايسرك ان لك بابلك هذه بستانا من هذه
البساتين فقلت وكيف ذلك قال هذا قرب مخرج نبي يخرج فيملك هذه الارض ويحول بين اربابها
وبينها حتى ان احدكم ليبتاع البستان من هذه البساتين بثمن بعير قال فاحتملت باهلي حتى انتهيت
الى مواطننا فبينا نحن في الشيطين على ما لنا وقد كان الحوفزان بن شريك اغار على بني تميم فجاءنا خبر رسول
الله صلى الله عليه فاسلمنا فما مضت ايام حتى اشتريت بثمن بعير من ابلي بستانا بالحيرة اسلم ابو
خراش الهذلي فحسن اسلامه ثم اتاه نفر من اهل اليمن قدموا حجاجا والماء غير بعيد عنهم فقال
يا بني عمي ما امسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وشاة وقربة فردوا الماء وكلوا شاتكم ودعوا برمتنا
وقربتنا على الماء حتى تأخذها فقالوا لا والله ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه وما نحن ببارحين حيث
امسينا فلما رأى ذلك ابو خراش اخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم اقبل
صادرا فنهشته حية فاقبل مسرعا حتى اعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم

ما اصابه فما توا على شاتهم يأكلون حتى اصبحوا واصبح ابو خراش في الموت حتى دفنوه فبلغ خبره عمر بن الخطاب
فغضب غضبا شديدا وقال لولا ان تكون سنة لامرت ان لا تضاف يمانٍ ابدا ولكتبت الى الآفاق
ان الرجل ليضيف احدهم فيبذل له مجهوده فيتسخطه ولا يقبله منه ويطالبه بما لا يقدر عليه كانه يطالبه
بدين ويتعنته ليفضحه فهو يكلفه التكاليف حتى اهلك ذلك من فعلهم رجلا مسلما وقتله ثم كتب
الى عامله ان يأخذ النفر الذين نزل بهم ابو خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة تمسهم
بها جزاء لفعلهم قال اعرابي اسوأ ما في الكريم ان يكف عنك خيره وخير ما في اللئيم ان يكف عنك شره قال عبد
الملك بن مروان يا بني امية ابذلوا نداكم وكفوا اذاكم واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم فان خير المال ما افاد
حمدا او نفى ذما ولا يقولن احدكم ابدا بمن نعول فانما الناس عيال الله قد كفل بارزاقهم فمن وسع اخلف الله
عليه ومن ضيق ضيق الله عليه وقال اعرابي لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا
الملول ذا اخوان ولا الحر حريصا ولا الشره غنيا وقال اعرابي صن عقلك بالحلم ومروتك بالعفاف
ونجدتك بمجانبة الخيلاء وتجملك بالاجمال في الطلب شاعر ابا حسن ما افتح الجهل بالفتى وللحلم
احيانا من الجهل افتح اذا كان حلم المرء عون عدوه عليه فان الجهل اعفا واروح وفي العفو ضعف والعقوبة
قوة اذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح قال رجل للاحنف دلني على رجل كثير العيوب قال اطلبه عيابا
فانه يعيب الناس بفضل ما فيه وانشد ابن الاعرابي وآخذ عيب الناس من عيب نفسه مراد
لعمري ما اراد قريب ومثله واجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب
ويقال شر خصال الملوك الجبن عن الاعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن الاعطاء قال سفيان
ابن عيينة وذكر عنده البغي اراد اخوة يوسف ان يذلوه فما برح بهم الدهر حتى قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر الافوه بن معاذ يطيب نفسي انني غير مجرم واني اذا ناجيتها لا الومها زهير
وفي الحلم ادهان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق ومن يلتمس حسن الثناء
بماله يصن عرضه من كل شنعاء موبق ومن لا يصن قبل النوافذ عرضه فيحرزه يغرربه ويخرق

العزمي

العزمي واياك ايّاك المراء فانه الى الشر دعاء وللعجائب وقال الله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
علي بن زيد واياك من فرط المزاح فانه جدير بتسفيه الحليم المسدد يحيى بن زياد
لا يلبث الهزل ان يحيي لصاحبه ذما ويذهب عنه بهجة الادب طريح بن اسمعيل اذا كنت عيابا على الناس
فاحترس لنفسك مما انت للناس قائله بشار وصاحب كالدمل الممد حملته في رقعة من جلدي
ارقب منه مثل يوم الورد حتى مضى غير حميد الفقد وما درى ما رغبتي من زهدي نافع بن لقيط الاسدي
اذا انت اكثرت التجاهل كدرت عليك من الاخلاق ما كان صافيا هدبة بن الخشرم ولست بمفراح اذا الدهر
سرني ولا جازع من صرفه المتقلب ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب
وقد علل سقراط هذا المعنى قيل له لم لا نهتم على فائتة ولا نفرح لفائدة قال لان تلك لا تتلافى
بالعبرة وهذه لا تستدام بالحبرة تابط شرا لكنما عولي ان كنت ذا عول على بصير بكسب الحمد سباق
سباق غايات مجد في عشيرته مرجع الصوت هدا بين ارفاق حمال الوية شهاد اندية هباط اودية جواب آفاق
وفيها يقول لتقرعن على السن من ندم اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي قيس بن الخطيم
سلي من جليسي في الندي وما لفي ومن هو لي عند الصفا حين اخدين واني اخي حرب اذا هي شمرت ومدره خصم بالنوار
اكون وهل يحذر الجار الغريب تجمعي وخوني بعض المقرفين خؤون وما لمعت عيني لغرة جاره ولا
ودعت بالريح حين تشين ابا الذم آبائي مجد بهم ومجلي المجد الصالحين معين فمهلا كالفل
نعلمين واني لجلد على ريب الخطوب متين واني لاعتام الرجال بحلتي الى الواني في الاحداث حين تحين
فابدي بهم صدري واصفي مودتي ويترك عندي دون ذاك مصون امر على الباغي ويغلظ جانبي وذو القصد
احلولي له والين المتنبي وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع
السيف في موضع الندى سأل الرشيد ابا يوسف عن اخلاق ابي حنيفة فقال ان الله يقول
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو عند لسان كل قائل كان علي ابي حنيفة انه كان شديد

الورع ان ينطق في دين الله بعلم لا بعلم يحب ان يطاع الله فلا يعصى مجانبا لاهل الدنيا في دنياهم لا ينافسهم
عزها طويل الصمت دائم الفكر على علم واسع لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ان سئل عن مسألة فكان عنده
فيها علم نطق فيها واجاب عنها بما سمع وان كان غير ذلك فامسك على الحق واتبعه لا يميل الطبع
بعيد الغيبة لا يذكر احدا الا بخير فقال الرشيد هذه اخلاق الصالحين ثم قال للكاتب
اكتب هذه الصفة وادفعها الى ابني ينظر فيها ثم قال احفظها حتى اسألك عنها وكان ابو حنيفة
سهل الاخلاق سمحا حسن الجوار مغضيا عمن يسيء اليه مسامحا له وقيل ان رجلا اتاه فقال
معي عشرة الف درهم كتبت على لسانك كتابا الى الامير بجرجان فوهبها لي وهي لك وقد احضرتها فقال
بارك الله لك فيها ومن استطاع منكم ان يفعل كما فعل فقد اذنت له في ذلك ورأى على بعض
جلسائه ثيابا رثة فامره فجلس حتى تفرق الناس وبقي وحده فقال ارفع المصلى وخذ ما تحته
فرفع المصلى فكان تحته الف درهم فقال خذ هذه الدراهم فغير بها من حالك فقال الرجل اني
موسر واني في نعمة ولست احتاج اليها فقال اما بلغك الحديث ان الله يحب ان يرى اثر النعمة
على عبده فينبغي لك ان تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك وكان ابو حنيفة يفضل ويعطي
من كسب تجارته وكان قوته في الشهر درهمين خاصته وقال خارجة بن مصعب خرجت الى
الحج وخلفت جارية لي عند ابي حنيفة واقمت بمكة نحوا من اربعة اشهر فلما قدمت قلت لابي
حنيفة كيف وجدت خدمة هذه الجارية وخلقها فقال من قرأ القران وحفظ على الناس علم
الحلال والحرام احتاج ان يصون نفسه عن الفتنة والله ما رأيت جاريتك منذ خرجت الى ان
رجعت فسألت الجارية عنه فقالت ما رأيت ولا سمعت مثله ما رأيته على فراشه منذ دخلت
اليه ولا رأيته اغتسل في ليل ولا نهار ولقد كان يوم الجمعة يخرج فيصلي صلاة الصبح ثم يدخل
الى منزله فيصلي صلاة الضحى صلاة خفيفة وذاك انه كان يبكر الى المسجد ويغتسل غسل الجمعة
ويمس شيئا من الدهن ثم يمضي الى الصلاة وما رأيته يفطر النهار قط وكان يأكل في اخر الليل

ساله عن الاول

ثم يرقد رقدة خفيفة ثم يخرج الى الصلاة قال بعض اهل الادب عشر فيهن الكمال كرم
الحسب وشدة العقل وصحة الدين والسخاء والمال والحياء والرفق والتواضع والشجاعة
وحفظ القران وعشر خصال تزري ومنها تتفرع الذلة الحسب الدني والخلق الردي
وقلة العقل وسوء الفعل ودناءة النفس والجبن والبخل والفجور والكذب والغش
للناس والوقيعة بهم وعشرة يجلبن ود الناس ويذهبن الضغن العفو والحلم والاغضاء
وترك التانيب والتوبيخ والاخذ بالحزم والعفة وترك الغيبة وكتمان السر وقضاء الحقوق
وحسن اللقاء وعشرة يمحقن الشكر ويجلبن البغضة الامتنان بالعطاء وسوء الخلق
وتنكيد الهبة ووضع الصنيعة في غير موضعها وكفور الحقد وبذاء اللسان والامساك عن الحاجة
وقلة الانصاف والشماتة عند المصيبة وترك العفو عند الزلة وعشرة يفسدن المروة
ويقطعن الاخوة كثرة العتاب وكثرة الهجران والتعتب والحمية وقلة اللقاء وقبح اللفظ
والجدة وقلة المواساة وقلة الحفاظ وخلف الوعد وعشرة يورثن المحبة كثرة
السلام واللطف بالكلام واتباع الجنائز والهدية وعيادة المرضى والصدق والوفاء
وانجاز الوعد وحفظ المنطق وتعظيم الرجال وعشر ينفين الذل اقتصاد الكثير
والقنوع بالقليل ولزوم المنزل وحضور الصلوات ومجانبة السفل والتفقه في الدين وقلة
سؤال الرجال وترك النبيذ وكثرة الصمت ورأسهن ترك الدين وعشر يورثن العز
مجالسة السراة وكثرة الصدقة واسعاف الناس بحوائجهم وتحمل الغرم واداء الامانة وطاعة
الله وحب المساكين وترك المعاداة للسلطان وقلة المشي في الاسواق وترك الشتم
وعشر يورثن الكرم خفة المؤونة على الاخوان وبذل المعروف وقلة الايمان وترك ما لا يطيق
والتحمل لما اطاق واتقاء الرجل على صنيعته وقلة دخوله فيما لا يعنيه وقلة حرصه والاغضاء
عن الشيء يراه وصبر على المكاره وعشر يورثن حمد العاقبة حسن الجوار وصحة المجاورة

وسلامة الصدر وحفظ المودة وكثرة المعونة وقلة المشاورة وقول الخير في كل احد
ومجانبة وترك المشورة على احد والتخلي عن الناس اشترى نانو غلام احمد بن طولون
دارا عظيمة بمصر واراد ان يدخل فيها دارا للعمريين وما يليها فاستاذن مولاه في شراء ذلك
فاذن له فاشتراها وما حولها بعشرين الف دينار واقبضهم الثمن واشهد عليهم واجلهم
شهرين فلما انقضى الشهران ركب احمد بن طولون الى صلاة الجمعة ثم رجع وانصرف فاتى الى
داره فسمع صياحا عظيما فانكره وقال ما هذا الصياح فقالوا صياح العمريين ينتقلون ويبكون
فدعاهم وقال اليس بطيب نفسكم بعتم قالوا نعم قال وقبضتم الثمن قالوا نعم قال فما هذا البكا والصياح
حتى يظن مولاي انكم ظلمتم قالوا ما نبكي الا على جوارك فاطرق وامر بالكتب فردت عليهم ووهب
لهم الثمن وركب الى مولاه فاخبره فصوب رايه واستحسن فعله قال عبد الملك لسعيد بن
المسيب صرت اعمل الخير فلا اسر به واعمل الشر فلا اساء به فقال الآن تكامل فيك الموت
يعني موت القلب دخل محمد بن عباد على المامون فجعل يعممه بيده وجارية على راسه
تتبسم فقال المامون مم تضحكين فقال ابن عباد انا اخبرك يا امير المؤمنين تعجب من قبحي
واكرامك فقال لا تعجبي فان تحت هذه العمة مجدا وكرما وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم
اذا كانت الاعراض غير حسان فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يماني
ابن الرومي كل الخلال التي فيكم محاسنكم فتشابهت فيكم الاخلاق والخلق كانكم شجر الاترج طاب
معا حملا ونورا وطاب العود والورق استعان عمر بن عبد العزيز برجل كريه المنظر وجه
حسن الخبر فقال ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا قال بعض السلف الحسن
الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيئ الخلق اجنبي عند اهله الفضيل لان يصحبني فاجر حسن
الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيئ الخلق لان الفاسق اذا احسن خلقه خف على الناس واحبوه
والعابد اذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ملائه

يعدون

يعدون بسوء الخلق المريض والصائم والمسافر قال فرقد بلغني انه قيل يا رسول الله على من
حرم النار قال على الهين اللين القريب السهل قيل من احب الحمد من الناس بغير مؤنة فليلقهم
ببشر حسن وقال الاحنف بن قيس راس المروة طلاقة الوجه والتودد الى الناس وقال معاذ ان
المسلمين اذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم اخذ بيده تحاتت ذنوبهما كتحات
ورق الشجر البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر من حسن الخلق ان يحدث الرجل صاحبه
وهو متبسم قال علي بن الحسين عليهما السلم من تمام المروة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم ابونا ابرهيم
عليه السلم بنفسه واهله الم تسمع قوله تعالى وامراته قائمة قال الاصمعي سالت عنبسة
بن وهب الدارمي عن مكارم الاخلاق فقال اوما سمعت قول عاصم بن وايل المنقري
وانا لنقري الضيف قبل نزوله ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك مدح قوم سوء الظن ورآه
حزما وكرهه آخرون ولكل مقام قيل لعالم من اسوا الناس حالا قال من لا يثق باحد لسوء
ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله سهل الاحول كاتب ابرهيم بن المهدي ما احسن حسن الظن
الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم وقيل لبعضهم اساءت الظن فقال ان
الدنيا لما امتلات مكاره وجب على العاقل ان يلبسها حذرا قال المامون لم ار احدا ابر
من الفضل بن يحيى بابيه بلغ من بره به انه كان لا يتوضا الا بماء مسخن فمنعهم السجان من الوقود
في ليلة باردة فلما اخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى قمقم فادناه من المصباح فلم يزل قائما
وهو في يده حتى اصبح فشعر السجان بذلك فغيب المصباح فبات متابطه الى الصباح
قال الاحنف راس الادب المنطق ولا خير في قول الا بفعل ولا في مال الا بجود ولا في صديق
الا بوفاء ولا في فقه الا بورع ولا في حياة الا بصحة وامن قال ابن مسعود جاء رجل الى فاطمة
عليها السلم فقال يا بنت رسول الله هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا تطرفينيه
فقالت يا جارية هاتي تلك الجريدة فطلبتها فلم تجدها فقالت ويحك اطلبيها فانها تعدل

عندي حسنا او حسبتنا خطلبتها فاذا هي قال محمد صلى الله عليه وسلم ليس من المؤمنين من
لم يامن جاره بوايقه من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يوذ جاره من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليسكت ان الله عز وجل يحب الحليم المتعفف ويبغض الفاحش
السائل الملحف الحيا من الايمان والايمان في الجنة وان الفحش من البذا والبذا في النار وجا في الحديث
عن النبي صلى الله عليه انه قال الحيا والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان من
النفاق ويشبه ان يكون العي في هذا الموضع في معنى الصمت والبيان في معنى التشدق والتقعر
كما جا في الحديث الاخر ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون المتشدقون قال اياس بن معوية
بن قرة المزني كنا عند عمر بن عبد العزيز فذكر عنده الحيا فقالوا الحيا من الدين فقال عمر بل هو الدين
كله قال اياس قلت يا امير المومنين حدثني ابي عن قرة المزني قال كنا عند النبي صلى الله عليه فذكر
عنده الحيا فقالوا يا رسول الله الحيا من الدين فقال صلى الله عليه بل هو الدين كله ثم قال صلى
الله عليه ان الحيا والعفاف والعي عي اللسان لا عي القلب والعمل من الايمان وهن يزدن في
الاخرة اكثر مما ينقصن من الدنيا وان الفحش والبذا من النفاق وانهن ينقصن من الاخرة ويزدن
في الدنيا قال اياس فامرني عمر فامليته عليه فكتبه بخطه ثم صلى الظهر وانها لفي كمه لا
ما يضعها اعجابا بها وجا في حديث اخر الحيا من الايمان والايمان في الجنة والبذا من النفاق
والنفاق في النار قال بعض اهل العلم انما جعل الحيا وهو غريزة من الايمان وهو اكتساب
لان المستحيي ينقطع بالحيا عن المعاصي وان لم يكن له تقية فصار كالايمان الذي يقطع
عنها ولذلك قال بعض الشعرا ورب قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها الا الحيا اذا رزق
الفتى وجها وقاحا تقلب في الامور كما يشا وقيل القناعة دليل الامانة والامانة
دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة بقا النعمة والحيا دليل على الخير كله وقال
الاحنف اربع من كن فيه كان كاملا ومن تعلق بواحدة منهن كان من صالحي اهله

دين

دين يرشده او عقل يسدده او حسب يصونه او حيا يقناه وقال اعرابي من كساه الحيا
ثوبه خفي على الناس عيبه وقال الشاعر اياك ان تزدري الرجال فما يدريك ماذا تجنه الصدف
نفس الجواد العتيق باقية فيه وان كان مسه العجف والحر حر وان الم به الضر ففيه التجلد والانف
قيل للاحنف ما المروة قال الا تعمل في السر شيا تستحي منه في العلانية ومنه حديث حرملة
العنبري قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على شي ينفعني قال انظر ما تكره ان يتحدث به الناس
فاذا خلوت فلا تفعله نازع المهلب رجلا من بكر بني تميم فاربى على المهلب فقيل له في ذلك فقال
كنت اذا سبني استحي من سخف المسابه وارغب عن غلبة اللئام والسفلة وكان اذا سبني نهل وجهه
لنيل المروة وخلع ربقة الحيا وقلة الاكتراث لسو الثنا وتلجلج بدل الحصر وطول كد وجهه
وبرد له غليله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثر همه سقم بدنه ومن سا خلقه عذب
نفسه ومن لاحا الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته قيل كان ملك في بني اسرايل لجمع المشيخة
واهل العلم وقال هاتوا ما عندكم واشيروا علي فقام شيخ منهم فقال ايها الملك ان فيما حدثنا اذا
كان علينا الامام الشيخ الحليم غادت علينا السما والارض واذا كان علينا البخيل السفيه امسكت
علينا السما والارض وانه من خلق الامام ان يقبل من المحسن ويعفو عن المسي ويعطي كل ذي حق حقه
يقال الادب خير ميراث والاجتهاد اربح بضاعة وحسن الخلق خير قرين والتوفيق خير قايد والراي
اعظم البذل وكان اياس بن معوية يقول انه ان يكن في فعال الرجل فضل عن قوله اجمل من ان يكون في قوله
فضل عن فعاله وروي عن قيس بن سعد بن عبادة انه قال اللهم ارزقني مالا وفعالا فانه لا يصلح
الفعال الا بالمال وقيل ثلاث هن احسن شي فمن كن فيه جود لغير ثواب ونصب لغير الدنيا وتودد
من غير ذل قال انس بن مالك زكاة الرجل في داره ان يجعل فيها بيتا للضيافة روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى جعل للمعروف وجوها من خلقه وحبب اليهم فعله ووجه طلاب
المعروف اليهم ويسر عليهم اعطاه كما ييسر الغيث الى الارض الجدبة ليحييها ويحيي بها اهلها وان الله

عز وجل جعل المعروف اعدا من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله وحظر على طلابه المعروف
الطلب اليهم وحظر عليهم اعطاه كما يحظر الغيث على الارض الجدبة ليهلكها ويهلك بها اهلها وما يعفو الله
اكثر وان صنايع المعروف تقي مصارع السوء واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة وان اهل
المنكر في الدنيا هم اهل المنكر في الاخرة وان اول اهل الجنة دخولا اهل المعروف وان صدقة السر
لتطفي غضب الرب وان صلة الرحم لتزيد في العمر ذكر ان بهرام بن بهرام الملك خرج يوما
للصيد فانفرد وراء طريدة وتبعها طامعا في لحاقها حتى بعد عن اصحابه فدفع الى راع في اصل شجرة
وقد احتاج الى البول فنزل عن فرسه وقال للراعي احفظ على راس فرسي حتى ابول ووثب واخذ براس
دابته وقعد بهرام ناحية يبول وكان عنان الدابة ملبسا ذهبا فاغتنم الراعي غفلة بهرام فاخرج
سكينا وقطع اطراف اللجام فرفع بهرام راسه فنظر اليه فاستحيى ورمى بطرفه الى الارض واطال
الجلوس حتى اخذ الراعي حاجته وقام بهرام فوضع يده على عينيه وقال للراعي قدم الي فرسي فانه
قد دخل في عيني من سافي الريح فما اقدر على فتحها وغمض عينيه ليوهمه انه لا يرى حلقة اللجام فلما ولى
قال له الراعي ايها العظيم كيف اخذ الى موضع كذا وكذا وذكر موضعا بعيدا فقال له بهرام وما سوالك
عن ذلك الموضع قال هناك منزلي وما وطيت هذه الارض قبل يومي هذا ولا اراني اعود الى موضعي
هذا ثانية فضحك بهرام وفطن لما اراد وقال انا رجل مسافر وانا احق بان لا اعود الى ها هنا
ابدا ثم مضى فلما نزل قال لصاحب مراكبه ان معاليق اللجام وهبتها لسابل فلا تتهمن بها احدا
وذكر ان انوشروان وضع الموايد للناس في يوم نوروز ومهرجان وجلس ودخل وجوه اهل المملكة
الايوان فلما فرغوا من الطعام جاوا بالشراب وحضر الملهون واحضرت الانقال في المشموم في
انية الذهب والفضة فلما رفعت الة المجلس اخذ بعض اولئك جام ذهب وزنه الف مثقال
فطواه واخفاه تحت ثيابه وانوشروان يراه وافتقد صاحب الشراب الجام فقال بصوت عال
لا يخرجن احد من الدار حتى يفتش فقال كسرى ولم ذاك قال فقد افتقدت جام ذهب فقال كسرى

لا تعرض لاحد فقد اخذه من لا يرده ولا ينم عليه من راه واخذ الرجل الجام وكسره وصاغ منه
منطقه وحلية سيفه وسكينه وجدد كسوة جميلة فلما كان في يوم جلوس الملك لمثل ما كان جلس
له دخل ذلك الرجل بتلك الحلية والزينة فدعاه كسرى فقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم
وقعد معوية للناس في يوم عيد ووضعت الموايد واحضر اكياسا فيها دنانير ودراهم وصلات ١٠
وجوايز ووضعت بالقرب من مجلسه فجا رجل فجلس على بعض تلك الاكياس فصاح به الخدم تنح
فليس لك هذا بموضع فسمع ذلك معوية فقال دعوا الرجل يقعد حيث انتهى به مجلسه فاخذ كيسا
فوضعه بين بطنه وحجزه سراويله وقام فلم يجتري احد ان يلومه فقال الخازن اصلح الله امير
المومنين انه قد نقص من المال كيس دنانير فقال انا صاحبه وهو محسوب لك وخرج سليمن بن
عبد الملك في حياة ابيه الى متنزه له فنزل بعض المروج المعشبة فبسط له وتغدى واقام فيه
الى حين الرواح فلما حان انصرافه تشاغل الغلمان بالرحال فجا اعرابي فوجد منه غفلة فاخذ دواجا
لسليمن مثمنا فوضعه على عاتقه وسعى وسليمن ينظر اليه وراه بعض حشم سليمن فصاح به
الى ما تفعل فقال الاعرابي لا لعمري لا القيه ولا كرامة لك هذه كسوة الامير وخلعته فضحك
سليمن وقال صدق انا كسوته فمر كانه اعصار ريح حكى بعض اسباب عبيد الله بن سليمن
بن وهب الوزير انه كان في ايام وزارته يذكر موسى بن بغا فيترحم عليه ويتلهف على ايامه وطيبها
فقلت له يوما قد اسرفت في هذا الباب ولو ادرك موسى بن بغا في حالك هذه لرضي ان يقف على
سيفه بين يديك فقال لي اما اني احدثك الان بحديث واحد من احاديثه قال استحق ما انا عليه
والان فاعلمني واستاجرتني قال كنا بالري وكنت قد عرفته اني قد استنفدت معه مائة الف دينار
ورحلنا نريد سر من راى فلما نزلنا همدان دعاني يوما وهو متنمر مقطب فقال لي اريد
مائة الف دينار لا بد منها فقلت له قد استخرجنا مال البلاد واخذناه واجحفنا باهلها
فمن اين قال لا ادري لا بد منها البتة فقام في نفسي انه يريد المال الذي عرفته انني قد افتقدته

فقلت له عليَّ المال الذي قد علمته وهو مائة الف دينار فخذه قال تلك دعها بحالها السنة ابرزها
وفي فيها تدبير وما ابرح من ها هنا او تحصل لي من مال البلاد مائة الف دينار فما زلت قائما
وقاعدا ومكانيا وهو مقيم لا يبرح منها حتى حصلتها وعرفته خبرها فلما عرفه امسك عني
حتى اذا صار بكتابي يبروعا هنا الى عن المال فعرفته حصوله وحضوره فقال لي كنت عرفتني
انك حصلت من القابلة مع الف دينار فعلمت ان ابا ايوب يعني اباه سلمه فقال فيقول لك اي
شيء معك وكم مقدار ما افدت فتعرفه ذلك فيقول لك علي ديون ومؤن فلا منذ بعيون
اهلك وسوالبك ومؤملك الى ما تصرف به وياخذ منك المائة الالف وتحصل انت على غير شيء
فاردت المائة الالف الاخرى لتكون لك بعد التي ياخذ منك ابو ايوب فهذا ما فلان لا يجب
ان يذكر في كل وقت فيترحم عليه قلت بلى والله يا سيدي   ومما يعد من محاسن الاخلاق
وقد ورد ما جاء فيه مكانا آخر مع الآداب الإنسانية وتجرد من ذكره ها هنا لئلا تخلو ابواب
منه من غير تكرير للاول   قال علي عليه السلم بلزوم الصمت تكون الهيبة   وقال عمرو بن العاص
الكلام كالدواء ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه قتل   لما خرج يونس عليه السلم من بطن الحوت
طال صمته فقيل له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت   وقال علي عليه السلم اذا
تم العقل نقص الكلام   تحدثوا عند الاوزاعي وفيهم اعرابي من بني عليم بن جناب لا يتكلم فقيل
له لحق ما سميتم خرس العرب اما تحدث فقال ان الحظ للمرء في اذنيه وان الحظ في لسانه لغيره
فقال الاوزاعي لقد حدثكم فاحسن   كان يقال من السكوت ما هو ابلغ من الكلام ان السفيه
اذا سكت عنه كان في اغتمام   قيل كان بهرام جور قاعدا تحت شجرة فسمع منها صوت طائر
فرماه فاصابه فقال ما احسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه
ما هلك   شاعر   اقلل من القول تسلم من غوائله   وارض السكوت تنجي في الخلق معترضا   قيل لبعضهم
الصمت مفتاح السلامة قال ولكنه قفل الفهم   وقال شاعر في مثله

خلق

خلق اللسان لنطقه وكلامه لا للسكوت وذا الاصوت للاخرس   وقال ابو عطاء   اقلبه كيلا يكل
لحبسه وابعثه في كل حق وباطل   قال علي عليه السلم اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي
به تطير واصلك الذي اليه تصير وانك بهم تصول وهم العدة عند الشدة واكرم كريمهم وعد
سقيمهم واشركهم في امورك ويسر عن معسرهم   قال زاذان اتيت ابن عمر وقد اعتق مملوكا له فاخذ من
الارض عودا فقال ما لي من الاجر ما يساوي هذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
لطم مملوكه او ضربه فكفارته عتقه   وقال صلى الله عليه وسلم عاتبوا ارقاءكم على قدر عقولهم
قال المعرور بن سويد دخلنا على ابي ذر بالربذة فاذا عليه برد وعلى غلامه مثله فقلنا لو اخذت برد
غلامك الى بردك فكانت حلة وكسوته ثوبا غيره فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليكسه مما يلبس ولا يكلفه
ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه   ابو هريرة رفعه لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله
وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي ولا يقل احدكم اسق ربك اطعم ربك
وضئ ربك ولا يقل احدكم ربي ولكن سيدي ومولاي   وعن النبي صلى الله عليه وسلم حسن الملكة
نماء وسوء الخلق شؤم   ابو مسعود الانصاري كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم
ابا مسعود اعلم ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي
صلى الله عليه فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار   وقال
هلال بن يساف كنا نزولا في دار سويد بن مقرن وفينا شيخ فيه حدة ومعه جارية فلطم وجهها فما
رايت سويدا اشد غضبا منه ذلك اليوم قال عجز الاحر وجهها لقد رايتني سابع سبعة
وما لنا الا خادم فلطم اصغرنا وجهها فامرنا النبي صلى الله عليه بعتقها   قال عبد
الله بن طاهر كنت عند المامون ثاني اثنين فنادى بالخادم يا غلام باعلى صوته فدخل غلام تركي فقال
لا ينبغي للغلام ان ياكل او يشرب او يتوضا او يصلي كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام

يا غلام الى كم يا غلام يا غلام فنكس راسه طويلا فاشكلت انه يامرني بضرب عنقه فقال يا
عبد الله ان الرجل اذا حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خدمه واذا ساءت اخلاقه حسنت
اخلاق خدمه فلا نستطيع ان نسيء اخلاقنا لتحسن اخلاق خدمنا وكان للمامون خادم يتولى
وضوءه فيسرق طساسه فقال له يوما لم تسرقها فهلا تاتيني بها فاشتريها منك قال فاشتر
مني هذه التي بين يديك قال بكم قال بدينارين فاشتراها منه وقال هذه الان في اماني قال نعم
فاغفل فيها كفاية الى دهري قال الشعبي جاءت خادم لعلي عليه السلم تشكو اليه مؤذنا
له فقالت يا امير المؤمنين انه يؤذيني وقلما امر الا قال انا والله محب لك فقال علي فاذا قال
لك ذلك فقولي له وانا ايضا محبة لك ففعلت ذلك وقالت له فقال نصبر ونصبر
حتى يوفى الله الصابرين اجرهم بغير حساب قال فجاءت الجارية فاخبرت بذلك عليا عليه السلم
فاستعبر لقوله نصبر ونصبر ثم ارسل اليه فوهبها له وجعل الجمع بينهما ثواب صبرهما وروي
ان رجلا من بني عبد الاشهل يقال له معاذ القاري ابو حليمة كان يصلي بالناس الصيام في ولاية
عمر وعثمان وكان عابدا قليل الكلام وانه راى جارية لزيد بن ثابت رضي الله عنه فاعجبته وكانت
اذا مرت به نظر اليها نظرا شديدا فاخبرت به زيدا فامرها فتهيات وبعث اليه
فاجلسه معها وقال لها اذا اتيت فكلميه وانظري ما يقول لك فقام زيد متعللا بالوضوء
فقالت له يا معاذ انا والله احبك قال وانا والله قالت فما الحيلة قال نصبر حتى اصبحتم
خرج زيد اليهما فانصرف معاذ فاخبرته بما قالت له وقال لها فبعث بها زيد اليه ووهبها
له قيل جاء رجل من قريش الى عمر بن عبد العزيز فسأله فقال والله ما وجدت لحاجة حاجة
ولكن تروح العشية نجدها مهياة ان شاء الله وارسل واذن وهيا حاجة الرجل ووضعها تحت
مصلاه وحضر اخوانه فجاء الرجل بالعشي فقال قوموا بنا واقام اخوته وقال للرجل حاجتك
تحت المصلى فقال له ابو ثابت سبحان الله فهبات له مثلا فهلا اعطيته اياه فقال والله

ما كنت لاجمع عليه خصلتين ذل المسألة والاعطاء من خلق الاباء مرض احمد بن ابي دؤاد فعاده
المعتصم فقال احمد يا امير المؤمنين فجعلها لاهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار عنتا قال
نويت ان اتصدق بها على من ها هنا واطلق لاهل الحرمين مثلها فقال احمد امتع الله
الاسلام واهله بك فانك كما قال النمري لابيك الرشيد ان المكارم والمعروف اودية احلك الله
منها حيث تجتمع من لم يكن بامين الله معتصما فليس بالصلوات الخمس ينتفع فقيل للمعتصم عليه
ولا تعود جلة اهلك فقال وكيف وما وقعت عليه عيني قط الا ساق الي اجرا واوجب لي
شكرا وما سال لي حاجة لنفسه قط قال علي بن الجنيد كانت بيني وبين يحيى بن خالد مودة
وانس وكنت اعرض الرقاع في الحوائج فكثرت رقاع الناس علي واتصل شغله فقصدته
يوما فقلت يا سيدي قد كثرت الرقاع وامتلا خفي وكمي فاما تطولت بالنظر فيها واما
رددتها فقال لي اقم عندي حتى افعل ما سالت فاقمت وجمعت الرقاع في خفي واكلنا
وغسلنا ايدينا وقمنا للنوم واستحييت من ذكرها اياه وبسطت عرضها لاني علمت
انا نقوم ونتشاغل بالشرب فقمت ودعا هو بالرقاع من خفي فوقع في جميعها وردها اليه
ونام وانتبه ودخلت اليه في مجلس الشرب فلم استجر ذكر الرقاع له وشربت وانصرفت
بالعشي وبكر الي اصحاب الرقاع لما وقفوا على اقامتي عنده فاعتذرت اليهم وضاق صدري بهم
فدعوت بالرقاع لامزقها والخفف منها ما لبسن بهم فوجدت التوقيعات في جميعها فلم
يكن لي همة الا تفريقها والركوب اليه لشكره وقلت له يا سيدي قد تفضلت وقضيت
حاجاتي فلم علقت قلبي ولم تعرفني حتى تكامل سروري فقال سبحان الله اردت مني ان امن
بان اخبرك بما لم يكن يجوز ان تخفى عليك قال الرضي في ذم الاخلاق وتسبيته
واكثر من تلقي وتبه غير حازم ولكن من صاحبت غير الموافق اذا انت فتشت القلوب وجدتها
قلوب الاعادي في جسوم الاصادق رمى الله مني من هذه الارض غيرها وقطع من هذا الانام علائقي

يظنون ان المجد من له الغنى وان جميع العلم فضل التشادق وقال اكل قريب لي بعيد بوده وكل
بين اضلعه حقد وقال باخلاق كادحت الليالي واحساب كانجل الاديم ارسطاطاليس
سوء العادة كمين لا يؤمن وثوبه قال عبد الله الداراني ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب
قال ابو عبيدة اكرم الناس الاعقال الذين لم يجوعوا ولم يدحوا قيل لسقراط هل من انسان لا عيب فيه
قال لو كان انسان لا عيب له لكان لا يموت شاعر اذا ابليت يوما صالحا فاشفع به فانت ليوم السوء
ما عشت واجد قال هاشم بن عبد مناف اكرموا الجليس يعمر ناديكم قال روح بن زنباع اقمت مع
عبد الملك تسع عشرة سنة فما اعدت عليه حديثا الا مرة فقال قد سمعته منك وقال الشعبي
ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه مر العباس بن عبد المطلب بابنه وهو نائم نومة الضحى
فركله برجله وقال قم لا انام الله عينك اتنام في ساعة يقسم الله فيها الرزق بين عباده اوما سمعت
ما قالت العرب انها مكسلة مهرمة منساة للحاجة والنوم على انواع ثلاثة نومة الخرق ونومة الخلق
ونومة الحمق فنومة الخرق نومة الضحى ونومة الخلق هي التي امر رسول الله صلى الله عليه بها امته
فقال قيلوا فان الشيطان لا يقيل ونومة الحمق النوم بعد العصر لا ينامها الا سكران او مجنون
شاعر ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء فخرا ان تعد معايبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسب امرئ من الشر ان يخيف اخاه المسلم الحسن لو جاءت كل امة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج
وحده لزدنا عليهم وقيل للشعبي اكان الحجاج مؤمنا قال نعم بالطاغوت حميد بن ثور الكوفي
لي امرؤ فوق راس الشر مضطجع اغنى عليه ولا اغنى على السرر الشر يعلم اني ان ظفرت به لم ينج مني
بانياب الاظفر قيل لارسطاطاليس ما بال الحسود اشد غما قال لانه ماخذ بنفسه من غموم
الدنيا ومضاف الى ذلك غمه لسرور الناس قال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل
شيء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا من التيوس في الوبر قيل لعبد الله بن عروة
لزمت البدو وتركت قومك قال وهل بقي الا حاسد على نعمة او شامت بنكبة المتنبي

ماذا لقيت من الدنيا واعجبها اني بما انا باك منه محسود سئل الحسن قيل الحسد المؤمن قال ما
انساك بني يعقوب كان الفضل بن صالح بن عبد الملك الهاشمي يهوى جارية لاخيه عبيد الله بن
فسقا اخاه سما فقتله وتزوجها وقال ابن برد السامي وقد ظلمه في ارض له لئن كان فضل بن
الارض ظالما فقبلي ما اردى عبيد بن صالح سقاه نقوعا من السم ناقعا ولم يتنجب من مخزيات
الفضايح كان اسلم بن زرعة والي خراسان من قبل عبيد الله بن زياد ينبش قبور الاعاجم فربما اصاب
فيها الذهب والفضة فقال الصهيب الجرمي تعوذ بحجر واجعل القبر في الصفا من الارض لا ينبش
عظامك اسلم هو النابش القبر المحيل عظامه لينظر هل تحت السقائف درهم **نوادر**
من هذا الباب ورد على الصاحب بن عباد بعض كتاب اهل العراق ممن كان عرفه
وقت مقامه ببغداذ وشكا سوء حاله فاحسن اليه وولاه عملا واجرى له في كل شهر خمس مائة درهم
وكتب صكه بذلك فحسده بعض الحاضرين وقال للصاحب ان هذا رجل مابون معروف الطريقة
بالفساد وجميع ما تصله به وتوصله اليه ينفقه على من يرتكب منه الفضيحة وافرط في ذم الرجل
والدلالة على قبحه حتى ظن انه قد افسد حاله فلما رد الصك اليه للتوقيع فيه لم يشك الساعي
اليه انه يبطله ويمزقه فلما نظر فيه كتب تحت ما كان قدره له في كل شهر وللغلام يخدمه ويستعر
به خمسون درهما ووقع في الصك ورده اليه اجتمع ثلاثة حساد فقال احدهم لصاحبه
ما بقي من حسدك فقال ما اشتهيت ان افعل باحد خيرا قط قال الثاني انت رجل صالح ولكني ما
اشتهيت ان يفعل احد باحد خيرا قط قال الثالث ما في الارض خير منكما ولكني ما اشتهيت
ان يفعل احد بي خيرا قط قال المدائني تذاكر قوم من ظراف اهل البصرة الحسد فقال رجل
منهم ان من الناس من يحسد على الصلب فانكروا ذلك عليه ثم جاءهم بعد ايام فقال الخليفة قد
امر ان يصلب الاحنف ومالك بن مسمع وقيس بن الهيثم وحمدان الحجام فقال الحاضرون هذا الخبيث
يصلب مع هؤلاء فضحكوا قال الم اقل ان من الناس من يحسد على الصلب قال ابرهيم الموصلي

كنت عند الرشيد يوما فرفع اليه في الخبر ان رجلا اخذه صاحب الخبر ورفع في قصته انه يجمع بين الرجال

والنساء في منزله وانه سبيل عار رفع عليه فاقر بذلك على نفسه وذكر انه يجمع بينهم على تزويج لا على ريبة

وعلى نكاح لا على سفاح وانه شهد له جماعة من مستوري جيرانه وخلق كثير من وجوه الناس واشرافهم

وشفع فيه من الكتاب والقواد واعيان العسكر قوم اسماهم في اخر حكايته وما رفع من خبره قال فلما

قرا الرشيد الخبر واستوفاه تزبد واغتاظ وغضب واستشاط حتى انكرناه وظننا انه سينكل

بالرجل وبمن تكلم فيه حتى قال ما سبيلهم على رجل وسع في منزله على صديقه واسبل عليه ستره وسعى

له فيما يطيب وحلل له الله وهو بعد مستراح للاحرار والاشراف وذوي الاقدار ونحن نعلم

ان الرجل الشريف المستور والاديب الاريب قد يكون عنده العقيلة من بنات عمه واشراف قومه

ويطرا به فيخطر عليه شهوته وتملك عليه امره وهي اقبح من السحر واسمج من القرد واهر من الكلب

واشد تغديا من الليث العادي فيريد شرا الجارية او تزويج الحرة فلا يقدر على ذلك لمكانها

حتى يستريح الى مثل هذا من المقيان ويعشا منزل مثله من الاخوان يجعله سكنه ويبرز به همته

فيساعده على حاجته ويسعى له فيما يحب من لذته ويستره بمنزله الكثير في اطلاقه والسؤال عن

حاله فان كان ما ذكر عنه من الستر وكان صادقا فيما حكى عن نفسه من الفعل اعينه بالف دينار على

مروته واومن من روعته وعرف ما امرنا به فيه قال فقلنا جميعا سدد الله يا امير المؤمنين ووفقك

قال ابو العيناء رايت جارية في النخاسين تحلف لا ترجع الى مولاها فقلت لمه قالت يا سيدي يواقعني

من قيام ويصلي من قعود ويشتمني باعراب ويلحن في القران ويصوم الاثنين والخميس ويفطر في

شهر رمضان ويصلي الضحى ويترك الفجر • ظلمة الفؤاد يضرب بها المثل كانت صبية في المكتب

فكانت تسرق دوي الصبيان واقلامهم فلما شبت زنت فلما اسنت قادت فلما قعدت اشترت

تيسا تنزيه • ابن الحجاج ان يحسدوني فلا والله ما بلغت لولا الخساسة حالي موضع الحسد

وانما في بلى عظم امتنشه من المعاش بلا حجم ولا عدد • ابن حازم الباهلي ملك رايتك لا تدوم على المودة للرجال

خلق جديد كل يوم مثل اخلاق البغال • وله ومتى اختبرت ابا العلاء وجدته متلونا كتلون البغل

ابو تمام مساو لو قسمن على الغواني لما امهرن الا بالطلاق • اخر الليث ليث وان خرت براثنه والكلب

كلب وان طوقته ذهبا • حكي ان اعرابيا اخذ جرو ذيب فرباه بلبن شاة عنده فقال اذا ما ربيته مع الشاء

انس بها فيذب عنها ويكون اشد من الكلب ولا يعرف طبع اجناسه فلما قوي وثب على شاته فافترسها

فقال الاعرابي اكلت شويهتي وبنات فيها فمن انباك ان اباك ذيب • قال رجل انه ليبلغ من ملالي اني

اغير كل شهر كنيتي مرتين • وقال خالد بن صفوان انه ليبلغ من ملالي اني اتبرم بنفسي فاتمنى ان يحدرني

راسي فلا يرد الي الا في كل اسبوع • وقال بشار في نجوه اذا كان ذوقا فالحول من العوى موجهه

في كل اوب ركابه • نحن له وجه العراق ولا نكن مطيه رجال كثير مذاهبه • شاعر يذم رجلا

الصخر هش عند وجهك في الوقاحة • وفي مثله يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فاقد منها حافر الاشهب

اخر لك عرض مثل من قوارير ووجه مملم من حديد • تشاجر رجلان فقال كل واحد منهما انا الام

فتحاكما الى رجل فقال قد كلمتماني فاخبراني بخلاقكما فقال احدهما ما مر بي احد الا اغتبته ولا اغتني

احد الا خنته • وقال الاخر انا ابطر الناس في الرخاء واجبنهم عند اللقاء واقلهم عند الحياء فقال

الرجل كلاكما لئيم والام منكما الحطيئة فانه هجا اباه وامه ونفسه • من نوادر العقوق

ضرب رجل اباه فقيل له ما عرفت حقه قال لا لانه لم يعرف حقي قيل فما حق الولد على الوالد

قال يتخير امه ويحسن اسمه ويختنه ويعلمه القران فكشف عن عورته فاذا هو اقلف وقال اسمي

برغوث ولا اعلم حرفا من القران وقد اولدني من زنجية فقال الولد للوالد انك تساهلت جفا

جحي امه فقالت هذا جزاي وقد حملتك في بطني تسعة اشهر فقال ادخلي في استي حتى احملك

سنتين وخلصيني • وقالت امراة لابنها هذا جزاي وقد ارضعتك سنتين فقال رجعي عن دور قرب

لبنا دور قبن محبضا واعفيني • كان لحنظلة النميري ابن عاق اسمه مرة فقال له يوما انك لسيم يا مرة

فقال اعجبني حلاوتك يا حنظلة فقال انك خبيث كاسمك فقال احببت مني من سماني به فقال انك

لست من الناس قال لمن اشبه اباه فما ظلم قال ما احوجك الى الادب قال الذي يشاتني على
بلى احوج اليه مني قال عممت ام ولدتك قال اذا لقيت مثلك قال لقد كنت مشوما
على اخوتك دفنتهم وبقيت قال اعجبني كرم عمومتي قال لا ازداد الا خبثا قال كالمجتبى من الشوك
العنب امر بعض الملوك غلاما له ان يصلح شرطا بين ويشويه ببزر حطب ويبيعه على كل شر
رجل فصاد رحمة وسواها بعد ودفعها الى جوزي فقال الجوزي احطات في كل ما امرك به الملك
صيد بومة واشوها بدفلى وادفعها الى نبطي ولد زنا ففعل وكتب به الى الملك فقال الملك اصبت
ولكن كفى ان يكون الرجل نبطيا لا يحتاج الى ولد زنا فليس يزداد النبطي بذلك شرا فقد بلغ بجنسه
الغاية تم الباب الرابع والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد واله الطاهرين وسلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكريم الجواد السابغ فضله على العباد معطي الرغائب
ومنيلها ومنهض عثرات الكريم ومقيلها سمح فافضل ومنح فاجزل احمده على سعة عطاياه واثني عليه
بنعمه والائه واعوذ به من شح الانفس ومنع المنفس وبخل مطاع مردٍ وهوى متبع مغوٍ واسأله التوفيق
لحسن التنفل بوفير ما شرف ولا تقتير وصلواته على رسوله النبي الامي معدن الافضال وبحر النوال
عصمة الارامل والايامى ثمال العيل والناس اطعم في المحل الجدب اطعامه في الرخاء والخصب
واعطى مع اللاواء والعسر عطا من لا يخاف الفنا والفقر وعلى اصحابه واله المقتدين بهديه وافعاله

الباب الخامس في السخاء والجود والبخل واللوم

الجود بذل المال وانفعه
ما صرف في وجه استحقاقه وقد حث الله عز وجل عليه وندب اليه في قوله لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون والبخل منع الحقوق واليه الاشارة في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال تعالى ولا
يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم

القيامة وقال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح
لدينكم الا السخاء وحسن الخلق الا فزينوا دينكم بهما وقال صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخي
فان الله عز وجل اخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر ووفد عليه صلى الله عليه رجل فساله فقال
له اسالك فتكذبني لولا سخاؤك ومقتك الله عليه لشردت بك من وافد قوم وقال صلى الله عليه وسلم
شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع وقال صلى الله عليه خلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء
الخلق وقال بعض السلف منع الموجود سوء ظن بالمعبود وتلا وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو
خير الرازقين وقال علي عليه السلم الجود حارس الاعراض وقال ايضا السماح ما كان ابتدا
فاما ما كان عن مسألة فحيا وتذمم وقال ايضا البخل عار وقال ايضا عجبت للبخيل الذي استعجل
الفقر الذي منه هرب وفاته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في
الاخرة حساب الاغنياء وقال علي بن عبد الله بن العباس سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة
الاتقياء وقال يحيى بن معاذ الرازي تابى القلوب للاسخياء الا حبا ولو كانوا فجارا وللبخلاء
بغضا ولو كانوا ابرارا وقال بعض الحكماء الجواد من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره وقيل
لعمرو بن عبيد ما الكرم فقال ان يكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا نظر اعرابي الى قوم
ينصرفون من المسجد الجامع فقال لو ورد هولاء على بخل الغني حوائجهم فكيف على اجود الاجواد ومن
كلام ينسب الى جعفر بن محمد عليهما السلم لا يتم المعروف الا بثلاثة بتعجيله وتصغيره وستره
جاهل سخي خير من ناسك بخيل الجود زكاة السعادة الايثار على النفس موجب لاسم الكرم لا تستحي
من بذل القليل فان الحرمان اقل منه ويشبه هذا المعنى قول الشاعر وينسب الى حماد عجرد
بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سد فقرا فهو محمود ومن هذا النمط ان الكريم يتخفى عنك
عسرته حتى تخال غنيا وهو مجهود وللبخيل على امواله علل زرق العيون عليها اوجه سود

وقال علي بن موسى يا حسرة المعروف اذا لم يحصى وقال علي بن الحسين الكريم يبتهج بفضله واللئيم يفتخر
بماله. وقال الحسن بن علي عليهما السلم لمعوية بن قيل عطاك فقد اعانك على الكرم ومن كلام له ايها
الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وانشد عبد الله بن
جعفر ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع فقال هذا شعر رجل يريد
ان يبخل الناس امطر المعروف مطرا فان صادف موضعا فهو الذي قصدت والا كنت احق به
وقيل ليزيد بن معوية ما الجود فقال اعط المال من لا تعرف فانه لا يصير اليه حتى يتخطى من
تعرف وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر ما دام فلك يدور فامطر معروفا قال سعيد بن العاص
وكان من الاجواد قبح الله المعروف اذا لم يكن ابتداء من غير مسئلة فاما اذا اتاك يرى دمه في وجهه
مخاطرا لا يدري اتعطيه ام لا وقد بات ليلته يتململ على فراشه يعاقب بين شقيه مرة هكذا
ومرة هكذا من حاجة خطرت بباله اتاك وعزمه قبل ارجاهم في نفسه واقربهم من حاجته
ثم عزم على وترك عزي فلو خرجت له مما املك لم اكافه وهو على امن منه عليه قال علي بن ابي
طالب عليه السلم لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال
ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين قال ذاك احمد سبلها قال عمرو بن الاهتم الا طرقت اسماء وهي
طروق وبانت على ان الخيال يشوق بحاجة محزون كان فؤاده جناح وهت عظماه فهو خفوق
ذريني فان البخل يا ام هيثم لصالح اخلاق الرجال سروق واني كريم ذو عيال تهمني نوائب يغشى رزؤها وحقوق
ومستنبح بعد الهدو دعوته وقد حال من ساري الشتاء طروق يعالج عرنينا من الليل باردا تلف رياح ثوبه
وبروق فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا فهذا مبيت صالح وصديق وقمت الى البرك الهواجد
فاتقت مقاحيد كوم كالمجادل روق بادماء مرباع النتاج كانها اذا عرضت دون العشار فنيق
بضربة ساق او بادماء ترى لها امام المنكبين فتيق وقام اليها الجازران فاوفدا يطيران عنها الجلد وهي تفوق
فجر الينا ضرعها وسنامها وازهر يحبو للقيام عتيق بقير جلا بالسيف عنه غشاءه اخ باخاء الصالحين رفيق

بنات

بنات لنا منها وللضيف موهنا شواء سمين زاهق وغبوق وبات له دون الصبا وهي قرة
لحاف ومصقول الكساء رقيق وكل كريم يتقي الذم بالقرى وللحمد بين الصالحين طريق
اضفت فلم افحش عليه ولم اقل لاحرمه ان المكان مضيق لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق
الرجال تضيق نمتني عروق من زرارة للعلى ومن فدكي والاشد عروق مكارم يجعلن الفتى في ارومة
يفاع وبعض الوالدين دقيق وقال حاتم الطائي اماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث
والذكر وقد علم الاقوام لو ان حاتما اراد ثراء المال كان له وفر اماوي ان يصبح صداي بقفرة من الارض لا ماء لدي
ولا خمر ترى ان ما انفقت لم يك ضرني وان يدي مما بخلت به صفر اماوي اما مانع فمبين واما عطاء لا ينهنهه
الزجر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر غنينا زمانا بالتصعلك
والغنى وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا
الفقر وقال ايضا واذا انور طارق مستنبح نبحت فدلته على كلابي وعوين يستعجلنه
فلقينه يضربنه بشراشر الاذناب وقال الافوه بن معاذ القشيري دعيني فان الجود
ما لم تخاليني ومعروف الناس عجيب وانك لا تخلت ثم تدنيني بصالح اخلاق الفتى لكذوب وما بكم
عسري ويسري فانني ذلول لحاج المعتفين اريب وما زلت مثل البحر يرتب مرة فيغلي ويوما مرة فيطيب
وما خير معروف الفتى في شبابه اذا لم يزده الشيب حين يشيب وما السائل المحروم يرجع خائبا ولكن
بخيل الاغنياء يخيب وللمال اثر وان ضن ربه يصيب الفتى من ماله ونصيب وقال ابن هرمة
لا غنمي في الحياة مد لها الا ادراك القرى ولا ابلي كم ناقة قد وجأت منحرها بمستهل الشؤبوب او جمل
لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل وقال ايضا اغشى الطريق بقبتي ورواقها واحل
في ظلل الربى فاقيم ان امرؤ اجعل الطريق لبيته طنبا وانكر حقه للبيم وقال ايضا
ومستنبح تستكشط الريح ثوبه ليسقط عنه وهو بالثوب معصم عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبح كلب
او ليفزع نوم فجاوبه مستسمع الصوت للقرى له عند اتيان المهبين مطعم يكاد اذا ما ابصر الضيف
مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم

وقال الخثعمي: لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف وإن تولت فأحرى أن تجود بها
فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف . وقد روي هذان البيتان لبعض الكتاب أنشدها يحيى بن خالد وقد رآه
يفرق الصلات في الناس وأخذ المعنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فقال: فأنفق إذا أنفقت إن كنت
موسرا وأنفق على ما خيلت حين تعسر فلا الجود يفني المال والحظ مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر
وقد قال عسلة بن كوان: انفق ولا تخش إقلالا فقد قسمت بين العباد مع الآجال أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية ولا يضر مع الإقبال إنفاق . والكل مأخوذ من قول امرأة من العرب لابنها: يا
بني إذا رأيت المال مقبلا فأنفق فإن ذهابه فيما تريد خير من ذهابه فيما لا تريد . ووصف رجل عبد الله
بن جعفر فقال: كان إذا افتقر لم يفتقر نفسه وإذا استغنى لم يستغن وحده . وكان عبد الله بن جعفر من الجود
بالمكان المشهور وله فيه أخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود وكان معاوية يعطيه
ألف ألف درهم كل سنة فيفرقها في الناس ولا يرى إلا وعليه دين . ولما مات معاوية وفد
إلى يزيد فقال له: كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك؟ فقال: كان رحمه الله يعطيني ألف ألف
درهم. قال يزيد: فقد زدناك لترحمك عليه ألف ألف. قال: بأبي وأمي أنت. قال: ولهذه ألف ألف. فقال:
أما إني لا أقولها لأحد بعدك. فقيل ليزيد: أعطيت هذا المال العظيم رجلا واحدا من مال
المسلمين. فقال: والله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة، ووكل به من صحبه وهو لا يعلم لينظر
ما يفعل في المال. فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين. وقال له
الحسن والحسين عليهما السلام: إنك قد أسرفت في بذل المال. فقال: بأبي أنتما إن الله عز وجل
عودني أن يتفضل علي وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف إن قطعت العادة يقطع عني
المادة. ولما ولي عبد الملك بن مروان جفا عبد الله ورقت حاله فراح يوما إلى الجمعة وجاءه
سائل فقال له: إن كان يقنعك الخز فقميصي هذا خز. فقال: نعم. فقال: اللهم إنك عودتني عادة
جريت عليها فإن كان ذلك قد انقطع فاقبضني إليك. فتوفي في الجمعة الأخرى . وامتدح

نصيب

نصيب عبد الله بن جعفر فأمر له بخيل وأثاث وإبل ودنانير ودراهم فقيل له: أمثل هذا
الأسود يعطى مثل هذا المال؟ فقال عبد الله: إن كان أسود فإن شعره لأبيض وإن ثناءه
لعربي ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وهل أعطيناه إلا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا
تنضى وأعطانا مدحا يروى وثناء يبقى . وقيل لعبد الله بن جعفر: إنك تبذل الكثير إذا سئلت
وتضيق في القليل إذا تو جرت فقال: إني أبذل مالي وأضن بعقلي . وله أخبار سنذكر بعضها
حيث ننفق من هذا الباب . كان لبيد بن ربيعة العامري جوادا شريفا في الجاهلية والإسلام
وكان نذر ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم حتى تنقضي فهبت في الإسلام وهو بالكوفة مملق مقتر فعلم
بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو واليها من قبل عثمان فخطب الناس فقال: إنكم قد عرفتم
نذر أبي عقيل وما وكد على نفسه فأعينوا أخاكم ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة وبعث
الناس إليه أيضا فقضى نذره ففي ذلك تقول بنت لبيد: إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا
عند هبتها الوليدا . وكان عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش من أجواد العرب في الجاهلية
فلما أسن حجرت بنو تيم عليه ومنعوه أن يعطي شيئا من ماله فكان إذا أتاه الرجل يطلب
منه شيئا قال: ادن مني فإذا دنا منه لطمه ثم يقول: اذهب فاطلب لطمتك وترضى فيرضيه
بنو تيم من ماله . وفي ذلك قول قيس بن الرقيات: والذي إن أشار نحوك لطما تبع اللطم نائل وعطاء
مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ عواده فقال لمولى له: ما بال الناس لا يعودوني؟ فقال
للذي لك عليهم. قال: ناد فيهم ما كان عليه شيء فهو له. فكسروا درجته من تهافتهم عليه
كان سعيد بن العاص إذا سأله سائل فلم يكن له ما يعطيه قال له: اكتب علي سجلا إلى
أيام يسري. ولما مات أتى عمرو ابنه بما عليه من الصكاك وفي جملتها صك لفتى من قريش
فيه شهادة مولى له بعشرين ألفا فقال ابنه للمولى: من أين له هذا المال وإنما هو صعلوك
من فتيان قريش. فقال المولى: إن أباك خرج من منزله فلقيه هذا الفتى فمشى معه فلما بلغ حيث
أراد سأله هل من حاجة فقال: إنما رأيتك تمشي وحدك فوصلت جناحك فلم يكن معه ما

يعطيه فكتب له على نفسه بما رأيت   اشترى عبيد الله بن ابي بكرة جارية بستين الف درهم
فطلب دابة يحملها عليها فلم يوجد فجاء رجل بدابته فحملها فقال له عبيد الله اذهب بها الى منزلك
ووهبها له   واستعمل عبيد الله بن زياد على اطفاء بيوت النيران بين البصرة وسجستان
فاصاب اربعين الف الف درهم فجال الحول وعليه دين   اربح على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم
اضحى فمكث ساعة ثم قال لاهله اجمع عليكم غما وبخلا من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي
باع ابو الجهم داره فلما ارادوا الاشهاد عليه قال بكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص قالوا
سبحان الله وهل رأيت احدا يشتري جوارا قال الا تشترون جوار انسان ان اسأت
اليه احسن لا اريد ان ابيعكم شيئا ردوا علي داري فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه بالف دينار
طلب رجل من ال العباس خطرا فلم يعطه فبلغ ذلك معن بن زائدة وهو باليمن فارسل اليه بجراب
من خطر فيه الف دينار وكتب اليه اختضب بالخطر وانتفع بالنخالة   كان معن بن زائدة قد ابلى
مع يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء شديدا فطلبه المنصور وبذل مالا لمن جاء به فاضطر لشدة الطلب
الى ان اقام في الشمس الى ان لوحت وجهه وخفف عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة
وركب جملا ثقالا وخرج عليه ليمضي الى البادية فيقيم بها قال معن فلما خرجت من باب حرب
تبعني اسود متقلد السيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض علي
فقلت مالك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت له ومن انا حتى يطلبني امير المؤمنين قال دع هذا فاني
اعرف بك منك قال معن فقلت له يا هذا اتق الله في فان كانت القصة كما تقول هذا جوهر حملته
معي باضعاف ما بذله المنصور لمن جاء بي فخذه ولا تسفك دمي فقال هاته فاخرجته فنظر اليه ساعة
وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شيء فان صدقتني اطلقتك فقلت قل فقال ان
الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت قط مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال
فثلثه قلت لا حتى بلغ الى العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت ذلك فقال ما ذاك بعظيم
انا والله رزقي من ابي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الاف دنانير وقد وهبته

لك ووهبتك نفسك وللجود الذي اثرت بين الناس ولتعلم ان في الدنيا اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر
بعدها كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى بالجوهر في حجري وخلى خطام البعير وانصرف
فقلت له يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فاني غني
عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله لا اخذه ولا اخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى
فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن جاءني به ما شاء فما عرفت له خبرا وكأن الارض ابتلعته
اراد رجل ان يمدح رجلا عند خالد بن عبد الله القسري فقال والله لقد دخلت اليه فوجدته اسرى
الناس فرشا ودارا وآلة فقال خالد لقد ذممته من حيث اردت ان تمدحه هذه والله حال من
لم تدع فيه شهوته للمعروف فضلا   قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في علته لم يبق علي من الناس
الزمان الا العلة والخلة واشدهما علي اهونهما على الناس لان تألم جسمي بالاوجاع اهون من الم قلبي
للحقوق المضاعة   قال اعرابي ما زال فلان يعطيني حتى ظننته يودعني وما ضاع مال اورث حمدا   شاعر
واذا الرجال تعرفت اهواؤها فهواه خطة سائل او امل   ويكاد من فرط السخاء بنانه حب العطاء يقول هل من سائل
وقال عمارة بن عقيل في خالد بن يزيد   تأبى خلائق خالد وفعاله الا تجنب كل امر عائب   واذا حضرنا الباب
عند غدائه اذن الغداء لنا برغم الحاجب   وقال الخريمي   اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب   مر يزيد بن المهلب باعرابية في خروجه من سجن عمر
بن عبد العزيز يريد البصرة فقربت له عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما معك من النفقة قال ثمانمائة دينار
قال فادفعها اليها فقال له ابنه انك تريد الرجال ولا تكون الرجال الا بالمال وهذه يرضيها اليسير وبعد
لا تعرفك فقال ان كانت ترضى باليسير فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي ادفعها
اليها   قال العتبي اشرف عمر بن هبيرة يوما من قصره فاذا هو باعرابي يرقص قلوصه الال فقال لحاجبه
ان ارادني هذا فاوصله الي فلما دنا الاعرابي ساله فقال قصدت الامير فادخله اليه فلما مثل بين يديه
قال له عمر ما خطبك فقال الاعرابي   اصلحك الله قل ما بيدي فما اطيق العيال اذ كثروا

اخرجوهم الى مكانه فارسلوني اليك وانظروا قال فاخذت عمر الاريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم
قال ارسلوني اليك وانظروا اذن والله لا تجلس حتى ترجع اليهم غانما فامر له بالف دينار ورده على
بعيره قال ابو العباس المبرد بلغني ان اعرابيا وهذا عندي اصح اتى رجل يسأل الحسن بن علي
عليهما السلم فقال له ان المسألة لا تصلح الا في غرم فادح او فقر مدقع او حمالة مفظعة فقال الرجل ما
جئت الا في احداهن فامر له بمائة دينار ثم اتى اخاه الحسين عليه السلم فقال له مثل ما قال له
اخوه فاعطاه تسعة وتسعين دينارا كره ان يساوي اخاه ثم اتى عبد الله بن عمر فاعطاه سبعة
دنانير ولم يسأله عن شيء فحدثته بقصته وما جرى بينه وبينهما فقال عبد الله ويحك وانى
تجعلني مثلهما انهما غرا بالعلم غرا لما وجه يزيد بن معوية عسكره لاستباحة اهل المدينة
ضم علي بن الحسين الى نفسه اربعمائة منافية يعولهن الى ان انقرض جيش مسلم بن عقبة
فقالت امرأة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك الشريف ذكر العباس بن محمد
ان المهدي لما وجه الرشيد الى الصائفة سنة ثلاث وستين خرج يشيعه وانا معه فلما
حاذا قصر مسلمة قلت له يا امير المؤمنين ان لمسلمة في اعناقنا منة كان محمد بن علي مر به
فاعطاه اربعة الاف دينار وقال له يا ابن عم هذان الفان لدينك والفان لمعونتك فاذا
نفدت فلا تحتشمنا فقال لما حدثته الحديث احضروا من ها هنا من ولد مسلمة ومواليه
فامر لهم بعشرين الف دينار وامر ان تجرى عليهم الارزاق ثم قال يا ابا الفضل كافانا مسلمة
وقضينا حقه قلت وزدت يا امير المؤمنين قال يحيى بن خالد جعلت الدنيا دون عرضي
فابرها علي ما صانه واهونها علي ما شانه كتب ابو العيناء الى عبيد الله بن سليمان
في نكبته ان الكريم المنكوب اجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم اذا ازداد نعما ازداد
لوما والكريم اذا ازداد عسرا ازداد ظنه بالله حسنا دفع الواقدي قصة الى المامون يشكو
غلبة الدين وقلة الصبر فوقع المامون عليها انت رجل فيك خلتان الحيا والسخا فاما السخا

فهو الذي اطلق ما في يدك واما الحيا فبلغ بك ما انت عليه وقد امرنا لك بمائة الف درهم فان كنا اصبنا
ارادتك فازدد في بسط يدك وان كنا لم نصب ارادتك فجنايتك على نفسك وانت كنت حدثتني
وانت على قضاء الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله تعالى للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر
كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت انسيت هذا الحديث فكانت مذاكرته اياي به
اعجب الي من صلته بعث روح بن حاتم بن المهلب الى رجل ثلثين الف درهم وكتب اليه قد وجهت
اليك بها لا اقللها تكبرا ولا اكثرها تمننا ولا استثيبك عليها ثناء ولا اقطع بها لك رجاء اراد الرشيد
ان يخرج الى القاطول فقال يحيى بن خالد لرجا بن عبد العزيز وكان على نفقاته ما عندك من المال
قال سبع مائة الف درهم قال فاقبضها اليك يا رجا فلما كان من الغد غدا اليه رجا فقبل يده
وعنده منصور بن زياد فلما خرج قال لمنصور لقد ظننت ان رجا قد توهم انا قد وهبنا المال له وانما
امرناه بقبضه من الوكلا ليحفظه علينا لحاجتنا اليه في وجهنا هذا قال منصور فانا اعلمه ذلك
قال اذن يقول فقبل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل شيئا فقد تركتها له قال سلم بن زياد لطلحة
بن عبيد الله بن خلف الخزاعي اني اريد ان اصل رجلا له علي حق وصحبة بالف الف درهم فما ترى قال
ارى ان تجعل هذه لعشرة قال فاصله بخمسمائة الف درهم قال كثير قال فلم يزل به حتى وقف على مائة
الف درهم قال افترى مائة الف يقضي بها ذمام رجل له انقطاع وصحبة ومودة وحق واجب
قال نعم قال هي لك وما اردت غيرك قال فاقلني قال لا افعل والله سيل اسحق الموصلي عن
سخاء اولاد يحيى بن خالد فقال اما الفضل فيرضيك فعله واما جعفر فيرضيك قوله واما محمد فيفعل
بحسب ما يجد واما موسى فيفعل ما لا يجد بات جماعة من الروساء عند احمد بن ابي دواد فلما اخذوا
مضاجعهم اذا الخدم قد اخرجوا لكل واحد منهم جارية قال فاحتشموا من ذلك وبات الجواري ناحية
فلما اصبحوا وجه بجارية كل واحد الى منزله ومعها وصيفة قال شريح بن الاحوص

ومستبلج مبغى المبيت ودونه من الليل سجفا ظلمة وستورها رفعت له ناري فلما اهتدى بها زجرت
كلابي ان يهر عقورها فبات وقد اسرى من الليل عقبة بليلة صدق غاب عنها شرورها
اذا الشول راحت ثم لم تفد لحمها بالبانها ذاق السنان عقيرها وقال عروة بن الورد اني امرؤ عافي
انائي شركة وانت امرؤ عافي انائك واحد اتهزأ مني ان سمنت وان ترى بوجهي شحوب الحق والحق جاهد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد وقال آخر الا رب وقد قطعتني عذله
ماذا من الموت بين البخل والجود الا يكن ورق يوما اجود بها للمعتفين فاني لين العود قيس بن عاصم
ابا بنت عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد اذا ما عملت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني
غير آكله وحدي كريما قصيا او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي وكيف يسيغ المرء زادا
وجاره خفيف المعا بادي الخصاصة والجهد وللموت خير من زيارة باخل يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما في الا تلك من شيمة العبد وقال آخر ومستنبح قال الصدى مثل
قوله حضأت له نارا لها حطب جزل وقمت اليه مسرعا فغنمته مخافة قومي ان يفوزوا به قبل
فاوسعني حمدا واوسعته قرى وارخص بحمد كان كاسبه الاكل وقال محمد بن بشير
نفل عارا اذا ضيف تضيفني ما كان عندي اذا اعطيت مجهودي فضل المقل اذا اعطاه مصطبرا ومكثر
في الغنى سيان في الجود لا يعدم السائلون الخير افعله اما نوال واما حسن مردود
وقال الهذلي وتهاب ما لا تكاد النفس تسله من التلاد وصول غير منان وقال البحتري
ألست ترى مد الفرات كأنه جبال شروري جئن في البحر عوما وما ذاك من عاداته غير انه رأى شيمة
من جاره فتعلما وقال حاتم لا تسأليني واسألي اي فارس اذا الخيل جالت في قنا تكسرا
ولا تسأليني واسألي اي ياسر اذا بادر القوم الكنيف المسترا واني لوهاب لقطعي وقرتي اذا ما صحوت
والكميت المصدرا واني لتغشى بعدا بحي جفنتي اذا ورق الطلح الطوال تحسرا نزل رجل بامرأة
من العرب فقال لها اهل من لبن او طعام يباع فقالت انك للئيم او حديث العهد باللئام

فاستحسن ذلك منها وخطبها فتزوجها قيل لاعرابية وقد حلبت شاة تبيعها بكم هذه قالت
بكذا قيل لها احسني فتركت الشاة ومرت لتنصرف فقيل لها ما هذا فقالت لم تقولوا انقصي وانما
قلتم احسني والاحسان ترك الكل قال ابو الحسين محمد بن عمر بن بكر كان ابي بين يدي المنتصر بالله واحمد
بن الخصيب جالس فدخل الحاجب فقال ايها الامير هذا الحسن بن سهل بالباب فالتفت اليه احمد
فقال دعنا من العظام الناخرة والرسوم الدائرة فوثب ابي وقال ايها الامير ان للحسن بن سهل
علي نعما عظاما وله في عنقي ايادٍ جمة فقال ما هو يا عمر فقال ملأ والله بيتي ذهبا وفضة
وادنى مجلسي وخلع علي والحقني برؤساء اهل العلم كابي عبيدة والاصمعي ووهب بن جرير وغيرهم
وقد اقدرني الله سبحانه بالامير على مكافاته وهذا من اوقاته فان رأى الامير ان يسهل اذنه ويجعل
ذلك على يدي وحبوة لي وذريعة الى مكافاة الحسن باحسنه فعل فقال يا با حفص بارك الله عليك فمثلك
يستودع المعروف وعندك يثمر البر ومثلك رغب الاشراف في اتخاذ الصنائع قد جعلت اذن الحسن
اليك فادخله اي وقت حضر من ليل او نهار لا سبيل لاحد من الحجاب عليه فقبل البساط ووثب الى
الباب وادخل الحسن واتكاه يده فلما سلم على المنتصر امره بالجلوس فجلس وقال له قد جعلت اذنك
الى ابي حفص فاحضر اذا شئت من غدو او عشي وارفع حوائجك وتكلم بكل ما في صدرك فقال الحسن
والله ايها الامير ما احضر طلبا للدنيا ولا رغبة فيها ولا حرصا عليها ولكني عبد بشان الى مواليه
وسادته وبلقائهم يشتد ظهره ويتبسط امله وتتجدد نعمة الله تعالى عنده وما احضر لغير ذلك
قال واحمد بن الخصيب يكاد يتقد غيظا فقال له المنتصر فاحضر الان في اي الاوقات احببت
فاكب الحسن على البساط يقبله شكرا ونهض قال ابي ونهضت معه فلما بعدنا عن عينه بلغني
ان المنتصر قال هكذا اولئك الشاكرون وعلى مثل هذا فلينعم المنعمون ثم قال الحسن لعمر والله ما
ادري بأي لسان اثني عليك فقال يا سبحان الله انا اولى بالثناء عليك منك والدعاء لك لانك خولتني
الغنى والبستني النعمى في الزمان الصعب واي الآن تجفوني في مثلها الحميم فجزاك الله عني

وعن ولي افضل الجزاء فقال الحسن والهفاه على ان لا يكون ذلك المعروف اضعاف ما كان ثم ردد القول
ونعشا المنعم واحواله ولله در الحرمي حيث يقول ودون الندى في كل قلب ثنية لها مصعد حزن ومنحدر
سهل وود الفتى في كل نيل ينيله اذا ما انقضى لو ان نائله جزل ثم قال لي يا ابا محمد اخرج معه اعزه
الله حتى تؤديه الى منزله قال ابو الحسين فخرجت معه فلم ازل احادثه حتى جرى ذكر رزين العروضي
الشاعر وكان قد امتدحه بقصيدة ومات رزين من قبل ان يوصلها الى الحسن فقلت اعز الله الامير
كان شاعرا من اهل العلم مدح الامير بقصيدة هي في العسكر مثل ومات قبل ان ينشدها
قال فاسمعنيها انت فانشدته فوته يوما لهم للرحيل غدوة احتبك الامر حول حلقوا ثم مضوا
مدلجين مفردا بهمك ما ودعوك وهي ستون بيتا على غير وزن العروض قال ابو الحسين فانا والله
انشده ودموعه تهمي على خده وتقطر على نحره قال والله ما ابكي الا على قصور الايام عنا وبعد
ثم جعل يتلهف وقال فما الذي منعه من اللقاء ابعد الحجاب ام قعود الاسباب فقلت
له اعتل جعلني الله فداك فجعل يترحم عليه ويترحم الرجل على الغيبة ثم قال والله لا اكون اعجز من علقمة
قال فوالله ما دريت ما عنى قلت جعلني الله فداك ومن علقمة قال علقمة بن علاثة حيث مات
قبل وصول الحطيئة بالقصيدة التي يقول فيها لعمري لنعم الحي من آل جعفر بحوران امسى ادركته الحبائل
فان تحي لا املل حياتي وان تمت فما في حياة بعد موتك طائل وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلائل
فبلغت هذه الابيات علقمة فاوصى له بمثل نصيب ابن ولكن هل ترك الرجل وارثا قلت بنية قال
تعرف مكانها قلت نعم قال والله ما اشعر لي وفي هذا ما ابر به هذه الصبية ولكن القليل ينفع
منها العذر ففعل ثم دعا غلاما له فقال هات ما بقي من نفقة شهرنا فاعطاه الفي درهم فدفعها الي
وقال خذ الفا واعط الصبية الفا ففعلت ما قال وان الحسن بن شهريار الحسن بن سهل فكلمه في
رجل فقال ان العيال متوافرون والضياع متحيفة والوظائف قايمة ونحن والعادة لا نرضيه
دون عادته وقد امرت له بثلاثين الف درهم فقال الحسن بن شهريار انما مقدار الرجل

الذي سالتك فيه ان يعطى الفا او الفين فقال الحسن ان لكل شيء زكاة وان زكاة الجاه بذله فاذا اجرى
الله تعالى على يدك خيرا فلا تعترض فيه قال علي عليه السلم لاصحابه من كانت له الي منكم حاجة
فليرفعها في كتاب لاصون وجهه عن المسألة وقالوا السخي من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه
لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافاة فيسقط شكره ويكون مثله فيما اعطى مثل الصايد
الذي يلقي الحب للطير لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه نظر المنذر بن ابي سبرة الى ابي الاسود
الدؤلي وعليه قميص مرقوع فقال له ما اصبرك على لبس هذا القميص فقال رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث
اليه بتخت من ثياب فقال ابو الاسود كساني ولم استكسه فحمدته اخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان احق الناس ان كنت شاكرا بشكرك من اعطاك والعرض وافر ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الفقرا فقال ان سعيد بن حزيم منهم فاعطاه الف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا اعطيت فاغن وفد قوم على رسول الله صلى الله عليه وفد من العرب فاعطاهم وفضل
رجلا منهم فقيل له في ذلك فقال كل القوم عيال عليه وكان عبيد الله بن العباس بن عبد
المطلب من الاجواد اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا
وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال ما يدك عندنا قال رايتك واقفا
بزمزم وغلامك يمتح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت فقال
اجل اني لاذكر ذلك وانه ليتردد بين خاطري وفكري ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار
وعشرة الف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفي بحق يده عندنا فقال له الرجل والله
لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد الاولين والاخرين محمدا صلى
الله عليه ثم شفع بك وبابيك وحبس معوية عن الحسين بن علي عليهما السلم صلاته فقيل
له لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قد قدم بنحو الف الف فقال الحسين واين تقع الف الف
من عبيد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا عصفت ومن البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله

بكتاب ذكر فيه حبس معوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة الف درهم فلما قرا عبيد
الله كتابه وكان ارق الناس قلبا والينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معوية ما اخبرت
بما اكلت من الحرام حتى اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال
لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما نملكه من فضة وذهب ودابة واخبره اني شاطرته مالي
فان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الاخر فقال له القهرمان فهذه المون التي عليك
من اين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللتك على امر تقيم به حالك فلما اتاه الرسول قال انا لله حملت
والله على ابن عمي وما حسبت انه يتسع لنا هذا كله واخذ من ماله واهدى اليه معوية وهو عنده
من هدايا السرور حللا كثيرة ومسكا وانية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما
وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل في نفسك منها شي قال نعم والله
ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبيد الله وقال فشانك بها فهي لك
قال جعلت فداك اخشى ان يبلغ ذلك معوية فيجد علي قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن
فاذا كان خروجنا حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في الكرم اكبر من الكرم ولوددت
اني لا اموت حتى اراك مكانه يعني معوية فظن عبيد الله انها مكيدة فقال دع هذا فانا قوم نفي بما
عقدنا ولا ننقض ما اكدنا وجاءه رجل من الانصار فقال له يا ابن عم محمد انه ولد لي في هذه
الليلة مولود واني سميته باسمك تبركا مني به وان امه ماتت فقال له عبيد الله بارك
الله لك في الهبة واجزل لك الاجر في المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود
جارية تحضنه وادفع اليه مائتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد ايام
فانك جئتنا وفي العيش يسر وفي المال قلة فقال الانصاري جعلت فداك لو سبقت حاتما
بيوم ما ذكرته العرب ابدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا اشهد ان عفوك اكثر
من مجهوده وطل صوبك اكثر من وابله وعبيد الله بن ابي بكرة من الاجواد ادلى اليه رجل بحرمة فامر

له بمائة الف درهم فقال اصلحك الله ما وصلني بها احد قط ولقد قطعت لساني عن شكر غيرك وما رايت الدنيا
في يد احد احسن منها في يدك ولولا انت لم يتولنا بهجة الا اظلمت ولا نور الا انطمس الذين انتهى اليهم
الجود في الجاهلية حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وهرم بن سنان المري وكعب بن مامة الايادي
وضرب المثل بحاتم وكعب وحاتم اشهرهما فاما كعب فجاد بنفسه واثر رفيقه بالماء لما تصافنا
الاداوة في المفازة فمات عطشا وليس له خبر مشهور غيره واما حاتم فاخباره كثيرة واثاره في
الجود مشهورة وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء امر غلامه يسارا فاوقد نارا في يفاع من الارض
لينظر اليها من اضل الطريق ليلا فيصمد نحوها فقال في ذلك اوقد فان الليل ليل قر والريح يا واقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفا فانت حر قالوا ولم يكن حاتم ممسكا شيئا ما عدا فرسه وسلاحه
فانه كان لا يجود به ثم جاد بفرسه في سنة ازمة قالت النوار امراة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت
لها الارض واغبر افق السماء وراحت الابل حدبا حدابير وضنت المراضيع عن اولادها فلا تبض
بقطرة وحلقت السنة المال وايقنا بالهلاك فوالله اني لفي ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين اذ
تضاغى الصبية من الجوع عبد الله وعدي وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقمت الى الصبية فوالله
ما سكنوا الا بعد هدأة من الليل واقبل يعللني فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شي
قد رفع كسر البيت فقال من هذا فولى ثم عاد اخر الليل فقال من هذا قالت جارتك فلانة اتيتك
من عند صبية يتعاوون عوي الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا عدي فقال اعجليهم فقد اشبعك
الله واياهم فاقبلت المراة تحمل اثنين ويمشي جانبها اربعة كانها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه
فوجا لبته بمدية فخر ثم كشط عن جلده ودفع المدية الى المراة فقال شانك فاجتمعنا على اللحم نشوي
وناكل ثم جعل ياتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا عليكم بالنار والتفع بثوبه ناحية ينظر الينا لا والله ان
ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض من الفرس الا عظم او حافر
مرض سعيد بن العاص بالشام فعاده معوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المري

ويزيد بن شجرة الرهاوي فلما نظر سعيد الى معوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما له فقال له معوية
اقسمت عليك ابا عثمان فانك ضعفت للعلة فسقط فبادر معوية نحوه حتى حنا عليه واخذ
بيده فاقعده معه على فراشه وجعل يسايله عن علته ومنامه وغذايه ويصف له ما ينبغي ان يتوقاه
واطال القعود عنده فلما خرج التفت الى شرحبيل ويزيد بن شجرة فقال هل رايتما خللا في حال ابي عثمان
فقالا ما راينا شيا ننكره فقال لمسلم ما تقول انت قال رايت خللا قال وما ذاك قال رايت على
حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورايت صحن داره غير مكنوس ورايت التجار يخاصمونه فقد امانة قال صدقت
كل ذلك قد رايت فوجه اليه بثلثماية الف فسبق رسول مسلم الى سعيد يبشره بتوجيهها ويخبره
بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه احسن فاسا وتاول فاخطا فاما وسخ
ثياب الحشم فمن كثرت حركته اتسخ ثوبه واما كنس الدار فلست ممن جعل داره مراته وبهاه
لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالي من مات هزلا من ذوي رحمه او لحمته واما منازعة التجار فهي لي
لمن كثرت حوايجه وبيعه وشراؤه لم يجد بدا من ان يكون طالبا او مطلوبا واما المال الذي امر لنا به
امير المؤمنين فوصلته به كل رحم قاطعه وهناه كرامة المنعم بها وقد قبلناه وامرنا لصاحبك
منه بماية الف ولشرحبيل بن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفي سعة الله وبسط يد
امير المؤمنين ما عليه معولنا فرجع رسول مسلم الى معوية فاعلمه قال صدق ابن عمي فيما قال واخطات
فيما انهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنايته عوقبت
بمثلها كان الله من فعل خيرا كوفي عليه   قال الحسن بلغني ان رجلا جهده الجوع فنظر به بعض
الانصار فلما امسى اتى به رحله وقال لامراته هل لك ان نطوي ليلتنا هذه لضيفنا قالت نعم
قال فاذا قربت الطعام فاعملي كانك تصلحين السراج فاطفيه ففعلت وجات بثريد كانها
قطاة فوضعتها ثم دنت فاطفات السراج فجعل الانصاري يضع يده في القصعة ولا
ياكل واكل الضيف حتى اتى عليها فلما اصبح صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ارايت

ارايت صاحب الكلام الليلة قال ما هو قال كذا وكذا قال لقد كان ذلك يا رسول الله قال فوالله لقد
عجب الله من صنيعكما   اقترض ابن عبدل من التجار مالا وحلف لهم بالطلاق ثلاثا ان يقضيهم
المال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال   قد بات همي قداما كانما مضجعي على جمر
من رهبة ان ارى هلال غد فان ذا وفي ذاك حتف جزري   وقد سضا غادة كلمت كانها صورة من الصور
اصبحت من اهل الغداة ومن مالي على مثل ليلة الصدر   فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فاعطاهم ما لهم
عليه واضعفه له   مر عبد الله بن جعفر ومعه عدة من اصحابه بمنزل رجل قد اعرس فاذا بقينة
تغني   قل للكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حرج   فقال عبد الله لاصحابه لجوا فقد اذن لكم
القوم فنزل ونزلوا ودخل ودخلوا فلما راه صاحب المنزل تلقاه فاجلسه على الفرش فقال للرجل كم انفقت
على وليمتك قال مايتي دينار قال فكم مهر صاحبتك قال كذا وكذا فامر له بالجميع وبماية دينار بعد
ذلك معونة واعتذر اليه وانصرف   قيل غاب محمد بن نصر بن بسام عن داره مدة عشرين سنة
وكان بها في هذه المدة من يفرشها وينظفها في كل يوم فيدخل اليها المقيمون هناك من حاشيته واصحابه
فيجلسون حيث كان يجلس منها قبل انتقاله الى بغداد ومطبخه فيها قايم ويجتمع الناس فيها على طعامه
وهو غايب عنها هذه المدة الطويلة   صنع عمرو بن حريث طعاما لعدي بن حاتم فلما دخل نظر الى
الستور مسبلة فقال الكل فقال عمرو لا انما هو شي هياناه لك خاصة فقال حرام علي اكله او ترفع
الستور فيدخل من شا   كان المهلب يقول لبنيه يا بني ثيابكم على غيركم احسن منها عليكم ودوابكم
وحملكم عند غيركم احسن منها عندكم   اشتهى المامون ان ياكل من الكوامخ فقال له ابو اسحق ان
لي نبطيا يجيدها فاستدعى منه ما يعجل عنده فاحضر في الحال ثمانين غلاما على رؤوسهم جون واطباق
فيها الوان من الكوامخ والمخللات والشواريز والسمك الطري والمملوح ومن البوارد بالفراريج
وغيرها ومن المزورات فاستكثره المامون واعجبه واستطابه فقال لابي اسحق قل له يعمل مثل
ذلك في كل عام مرة فقال بل في كل يوم فان مثاني لا تخلو منه وليس علي فيه كلفة ثم دعا صاحب

الديوان بعد مدة بتوامره تبقايا السنة فوجد المامون فيها اسم مالك بن شاهي فقال قد مر بي هذا الاسم
فقيل له هو الذي اكلت كوامخه قال فناكل طعام الرجل ونحاسبه وكان عليه ثلثة عشر الف درهم
فوقع تحتها يعان بها على مروته ودمي بها من بلغه ثم قال ادفعوها اليه لئلا الناس يتحدثون ان المامون
اكل سكرجات قامت عليه بكذا وكذا واطلق صاحبها من الحبس ثم وقع في الموامرة باطلاق
جميع من في الحبس وكان مبلغ ما عليهم اربعين الف الف درهم   قيل لم يكن لخالد بن برمك جليس
الا وقد بنى له دارا على قدر كفايته وكان يقف على اولاد الاخوان ما يعيشهم ابدا وما كان لاحد من
اخوانه ولد الا من جارية هو وهبها له   وقيل ان جار الابن المقفع اراد بيع داره لدين ركبه
وكان يجلس في ظل تلك الدار كثيرا فقال ما قمت اذن بحرمة ظل داره ان باعها معدما وبت
واجدا فبعث اليه بثمنها وقال دعها على حالها وقلب هذا المال في بعض التجارات   روي ان
سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان اتى سليمن بن عبد الملك فقال يا امير المومنين اتيتك
مستعديا قال وممن قال من موسى شهوات قال وما له قال سمع بي واستطال في عرضي فقال يا غلام
علي بموسى شهوات فاتي به فقال ويلك اسمعت به واستطلت في عرضه قال ما فعلت يا امير
المومنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو قال وكيف ذاك قال علقت جارية لم ابلغ ثمنها حيرني
فاتيته وهو صديقي فشكوت اليه ذلك فلم اصب عنده فيه شيئا فاتيت ابن عمه سعيد بن خالد
بن عبد الله بن اسيد فشكوت اليه ما شكوته الى هذا قال تعود الي فتركته ثلاثا ثم اتيته فسهل
مرادي فلما استقر بي المجلس قال يا غلام قل لقيمتي هاتي وديعتي ففتح باب بين بيتين فاذا انا
بالجارية فقال لي اهذه بغيتك قلت نعم فداك ابي وامي قال اجلس ثم قال يا غلام قل لقيمتي هاتي طيبه
نفقتي فاتي بطيبه فنثرت بين يديه فاذا فيها مايه دينار ليس فيها غيرها فردت في الطيبه ثم
قال العيبة طيبي فاتي بها فقال الملحفة فراشي فاتي بها فصير ما في الطيبة والعيبة في حواشي
الملحفة ثم قال شانك بهواك واستعن بهذا عليه   فقال له سليمن بن عبد الملك فذلك

حين

حين تقول ماذا فانشد   ابا خالد اعني سعيد بن خالد اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد
ولكنني اعني ابن عائشة الذي ابو ابويه خالد بن اسيد عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى وان مات
لم يرض الندى بعقيد   دعوه دعوه انكم قد رقدتم وما هو عن احسابكم برقود   فقال سليمن يا
غلام علي بسعيد بن خالد فاتي به فقال احق ما وصفك به قال وما ذاك يا امير المومنين فاعاد عليه
فقال قد كان ذلك يا امير المومنين قال فاطوقت عواقب هذه الافعال قال دين بلغ الف دينار
قال قد امرت لك بها وبمثلها وبمثل مثلها فحمل اليه ماية الف دينار قال الراوي فلقيت سعيد بن
خالد بعد ذلك فقلت له ما فعل المال الذي وصلك به سليمن قال ما اصبحت والله املك منه
خمسين دينارا قلت فما اغناك قال خلة من صديق وفاقة من ذي رحم   ولما انشد موسى الشعر
قال له انفقت اسماهما واسما ابائهما فتخوفت ان يذهب شعري باطلا ففرقت بينهما بابائهما
فاغضبه ان مدحت ابن عمه فقال سليمن بلى والله لقد هجوته وما خفي علي ذلك ولكن لا اجد
اليك سبيلا فاطلقه   والبخيل لا يرى ان العرو الجواد يحسده على ما اتاه الله من فضله ويحقد عليه
نعمة الله عنده   قال الطرماح لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي باللئام ولا ترى شقيا بهم الا كريم الشمائل   قال ابرهيم بن هرمه ما رايت قط اسخى
ولا اكرم من رجلين ابرهيم بن عبد الله بن مطيع وابرهيم بن طلحة بن عبيد الله بن معمر اما ابرهيم
بن طلحة فاتيته فقال احسنوا ضيافة ابي اسحق فاتيت بكل شي من الطعام فاردت ان
انشده فقال ليس هذا وقت الشعر ثم اخرج الي الغلام رقعة فقال ائت بها الوكيل
فاتيته بها فقال ان شئت اخذت لك جميع ما امر به وان شئت اعطيتك القيمة قلت
وما امر لي به قال مايتي شاة برعائها واربعة جمال وغلام جمال ومظلة وما تحتاج اليه
ونفقتك وقوت عيالك سنة فقلت اعطني القيمة فاعطاني دينار   واما ابرهيم بن
عبد الله فاتيته في منزله بمكان يس على باب الوليد بن عثمان بن عفان فدخل منزله ثم خرج

الى موضع به ثياب وصرة من دراهم ودنانير وحلي فقال لا والله ما بقينا في منزلك ثوبا تواري
به امراة ولا حليا ولا دينارا ولا درهما قال اعرابي من لم يضن بالحق عن اهله فهو الجواد
وقال آخر الصبر عند الجود احق الصبر عند الباس قيل كان مبدا امر حاتم في الجود انه
لما ترعرع جعل يخرج طعامه فان وجد من ياكله اكله وان لم يجد طرحه فلما راى ابوه انه يهلك طعامه
قال له الحق بالابل ووهب له جارية وفرسا وفلوها وقيل بل هلك ابو حاتم وهو صغير وهذه
القصة كانت مع جده فلما اتى حاتم الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه
احدا فبينا هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فاتاهم فقالوا يا فتى هل من قرى فقال تسالوني عن
القرى وقد ترون الابل وكان الذين بصر بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي حازم والنابغة الذبياني
وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد انما اردنا اللبن وكانت تكفينا بكرة
اذا كنت لا بد متكلفا لنا شيئا فقال حاتم قد عرفت ولكني رايت وجوها مختلفة والوانا متفرقة
فظننت ان البلدان غير واحد واردت ان يذكر كل واحد منكم ما راى اذا اتى قومه فقالوا فيه اشعارا
امتدحوه بها وذكروا فضله فقال حاتم اردت ان احسن اليكم فصار لكم الفضل علي واني
اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها او تقوموا اليها فتقتسموها ففعلوا فاصاب كل واحد
تسعة وثلاثين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان وان ابا حاتم او جده سمع بما فعل فاتاه فقال
اين الابل فقال يا ابه طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لا يزال الرجل يحمل بيت شعر
اثنى به علينا عوضا من ابلك فلما سمع ابوه ذلك قال ابابلي فعلت ذلك قال نعم قال والله
لا اساكنك ابدا فخرج ابوه باهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها فقال يذكر
تحول ابيه عنه والشعر يدل على انه جده لا ابوه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج
اني لعف الفقر مشترك الغنى وتارك شكل لا يوافقه شكلي وشكلي شكل لا يقوم لمثله من الناس الا
كل ذي نيقة مثلي واجعل مالي دون عرضي جنة لنفسي واستغني بما كان من فضلي

وما ضرني ان سار سعد باهله وافردني في الدار ليس معي اهلي قالوا فبينا حاتم يوما بعدما انهب
ماله وهو نائم اذ انتبه واذا حوله مائتا بعير او نحوها تجول ويحطم بعضها بعضا فساقها الى قومه
فقالوا يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف قال
فانها نهبى بينكم فانتهبت فانشا يقول تداركني جدي بسفح متالع فلا ييأسن ذو نومة ان يغنما
واقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا له انا تركنا قومنا يثنون
عليك خيرا وقد ارسلوا اليك برسالة قال وما هي فانشده الاسديون شعر العبيد وانشده
القيسيون شعرا للنابغة فلما انشدوه قالوا انا نستحيي ان نسالك شيئا وان لنا لحاجة قال
وما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم فاخذوها
وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت فاتبعته الجارية فقال حاتم ما تعلق بكم من شيء فهو لكم
فذهبوا بالفرس والفلو والجارية اسرت عنزة حاتما فجعل نساء من عنزة يدارين بعيرا
ليفصدنه فضعفن عنه فقلن يا حاتم افاصده انت ان اطلقنا احدى يديك قال نعم
فاطلقن احدى يديه فوجا لبته فاستنزفن منه ما شئن ثم ان البعير عضد اي لوى عنقه
فقلن ما صنعت قال هكذا فزدي اي بل فصدي يحرث منزلا ولطمته احداهن فقال ما انتن
نساء عنزة بكرام ولا ذوات احلام وان امراة منهن يقال لها عاجزة اعجبت به فاطلقته
ولم ينقموا عليه فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده كذلك فصدي ان سالت مطيتي دم الجوف
اذ كل الفصاد وخيم عظم على طي موت حاتم فادعى اخوه الخلافة فقالت امه هيهات
فشتان ما بين خلقتكما وضعته فبقي سبعة ايام لا يرضع حتى القمته احدى ثديي طفلا
من الجيران وكنت انت راضعا احد ثديي واخذا الآخر بيدك فانى لك قال حذيفة بن
اليمان رب رجل فاجر في دينه اخرق في معيشته يدخل الجنة بسماحته كان جعفر بن محمد
يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك بما وسعت علي من فضلك قيل لانوشروان

ما الجود الذي يسع الناس كلهم قال ارادة الخير لجميعهم وبسط الوجه لهم وقيل الكريم يكرم وان
افتقر والاسد يهاب وان كان رابضا واللئيم يهان وان ايسر والكلب يخسأ وان طوق بحلي
قال بعض العرب يا بني لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكم راغب كان مرغوبا اليه
وطالب كان مطلوبا ما لديه وكن كما قال اخو الدئل وعد من الرحمن فضلا ونعمة عليك اذا ما جا للخير طالب
ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا فانك لا تدري متى انت راغب المقنع الكندي ليس العطا
من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك فضول آخر ليس جود الجواد من فضل مال انما الجود
للمقل المواسي قال خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب ايها الناس من ساد جاد
ومن بخل ذل وان اكرم الناس من اعطى من لا يرجوه ومن لم يطلب جزاءهم ترك ابنه والفروع
من مغارسها تنمي وباصولها تسمو ثم قال في آخر كلامه فلا توهم النفس في حسبها وتنكر
العين في تفريسها احتضر الحكم بن المطلب وكان من الاسخياء فاصابته غشية فقيل
اللهم هون عليه فانه كان وكان فافاق فقال ان ملك الموت يقول اني بكل سخي رفيق وكان
الحكم هذا اذا انقطع شسعه خلع النعل الاخرى فانقطع شسعه يوما فخلع نعله الاخرى
ومضى فاخذ نعليه بدوي فسوى الشسع وجا بالنعلين في منزله وقال سويت لك الشسع
فدفع اليه ثلثين دينارا فدفعها اليه وقال ارجع بالنعلين فهما لك ومن الاجواد عبيد الله
بن ابي بكرة كتب الى زياد بن ربيعة بن مفرغ الحميري اني قد توجهت الى سجستان فالحق بي
فلعلك ان قدمت علي لا تندم ولا تذم رايك فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان
ممسيا فدخل عليه وشغله بالحديث وامر له بسرا منزل وفرش وخدم وجعل يطاوله حتى
علم انه قد استتم ما امر له به ثم صرفه الى المنزل الذي قد هيئ له ثم دعا به في اليوم الثاني
فقال له يا ابن مفرغ انك قد تجشمت الي شقة بعيدة واتسع لك الامل ورحلت الي لاقضي
عنك دينك واغنيك عن الناس وقلت ابو حاتم بسجستان فرحل الي بالغنى بعده فقال والله

ما اخطات ايها الامير ما كان في نفسي فقال عبيد الله لافعلن ولاقولن لتثنين علي ولاحسنن
صلتك وامر له بمائة الف درهم ومائة وصيف ومائة وصيفة ومائة نجيبة وامر له بما
ينفقه الى ان يبلغ بلده سوى المائة الالف ومن يكفيه الخدمة من غلمانه ومواليه وقال له ان
شقة السفر لا تتهيأ بخف ولا حافر فكان مقامه عنده سبعة ايام ثم ارتحل وشيعه ابن ابي بكرة
اربعة فراسخ ثم قال له يا ابن مفرغ انه ينبغي للمودع ان ينصرف وللمتكلم ان يسكت وانا
من قد عرفت فانفق على الامل وعلى حسن ظنك بي ورجائك في فاذا بدا لك ان تعود فعد والسلم
ولزم يزيد بن مفرغ غرماؤه بدين فقال لهم انطلقوا فاجلسوا على باب الامير عسى ان يخرج الاشراف فيروني
فيفتضوا عني فانطلقوا به فكان اول من خرج ابو عمر بن عبيد الله بن معمر وابا طلحة الطلحات فلما
راه قال يا ابا عثمان ما اقعدك هاهنا قال غرمائي هولاء لزموني بدين لهم علي قال وكم هو قال
سبعون الفا قال علي منها عشرة الف ثم خرج الآخر على اثره فسأله كما ساله صاحبه قال هل
خرج قبلي احد قال نعم قال فما صنع قال ضمن عشرة الف قال فعلي مثلها قال فجعل الناس يخرجون فمنهم
من يضمن الالف الى اكثر من ذلك حتى ضمنوا اربعين الف درهم وكان يامل عبيد الله بن ابي بكرة فلم
يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادرا فلم يره حتى كاد يبلغ بيته فقيل له انك مررت بابن مفرغ
ملزوما وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه فكر راجعا فوجده قاعدا فقال له يا ابا عثمان ما اجلسك
هاهنا قال غرمائي هولاء ولا ملزموني قال وكم ضمن عنك قال اربعون الفا قال فاستمتع بها وعلي دينك
اجمع قيل لم يكن من ولاة بني مروان انفس على قومه ولا احسد لهم من الوليد بن عبد الملك فاذن يوما
للناس فدخلوا عليه واذن للشعراء فكان اول من بدر بين يديه جعوبة القواقي الفزاري فاستاذنه
في الانشاد فقال ما بقي بعد ما قلت لاخي زهرة قال وما قلت له مع ما قلت لامير المؤمنين قال
الست الذي تقول يا طلح انت اخو الندى وحليفه ان الندى من بعد طلحة ماتا ان السماح اليك
اطلق رحله فبحيث بت من المنازل باتا اولست الذي تقول اذا ما جا يومك يا ابن عوف فلا جادت
على الارض السما

ولا سار العير من نعم حبيبٍ ولا حملت على الظهر النساء تنبّا في الناس تعدل يا ابن عوف فذرني الموت ليس له شفيع
الم تقم علي الساعة يوم قامت عليه لا والله لا اسمع منك شيئا ولا انفعك بنافعة ابدا اخرج
عني فقال له القرشيون والشاميون ما الذي اعطاك حتى استخرج هذا منك قال اما والله لقد
اعطاني غيره اكثر من عطيته ولكن لا والله ما اعطاني احد قط احلى في قلبي ولا ابقى شكرا ولا اجدر الا
انساه ما عرفت الصلاة من عطيته قالوا وما اعطاك قال قدمنا المدينة ومعي بضيعة لي لا تساوي عشر
دنانير اريد ان ابتاع بها قعودا من الفعلان التي للصدقة فاذا برجل بعض السوق على طنفسة قد طرحت
له واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل معقولة فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فاثبتني وجهلته
فقلت له يرحمك الله هل انت معينني ببصرك على قعود من هذه الفعلان تبتاعه لي فقال نعم او معك ثمنه
فقلت نعم فاهوى بيده الي فاعطيته بضيعتي فرفع طنفسته فالقاها تحتها ومكث طويلا
ثم قمت اليه فقلت اي رحمك الله انظر في حاجتي فقال ما منعني منك الا النسيان امعك حبل قلت
نعم قال هكذا افرجوا فافرجوا حتى استقبل الابل التي بين يديه فقال اقرن هذه وهذه فما برحت
حتى امر لي بثلثين بكرة فيها دلادية حتى من بضاعتي ثم رفع طنفسته وقال شانك ببضاعتك
فاستعن بها على من ترجع اليه فقلت اي رحمك الله اتدري ما تقول فما بقي عنده الا من نهاني وشتمني
ثم بعث معي نفرا فاطردوها حتى اطلعوها في راس الثنية فوالله لا انساه ما دمت حيا ابدا
قيل نزل اهل نفر من كلب بملائة على ان يختاروا من تميم نفرا ليسألوهم فايهم اعطى ولم يسألهم عن نسبهم
ومن هم فنهوا فضلهم فاختار كل واحد منهم رجلا والذين اختير وعمير بن السليل بن قيس الشيباني
وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة المجاشعي فاتوا ابن السليل فسالوه مائة
ناقة فقال من انتم فانصرفوا عنه ثم اتوا طلبة فقال لهم مثل ذلك فرد عليه كرد ابن السليل
فاتوا غالبا فسالوه فاعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم قال محمد بن حبيب كان النمر بن تولب
صديقا فاتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها فاتاهم وسالوه فتبسم فقال النمر

تبسم ضاحكا لما رآني واصحابي لدى عين التمام فقال لهم الرجل ان لي نفسا تأمرني ان اعطيكم ونفسا
تأمرني الا افعل فقال النمر اما خليلي فاني لست معجله حتى يؤامر نفسيه كما زعما نفس له من نفوس
الناس صالحة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما ثم قال النمر لاصحابه لا تسألوا احدا فالدية كلها
علي. ابن الرومي غدونا الى ميمون نطلب حاجة فاوسعنا منعا جزيلا بلا مطل فقال اعذروني
ان بخلي جبلة وان يدي مخلوقة خلقة القفل طبيعة بخل اكنها خليقة تخلفها خوف احتياجي الى مثلي
فالقى البا عذره لا نردها وكان ملقحه اللوم والبخل كان رجل من البخلاء فافرط في البخل حتى صار
مثلا فاتى جارا له من الزهاد فجعل يشكو اليه البخل وما قد بلي به منه وانه لا حيلة له فيه فقال له الزاهد
لهذا القول كلام في الجواب طويل ولكني اقول انك على ما وصفت من انك لا تجود على نفسك بفلس غير
بخيل لان البخيل يعطي ويمنع وانت تعطي كل مالك فقال له البخيل وكيف ذاك مع ما وصفت لك قال
لانك موفر كله على من تخلف قال فرجع والله البخيل عن خلقه وعد من الاجواد قيل كان اسيد بن عنقاء الفزاري
من اكثر الناس مالا واشدهم عارضة ولسانا فطال عمره ونكبه دهره واختلت حالته فخرج عشية
يتنقل لاهله فمر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال يا عم ما اصارك الى ما ارى من حالك فقال بخل
مثلك بماله وصوني وجهي عن مسألة الناس فقال والله لئن بقيت الى غد لاغيرن من حالك فرجع ابن عنقاء
الى اهله فاخبرها بما قال له عميلة فقالت له غرك كلام غلام في جنح ليل فكانما القمت فاه حجرا
فبات متململا بين رجاء وياس فلما كان السحر سمع ثغاء الشاء ورغاء الابل وصهيل الخيل ولجب
الاموال فقال ما هذا فقالوا هذا عميلة ساق اليك ماله قال فاستخرج ابن عنقاء فقسم ماله
شطرين وقاسمه عليه وساهمه وانشا ابن عنقاء يقول رآني على ما بي عميلة فاشتكى الى ماله حالي اسر كما جهر
دعاني فآساني ولو ضن لم الم على حين لا بدو يرجى ولا حضر فقلت له خيرا واثنيت فعله واوفاك ما ابليت
من ذم او شكر ولما راى المجد استعيرت ثيابه تردى رداء سابغ الذيل واتزر غلام رماه الله بالخير يافعا
له سيمياء لا تشق على البصر كان الثريا علقت فوق نحره وفي انفه الشعرى وفي خده القمر

اذا قبلت المعور اعضى كانه دليل بلا ذل او لو شاء الانتصر دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري
فقال اصلح الله الامير شيخ كبير حدت به اليك بادية العظام ومؤونة الاسقام ومطولة الاعوام
فذهبت امواله ودعدعت اماله وتغيرت احواله فان رأى الامير ان يجبره بفضله وينعشه بسجله
ويرده الى اهله فعل فامر له بعشرة الف درهم بعث معوية الى عايشة بمائة الف درهم فما
قامت من مجلسها حتى وزعتها فدخل عليها الخادم فقال لو حبست لنا درهما نشتري به لحما فقالت
هلا ذكرتني ذلك قبل ان افرقه وكانت ترقع قميصا لها ودخل عليها المنكدر فقال اصابتني حاجة
فاعينيني فقالت ما عندي شي ولو كانت عندي عشرة الف درهم بعثت بها اليك فلما خرج
من عندها جاءتها عشرة الف درهم من عند خالد بن اسيد فقالت ما اوشك ما ابتليت ثم ارسلت
بها في اثره فدخل السوق فاشترى جارية بالفي درهم فولدت له ثلاثة كانوا عباد اهل المدينة محمد
وابو بكر وعمر جاء اسماء بن خارجة الفزاري الى داره فوجد على بابه فتى جالسا فقال ما اجلسك
ها هنا يا فتى قال خير فالح عليه فقال جئت سائلا الى اهل هذه الدار فخرجت منها جارية اختطفت
قلبي فجلست لكي تخرج ثانية فانظر اليها فقال اتعرفها اذا رايتها قال نعم قال فدعا بالجواري فجعل
يعرضهن عليه حتى مرت به فقال هي هذه فقال مكانك فدخل ثم خرج اليه فقال انها لم تكن لي
كانت لبعض بناتي فابتعتها بثلاثة الف درهم فخذ بيدها بارك الله لك فيها شاعر
اصبت صنوف المال من كل وجهة فما نلته الا بكف كريم واني لارجو ان اموت وتنقضي حياتي وما عندي يد للئيم
قال كسرى اجتماع المال عند الاسخياء احد الخصبين واجتماعه عند البخلاء احد الجدبين ابن الرومي
يقتر عيسى على نفسه وليس بباق ولا خالد فلو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد دخل عبد الرحمن
بن ابي عمار وهو يومئذ فقيه اهل الحجاز على نخاس يعترض جواري له فعلق واحدة منهن فاشتهر بذكرها
حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه يلومني فيك اقوام اجالسهم
فما ابالي اطار اللوم ام وقعا فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له همة غيره فبعث

١٦٢

كلما

على صكه فعرفه الخازن ذلك فقال دعني والحيلة قال تشتري له غدا كلما يحتاج اليه في مطبخه وتهب للطباخ دراهم
حتى لا يشتري اي شيئا ويساله اذا اكل خالد الان يقول انك كنت اليوم في ضيافة فلان فاشترى له كلما
اراد حتى الحطب فبلغ خمسمائة درهم فاكل خالد واستطاب ما صنع له فقال الطباخ انك كنت اليوم في
ضيافة فلان فاستحيى خالد ودعا بصكه فضرب مائتين الف درهم ووقع فيه وامر الخازن بتسليمه
اليه وكان لبعض التجار على رجل دين فاراد استعدى خالدا عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبره فقال
له ساحتال لك في امر هذا حيلة لا يدخله عليه ابدا قال فلما جلس خالد للاكل اذن البواب للتاجر فدخل
وخالد ياكل سمكا فجلس فاكل اكلا شنيعا فغاظ ذلك خالدا فلما خرج قال خالد للبواب قبح الله هذا
قال يستعدي على فلان بدين عليه قال اني لاعلم انه كاذب فلا يدخلن علي وتقدم الى صاحب الشرطة ان
يقبض يده عن خصمه كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير حين قال شعره
الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا قطع الله رحمك واهانك ايا ذلك انقدم غلاما
من ربيعة على شيخ من بني تميم وهو مع ذلك من بني تميم ولاموه فقال صبرا يا تميم ان شبان وايل نطرتهم
عنكم اصنع وارغب ان سميت برذ وناطرف غضبتم علي وما في الحق والصدق مغضب
فان الكميت والجياد امام خالد فرندا الرهان جبين اوري وانقب ثم قال عمارة قال لي علي بن هشام وفيه عصبية
على العرب قد علمت مكانك مني وقيامي بامرك حتى قربك امير المومنين والمائة الالف التي وصلك بها على سببها
وها هنا من بني عمك من هو اقرب اليك واجل ان تغدى على ما امر به امير المومنين لك فقلت ومن
هو قال تميم بن خزيمة قال قلت ابنه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قلت سانهما فبعث معي شاكرية
حتى وقفني على باب تميم فلما نظر غلمانه الي ابتدروا اليه فقالوا الشاكرية فقال اعلموا الامير ان على الباب
ابن جرير الشاعر مسلما فنو امره وخرج عريفه الي انه قد علم الامير بمجيئي وقد طلبني من ذلك ما الله به عليم
فقلت للشاكرية امض الى منزل خالد بن يزيد قال اشتغني فما كان الا قليلا حتى وقف على بابه ودخل بعض
غلمانه يطلب الاذن فما كان الا قليلا حتى خرج في قميصه ورداؤه يتبعه جنبيه فقال بعض القوم

هذا خالد قد اقبل اليك قال فاردت ان انزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي آخذ بعضدي فانزلني وادخلني
وقرب الطعام فاكلت وشربت واخرج الي خمسة الف درهم وقال يا ابا عقيل ما اكل الا الدين
وانا على جناح من ولاية فان صحت لم ادع ان اغنيك وهذه خمسة اثواب خز اثرتك بها كنت
ادخرتها قال عمارة فخرجت وانا اقول الترك ان قلت دراهم خالد زيارته اني اذن للئيم
فليت بثوبيه لنا كان خالد وكان لبكر بالثراء تميم فيصبح فينا سابق متمهل ويصبح في بكر اغم بهيم
قال عمارة فبلغ خالد بن يزيد هذا الشعر فقال يا ابا عقيل بلغك ان اهلي يرضون بتبديل كاد ضيبت
ابي من تميم بن حربه فقلت انما طلبت حظ نفسي وسقت مكرمة الى اهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني كان
الواقدي شيخا سخيا واظله شهر رمضان ولم يكن عنده نفقة فاستشار امراته فيمن يطلبه
من اخوانه فقالت بفلان الهاشمي فاتاه فذكر له خلته فاخرج له صرة فيها ثلثمائة دينار فقال والله
ما املك غيرها فاخذها الواقدي فبعد ساعة دخل منزله جاءه بعض اخوانه وشكا اليه خلته فدفع
اليه الصرة بختمها ودعا صاحب الصرة الى منزله فجاءه الهاشمي فشكا اليه خلته فناوله الصرة
فعرفها الهاشمي فقال له من اين لك هذه فحدثه بقصته فقال له قم بنا الى الواقدي فاتوه فقال
له الهاشمي حدثني عنك وعن اخراج الصرة فحدثه فقال الان نقسمها ونجعل فيها نصيبا للمراة التي وقع
اختيارها علي. والشافعي معدود في الاجواد قال الربيع بن سليمن ركب يوما فرسه في الجدادين
فسقط سوطه فوثب غلام فمسحه واعطاه اياه فقال لي ما معك يا ربيع قلت عشرة دنانير
قال ادفعها اليه وما كان معنا غيرها. العجير السلولي كان اسرع في ماله فاتلفه ثم ادان
حتى اثقله الدين ثم مد يده الى مال اخيه فمنعه فقال يقول وقد عاتبتها ام خالد على مالها
اعرفت دينا فاقصر اي القصر من يأوي اذا الليل جنه الاصوتا نادى من فقير ومقتر ايا موقدي نادي
ارفعاها لعلها تشب لمقوى آخر الليل مقفر امن راكب امسى بظهر تنوفة او اربك ام من جاري المتنظر
سلي الطارق المعتر يا ام خالد اذا ما اتاني بين قدري ومجزري ايبسط وجهي انه اول القرى وابذل معروفي له دون
منكري

عشرون دينارا

اي العرض بالمال التلاد وما عسى اخوك اذا ما ضيع العرض يشتري يؤدي الي الليل قنيان ماجد كريم ومالي
سارحا مال مقتر اذا مت يوما فاحضري ام خالد تراثك من سيف وطرف واقدر
وفد مطيع بن اياس على جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد جاءه بقصيدة اولها
امن البلى عرفت البكور اولم يلوح بلي فيسقي الصدورا فلما بلغ جرير بن جرير قدومه ودعا به ليلا
ولم يعلم احدا بحضوره وقال لقد عرفت خبرك واني معجل لك جائزتك ساعتي هذه فاذا
حضرت غدا فاني ساخاطبك مخاطبة فيها جفاء واردد لك نفقة طريقك لئلا يبلغ ابا جعفر خبري
فيهلكني فامر له بمائتي دينار وصرفه فلما اصبح اتاه فاستاذنه في الانشاد فقال له يا هذا
لقد رميت باملك غير مرمى وقصدت اي شيء انا حتى تنتجعني بالشعر فقد اسات الي لاني لا استطيع
تبليغك محبتك ولا آمن سخطك ولا ذمك فقال له تسمع مني ما قلته فاني اقبل منك عذرك وابسط
عذرك فاستمع كالمنكر المتكلف فلما فرغ قال لغلامه يا غلام كم مبلغ ما بقي من نفقتنا قال ثلثمائة درهم
قال اعطه مائة درهم ينصرف بها الى اهله ومائة درهم لنفقة طريقه واحبس مائة درهم لنفقتنا
فانصرف مطيع عنه شاكرا فهذا تسابق في المروة عجيب وحيلة في الجود مع الخوف من سلطانه
ومبالغة فيه لا خلاف. وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الاجواد كان لرجل جارية
يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه عمر بن عبيد الله بن معمر فلما قبض ثمنها انشات تقول
هنيئا لك المال الذي قد قبضته ولم يبق في كفي غير التحسر ابوء بحزن من فراقك موجع اناجي به صدرا
طويل التفكر فقال الرجل فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر فقال قد شئت خذ الجارية وثمنها
وانصرف. وكان زياد الاعجم صديقا لعمر بن عبيد الله قبل ان يلي فقال له يا ابا امامة لو
قد وليت لتركتك لا تحتاج الى احد ابدا فلما ولي عمر فارس قصده زياد فلما لقيه قال
ابلغ ابا حفص رسالة ناصح اتت من زياد مستبينا كلامها فانك مثل الشمس لا ستر دونها فكيف ابا حفص
على ظلامها

فقال له عمر لا يكون عليك ظلامها ابدا فقال زياد لقد كنت ادعو الله في السر ان يلي امور
معد في يدك بنظامها فقال قد دانت ذلك فقال فلما اتاني ما اردت تياسرت بناني وقلت
العام لا يشك عامها قال فهو عام مهين ان شاء الله فقال فاني والرضا انت فيها ابن نعيم
كم كيد لم ينظر بالارض حامها قال فهي كذلك يا زياد فقال اذا احرزت رضا الامام جنبتها
لنفسي ولم يثقل علي منامها وكنت امني النفس منك ابن جعفر امانيّ ارجو ان تتم تمامها
فقال لقد اتمها الله لك فقال فلا ال كالمجرى على راس غاية يرجي سماء لم يصبه غمامها
قال لست كذلك فسل حاجتك قال الجنة وراحلتها وفرس رابع وسابقه وبدره وحاملها
وجارية وخادمها وتخت ثياب ووصيف يحمله قال قد امرنا لك بجميع ما سألت وهو لنا
علينا في كل سنة دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو في السجن فانشده
اغلق دون السماح والجود والنجدة باب حديده اشب لا بطر ان تتابعت نعم وصابر في البلا محتسب
برزت سبق الجواد في مهل وقصرت دون سعيك العرب فقال والله يا حمزة لقد اسات
حين نوهت باسمي في غير وقت تنويه بي ثم رفع مقعدا تحته فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه
صاحب خبر واقف وقال هذا الدينار والله ما املك ذهبا غيره فاخذه حمزة واراد
ان يرده فقال له سرا خذه ولا تخدع عنه فلما قال لا تخدع عنه قلت والله ما هذا
بدينار فخرجت فقال لي صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا واردت ان ارده
عليه فاستحييت منه فلما صرت الى منزلي حللت الصرة واذا فص ياقوت احمر كانه سقط
زند فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن اني اخذته من يزيد فيؤخذ مني فخرجت
الى خراسان فبعته على رجل يهودي بثلاثين الفا فلما قبضت المال وصار الفص في يد
اليهودي قال والله لو ابيت الا خمسين الف درهم لاخذته منك بها فكانه قذف
في قلبي جمرة فلما تغير وجهي قال اني رجل تاجر ولست اشك اني قد غممتك قلت اي والله

ولحزم من اسباب الادبار قلت وان رضا به احتمال ثقل الشكر فالعقل الخطير سابق فقط لكن اول
ذلك كراهية الجمال فاذا صار الى المنزل صار سببا لطلب العصيدة والارز والسنبوذه فان
بعثه فرارا من هذا البلاء صبر تموز شهره وان انا حبسته ذهب في ذلك اشباهه وجذب تلك
شر السمن وصار اضر علينا من العيال فان انا جعلته نبيذا احتجنا الى كرى القدر والى شرى الداذي والماء
وان فسد ذهبت النفقة باطلا ولم نستخلف منها بوجه من الوجوه لان خل الداذي يحصب اللحم ويغير
بالطبيخ ويفسد الطعم ويسود المرق ولا يصلح للاصطباغ وان سلم واعوذ بالله وجاد وصفا لم
نجد بدا من شربه ولم تطب انفسنا بتركه فان قعدت في البيت اشربه لم يكن ذلك الا بترك سلاف
الفارسي المعسل والدجاج المسمن وجداء السكر وفاكهة الجبل والنقل الهش والريحان الغض
عند من لم ينقص ماله ولا تنقطع مادته وعند من لا يبالي على اي قطرية وقع مع فوت الحديث المؤنس والسماع
المطرب وعلى اني ان قعدت في البيت اشربه لم يكن لي بد من واحد وذلك الواحد لا بد له من لحم بدرهم
ونقل بطسوج وريحان بقيراط وهذا كله غرم وشؤم وحرفة وخروج عن العادة فان كان ذلك
النديم غير موافق فاهل السجن احسن حالا مني وان كان موافقا فقد فتح الله منه على مالي الباب واذا
علم الصديق ان عندي نبيذا دق علي الباب دق المدل فان حجبناه فبلاء وان ادخلناه فشقاء
فان بدا لي في استحسان حديث الناس على ما يستحسنه مني من اكون عنده فقد شاركت المسرفين
وفارقت اخواني من الصالحين وصرت من اخوان الشياطين فاذا صرت كذلك فقد ذهب كسبي
من مال غيري وصار غيري يكسب مني وانا لو ابتليت باحدهما لم اقم له فكيف اذا ابتليت بان اعطي ولا اخذ
اعوذ بالله من الخذلان بعد العصمة ومن الحور بعد الكور ولو كان هذا في الكلام انه كان الحسن
هذا الدوشاب دبس عن الحرفة وكيد من الشيطان وخدعة من الحسود وهي الحلاوة التي تعقب
المرارة وما اخوفني ان يكون ابو سليمان قد ملني فهو يحتال لي الحيل قال بعض الحكماء يزعمون ان
خبز الخفاف اي ابن ابنه يقدر ان ياكل منه اكثر من رغيف ودخل قوم على بعضهم وقد

تغدّى مع اصحابه ولم ترفع المائدة فقال لهم كلوا واجهزوا على الجرحى يريد كلوا ما كسر ونيل منه ولا تعرضوا
للصحيح ۰ حدثني محمد بن عيسى الحربي وكان جارا لابي العتاهية قال كان لابي العتاهية جار يلتقط النوى
ضعيف سيئ الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بابي العتاهية طرفي النهار فيقول ابو العتاهية اللهم اعنه
على ما هو بسبيله شيخ ضعيف سيئ الحال عليه ثياب متجمل اللهم اعنه اللهم اصنع له اللهم بارك فيه فبقي على
هذا الى ان مات الشيخ نحوا من عشرين سنة لا والله ان تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط ولا زاده
على الدعاء شيئا فقلت له يوما يا ابا اسحق اني اراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم انه فقير مقل فلم لا
تتصدق عليه بشيء فقال اخشى ان يعتاد الصدقة والصدقة آخر مكاسب العبد وان في الدعاء لخيرا
كثيرا ۰ ووقف على ابي العتاهية ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة جيرانه حواليه فسأله
من بين الجيران فقال صنع الله لك فاعاد السؤال فرد عليه مثل ذلك فاعاده الثالثة فرد عليه
مثل ذلك فغضب وقال له السائل الست الذي يقول كل حي عند ميتته حظه من ماله الكفن قال نعم
قال فبالله تريد ان تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال بالله فكم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير
قال هي اذا حظك من مالك قال نعم قال فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد قال لو تصدقت عليك
لكان حظي قال فاعمل على ان دينارا من الخمسة وضيعة قيراط فادفع الي قيراطا واحدا والا
فواحدة اخرى قال وما هي قال القبور تحفر بثلثة دراهم فاعطني درهما واقيم لك كفيلا باني احفر
لك قبرك متى مت وتربح درهمين لم يكونا في حسابك فان لم احفر لك رددته على ورثتك او رده كفيلي عليهم
فخجل ابو العتاهية وقال اعزب لعنك الله وغضب عليك وضحك جميع من حضر ومر السائل
يضحك فالتفت الينا ابو العتاهية وقد اغتاظ فقال من اجل هذا وامثاله حرمت الصدقة فقلنا
له ومن حرمها ومتى حرمت فما رايت احدا ادعى ان الصدقة حرمت قبله ولا بعده ۰ قال محمد بن مزيد
على بن الحسين اجتمع قوم من قريش انا فيهم فاجتمعنا ان نأتي ابن هرمة فنعبث به فتزودنا زادا كثيرا
ثم اتيناه لنقيم عنده فلما انتهينا اليه خرج علينا فقال ما جاء بكم فقلنا سمعنا شعرك فدعانا

حادثه عمر بن مرداول

اليك لما سمعنا فقلت ان امرأ جعل الطريق لبيته طنبا وانكر حقه للئيم
وسمعناك قلت
كم ناقة قد وجأت منحرها بمستهل الشؤبوب او جمل لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل
قال فنظر الينا طويلا ثم قال ما على الارض عصابة اضعف عقولا ولا اسخف دينا منكم فقلنا يا عدو الله
يا دعي اتيناك زائرين سمعنا منك هذا الكلام فقال اما سمعتم الله عز وجل يقول للشعراء انهم يقولون
ما لا يفعلون فيخبركم الله اني اقول ما لا افعل وتريدون مني ان افعل ما اقول قال فضحكنا منه واخرجنا
فاقام عندنا في نزهتنا يشركنا في زادنا حتى انصرفنا الى المدينة ۰ قال يونس بن الخياط كان لابي
صديق وكان يدعوه يشرب معه فاذا سكر خلع عليه قميصه فاذا صحا بعث اليه واخذه منه
فقال ابي كساني قميصا مرتين اذا انتشى وينزعه مني اذا كان صاحيا فلي فرحة في سكره بقميصه وروعاته
في الصحو حتى تنوبنا فليت حظي من سروري وروعتي يكون كفافا لا علي ولا ليا ۰ قال اشعب ولي
المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان ابخل الناس وانكدهم واغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره
فاذا هربت منه هجم على منزلي بالشرط وان كنت في موضع بعث الى من اكون عنده فيطلبني منه
ويطالبني بان احدثه واضحكه ولا اسكت ولا انام ثم لا يطعمني ولا يعطيني شيئا ولقيت منه جهدا
عظيما وبلاء شديدا وحضر الحج فقال لي يا اشعب كن معي فقلت بابي انت وامي انا عليل وليس
نيتي في الحج فقال عليه وعليه وقال ان الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لاودعنك الحبس حتى
اقدم فخرجت معه مكرها فلما نزلنا المنزل اظهر انه صائم ونام حتى تشاغلت واكل ما في سفرته
وامر غلامه ان يطعمني رغيفين بملح جريش وعندي انه صائم ولم ازل منتظرا للمغرب اتوقع
افطاره فلما صليت المغرب قلت لغلامه ما ينتظر بالاكل قال قد اكل منذ زمان قلت او لم يكن
صائما قال لا قلت افاطوي انا قال قد اعد لك ما تاكله فكل واخرج الي رغيفين وملح فاكلتهما وبت
ميتا جوعا واصبحت فسرنا الى ان نزلنا المنزل فقال لغلامه ابتع لنا لحما بدرهم فابتاعه فقال كبب
لي قطعا ففعل فاكله فقال اطرح فيها دوا واطعمني منها ففعل ثم قال الق توابلها واطعمني

منها فقعل وأنا جالس أنظر إليه ولا يدعوني فلما استوفى اللحم كله قال يا غلام أطعم أشعب فرمى إلي

برغيفين بحيث إلى القدر فإذا ليس فيها إلا مرق وعظام فأكلت الرغيفين والخرج إلى جرابا

فيه فاكهة يابسة فأخذ منها جفنة فأكلها وبقي في كفه لف لوز بقشره ولم يكن له فيه حيلة

فرمى به إلي وقال كل هذا يا أشعب فذهبت أكسر واحدة منها فإذا ضرسي قد انكسر منها قطعة

فسقطت بين يدي وتباعدت أطلب حجرا أكسره به فوجدته فضربته به فوثب فطفرت علم الله

مقدار رمية بحجر وعدوت في طلبها فبينا أنا في ذلك إذ أقبل بنو مصعب يعني ثابتا وإخوته يلبون

بتلك الحلوق الجهورية فصحت بهم الغوث الغوث بالله وبكم يا آل مصعب الحقوني أدركوني فركضوا

إلي قالوا ما لك ويلك فقلت خذوني معكم فخلصوني من الموت فحملوني معهم فجعلت أرفرف بيدي كما

يفعل الفرخ إذا طلب الزق من أبويه فقالوا ما لك ويلك قلت ليس هذا موضع الحديث زقوني

مما معكم فقد مت جوعا وصرت أمس بلا شيء فأطعموني حتى تراجعت نفسي وحملوني معهم في محمل

ثم قالوا أخبرنا بقصتك فحدثتهم وأريتهم ضرسي المكسور فجعلوا يضحكون ويصفقون فقالوا ويحك

ومن أين وقعت على هذا هذا من أبخل خلق الله وأدناهم نفسا فحلفت بالطلاق أن لا أدخل المدينة

ما دام له بها سلطان فلم أدخلها حتى عزل مر الفرزدق بمحمد بن وكيع بن أبي سود وهو على

نافة فقال له غدني فقال ما حضرني غداء قال فاسقني سويقا قال ما هو عندي قال فاسقني نبيذا

قال أو صاحب نبيذ عهدتني قال فما يقعدك في الظل قال فما أصنع قال أطل وجهك بدبس ثم تحول

إلى الشمس فاقعد فيها حتى يشبه لونك لون أبيك الذي تزعمه قال أبو عمرو بن العلاء فما زال

ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق قال محمد بن سعد الكراني كنا في حلقة الثوري فلما

انقضت قلنا انهضوا بنا إلى محمد بن سيرين فمضينا إليه فلم يكن عنده إلا شاة وبقية خبز له أيام

فقدم ذلك لنا فقلنا هذا أجود الأذواء وهو من اليمن فقال ما كان عندي إذا أضيف نابني

ما كان عندي إذا أعطيت مجهودي جهد المقل إذا أعطاك مصطبرا أو مكثر من غنى سيان الجود

لا يعدم السائلون الخير أفعله إما نوال وإما حسن مردود فقمنا إليه غضبا فأكلنا من حلقه ثم كانت عنده

أكثرها وحملنا الباقي وكتب إلى والي البصرة عمر بن حفص هزار مرد يا أبا حفص حرمنا عنا حبن شهك

خذ لنا ثأرا أجلسنا فبكى الأوتار فلا دركل لهف نفسي كيف نطرحها بين أيدي القوم تفترك

زادنا ذود فلا سلموا وأصيبوا أنه سلكوا أكلوا حتى إذا شبعوا أخذوا الفضل الذي تركوا

فانفذ إلينا فأحضرنا وأغرمنا مائة درهم وأخذ من كل أحد منا جلدة ثم وسلم ذلك إليه قال أبي

هشام أخبرني بأعجب شيء رأيته من ابن جعفر قال أتاه فتى فقال له قد تزوجت وليس عندي من الصداق

شيء قال وكم الصداق قال ثلاثون دينارا قال له ابن أدع بالكيس فأتيته بكيس فيه دنانير قال عد ثلاثين

ومد ثوبه وطرحت فقال عد فعددت وهو يقول عد خمسين والعمامة ولي ما في الكيس فقال ابن

جعفر ليت دام لنا ما في الكيس ودام لنا صوتك فقال له هشام من الرجل قلت لا أخبرك فإني أخاف

أن تأخذها منه فقال له ويحك يعطيها ابن جعفر وآخذها أنا منه دخل أبو العيناء على عبد الرحمن

بن خاقان في يوم شات فقال له كيف تجد هذا اليوم قال تأبى نعماؤك أن أجده قال دعبل بن علي

الشاعر أتيت سهل بن هرون بن راهبون الكاتب في حاجة لي فأطلت الجلوس عنده وآخر غداءه الطلي

فجلست على عمد فما اضطررته وجاع قال ويلك يا غلام غدنا قال فجاءت المائدة وعليها قصعة فيها

مرق وديك ليس قبلها ولا بعدها غيرها فاطلع في القصعة ففقد الرأس فقال للغلام أين الرأس

قال رميت به يا مولاي قال ولم رميت به قال ظننتك لا تأكله قال فهلا إذ ظننته أني لا آكله ظننت

أن العيال لا يأكلونه ثم التفت إلي وقال لو لم أكره ما صنع إلا الطيرة لكان حسبي أن قولهم الرأس

للرئيس وفيه الحواس ومنه يصدح الديك وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بصفائها

المثل ودماغه عجب من العجب لوجع الكليتين وصوته الذي لولاه ما أريد لشيء ولم أر عظما قط أهش

تحت ضرس من عظم دماغ ديك وملك انظر أين رميت به قال لا أدري قال لكني أدري أين رميت

به في بطنك والله حسيبك أعرابي يرقص ولده أحبه حب الشحيح ماله

قد ذاق طعم الفقر ثم ماله ۞ اذا ازداد بذلاً له بذاله   قال العرابي لنازلٍ به نزلت بوادٍ غير ممطور
وبرجلٍ بك غير مسرورٍ فاقم بعدمٍ او ارحل بندم   لما قال ابو العتاهية   سا ربطر فلحيت شبيت فكن
ترى الا جبلا   قيل له بخلت الناس كلهم قال فاكذبوني بواحد . لقيل لواحد بخيل من اشجع الناس
قال من يسمع وقع اضراس الناس على طعامه فلا تنشق مرارته . امر عبد الله بن الزبير لابي
جهم العدوي بالف درهم فدعا له وشكره فقال له بلغني ان معوية امر لك بمايه الف فسخطتها
وشكوته وقد شكرتني فقال ابو جهم بابي انت اسال الله ان يمهلك لنا فاني اخاف ان فقدناك
ان يمسخ الناس قردة وخنازير وكان ذاك من معوية قليلا وهذا منك كثير فاطرق ولم ينطق .
نزل ابن احمر الشاعر على عمار بن مسروق فقيل له على من نزلت فقال على الخصيب والخبز من عندي
قيل وكيف قال الان خبزه مكتوب عليه لا جاع الا الله وهو في ثني الوسادة وهو عليه متكئ . دخل
ابو نخيلة على هشام وعليه خاف سمور مظهر بخز فرمقه ابو نخيلة فقال ما مالك ترمقه ولست
من اهله قال صدقت يا امير المومنين ولكني من اهل التشرف والافتخار به فرمى به اليه ثم
دخل عليه وعليه جبة خز فقال يا امير المومنين لا تجبر ان انظر اليك قال لم قال اخاف ان تقول
وما لك ترمق الجبة قال او اعجبتك ورمى بها اليه ثم دخل عليه وعليه رداء وشي اموي فجعل ينكت
باصبعه على الارض ويقول   كسوتنيها اهي كالتجفاف   كانني فيها وفي اللحاف
من عبد شمس او بني مناف   والكف مشتاق الى الافواف   فرمى بالرداء اليه . كان المغيرة
بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام يطعم الطعام وكان اعور فجعل اعرابي يديم النظر اليه حابسا
نفسه عن طعامه فقال له مالك قال انه ليعجبني طعامك وتريبني عينك قال وما يريبك من عيني قال
اراك اعور واراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال كانت عينه اصيبت في قتال الروم قال
ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله   تم الباب

وبتمامه تم الجزء الثاني من اجزاء اثني عشر جزءا
ويتلوه باب الشجاعة والجبن والله المنة

بلغ ها هنا
اخر الجزء الثاني من اصل اثني عشر جزءا

بسم الله الرحمن الرحيم   الحمد لله المخوف بطشه وباسه الرووف حين يحيط بالمرء قنوطه
والباسه العطوف برحمته على عباده اللطيف بمن وفقه لنزول معاده موتى الشجاع وقد خاض غمار المنية وملقى
الجبان وقد استدفع حتفه بقبول الدنية لا ينجي من قضايه فراغ البيض والاسل ولا يلجي من بلايه ادراع السوابغ
والجنن المسوي بين النجد والضرع في قسمة الاجال ومسلط الحمام جايلا دون الاماني والامال احمده حمدا يكون
مستحقه واهله واذعن بان لا حول ولا قوة الا به وله واشهد ان لا اله الا هو وان محمدا عبده ونبيه ورسوله
وصفيه ارسله وبين النبي في العرب تتقد وتصطلم ونار الحرب بينهما تتقد وتضطرم وكل منهم مد لنجدته
وبسالته ومول عن سنن رشده وهداه بينهم فدعاهم مخرجا لهم الى الضياء من دجون الظلام وانزل بمن خالفه منهم
قوارع الانتقام وايده من اصحابه بالابطال الاعلام حتى قامت دعايم الاسلام وادنت قواعد الكفر بالانهدام
صلى الله عليه وعليهم ما استهل الغمام وعقب الضيا الظلام

الباب السادس في الباس والشجاعة والجبن والضراعة

نذكر في هذا الباب ما جا في الباس والشجاعة
والجبن والضراعة والحرب والمقادعة وما استعمل فيهما من الاراء والمكايد ونصب للاعداء فيهما من الاشراك والمصايد وتسميه
ابطال الاسلام وقاتليهم ومن مات منهم حتف انفه فلم يبصره اقرانه ولا دنا بحوضه الغمرات حمامه واتبع ذلك بنوادر
من هلك منهم او من هابها المنايا من كلا الجد والابن الشجاعة عز والجبن ذل وكفى بالعز مطلوبا وبالذل مصدودا
عنه ومرغوبا وقد اثنى الله عز وجل على الصابرين في البأساء والضراء وحين الباس وعلى الذين هم اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
ووصف المجاهدين فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وندب الى
جهاد الاعداء ووعد عليه افضل الجزاء وجعل قتالهم اجل الاعمال ثوابا واوفر الاجر ذخرا واتم عقابا
والراي في الحرب امام الشجاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة . وقال حكيم لابنه
كن بحيلتك اوثق منك بشدتك فالحرب حرب المتهور وغنيمة المتحرز . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيله او قطرة دمع في جوف الليل من خشيته . وسمع رجل
عبد الله بن قيس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا ابا

موسى أأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل والحق المتنبي الأوائل بقوله

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني لكنه لأنه لا يستغني عنها ولا يتم إلا بها لأن صاحب الرأي إذا عدمها ضل لبه وانخلع قلبه فلم يتم له كيده وخانه دونه بطشه وأيده والعرب تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة فانظر فيمن رأيت أو سمعت من قتل في الحرب مقبلا أكثر أم من قتل مدبرا قال قبيصة بن مسعود الشيباني يوم ذي قار يحرض بني وائل الجزع لا يغني من القدر والدنية أغلظ من المنية واستقبال الموت خير من استدباره والطعن في الثغر خير وأكرم منه في الدبر يا بني بكر حاموا فما من المنايا بد هالك معذور خير من ناج فرور وتصديق ذلك ما روي عن أسلم بن زرعة الكلابي قال خرج لمحاربة أبي بلال مرداس بن أدية الخارجي أحد بني ربيعة بن حنظلة في ألفين ومرداس في أربعين فانهزم منه فقال له ابن زياد ويلك أتمضي في ألفين فتنهزم من أربعين فكان أسلم يقول لأن يذمني ابن زياد حيا أحب إلي من أن يمدحني ميتا وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق أو مر بصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك حتى شكا ذلك إلى ابن زياد فأمر الشرط بكف الناس عنه قال علي بن أبي طالب عليه السلم من أكثر النظر في العواقب لم يشجع وقال عليه السلم الجبن منقصة قيل لأكثم بن صيفي صف لنا الحرب فقال أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل وتحفظوا من البيات ومن كلام علي عليه السلم لأصحابه في الحرب فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها وأمامها ووراءها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردونها أجزأ امرؤ قرنه وواسى أخاه بنفسه ولم يكل

قرنه

قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة إنكم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار غير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه كتب عمر بن عبد العزيز إلى الجراح بلغني أن رسول الله صلى الله عليه كان إذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فإذا بعثت جيشا أو سرية فمرهم بذلك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عند عقد الألوية بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله والنصر ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تغلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات كتب أنوشروان إلى مرازبة خراسان عليكم بأهل السخاء والشجاعة فإنهم أهل حسن الظن بالله تعالى قيل لأبي مسلم من أشجع الناس قال كل قوم في إقبال دولتهم شجعان قال عمر بن الخطاب الخيل أقوى من كان صاحبها ينزع ويتزود يقول لا تنكث قوته ما دام ينزع في القوس ويتزود في السرج من عمران بن سعيد بن كعب ومن كلام لعلي عليه السلم رب حياة سببها التعرض للموت ورب منية سببها طلب الحياة ومثله قول الحصين بن الحمام المري

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما

وهي قصيدة طويلة مشهورة من جيد أشعار العرب في هذا الفن منها

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

نفلق هاما من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ولما رأيت الصبر ما حل دونه ... وإن كان يوما ذا كواكب مظلما

صبرنا وكان الصبر منا سجية ... بأسيافنا يقطعن كفا ومعصما

ولما رأيت الود ليس بنافعي ... عمدت إلى الأمر الذي كان أحزما

فلست بمبتاع الحياة بسبة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

قيل لعلي عليه السلم إن جالت الخيل فأين نطلبك قال حيث تركتموني وقيل له كيف صرت تقتل الأبطال فقال لأني كنت ألقى الرجل فأقدر أني أقتله ويقدر أني أقتله فأكون أنا ونفسه عونا عليه وقال مصعب الزبيري كان علي عليه السلم حذرا في الحروب شديد الروغان من قرنه لا يكاد أحد يتمكن منه وكانت درعه صدرا لا ظهر لها فقيل له ألا تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك فقال إذا أمكنت عدوي من ظهري فلا أبقى الله علي قال ابن عباس عقمت النساء أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلم

لعمدي به يوم صفين وعلى رأسه عمامة بيضا وهو يقف على شرذمة من الناس يحضهم على القتال حتى انتهى الى [illegible]
في كتف من الناس في اغيلمة من بني عبد المطلب فقال يا معاشر المسلمين تجلببوا السكينة واكملوا اللامة واقلقوا
السيوف في الاغماد وكافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطى فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن الحياة انفسا وسيروا الى الموت
سيرا سجحا ودونكم هذا الرواق الاعظم فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكب صعيده قد مد للوثبة رجلا واخر
للنكوص اخرى فصمدا صمدا حتى يبلغ الحق اجله والله يعلم ولن يتركم اعمالكم صدق ربي وهو يقرا قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وقد اكثر الشعرا في معنى قوله عليه السلم
صلوا السيوف بالخطى قال كعب بن مالك   نصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدما ونلحقها اذا لم تلحق
ومثله لبعض بني قيس بن ثعلبة   لو كان في الالف منا واحد فدعوا من فارس خالهم اياه يعنونا
اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم حد الظباة وصلناها بايدينا   ومثله   اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا
فنضارب   ومثله لوداك بن ثميل المازني   مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمان
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حرب ام باي مكان   وتمثل معوية في عبد الله بن بديل
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت يوما به الحرب شمرا   ويدنو اذا ما الموت لم يك دونه قدى الشبر يحمي
الانف ان يتاخرا   وقال نضلة السلمي   الم تسأل فوارس من سليم بنضلة وهو موتور مشيح
رآوه فازدروه وهو حر وينفع اهله الرجل القبيح   فلم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح
فاطلق غل صاحبه واردى جريحا منهم ونجا جريح   وقال حاتم   لحى الله صعلوكا مناه وهمه ويمضي على الهيجا [illegible] مصمما
فذلك ان يلق الكريهة يلقها كريما وان يستغن يوما فربما   وقال الاعرج المعني   انا ابو برزة اذ جد الوهل
خلقت غير زمل ولا وكل   ذا قوة وذا شباب مقتبل   لا اجزع اليوم على قرب الاجل   نحن بني ضبة اصحاب الجمل
نحن بنو الموت اذا الموت نزل   لا عار بالموت اذا حم الاجل   الموت احلى عندنا من العسل   وقال الاقرع
بن معاذ القشيري   في علم ما كان من شيب لمتي خلا بنو تما سيحب ويتبع   جوامع من قولي ونفس سخية وقلب اذا
ما غشي الهول اشجع

وعلطه

١٦٩

وعلطة اشبالي اذا رام العلى ولبني اذا لجا الضعيف المدفع   وقال قطري بن الفجاءة المازني
اقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لا تراعي   فانك لو سألت بقاء يوم على الاجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع   ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لاهل الارض داع   ومن لا يغتبط يسأم ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع   وقال قيس بن الخطيم الاوسي
وكنت امرأ لا اسمع الدهر سبة اسب بها الا كشفت غطاها   واني في الحرب العوان موكل باقدام نفس ما اريد بقاءها
وقال بعض بني قيس بن ثعلبة   دعوت بني قيس الي فشمرت خناذيذ من سعد طوال السواعد
اذا ما قلوب الناس طارت مخافة من الموت ارسوا بالنفوس المواجد   وقال القتال الكلابي
اذا هم هم لم ير الليل غمة عليه ولم تصعب عليه المراكب   اذا جاع لم يفرح باكلة ساعة ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب
يرى ان بعد العسر يسرا ولا يرى اذا كان يسرا انه الدهر لازب   وقال آخر   اني اذا ما القوم كانوا انجيه
واضطرب القوم اضطراب الارشيه   وشد فوق بعضهم بالارويه   هناك اوصيني ولا توصي بيه
وقال بعضهم   قد علم المستاخرون في الوهل اذا السيوف عريت من الخلل   ان الفرار لا يزيد في الاجل
وقال سلم بن وابصة   عليك بالقصد فيما انت فاعله ان التخلق ياتي دونه الخلق   وموقف مثل حد السيف
قمت به احمي الذمار وترميني به الحدق   فما زلقت ولا ابديت فاحشة اذا الرجال على امثالها زلقوا
قيل اراد تبع ان يجهز جيشا وان يؤمر عليهم رجلا فاتي برجل فقال انعت لي نفسك فقال اني حي غضب
لساني لعرض عن الامر وان شاني لا انقص في قومي ولا يطمع في خصمي قال انصرف لبئس لهذا دعوناك ثم
دعا آخر فقال انعت لي نفسك قال اذا تطاولت علوت واذا ساورت استوثبت واذا قدرت عفوت
واذا عجزت سبوت قال لبئس لهذا دعوناك انصرف ثم دعا آخر فقال انعت لي نفسك قال اعطي المائة
واحمل الدية واسير بالسرية واسبق الى الغاية قال انصرف لبئس لهذا دعوناك ثم دعا آخر فقال انعت
لي نفسك قال اصطنع الجميل وانهض بالثقيل واعود واجود واكرم الفقيد وانضي الشريد واشبع ضيفي

وان جاع عيالي قال كذبت ولم تفعل انصرف ثم دعا بآخر فقال انعت لي نفسك قال اضرب عند النزال
واعشى الابطال والقح الحرب بعد الحيال اذا ادبروا وطعنت واذا اقبلوا ضربت اترك في قربي سطيحا وكبس
القوم بطيحا فقال الملك سئلت فبينت ونطقت فاحسنت اذهب فانت انت وولاه قال عبد الملك
بن مروان يوما لجلسائه وكان يجتنب غير الادباء اي المناديل افضل فقال قائل مناديل مصر كانها غرقئ البيض وقال
آخر مناديل اليمن كانها انوار الربيع فقال عبد الملك ما صنعتم شيئا افضل المناديل ما قال اخو تميم يعني عبدة
بن الطبيب لما نزلنا اصبنا ظل اخبية وفار للقوم باللحم المراجيل ورد واشقر ما يؤنيه طابخه ما غير الغلي منه فهو ماكول
ثمت قمنا الى جرد مسومة اعرافهن لايدينا مناديل وقد جمع ذلك امرؤ القيس في بيت واحد فقال
نمش باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب المضهب الذي لم يدرك ونمش نمسح ويقال للمنديل
مشوش وعرق في البيض قشره الباطن والقشر الظاهر القيض ويسمى بشحة من الشجعان كان ابرهيم بن الاشتر من
الشجعان المعدودين حارب عبيد الله بن زياد وهو في اربعة الاف وعبيد الله في سبعين الفا فظفر به
وقتله بيده وهزم جيشه قال عمير بن الحباب السلمي وكان يقال له فارس الاسلام كان ابراهيم لي صديقا
فلما كان الليلة التي تريد ان يواقع في صبيحتها ابن زياد خرجت اليه ومعي رجل من قومي فصرت في عسكره فرايته
وعليه قميص هروي وملاءة وهو متوشح السيف يجوس عسكره فيأمر فيه وينهى فالتزمته من ورائه فوالله
ما التفت الي ولكن قال من هذا فقلت عمير بن الحباب فقال مرحبا بابي المغلس كن بهذا الموضع حتى اعود
اليك ارايت اشجع من هذا قط يحتضنه رجل من عسكر عدوه لايدري من هو فلا يلتفت اليه ثم عاد الي
فقال ما الخبر فقلت القوم كثير والراي ان تناجزهم فانه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة
هذا الجمع الكثير فقال نصبح ان شاء الله ثم نحاكمهم الى ظباة السيوف واطراف القنا والقصة طويلة لا يتعلق
تمامها بهذا الباب قال ابن ابي عتيق نظرت الى عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان وقد ذهب
عنهما الناس ولم يبق معهما احد وهما نائمان يغطان في الليلة التي قتلا في صبيحتها ولما ذهب بهدبة
بن الخشرم ليقتل انقطع قبال نعله فجلس يصلحه فقيل له اتصلحه وانت على مثل هذه الحال فقال

اشد قبال نعلي ان يراني عدوي للحوادث مستكينا وكان الناس يخبرون عن جلد هدبة حين اخرج ليقتل
لقيه عبد الرحمن بن حسان فقال له يا هدبة اتامرني ان اتزوج هذه بعدك يعني زوجته فقال له ان
كنت من شرطها قال وما شرطها قال قد قلت ذلك وهو فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزعا
كليلا سوى ما كان من حد ضرسه اكيبد مبطان العشيات اروعا ضروبا بلحييه على عظم زوره اذا القوم هشوا للفعال تقنعا
وحلي بذي اكرومة وحمية وصبرا اذا ما الدهر عض فاسرعا وقالت حبى في تلك الحال لقد كنت اعدك
من الفتيان وقد ذهبت فيك اليوم لعني لا انكر صبر الرجال على الموت ولكن كيف تصبر عن هذه فقال والله ان حبي
لها لشديد ولئن شئت لاصفن ذلك ووقف ووقف الناس معه فقال وجدت بها ما لم تجد ام واحد ولا
وجد حبي بابن ام كلاب رأته طويل الساعدين شمردلا كما اشترطت من قوة وشباب فانقفعت داخلة
في بيتها واغلقت الباب دونه سال ابن هبيرة عن مقتل عبد الله بن خازم فقال رجل ممن حضر مجلسه
سألت وكيع بن الدورقية كيف قتلته قال غلبته بفضل فتاء كان لي عليه فصرعته وجلست على صدره
وقلت يالثارات دويلة يعني اخاه من امه فقال وتلك تقتل بكبش مضر باخيك وكان لا يساوي كف
نوى ثم تنخم ملأ وجهي فقال ابن هبيرة هذه البسالة والله استدل عليها بكثرة ريقه في ذلك الوقت
لما اخذ بيهس الخارجي قطعت يداه ورجلاه وترك يتمرغ في التراب فلما اصبح قال هل احد يفرغ علي دلوين
فاني احتلمت في هذه الليلة وهو عجب ان كان صادقا وان كان كاذبا فيدل ايضا على قلة مبالاته وفراغه
للمجون ووقف عليه رجل وهو مقطوع فقال الا اعطيك خاتما تختتم به فقال له بيهس اشهد انك ان
كنت من العرب فانت من هذيل وان كنت من العجم فانت بربري فسئل عنه فاذا هو من هذيل وامه بربرية
ذكر اعرابي قوما فقال يقتحمون الحرب كانما يلقونها بنفوس اعاديهم كان عباد بن الحصين الحبطي من فرسان
الاسلام وقيل له في اي جنة تحب ان تلقى عدوك قال في اجل مستاخر قال المهلب اشجع الناس ثلاثة
ابن الكلبية واحمر قريش وراكب البغلة فابن الكلبية مصعب بن الزبير افرد في سبعة نفر
واعطي الامان وولاية العراقين فابى ومات كريما واحمر قريش عمر بن عبيد الله بن معمر ما لقي

خيلا قط الا كان في سرعانها وراكب البغلة عباد بن الحصين الحبطي ما كنا قط في كريهة الا فرجها فقال
الفرزدق وكان حاضرا فاين انت عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن خازم فقال ويحك انما ذكرنا الانس
فاما الجن فلم نذكرهم بعد كان المهلب بن ابي صفرة واولاده من الشجاعة والنجدة بالموضع المعروف الا
ان المغيرة بن المهلب من بينهم كان اشد نهكا وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا الا رايت البشرى
في وجهه وكان اشد ما تكون الحرب اشد ما يكون تبسما وكان اذا نظر الى الرماح تشاجرت في وجهه
نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فبراها بسيفه واثر في اصحابها قيل للمهلب انك لتلقي نفسك
في المهالك قال ان لم آت الموت مسترسلا اتاني مستعجلا اني لست آتي الموت من حبه وانما آتيه
من بغضه ثم تمثل بقوله تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما
وقيل له في بعض حروبه لو نمت فقال ان صاحب الحرب اذا نام نام جده وقال المهلب يا بني تباذلوا
وتحابوا فان بني الام يختلفون فكيف بني العلات البر ينسئ في الاجل ويزيد في العدد وان القطيعة
تورث القلة وتعقب النار بعد الذلة واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينتعش
ويزل لسانه فيهلك وعليكم في الحرب بالمكيدة فانها ابلغ من النجدة فان القتال اذا وقع وقع القضاء
وبطل الحذار فان ظهر فقد سعد وان ظفر به لم يقولوا فرط واقتدوا بقول نبيكم صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة
فليكن اول الامر كم منها واخره المكيدة فاذا اضطررتم الى المجالدة فعليكم بالمطاولة فانها تنتج الظفر وذريعة
المكايد وهي تعد دربة الفارس وتحث الناس قال الجاحظ قال المهلب ليس انمى من سيف فوجد الناس
تصديق قوله فيما نال ولده من السيف فصار فيهم النماء وقال علي عليه السلم السيف انمى عددا واكرم
ولدا اذ وجد الناس ذلك بالعيان الذي صار اليه ولده من نهك السيف وكثرة الذرو وكرم النجل قال حبيب
بن المهلب ما رايت رجلا مستلئما في الحرب الا كان عندي رجلين ولا رايت حاسرين الا كانا عندي واحدا
فسمع بعض اهل المعرفة هذا الكلام فقال صدق ان للسلاح فضيلة الا تراهم ينادون السلاح السلاح
ولا ينادون الرجال الرجال قال رجل كنت عند يزيد بن حاتم بافريقية وكنت به خاصا فعرض عليه تاجرا

دراعا

دراعا فاكثر تقليبها ومراوضة صاحبها فقلت له اصلح الله الامير فعلام تلوم السوق فقال ويحك اني لست اشتري
اذ دراعا انما اشتري اعمارا قال بعض لصوص بني سعد الم ترني صاحبت صفراء نبعة واسمر مما تجلب عامله
وطال احتضاني السيف حتى كانما يلاط بكشحي جفنه وحمائله اخو فلوات صاحب الجن وانتحى عن الانس حتى قد تقضت وسائله
له نسب في الانس يعرف نجره وللجن منه شكله وشمائله وقال العباس بن عبد المطلب
ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما تركناهم لا يستحلون بعدها لذي رحم من سائر الناس محرما
وزعناهم وزع الخوامس غدوة بكل سريجي اذا هز صمما اباطالب لا تقبل النصف منهم وان انصفوا حتى تعق وتظلما
وقال ابو طالب بن عبد المطلب وانا لعمر الله ان جد قومنا لملتبسون اسيافا بالاماثل
بكف فتى مثل الشهاب سميدع اخي ثقة حامي الحقيقة باسل وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه من الطعن فعل
قطري بن الفجاءة الى كم تعاديني السيوف ولا ارى معادا لها تعدو الي حمائيا اقارع عن دار الخلود ولا ارى
بقاء على حال لمن ليس باقيا ولو قرب الموت القراع لقد اتى لموتي ان يدنى الي قراعيا اعادي جلاد المعلمين كانني على
العسل الماذي اصبح غاديا وادعو الكماة للنزال اذا القنا تخطر فيما بيننا من طعانيا ولست ارى
نفسا تموت وان دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا سال عبد الملك بن مروان عن اشجع الناس في
الشعر فقالوا عمرو بن معدي كرب فقال عبد الملك كيف وهو الذي يقول وجاشت الي النفس اول مرة
فردت على مكروهها فاستقرت فقالوا فعامر بن الطفيل قال وكيف وهو الذي يقول
اقول لنفس لا يجاد بمثلها اقلي مراحا انني غير مدبر فقالوا فعنترة قال كيف وهو الذي يقول
اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي فقالوا فمن اشجعهم قال ثلاثة نفر قيس بن
الخطيم الاوسي والعباس بن مرداس السلمي ورجل من مزينة اما قيس بن الخطيم فقال
واني لدى الحرب العوان موكل باقدام نفس ما احب بقاءها واما العباس بن مرداس فقال
اشد على الكتيبة لا ابالي احتفي كان فيها ام سواها واما المزني فقال
دعوت بني قحافة فاستجابوا فقلت ردوا فقد طاب الورود قيل للمهلب بن ابي صفرة ما اعجب ما رايت

في حرب الأزارقة فقال فتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداة فيقول   وسائلةٍ بالغيب عني ولو درت مقارعتي
الأبطال طال نحيبها   إذا ما التقينا كنت أول فارس يجود بنفسٍ أثقلتها ذنوبها   ثم يحمل فلا يقوم له شيء إلا
أفعله فإذا كان من الغد عاد لمثل ذلك   زيد الخيل   هلا سألت بني نبهان ما حسبي عند الطعان إذا ما احمرت
الحدق   وجالت الخيل مثلاً جحافلها زوراً يسبح من لباتها العرق   هل أطعن الفارس الحامي حقيقته حتى يهلك فيها الرهب والخرق
وأضرب الكبش والخيلان جانحه والهام منتثر أعدانا فلق   وقال آخر   وقد طال حملي الرمح حتى كأنه على فرسي غصن من
البان نابت   بطول التساقي في العشيرة مصلحاً على أنني يوم الكريهة ساكت   وقال آخر
حرام على أرماحنا طعن مدبر وتندق قدماً في الصدور صدورها   محرمة أعجازها خيل على القنا محللة لباتها ونحورها
وقال جابر بن حيي   تعاطى الملوك السلم ما قصدوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرّم   ترى الناس منا جلد أسود سالخ وفروة ضرغام
من الأسد ضيغم   وعمرو وهمّام صقعنا جبينه بشنعاء تشفي سورة المتظلم   وقال القطامي
بضرب يبصر العميان رميه ويعشي دونه الحدق البصار   وقال الأعشى   وإذا تجيء كتيبة ملمومة
خشناء يخشى الكماة الدارعون نزالها   كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلماً أبطالها
وقال رجل من بني كاهل   يزيد أنسانا في الكريهة صدره تضايق أطراف الوشيج المقوّم
فما شارب من النداي معلل بإطرابه منه بمن سيف وهدم   كأن نفوس الناس في سطواته فراش تهادى في حريق مضرّم
وقال أبو ذؤيب   حميت عليه الدرع حتى وجهه من حرها يوم الكريهة أسفع   تعدو به خوصاء يفصم جريها حلق
الرحالة فهي رخو تمزع   بينا تعنقه الكماة وروغه يوماً أتيح له جريء سلفع   وكلاهما متوشح ذا رونق
عضباً إذا مس الكريهة يقطع   وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع
وكلاهما في كفه يزنية فيها سنان كالمنارة أصلع   بينا هما بالمجد كل واثق ببلائه واليوم يوم أشنع
فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدّع   فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع
وكلاهما قد عاش عيشة ماجد وجنى العلاء لو ان شيئاً ينفع   السلفع الجريء يقال ناقة سلفع أي جريئة على السير
وقوله كالمنارة أراد المصباح نفسه فلما لم يستقم له أقام المنارة مقامه وأصلع براق والمخدع

هاهنا

هاهنا أي ذو جد يعذ في الحرب   وقال أبو عمرو مخدّع مضروب بالسيف والمجدّع أيضاً مثل المقطّع
بالسيف   أمّر عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح على إفريقية فغزاها وكان
المسلمون في عشرين ألفاً وفيهم عبد الله بن الزبير بن العوام   قال عبد الله بن الزبير أحاط بنا جرجير صاحب
إفريقية وهو ملك فرنجه في مائة وعشرين ألفاً فضاق بالمسلمين أمرهم واختلفوا في الرأي فدخل
عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو ويفكر قال عبد الله بن الزبير فرأيت عورة من جرجير والناس على مصافّهم
رأيته على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعاً منهم معه جاريتان تظللان عليه الشمس من ريش الطواويس
فجئت فسطاط عبد الله بن سعد فطلبت الإذن عليه من حاجبه فقال إنه في شأنكم وقد أمرني أن
أمسك الناس عنه قال فدرت فأتيت مؤخر الفسطاط فرفعته فإذا هو مستلق على فراشه ففزع
وقال ما أدخلك علي يا ابن الزبير فقلت إيه كل أزب نفور إني رأيت عورة من عدونا فرجوت الفرصة
فيها وخشيت فوتها فاندب الناس قال وما هي فأخبرته فقال فرصة عورة لعمري ثم خرج فقال
أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم فاخترت ثلاثين فارساً وقلت إني حامل فاضربوا عن ظهري فإني
سأكفيكم من ألقى إن شاء الله تعالى فحملت في الوجه الذي هو فيه وحملوا فذبّوا عني حتى خرقتهم إلى أرض خالية
وتبينته فصمدت صمده فوالله ما حسب إلا أني رسول ولا ظن أكثر أصحابه إلا ذاك حتى رأى ما
بي من السلاح فثنى برذونه هارباً فأدركته فطعنته فسقط فرميت نفسي عليه ثم رفعت رأسه
في رمحي وجال أصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا وقتلوهم كيف شاؤوا وكانت الهزيمة لما
يوم مسكن
كان يوم مسكن وهرب الناس عن مصعب بن الزبير دخل إلى سكينة بنت الحسين وكانت شديدة
المحبة له وكانت تخفي ذلك عنه فلبس غلالة وتوشح عليها وانتضى السيف فلما رأت ذلك علمت
أنه عزم ألا يرجع فصاحت من ورائه واحرباه فالتفت إليها وقال أو هذا لي في قلبك فقالت إي والله
وأكثر من هذا فقال أما والله لو علمت لكان لي ولك شأن ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بني الحق بعمك
فإن القوم لا حاجة لهم إلى غيري وستفلت بحيلة أو بغيا فقال يا أبتاه لا أخبر والله عنك أبداً فقال

اما والله لئن قلت ذلك لما زلت انحرف الكرم في اسرارك وانت تقلب في مهدك فقتل بين يدي ابيه
فعني ذلك يقول الشاعر فلو كان شهم النفس او ذا حفيظة رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب
وام عيسى هذا بنت فلان بن السايب من بني اسد بن عبد العزى ويروى ان اباها زوجها عمر بن عثمان
بن عفان فلما قضت عليه طلقها على المنصة فجا ابوها الى عبد الله بن الزبير فقال له ان عمر بن عثمان
طلق ابنتي على المنصة وقد ظن الناس ان ذلك لعاهة وانت عمها فقم فادخل عليها فقال عبد
الله او خير من ذلك جيئوني بالمصعب واقسم عليه ليدخلن بها من ليلته فلا يعلم امراة زفت على
رجلين في ليلة غيرها فاولدها عيسى وعكاشة كان محمد بن الحنفية شجاعا ايدا وله في ايده
احاديث مشهورة منها ان اباه عليه السلم اشترى درعا فاستطالها فقال لينقص منها
كذا وعلم على موضع منها فقبض محمد على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبه فقطعها من الموضع
الذي حد ابوه وكان عبد الله بن الزبير يحسده على قوته فاذا جلبت بهذا الحديث غضب واعتراه
افكل كان مسلمة بن عبد الملك فارس بني امية وشجاعهم قال له هشام اخوه يا ابا سعيد هل
دخلك ذعر قط لحرب شهدتها او لعدو قال ما سلمت في ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولم يغشني
فيها ذعر سلبني رأيي قال هشام هذه البسالة لم يكن في بني العباس اشجع من المعتصم ولا اشد قلبا
منه ولا ايدا ولا احسن تيقظا في الحرب وكان من شدته يسمي ما بين اصبعيه السبابة والوسطى
المقطرة واعتمد بها مرة على ساعد انسان فدقه وكتب اليه ملك الروم يتهدده فامر بكتب
جوابه فلما قرئ عليه لم يرضه وقال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد قرات كتابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وقال ابن ابي
دواد وكان المعتصم يقول لي يا ابا عبد الله عض ساعدي باكثر قوتك فاقول يا امير المؤمنين ما تطيب
نفسي بذلك فيقول انه لا يضرني فاروم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الاسنة فكيف الاسنان وقال
الله طعنه بعض الخوارج وعليه جوشن فاقام المعتصم ظهره فقصف الرمح بنصفين كان عبد الملك

بن صالح والي الرشيد على الشام فكان اذا وجه سرية الى ارض الروم امر عليها امير اشجعهما وقال
له اعلم انك مضارب الله تعالى بخلقه فكن بمنزلة التاجر الكيس ان وجد ربحا والا احتفظ براس
المال وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك عليك ووصى العباس بن زفر الثغري
فودعه وقال يا عباس ان حصن المحارب من عدوه حسن التدبير والمقاتل عند جليد رايه وصدق
باسه ويقال انه لا يصدق ويصبر في اللقاء الا ثلاثة مستبصر في دين او غيران على حرمة او ممتعض
من ذل كان حبيب بن مسلمة الفهري يغزو الترك فخرج ذات مرة الى العدو غزواته فقالت له امراته
اين موعدك قال سرادق الطاغية او الجنة قالت اني لارجو ان اسبقك الى الموضعين الذين فيه فجا فوجدها
في سرادق الطاغية تقاتل الترك قال جعفر بن علبة الحارثي لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت
ثم يزورها نقاسمهم اسيافنا شر قسمة ففينا غواشيها وفيهم صدورها وقال ابن هرمة
اذا شقوا عمايتهم شقوها على كرم وان سغبوا وانادوا يبيع ويشتري لهم سواهم ولكن بالطعان هم تجار
قيل دخل بعض بني كنانة على معوية فقال له هل شهدت بدرا قال نعم قال مثل من كنت يومئذ قال غلام
قمدود مثل عصا الجلمود قال فحدثني ما رايت وحضرت قال ما كنا الا شهودا الا عباب وما راينا ظفرا
كان اوشك منه قال فصف لي من رايت قال رايت في سرعان الناس علي بن ابي طالب غلاما لبثا عبقريا
يفري الفري لا يثبت له احد الا قتله ولا يضرب شيا الا هتكه لم ار من الناس احدا قط اثقف
منه يحمل حملة ويلتفت التفاتة كانه ثعلب رواغ وكان له عينين في قفاه وكان وثوبه
وثوب وحشي يتبعه رجل معلم بريش نعامة كانه جمل يحطم بيسا لا يستقبل شيا الا هده ولا
يثبت له شي الا تركه امه شجاع ابله يحمل بين يديه قيل هذا حمزة بن عبد المطلب عم محمد صلى
الله عليه وسلم قال فرايت ماذا قال رايت ما وصفت لك ورايت جدك عتبة وخالك
الوليد حيث قتلا ورايت من حضر من اهلك لم يغنوا عنه قال فكنت من المنهزمين قال نعم لما انهزمت
عشيرتك قال فاين كنت منهم قال لما انهزمنا كنت في سرعانهم قال فاين رايت قال ما رايت

حتى نظرت الى العصابات قال لقد احسنت الهرب قال قبلي ما احسنه ابوك وبعده ما التحقت بجرع
لمصرع جدك وخالك واخيك قال انك لغليظ الكلام قال لانني ممن تعرف قال انكم لتبغضون قريشا قال
اما من كان اهله منهم فنبغضه قال ومن الذين هم اهله قال من قطع القرابة واستاثر بالفيء وطلب
الحق فلما اعطيه منعه قال ما فيك خير من ان تسكت عنك قال ذاك اليك قال قد فعلت قال فقد
سكت قال الحرث بن خالد المخزومي وقد فر عبد العزيز بن عبد الله بن اسيد من الخوارج فرارا قبيحا
على كثرة عدده وقلتهم فر عبد العزيز اذ راى الابطال بالسفح نازلوا قطريا عاهد الله ان نجا مل
منايا ليعودن بعدها حربيا حيث لا يشهد القتال ولا يسمع يوما لكر خيل دويا قيل لاعرابي
الا تغزو فان الله قد امرك به فقال والله اني لابغض الموت على فراشي في عافية فكيف امضي اليه ركضا
ومثله قول الشاعر تمشي المنايا الى قوم فابغضها فكيف اعدو اليها عاري الكتف نفذ الحجاج
رجلا من ثقيف يستحث المهلب على مناجزة الخوارج فلما وقعت الحرب انهزم الثقفي فقال
رجل من بني عامر بن صعصعة مازلت يا ثقفي تخطب بيننا وتغمنا بوصية الحجاج حتى اذا ما
الموت اقبل زاخرا وسما لنا صرفا بغير مزاج وليت يا ثقفي غير مناظر تنساب بين احزة وفجاج
ليست مقارعة الكماة لدى الوغى شرب المدامة في اناء زجاج قال اعرابي لقومه وقد صافوا بعض اصحاب السلطان
يا قوم لا اغركم من نشاب معهم في جعاب كانها نيوب الفيلة وقسي كانها العتل ينزع احدهم
حتى يتفرق شعر ابطه ثم يرسل نشابة كانها رشا منقطع فما بين احدكم وبين ان ينصدع قلبه منزلة قال
فطاروا رعبا قبل اللقاء قيل ان فتى من قريش وصيفة نظيفة جميلة الوجه حسنة الادب وكان
بها معجبا فاضاق واحتاج الى ثمنها فحملها الى العراق زمن الحجاج فباعها فوقعت الى الحجاج فكانت
تلي خدمته فقدم عليه فتى من ثقيف احسبه ابن عقيل فانزله قريبا منه والطفه فدخل عليه يوما والوصيفة
تغمز رجل الحجاج وكان للفتى جمال وهيئة فجعلت الوصيفة تسارق الثقفي النظر وفطن الحجاج فقال
للفتى الك اهل قال لا قال خذ بيدك هذه الوصيفة فاسكن اليها واستانس بها الى ان انظر لك

بعض بنات عمك فدعا له واخذها مسرورا وانصرف الى رحله فباتت معه ليلتها وهربت بغلس
فاصبح لا يدري اين هي وبلغ الحجاج ذلك فامر مناديا فنادى برئت الذمة ممن آوى وصيفة من صفتها
كذا فلم يلبث ان اتي بها فقال لها يا عدوة الله كنت عندي من احب الناس واخترت لك ابن عمي شابا
حسن الوجه ورايتك تسارقينه النظر فدفعتك اليه واوصيته بك فالبثت الا سواد ليلتك حتى
هربت قالت يا سيدي اسمع قصتي ثم اصنع ما احببت قال هات قالت كنت لفلان القرشي
وكان بي معجبا فاحتاج الى ثمني فحملني الى الكوفة فلما صرنا قريبا من البلد دنا مني فوقع علي فلم يلبث ان سمع
زئير الاسد فوثب عني اليه واخترط سيفه ثم حمل عليه فضربه وقتله ثم اقبل الي وما برد ما عنده
فقضى حاجته وكان ابن عمك هذا الذي اخترته لي لما اظلم الليل قام الي فانه لعلى بطني اذ وقعت فارة
من السقف عليه فضرط ثم وقع مغشيا عليه فمكث زمانا طويلا اقلبه وارش على وجهه الماء وهو لا
يفيق فخفت ان تتهمني به فهربت فزعا من القتل فما ملك الحجاج نفسه وقال ويحك لا تعلمي بهذا احدا
قالت يا سيدي على ان لا تردني اليه قال لك ذلك حدث جار لابي حية النميري قال كان لابي
حية النميري سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان يسميه لعاب المنية فاشرفت عليه وقد
انتضاه واستذفر وهو واقف على باب بيت في داره وقد سمع حسا وهو يقول ايها المغتر
بنا والمجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي
سمعت به مشهورة ضربته لا تخاف نبوته اخرج بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك اني والله
اني والله ان ادع قيسا تملا الفضا خيلا ورجلا فيا سبحان الله ما اكثرها واطيبها ثم فتح الباب على
وجل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا قال الاخطل يذكر شجاعا
وكرار خلف المرهقين جواده حفاظا اذا لم يحم انثى حليلها نمته عروق الخيل وهو كانها قداح على كفي مفيض يجيلها
يبين وراء الخيل نفسا كريمة لكيه موت ليس يوهى قتيلها ويعلم ان المرء ليس بخالد وان منايا المرء يسعى دليلها
قال ابو كبير الهذلي صعب الكريهة لا يرام جنابه ماضي العزيمة كالحسام المفضل

يحمي الصحاب إذا تكون كريهة وإذا هم نزلوا فمأوى العيل
وقال تأبط شرا إذا خاص عينيه كرى النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك ويجعل عينيه ربيئة قلبه إلى سلة من حد أخلق صائك
يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك أراد المجرة وقيل الشمس
وقال موسى بن جابر الحنفي ألم تر يا ابن جمينة خففتني وباشرت حد الموت والموت دونها
وجدت بنفس لا يجاد بمثلها وقلت اطمئني حين ساءت ظنونها وما خير مال لا يقي الذم ربه ونفس امرئ في حقها لا يهينها
وقال عروة بن الورد ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور
مطلا على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوف أهل الغائب المنتظر
فذلك إن يلق المنية يلقها حميدا وإن يستغن يوما فأجدر وقال عمرو بن كلثوم
معاذ الإله أن تنوح نساؤنا على هالك أو أن نضج من القتل قراع السيوف بالسيوف أحلنا بأرض براح ذي أراك وذي أثل
وقال عبد الله بن سبرة وإني إذا ضن الأمير بإذنه على الإذن من نفسي إذا شئت قادر وقال تأبط شرا
قليل غرار النوم أكبر همه دم الثار أو يلقى كميا مقنعا يماصعه كل يشجع نفسه وما ضربه هام العدى ليشجعا
قليل ادخار الزاد إلا تعلة فقد نشز الشرسوف والتصق المعى يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه ويصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا
وإني وإن عمرت أعلم أنني سألقى سنان الموت يبرق أصلعا ومن يغر بالأعداء لا بد أنه سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا
وقال معبد بن علقمة فقل لزهير إن شتمت سراتنا فلسنا بشتامين للمتشتم ولكننا نأبى الظلام ونعتصي بكل
رقيق الشفرتين مصمم وتجهل أيدينا ويحلم رأينا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم وإن التمادي في الذي كان بيننا
بكفيك فاستأخر له أو تقدم وقال موسى بن جابر الحنفي وإنا لوقافون بالموقف الذي تخاف رداه والنفوس تطلع
وإنا لنعطي المشرفية حقها فتقطع في أيماننا وتقطع تزوج الهذلول بن كعب العنبري امرأة من بني عدلة فرأته
يوما يطحن وقد نزل به ضيف فضربت صدرها وقالت هذا زوجي فقال في ذلك
تقول وصكت صدرها بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس فقلت لها لا تعجلي وتبيني فعالي إذا التفت علي الفوارس
ألست أرد القرن يركب ردعه وفيه سنان ذو غرارين يابس وأحتمل الأوق الثقيل وأمتري خلوف المنايا حين فر المغامس

وانري

وأقوى الهموم الطارقات حزامه إذا كثرت للطارقات الوساوس إذا خام أقوام تقحم غمرة يهاب حمياها الألد المداعس
لعمر أبيك الخير إني لخادم لضيفي وإني إن ركبت لفارس وإني لأشري الحمد أبغي رباحه وأترك قرني وهو خزيان ناعس
وقال طفيل الغنوي إذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور ألفيتني ألوى بعيد المستمر
ذا صولة في المصمئلات الكبر أحمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في ظل الحجر وقال الحزور وهو من بني قيس الرقيات
وإني لأهدي الشر حتى إذا أبى تجنب بي قلت للشر مرحبا وأركب ظهر الأمر حتى يلين لي إذا لم أجد إلا على الشر مركبا
وقال الحتر أفر حذار الشر والشر تاركي وأطرق إبانه وهو كالح وقال ابن هرمة إذا ما أراد الأمر ناجى ضميره
فناجى ضميرا غير مضطرب العقل ولم يشرك الأدنين في جل أمره إذا انتقضت بالأضعفين قوى الحبل
وقال أيضا في مثل ذلك يرى أمره ألا يمحض القوم أمره ولا ينجي الأدنين فيما يحاول إذا ما أتى شيئا مضى كالذي
أبى وإن قال إني فاعل فهو فاعل ومثله لسعد بن ناشب المازني إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب
عن ذكر العواقب جانبا ولم يستشر في أمره غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا وقال
مالك بن الريب في مثله وما أنا بالنائي الحفيظة في الوغى ولا المتقي في السلم جر الجرائم ولا المتأبي في
العواقب للذي أهم به من فاتكات العزائم ولكنني ماضي العزيمة مقدم على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاج الرأي في الحرب والهوى جميع الفؤاد عند وقع العظائم وقال قيس بن الأسلت
قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد أبلغت أسماعي واستنكرت لونا له شاحبا والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها مرا وتتركه بجعجاع قد حصت البيضة رأسي فما أطعم نوما غير تهجاع
أسعى على جل بني مالك كل امرئ في شأنه ساع أعددت للأعداء فضفاضة موضونة كالنهي بالقاع
أحفزها عني بذي رونق أبيض مثل الملح قطاع صدق حسام وادق حده ومارن أسمر قراع
بز امرئ مستبسل حاذر للدهر جلد غير مجزاع الكيس والقوة خير من الإدهان والفهة والهاع
هلا سألت القوم إذ قلصت ما كان إبطائي وإسراعي هل أبذل المال على حقه فيهم وآتي دعوة الداعي
وأضرب القونس يوم الوغى بالسيف لم يقصر به باعي وقال العلوي صاحب الزنج

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
يلقى السيوف بوجهه وبنحره ويقيم هامته مقام المغفر
وقال ايضا اذا اللئيم مط حاجبيه وذب عن حريم درهميه فاقذف عنان البخل في يديه وقم الى السيف وشفرتيه
فاستنزل الرزق بمضربيه ان قعد الدهر فقم اليه ومن شعره ايضا وانا لنصبح اسيافنا اذا ما اصطبحن
ليوم سفوك منابرهن بطون الاكف واغمادهن رؤوس الملوك وقال ابو العشائر بن حمدان
اخا الفوارس لو رايت مواقفي والخيل من تحت الفوارس تنحط لقرات منها ما تخط يد الوغا والبيض تشكل والاسنة تنقط
وقال ابو العباس الناشي ومنازل لبراد ابدا وفي شارق سنو ضيا وتوده بوقود ردوا على داود صنعة
سرده لقاهم بالصبر عن داود لا يصحبون اذا انتضوا بيض الظبى وشبا القنا غير المنايا السود
ومن كلام ابي محمد المهلبي يناسب معنى البيت الثاني فان يشله تجمهم وشرعه تجمعهم نزكو المكيل والكيس
بجمهم والسيل على الارماح والاسياف ومن كلامه ايضا فلصدقه الحملة ومنعه المهلة
واصلاهم جحيم الحديد تحت دخان من القسطل وقال ابو الفرج الببغا
من كل متسع الاخلاق مبتسم للخطب ان ضاقت الاخلاق والحيل يسعى به البرق الا انه فرس في صورة الموت الا
انه رجل يلقى الرماح بصدر منه ليس له ظهر وهادي جواد ماله كفل وقال ايضا
الباذلي العرف والمنوا بالحلة والمانعي الجار والاعمار تخترم حيث الدجى النقع والبيض الكواكب والاسد الفوارس والخيل
وقال السري الرفاء طلعت على الديار وهم نبات واعملت السيوف وهم حصيد فما بقيت الا مختطفات حتى
الاختطاف منها والنهود وقال عبد الله بن رواحة الانصاري يا نفس ان لم تقتلي تموتي
ان تسلمي اليوم فلن تفوتي او تبتلي فطال ما عوفيت هذي حياض الموت قد صليت وما تمنيت فقد اعطيت
وقال عنترة بكرت تخوفني الحتوف كانني اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل فاجبتها ان المنية منهل لابد ان
اسقى بكاس المنهل فاقني حياك لا اباك واعلمي اني امرؤ ساموت ان لم اقتل وقال عنترة ايضا
وعلمت ان منيتي ان تاتني لا ينجني منها الفرار الاسرع فصبرت عارفة لذلك حرة نفسي اذا نفس الجبان تطلع
وقال العباس بن مرداس القائلون اذا القوا اقرانهم ان المنايا قصر من لم يقتل

فتعلم

تنعى نفوس الابطال في خمس الوغا تحت الاسنة والغبار الاكحل وقال هانئ البرجمي
وما القتل ما اشناورث فيه ولا الذي يخبر من لاقيت انك قاتله وقال حارثة بن بدر لا تلتمس امر الشاة بامري
اذا رام امرا عوقته عواذله وما القتل الا امري رابط الحشا اذا صال لم ترعد اليه خصائله وقال
حسان بن ثابت كرهوا الموت فاستبيح حماهم واقاموا فعل اللئيم الذليل امن الموت تهربون فان الموت
موت الهزال غير جميل وقال هدبة بن خشرم العذري ولست اخو الحرب الشديدة بالذي اذا نبته حال السلم اخضعا
ولكن اخو الحرب الحديد سلاحه اذا حملته نوق حال تشجعا اخو الحرب لا اناد للحرب منه ولا يطهر الشكوى اذا
كان موجعا دلوبه على اثباجها متحوق لعوراتها نمى اذا النقل اضلعا وقال الحطيئة
اذاهم بالاعداء لم تثن همه كعاب عليها لؤلؤ وشنوف اخو المغنى وبعض الفتى كثير وقال العبد الملك
اذا ما اراد الغزو لم تثن همه حصان عليها عقد در يزينها وقالت امراة من عبد القيس
ابوا ان يفروا والقنا في نحورهم ولم يبتغوا من خشية الموت سلما ولو انهم فروا لكانوا اعزة ولكن راوا صبرا
على الموت اكرما وقال اخر قد علم المستاخرون في الوهل اذا السيوف عريت من الخلل
ان الفرار لا يزيد في الاجل ومما يروى لعلي بن ابي طالب عليه السلم من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام
يوم قدر وقال المخبل السعدي وانا اناس تغرف الخيل زجرنا اذا مطرت سحب الصوارم بالدم
وانا لنعطي النصف من لو نضيمه اقر وتابى نخوة المتظلم ومما جاء في ذكر الجبناء قول الطرماح
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت ولو ان برغوثا على ظهر قملة يكر على
صفي تميم لولت ولو جمعت يوما تميم جموعها على ذرة معقولة لاستقلت وقال اخر
اذا صوت العصفور طار فؤاده وليث حديد الناب عند الثرايد وقول الاخطل ونجى ابن بدر ركضه من رماحنا
ونضاحة الاعطاف ملهبة الحضر كانهما والال ينجاب عنهما اذا انغمسا فيه يعومان في بحر
يسر اليها والرماح تنوشه فدى لك امي اذ دابت الى العصر فظل يفديها وظلت كانها عقاب دعاها
جنح ليل الى وكر وقال اخر لو كنت في مائتي الف جميعهم مثل الهزبر فتى داود بن حمران

وتخفك الريح تجري حيث تأمرها وفي يمينك ماض غير خوان   لكنت أول فرار إلى عدن إذا تحرك سيف في خراسان
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معدي كرب اخبرني عن اشجع من رأيت فقال والله يا امير
المؤمنين لاخبرنك عن اجبل الناس وعن اشجع الناس وعن اجبن الناس فقال له عمر هات فقال ابتعت
الصعابية فخرجت كاحسن ما رأيت شقاء مقاء طويلة الانقاء تمطو بالعرق وتمطو الشجر بالمرق فركبتها
ثم آليت لا القى احدا الا قتلته فخرجت وهي تسفد بي فاذا بفتى من غر صبين فقلت له خذ حذرك فاني
قاتلك فقال والله ما انصفتني يا ابا ثور انا كما ترى اعزل اميل فانظرني حتى آخذ نبلي فقلت وما غناؤك بها
قال امتنع بها قلت خذها قال لا والله او تعطيني من العهود ما يثلجني انك لا تروعني حتى آخذها قال
فالجنة فقال والهي واله قريش لا آخذها ابدا فسلم والله وذهبت فهذا اجبل الناس ثم مضيت
حتى اشتمل علي الليل فوالله اني لاسير في قمر زاهر كالنور الظاهر اذ بفتى على فرس يقود ظعينة
وهو يقول   يا لدنيا يا لدنيا   ليتنا بعد علينا   ثم بلي ما علينا   ثم يخرج حنظلة من مخلاته فيرمي
بها في السماء فلا تبلغ الارض حتى ينظمها بمشقص من نبله فصحت به خذ حذرك ثكلتك
امك فاني قاتلك فمال عن فرسه فاذا هو في الارض فقلت ان هذا الا استخفاف فدنوت منه
فصحت به ويلك ما اجهلك فما تحلحل ولا زال عن موضعه فشككته بالرمح اهابه فاذا هو
كأنه قد مات منذ سنة فهذا اجبن الناس ثم مضيت فاصبحت من كادكهمس الى الغزال
فنظرت الى ابيات فعدلت اليها فاذا فيها جوار ثلاث كأنهن نجوم الثريا فبكين حتى رأينني
فقلت ما يبكيكن فقلن لما ابتلينا به منك ومن ورائنا اخت لنا هي اجمل منا فاشرفت من فدفد
فاذا بامرئ لم ار قط احسن من وجهه وهو غلام يخصف نعله عليه ذؤابة يسحبها فلما نظر الي وثب
على الفرس مبادرا ثم ركض فسبقني الى البيوت فوجدهن قد ارتعن فسمعته يقول
مهلا نسياتي لا ترتعن   ان يمنع اليوم نسا تمنعن   ارخين اذيال المروط وارتعن   فلما دنوت منه قال
اتطردني ام اطردك فقلت اطردك فركضت في اثره حتى اذا امكنت السنان من لفته واللفت اسفل من

الكتف

الكتف انكب عليه فاذا هو والله مع لبب فرسه ثم استوى في سرجه فقلت اقلني قال اطرد فتبعته حتى
اذا ظننت ان السنان بين كتفيه اعتمدت عليه فاذا هو والله قائم على الارض والسنان زالج ثم استوى
على فرسه فقلت اقلني قال اطرد فطردته حتى اذا امكنت السنان من متنه اتكأت عليه وانا اظن اني قد فرغت
منه فمال في سرجه حتى نظرت الى يديه في الارض ومضى السنان زالجا ثم قال بعد ثلاث تريد ماذا اطردني ثكلتك
امك فوليت وانا مرعوب منه فلما غشيني وجدت مس السنان فاذا هو يطردني بالرمح بلا سنان فكف
عني واستنزلني فنزلت ونزل فجز والله ناصيتي وقال انطلق فاني انفس بك عن القتل فكان والله ذلك يا
امير المؤمنين عندي اشد من الموت فذاك اشجع من رأيت وسألت عن الفتى فقيل ربيعة بن مكدم الفراسي
من بني كنانة   وكان عمرو بن معدي كرب موصوفا بالايد والشدة عظيم الخلقة جاء اليه رجل وهو واقف
بالكناسة على فرس له فقال لانظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه وبين السرج
وفطن له عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى
اذا بلغ منه قال يا ابن اخي ما لك قال يدي تحت ساقك فخلى عنه وقال يا ابن اخي ان في عمك لبقية
بعد   وكان حسان بن ثابت الشاعر من الجبناء وكان ابن الزبير يحدث انه كان في فارع اطم حسان بن
ثابت يعني حسان مع النساء يوم الخندق ومعهم عمرو بن ابي سلمة ومعنا حسان بن ثابت ضارب
وتدا في ناحية الاطم فاذا حمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتد
يضربه بالسيف واذا اقبل المشركون انحاز عن الوتد كانه يقاتل قرنا يتشبه بهم كانه يرى انه
مجاهد حين جبن وقيل انه اتاهم في ذلك اليوم يهودي يطيف بالحصن وقد قطعت قريظه
ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفية بنت عبد المطلب فقلت يا حسان ان هذا
اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد
عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم ار عنده شيئا اعتجرت ثم اخذت عمودا ثم نزلت

من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه
لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب كان حارثة بن بدر الغداني
من سادات بني تميم ووجوههم وكان في وجه الخوارج والامارة لغيره فقتل صاحب الجيش فعقدوا الرياسة
لآخر فقتل فعقدوها لحارثة بن بدر فنادى في الناس ان تثبتوا فاذا فتح الله عليكم فللعرب زيادة فريضتين
وللموالي زيادة فريضة وندب الناس فالتقوا وانهزم حارثة وقال كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا
ابن الحمار فريضة لعبيدكم وللحصنين فريضة الاعراب فتتابع الناس على اثره منهزمين وكان في الخوارج
امراة يقال لها ام حكيم وكانت من اشجع الناس واجملهم وجها وخطبها جماعة منهم فردتهم وكانت في
الحرب تحمل على الناس وتقول احمل راسا قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله الا فتى يحمل عني ثقله
وهم يفدونها بالآباء والامهات وقال الحارث بن هشام يعتذر من الفرار
الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد وعلمت اني ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم سرمد وقال زفر بن الحارث وقد فر يوم مرج راهط
عن ابنه واخيه ايذهب يوم واحد ان اسأته بصالح ايامي وحسن بلائيا ولم تر مني زلة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا
وقال الازهر بن هلال التميمي اعاذلة ما وليت حتى تبددت رجالي وحتى لم اجد متقدما وحتى رايت الورد يدمى
لبانه وقد هزم الابطال فاشتعل الدما اعاذلة اني لم الم في قتالهم وقد عض سيفي كبشهم ثم صمما
اعاذلة افنى السلاح ومن يطل مقارعة الابطال يرجع مكلما واحسن ما قيل في الفرار قول قيس بن الخطيم
اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب صدود الخدود والقنا متشاجر ولا تبرح الاقدام عند التضارب
وقال الكلبي ابن كعب اقاتل حتى لا ارى لي مقاتلا وانجو اذا غم الجبان من الكرب وقال جرير يعير الاخطل
ايقاع قيس بني تغلب حملت عليك حماة قيس خيلها شعثا عوابس تحمل الابطالا ما زلت تحسب كل شيء
بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا نظر المتنبي الى المعنى فقال وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا راى غير شيء
ظنه رجلا وغير شيء ليس شيئا يرى وهذا مما طعن به عليه وبيت جرير ماخوذ من قوله عز وجل

يحسبون

يحسبون كل صيحة عليهم خرجت المغيرية على خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولم يعلم بهم فخرجوا في التبابين
ينادون لبيك لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر فدهش ولم يعقل ما يقول فزعا
فقال اطعموني ماء ثم خرج الناس اليهم فاخذوا وكان ضعفه على المنبر وجبنه حين خاف من ضعف خصم ولما اتي بهم
وحصلوا في قبضته جعل ياخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويقال له احتضنه ويضرب حتى يفعل ذلك ثم يحرق
حتى احرقهم جميعا فجمع القسوة وانخلاع القلب في حالتيه وفي ذلك يقول يمدح يوسف بن عمر
خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن كمن حصنه فيه الرتاج المضبب وما خالد يستطعم الماء فاغرا بعدلك
والداعي الى الموت ينعب لما دخلت غزالة الحرورية الكوفة على الحجاج ومعها شبيب تحصن منها
واغلق قصره فكتب اليه عمران بن حطان وكان الحجاج قد لج في طلبه اسد علي وفي الحروب نعامة
ربداء تجفل من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس تركت مدابره كامس الدابر ويقال ان عباد بن زياد كان جبانا فبينا
هو ذات ليلة نائما في عسكره صاحت بنات آوى فتجاوبت الكلاب لها ونفر بعض الدواب ففزع
عباد وظن انها كبسة من العدو فركب فرسه ودهش فقال افتحوا سيفي ففي ذلك قول ابن مفرغ يعيره ويهجوه
ويوم فتحت سيفك من بعيد اضعت وكل امرك للضياع اذا اودى معوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع
المتراد تخالف حلف حرب عليك عداد من سقط المتاع وكدت تموت اذ صاح ابن اوى ومثلك مات من خوف السباع
وجه المهلب كعب بن معدان الاشقري الى الحجاج في وقت محاربته الخوارج فقال له الحجاج كيف كانت
حالكم مع عدوكم قال كنا اذا لقيناهم بعفونا وعفوهم ايسناهم منهم واذا لقيناهم بجدهم وجدنا طمعنا فيهم
قال وكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان الليل تيقظا قال فاين السماع من
العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة
عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم العباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي
الذمار ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك

سم ناقع وسيف قاطع وحسبك من الموت الزعاف انما هو طود شامخ وبحر مارح وابو عيينة البطل الهمام
والسيف الحسام وهلال بالمفضل نجدة ليث هزبر وبحر مواد ومحمد ليث غاب وحسام ضراب
قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال
ادركوا ما رجوا وامنوا ما خافوا وارضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم بالمهلب قال احسن
رضى وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يعدمون منه اشفاق الوالد ولا يعدم منهم بر الاولاد قال فكيف فاتكم
قطري قال كادنا ببعض ما كدناه فتحول عن منزله قال فهلا اتبعتموه قال حال الليل بيننا وبينه وكان
التحرز الى ان ينفع العيان ويعلم امره وما يصنع احزم وكان الحد عندنا آثر من النفل قيل لعنترة
انت اشجع العرب واشدها قال لا قيل له فبم شاع لك هذا في الناس قال كنت اقدم اذا رايت
الاقدام عزما واحجم اذا رايت الاحجام حزما ولا ادخل موضعا لا ارى فيه مخرجا لي وكنت اعتمد الضعيف
الجبان فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فاثني عليه فاقتله لقي تابط شرا ذات يوم
رجلا من ثقيف يقال له ابو وهب فقال لتابط شرا بم تغلب الرجال يا ثابت وانت كما ارى دميم
ضئيل قال باسمي انما اقول ساعة القى الرجل انا تابط شرا فينخلع قلبه حتى انال منه ما اردت فقال
له الثقفي فهل لك ان تبيعني اسمك فقال له نعم قال فبم تبتاعه قال بهذه الحلة وكنيتي قال افعل
ففعل وقال له لك اسمي ولي اسمك واخذ حلته واعطاه طمريه ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب
زوجة الثقفي الا هل اتى الحسناء ان حليلها تابط شرا واكتنيت ابا وهب
فهبه تسمى اسمي وسماني اسمه فاين له صبري على معظم الخطب واين له باس كباسي وسورتي واين له في كل فادحة قلبي
البحتري وفرسان هيجا تجيش صدورها باحقادها حتى تضيق دروعها تقتل من وتر اعز نفوسها عليها
بايد ما تكاد تطيعها اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها
مر خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بعروة بن الزبير وكان بينهما تباعد فقال له يا خالد اتدع ابن اثال
وقد قطع اوصال عمك بالشام وانت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخايلا وكان عبد الرحمن

بن خالد بن الوليد عند معوية بالشام فخافه معوية على الامر فدس اليه ابن اثال الطبيب فسقاه شربة
فمات منها فجا خالد بن المهاجر ودعا مولى له يدعى نافعا فاعلمه الخبر وقال له لا بد من قتل ابن اثال وكان نافع جلدا
شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن اثال يمسي عند معوية فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس
غلامه الى اخرى حتى خرج فقال خالد لنافع اياك ان تعرض له انت ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي
فان رابك شي من خلفي يريدني فشانك فلما حاذاه وثب اليه خالد فقتله وثار اليه من كان معه فصاح
بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد
ونافع زقاقا ضيقا ففاتا القوم فبلغ معوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق ففتش عليه
فجي به فقال له لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبي قال قتلت المامور وبقي الامر فقال له عليك لعنة الله اما والله
لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به وحبسه وضرب نافعا مائة سوط والزم بني مخزوم اثني عشر
الف درهم ادخل بيت المال منها ستة الف واخذ هو ستة الف فلم يزل ذلك يجري في دية المعاهد
حتى جا عمر بن عبد العزيز فابطل الذي ياخذه السلطان لنفسه واثبت الذي يدخل بيت المال
روي ان امراة عمران بن حطان قالت له الم تزعم انك لا تكذب في شعرك قال بلى قالت افرايت
قولك وكذاك مجزاة بن ثور كان اشجع من اسامه ايكون رجل اشجع من اسامة قال نعم
ان مجزاة بن ثور فتح مدينة كذا وكذا والاسد لا يقدر على فتح مدينة روي ان ابا محجن عبد الله
بن حبيب الثقفي كان فيمن خرج مع سعد بن ابي وقاص لحرب الفرس وكان سعد يؤتى به شاربا
فيتهدده فيقول له لست تاركها الا لله فاما لقولك فلا فاتي به يوم القادسية وقد شرب
الخمر فامر به الى القيد وكانت بسعد جراحة فلم يخرج الى الناس يومئذ واستعمل على الخيل خالد
بن عرفطة فلما اشتد القتال تلك الليلة صعد ابو محجن الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره
ورده واتى سلمى بنت ابي حفصة فقال لها يا ابنة ابي حفصة هل لك الى خير قالت وما ذاك
قال تخلين عني وتعيرينني البلقا على ان سلمني الله ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيدي فقالت وما انا

وذاك فرجع بن سعد في قيوده ويقول   كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا   واترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عنّاني الحديد واغلقت   مصاريع من دوني تصم المناديا   وقد كنت ذا مال كثير واخوة   فقد تركوني واحدا
لا اخاليا   وقد شف جسمي انني كل شارق   اعالج كبلا مصمتا قد برانيا   فلله دري يوم اترك موثقا   وتذهل عني
اسرتي ورجاليا   حبيسا عن الحرب العوان وقد بدت   واعمال غيري يوم ذاك العواليا
فلله عهد لا احيس بعهده   لئن فرجت الا ازور الحوانيا   فقالت له سلمى اني قد استخرت الله ورضيت
بعهدك فاطلقته ورجعت الى بيتها فجاء لها ابو محجن الى الفرس فاخذها واخرجها من باب القصر الذي
يلي الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة واضاء النهار وتصاف الناس كبر ثم حمل على
الميسرة يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فبدر امام الناس فحمل
على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكرا فعجب الناس
منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالامس فقال بعض القوم هذا من اوائل اصحاب هاشم بن عتبة او هاشم
وقال قوم ان كان الخضر يشهد الحرب فهو صاحب البلقاء وقال اخرون لولا ان الملائكة لا تباشر القتال ظاهرا
لقلنا هذا ملك بيننا وجعل سعد يقول وهو مشرف ينظر اليه الطعن طعن ابي محجن والصبر صبر البلقاء
لولا محبس ابي محجن لقلت هذا ابو محجن وهذه البلقاء فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل وتحاجز اهل العسكر
واقبل ابو محجن حتى دخل القصر ووضع عن نفسه وعن دابته واعاد رجليه في قيده وانشا يقول
لقد علمت ثقيف غير فخر   بانا نحن اكرمهم سيوفا   واكثرهم دروعا سابغات   واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا وفدهم في كل يوم   وان جحدوا فسل بهم عريفا   وليلة قادس لم يشعروا بي   ولم اكره بمخرجي الزحوفا
فان احبس فقد عرفوا بلائي   وان اطلق اجرعهم حتوفا   فقالت له سلمى يا ابا محجن في اي شيء حبسك هذا الرجل فقال اما
والله ما حبسني بحرام اكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر
على لساني فينعته احيانا فحبسني لاني قلت   اذا مت فادفني الى اصل كرمة   تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني   اذا رحت مدفونا فلست اذوقها   قال وكانت سلمى قد رات من المسلمين جولة وسعد

بن ابي وقاص في القصر لعلة كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب وكانت قبله عند المثنى بن حارثة الشيباني
فلما قتل خلف عليها سعد فلما رات شدة الناس صاحت وا مثنياه ولا مثنى لي اليوم فلطمها سعد فقالت اف
لك اجبنا وغيرة وكانت مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهدء وليلة السواد حتى اذا اصبحت
اتته وصالحته واخبرته خبر ابي محجن فدعا به واطلقه فقال اذهب فلست مؤاخذك بشيء تقوله حتى
تفعله فقال لا جرم والله لا اجيب لساني الى صفة قبيح ابدا وذلك قول ابي محجن   ان كانت الخمر قد عزت
وقد منعت   وحال من دونها الاسلام والحرج   فقد اباكرها صرفا واشربها   ريا وامزج احيانا فامتزج
ولما انصرف ابو محجن الى محبسه رانه امراة منصرفة فعيرته بفراره فقال لها ابو محجن   من فارس كره الطعان
يعيرني رمحا اذا نزلوا بمرج الصفر   ان الكرام على الجياد مبيتها   فدعي الرماح لاهلها وتعطري
وذكر المفضل ان الناس لما التقوا يوم قس الناطف كان مع الاعاجم فيل يكر عليهم فلا تقوم له الخيل
فقال ابو عبيد بن مسعود الثقفي هل له مقتل فقيل له نعم خرطومه الا انه لا يفلت منه من ضربه
قال فانا اهب نفسي لله وكمن له حتى اقبل ثم وثب اليه فضرب خرطومه بالسيف فرمى به ثم تشد
عليه الفيل فقتله ثم استدار فطحن الاعاجم وانهزموا   لما قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التي فيها
هنيئا لاخواني ببغداد عيدهم   وعيدي بحلوان قراع الكتائب   انشدها ابا دلف العجلي فقال له انك
لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رايت لذلك عندك قط ولا فيك فقال له ايها الامير واي غناء
يكون عند الرجل الحاسر الاعزل فقال اعطوه سيفا وفرسا ودرعا ورمحا فاعطوه ذلك اجمع فاخذه
وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لابي دلف يحمل من بعض ضياعه فاخذه وخرج جماعة
من غلمانه وما نعوه فجرحهم جميعا وقطعهم فانهزموا وسار بالمال فلم ينزل الا على عشرين فرسخا فلما
اتصل خبره بابي دلف قال نحن جنينا على انفسنا وقد كنا اغنياء عن اهاجة ابي وائل ثم كتب اليه بالامان
وسوغه المال وكتب اليه صر الينا فلا ذنب لك نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا اياك وتحريضنا فرجع
ولم يزل معه عنده حتى مات   قال ابو حسين الراوية قال لي المامون انشدني اشجع بيت واعفه وكرمه

من شعر المحدثين فانشده ومن يفتقر منا يعش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وانا لنلهو بالسيوف كما لهت عروس بعقد او سخاب قرنفل فقال لي ويلك من تقول هذا فقلت
بكر بن النطاح فقال الحسن والله ولكنه كذب في قوله فاباله يسأل اباد لف ويمدحه وينتجعه هلا اكل
خبزه بسيفه كما قال العتبي كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الي الحجاج مبتدئا اما بعد فان
مثلي ومثلك كما قال القائل سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حربا تفرق بين الجيرة الخلط
ام هل علت جراد له جنب يغشى الاماعز بين السهل والغرط والشعر لوعلة الجرمي والتي البيتين
حتى تركت نساء الحي ضاحية في ساحة الدار يستوقدن بالغبط هذا مثلي ومثلك حملك على صعبه واركب
من مركبه فكتب الحجاج بذلك الي عبد الملك فكتب اليه جوابه اما بعد فاني قد اجبت عدو الرحمن
بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد قصد وخلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من
الدين عاريا ولته امه وعلى ان مثله ومثلي ما قال الشاعر الم تعلموا اني تخاف عرامتي وان قناتي لا تلين
على القسر واني واياكم كمن نبه القطا ولو لم تنبه باتت الطير لا تسرى اناة وحلما وانتظارا بهم غدا فما انا بالواني
ولا الضرع الغمر اظن صروف الدهر والجهل منكم سيحملكم مني على مركب وعر قطري بن الفجاءة
يا رب ظل عقاب قد وقيت بها مهري من الشمس والابطال تجتلد ورب يوم حمى ارعيت عقوته خيلي اقتسارا
واطراف القنا قصد ويوم لهو لاهل الخفض ظل به لهوي اصطلاء الوغى وناره تقد
مشهرا موقفي والحرب كاشفة عنها القناع وبحر الموت يطرد ورب هاجرة تغلي مراجلها مطايا بغارة تخد
تجتاب اودية الافزاع آمنة كانها اسد يقتادها اسد فان امت حتف انفي لا امت كمدا على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم اقل لم اساق الموت شاربه في كاسه والمنايا شرع ورد وقال ابو سعيد السكري بلغني ان ابا دلف لحق
اكرادا قطعوا في عمله وقد اردف منهم فارس رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فانفذهما فتحدث الناس انه انفذ
بطعنة واحدة فارسين فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر بن النطاح فانشده قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم اللقاء ولا يراه جليلا لا تعجبوا ولو ان طول قناته ميل اذن نظم الفوارس ميلا لما عرا اصحاب مصعب

ربه يوم مسكن وقتل ابرهيم بن الاشتر بقي مصعب وابنه عيسى في نفر قليل فدعا محمد بن مروان عيسى بن مصعب فقال له
ابوه انظر ما يريد محمد فدنا منه فقال له اني لكم ناصح ان القوم خاذلوكم ولك الامان فابى قبول ذلك ونا شده
فرجع الي ابيه فاخبره فقال اني اظن ان القوم سيفون فان احببت ان تاتيهم فاتهم فقال والله لا تتحدث نساء
قريش اني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فتقدم حتى احتسبك فتقدم وتقدم ناس معه فقتل وقتلوا وترك
اهل العراق مصعبا حتى بقي في سبعة وجاء رجل من اهل الشام ليحتز راس عيسى فشد عليه مصعب فقتله
وشد مصعب على عبيد الله فضربه على البيضة فنشبها وجرحه فرجع عبيد الله فعصب راسه وجاء ابن
ابي فروة كاتب مصعب فقال له جعلت فداك قد ترك الناس وعندي خيل مضمرة فاركبها وانج
بنفسك فدفع في صدره وقال ليس اخوك بالعبد وحمل ابن ظبيان فحمل عليه هو وزائدة بن قدامة
ونادى يا لثارات المختار فقتله وحمل راسه الى عبد الملك فلما وضعه بين يديه سجد قال ابن ظبيان فهممت
والله ان اقتله حين سجد فاكون افتك العرب قتلت ملكين في يوم واحد ثم وجدت نفسي تنازعني الى
الحياة فامسكت وقال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فاكثروا في هذا المعنى فقال اشجع الناس
مصعب بن الزبير جمع بين عايشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وامة الحميد بنت عبد الله بن عاصم وولي
العراقين وزحف الي الحرب فبذلت له الامان والحباء والولاية والعفو عما خلص في يده فابى قبول ذلك
واطرح كلما كان مشتملا به من ماله واهله وراء ظهره واقبل بسيفه يقاتل قدما وما بقي معه الا سبعة
حتى قتل كريما وكان مصعب لما قدم الكوفة سال عن الحسين بن علي عليهما السلم وعن قتله فجعل عروة
بن المغيرة يحدثه ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة ان الالى بالطف من آل هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا
قال عروة فعلمنا ان مصعبا لا يفر ابدا وقال خلاد بن قرة السدوسي لما كان يوم السبخة خرج عسكر
الحجاج بازاء شبيب الشاري فقال له الناس لو تنحيت ايها الامير عن هذه السبخة فقال لهم ما تنحوني
اليه والله اسر فهل ترك مصعب لكريم مفرا ثم تمثل قول الكلحبة اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت
حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا حدثني شيخ من اهل مكة قال لما اتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب اضرب عن

ذكره ابا ما حتى تحدثت به اماماته في الطرق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليًا لا يتكلم فنظرت اليه والكآبة على وجهه
وجبينه يرشح عرقا فقلت لآخر الى جنبي ماله لا يتكلم اتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب
قال اراه يريد ان يذكر قتل مصعب سيد العرب فهو يفظع بذلك وغير ملوم هو فقال الحمد لله الذي له الخلق
والامر مالك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا انه والله لا يذل من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا
ولا يعز من كان الباطل معه وان كان في العدة والعدد والكثرة ثم قال انه اتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق
فساءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل رحمة الله عليه ومغفرته فاما الذي حزننا من ذلك فان لفراق الحميم
لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعد ذوو الراي والدين الى جميل الصبر واما الذي سرنا منه
فانا قد علمنا ان قتله شهادة وان الله عز وجل جاعل لنا وله خيرة في ذلك ان شاء الله ان اهل العراق
اسلموه وباعوه باقل ثمن كانوا ياخذونه منه واخسره اسلموه اسلام النعم المخطم فقتل ولئن قتل فلقد
قتل ابوه وعمه واخوه وكانوا الخيار الصالحين انا والله ما نموت حتف انوفنا ما نموت الا قتلا
قعصا بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ليس كما تموت بنو مروان والله ما قتل رجل
منهم في جاهلية ولا اسلام وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه
فان تقبل الدنيا علي لا آخذها اخذ البطر الاشر وان تدبر عني فلا ابكي عليها بكاء الحرق المهتر ثم نزل
قال المفضل الضبي خرجت مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما صار بالمربد وقف على دار سليم
بن علي فاخرج له صبيان من ولده فضمهما اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم الا ان اباهما فعلوا
بنا وصنعوا وذكر كلاما اعتد عليهم فيه بالاساءة ثم توجه لوجهه وتمثل
مهلا بني عمنا ظلامتنا ان بنا سورة من القلق لمثلكم تحمل السيوف ولا نغمز احسابنا من الرقق
اني لانمي اذا انتميت الى عز عزيز ومعشر صدق بيض سباط كان اعينهم تكحل يوم الهياج بالزرق
فقلت ما احل هذه الابيات فلمن هي فقال لضرار بن الخطاب قالها في يوم حرب الخندق في اجتماع
المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثل بها علي عليه السلام يوم صفين والحسين بن علي صلى الله عليهما

يوم قتل زيد بن علي ولحق بالقوم ثم مضى الى باخمرى فلما قرب منها اتاه نعي اخيه محمد فتمثل
نبئت ان بني ربيعة اجمعوا امرا خلالهم لتقتل خالدا ان يقتلوني لا تصب ارماحهم ثاري ويسعى القوم سعيا جاهدا
ارمي الطريق وان صددت بضيقه وانازل البطل الكمي الحاردا فقلت لمن هذه الابيات فقال للاحوص
بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال واقبلت يوم شعب جبلة
عساكر ابي جعفر فقتل من اصحابه وقتل من القوم حتى كاد الظفر يكون له قال المفضل فقال لي حركني بشيء فانشدته
هذه الابيات الا ايها الناهي فزارة بعدما اجدت لسير انما انت حالم ابى كل حر ان يبيت بوتره ويمنع
منه النوم اذ انت نائم اقول لفتيان العشي تروحوا على الجرد في افواههن الشكائم قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها
ومن يخترم لا تتبعه اللوائم وهل انت ان باعدت نفسك منهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم فقال لي اعد
فتنبهت وقلت او غير ذلك فقال لا اعدها فاعدتها فتمطى في ركابيه حتى خلته قد قطعهما فطعن رجلا
وطعن آخر فقلت اتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة كان عويفا
اخا بني فزارة ينظر الى يومنا هذا حين يقول المتخماس والماهيا الحادثات نفيس واسفلهما
ثمانية من بني مالك فتطاول في المجد اعمامها وان لنا اصل جرثومة ترد الحوادث ايامها
ترد الكتيبة مغلولة بها افنها وبها ذامها قال وجاءه السهم العاير فشغله عني قال عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد لمعوية اني لاعجب لك تتقدم حتى اقول اشجع الناس وتتاخر حتى اقول اجبن الناس
فقال له اني اتقدم ما كان التقدم حزما واتاخر ما كان التاخر حزما كما قيل شجاع اذا ما امكنني
فرصة فان لم تكن لي فرصة فجبان محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي
وكتيبة كالليل ملهمة اطلع فيها شعار بني النزال نقدمه تذر الاكام صفاصفا مسلوكة والبحر تقحمه ينقسم
ولها يمين لا تشل بنانها ولها شمال صوب درتها الدم وكان بين عينيها وشمالها نارا بارواح الكماة تضرم
نهنهت اولاها بضرب صادق هبر كما عط الرداء المعلم وعلي سابغة الذيول كانها سلخ كساه الشجاع الارقم
كان ابو موسى الاشعري محاصرا تستر فخرج رجل من العجم فدعا الى البراز فخرج اليه شيخ مسن من باهلة

مدعى هلال بن عوف (أمس) على فرس عجفا فقال ابو موسى ممن الرجل قال من باهلة فقال ارجع يا اخا باهلة فانك بال
على بال والحم الناس عن الرجل فدعا ثانية فخرج الباهلي فرده ابو موسى فدعا ثالثة فخرج الباهلي فرده
ابو موسى فابى ان يرجع ومضى فقال ابو موسى اللهم انه في حل وتطاعنا فقتله الباهلي واقبل يجر رمحه ويقول
رأى الاشعري فقال بالي على بال فهلم يعلم بلائي ومثلك قد عرضت الرمح فيه فآب بكآبة وشفيت دائي
اذا اجتمع العشائر فاسألكوا بجامعي الى ظل اللواء فقال ابو موسى اني لم ارد باسا يا اخا باهلة فقال
الباهلي ونحو باهلة لم يرد باسا يا اخا الاشعريين فبلغ الخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان لا
يخفى عنه ما يجري بين الناس فكتب الى ابي موسى يلومه ويامره ان يعرف لاهل البلاء بلاءهم ويبين لهم منازلهم
كان مالك بن الريب مع سعيد بن عثمن بن عفان حين شخص الى خراسان وكان له منه رزق واسع فبيناهم في
بعض الطريق افتقدوا صاحب ابل سعيد والذي يحلب لهم فوقفوا واحتاجوا الى اللبن فقال مالك لبعض غلمان
سعيد ادن مني الفلانة ناقة كانت لسعيد غزيرة فادناها منه فاحتلبها فاذا احسن الناس حلبا
واغزره درة فانطلق الغلام فاخبر بذلك سعيدا فقال سعيد لمالك هل لك ان تقيم في ابلي واجزل
لك الرزق اما ادر رزقك واضع عنك الغزو فقال مالك اني لاستحيي الفوارس ان ارى بارض العدو توق
المخاض الروايم واني لاستحيي اذا الحرب شمرت ان ارخي دون الحرب ثوب المسالم وبعدها ابيات
تتضمن العزم ذكرت مع امثالها في مكان آخر من هذا الباب

قيس بن الخطيم

ومنا الذي آلى ثلثين ليلة عن الخمر حتى زاركم في الكتائب فلما هبطنا الحرث قال اميرنا حرام علينا الخمر ما لم نضارب
فسامحه منا رجال اعزة فما برحوا حتى احلت لشارب ويوم بعاث اسلمتنا سيوفنا الى حسب في جذم غسان ثاقب
يعرين بيضا حين نلقى عدونا ويغمدن حمرا ناحلات المضارب اطاعت بنو عوف اميرا نهاهم عن السلم حتى كان اول واجب
ترى قصد المران تلقى كانها تذرع خرصان بايدي الشواطب واضربهم يوم الحديقة حاسرا كأن يدي بالسيف مخراق
لاعب وقدم ابن ابي محجن على معوية فقام خطيبا فاحسن فحسده فاراد ان يكسره فقال له انت
الذي اوصاك ابوك بقوله اذا مت فادفني الى اصل كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها فقال بل انا الذي يقول له ابي
لا تسال الناس ما مالي وكثرته وسائل الناس ما جودي وما خلقي اعطي الحسام غداة الروع حصته وعامل الرمح ارويه من العلق
ويعلم الناس اني من سراتهم اذا سما بصر الرعديد الفرق واطعن الطعنة النجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربة العنق
عبد الكريم بن ابرهيم النهشلي المغربي وململمة قد لثم النقع وجهها واثقلها حمل الوشيج المثقف
تثاقل في طود من الخيل ارعن وسيح في بحر من البيض مفعم رداح كما ت رداح حرب عروس المنايا زانها نقط الدم
محمد بن ابرهيم التميمي الكموني المغربي في الخيل يكسوها الغبار غلائلا اذا اصممت فيه وهن عوابس
طوال عليهن الطوال رماحهم عتاق وعليهن العتاق الاوابس عبد الله بن محمد الازدي المعروف بالعطار المغربي
ويعبث بالمنحف العجاج كأنه قبس يضيء سناه تحت دخان ابو عبد الله القزاز المغربي واذا شمرت بنو الحرب
عن ساق ونادى الابطال بالابطال وتداعى خطو الجواد لقرب الطعن حتى كانه في شكال كان فيه ثبت الجنان
بعيد النفس في ضنكه من الاوجال تتلقى حد الحديد بوجه مشرق تحت برقع من عجال القاضي بن الرسب المغربي
نقل الخميس المجر صلت رايه اذا راى ثبت القوم فال واحجما اذا اشتجرت فيه الاسنة خاضها الى الموت حتى يترك
الموت اعصما ومهما ابترت اقلامه برت الظبى ورد بها اظفر الخطوب مقلما قال عمر بن عبد العزيز لابن
ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فانه ترمرم على اصحابنا فتغشمروا عليه فقال والله ما رايت جلدا
قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم مثل جلده ولحمه وعصبه ولا رايت نفسا بين جنبين
مثل نفس ركبت بين جنبيه ولقد قام يوما الى الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله
ما خشع لها بصره ولا قطع لها قراءته ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع ان ابن الزبير كان اذا دخل في
الصلاة خرج من كل شيء اليها ولقد كان يركع ويسجد كانه ثوب مطروح اجارت ام هاني بنت ابي طالب
الحرث بن هشام يوم الفتح فدخل عليها علي عليه السلام فاخذ السيف ليقتله فوثبت فقبضت على يده
فلم يقدر ان يرفع قدميه من الارض وجعل ينفلت منها ولا يقدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر اليها فتبسم وقال قد اجرنا من اجرت ولا تغضبي عليا فان الله يغضب لغضبه وقال لعلي

اعطيتك امراة فقال يا رسول الله ما قدرت ان ارفع قدمي من الارض فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال لو ان
ابا طالب ولد الناس لكانوا شجعانا لما قتل المامون ابن عايشة قال انا القادر في اجارها مستكنة منى ما بحمها
فادح تنصرم راى حكيم مدينة حصينة بسور محكم فقال هذا موضع النساء لا موضع الرجال وقال المنذر
بن ماء السماء حصون العرب الخيل والسلاح وقال شاعر ارى الناس يبنون الحصون وانما بقية آجال الرجال حصونها
سعد بن قرط العبقسي ولما رايت الموت لا ستر دونه نحوم على هامات بكر بن وايل عطفت عليهم مهر
اعوجية ونادبت عبد القيس دون القبايل فجاو كاسد الغاب في مرجحنة لها دمرات بالقنا والمناصل
فعرجت عن بكر وكانت حالة مخيفة للقوم ذات غوايل لاني وبكرا من ربيعة في الذرى اذا حصل الاقوام اهل الفضايل
السعدي ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم ولا عاصم الا القنا ودروع حبست به نفسي على موقف الردى حفاظا واطراف
الرماح شروع ولن يستوي عند الملمات ان عرت صبور على مكروهها وجزوع قال سيف بن ذي يزن لانوشروان
حين اعانه بوهرز الديلمي ومن معه ايها الملك اين تقع ثلاثة الف من خمسين الفا فقال يا عربي كثير الحطب يكفيه قليل
النار داود بن رزين الواسطي في الرشيد اكال افيدة الرجال كانما نضح الدما سباعليه عبير
يمشي العرضنة في الحروب كانه اسد لهيبته القلوب تطير صمصامة عمرو بن معدي كرب اشهر سيوف العرب صمصامة عمرو بن معدي كرب
وممن تمثل به نهشل واهداه عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن وقال
خليل لم اخنه ولم يخني اذا ما صاب اوساط العظام خليل لم اهبه من قلاه ولكن المواهب للكرام
حبوت به كريما من قريش فسر به وصين عن اللئام وودعت الصفي صفي نفسي على الصمصام اضعاف السلام
فلم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال خطير لهشام وكان قد كتب اليه فلم يزل عند بني
مروان ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه وجد في طلبه الهادي حتى ظفر به واعطاه لابي
الهول الحميري الشاعر وقد وصفه هو وغيره من الشعراء وقال فيه
حسام غداة الروع ماض كانه من الله في قبض النفوس رسول وكان على الصمصامة مكتوب
ذكر على ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يماني ويروى انه وقع الى المتوكل فدفعه الى باغر التركي

ذو الفقار
فقتله به يوم قتل واشهر منه ذو الفقار كان لمنبه بن الحجاج فصار صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني
المصطلق ولم يزل في بني علي عليه السلم يتوارثونه حتى وقع الى بني العباس قال الاصمعي رايت هرون متقلدا
سيفا فقال لي يا اصمعي الا اريك ذا الفقار اسلل سيفي هذا فسللته فرايت فيه ثماني عشرة فقرة قال
المبرد في كتاب الاشتقاق كانت فيه حزوز مطمئنة شبهت بفقار الظهر وسيوف العرب المسماة كثيرة
ولم اجد فايدة في ذكرها والغنية وستر د صفة السيوف والسلاح فيما بعد حيث يليق بها وهو يغني عن
الاشارة اليه هاهنا ابن الرومي لم ار شيا حاضرا نفعه للمرء كالدرهم والسيف يقضي له الدرهم حاجاته
والسيف يحميه من الحيف خوف علي بن ابي طالب عليه السلم من الغيلة فقال ان علي من الله تعالى جنة حصينة فاذا
جا يومي انفرجت عني فحينيذ لا يطيش السهم ولا يبرا الكلم قال الاسكندر في الحرب احتل للشمس بان تكونا لك ولا تكونا
عليك كحب الى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا قال بعض العرب ما لقينا كتيبة فيها علي بن ابي طالب
عليه السلم الا اوصى بعضنا الى بعض ابرهيم بن عبد الله بن الحسن في محمد اخيه حين قتل
سابكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فان بها ما يدرك الطالب الوترا وانا لقوم ما نفيض دموعنا على هالك منا ولو قصم الظهرا
ولست كمن يبكي اخاه بعبرة يعصرها من جفن مقلته عصرا ولكنني اشفي فوادي بغارة تلهب في قطري كتايبها الجمرا
ام الحجاب بنت غالب الكلابية اذا فزعوا طاروا الى كل شطبة تكاد اذا صل اللجام تطير
وزعف دلاص كانها اذا انشرجت فوق الكمي غدير لم يشهد انس بن النضر عم انس بن مالك بدرا فلم يزل متحسرا يقول
اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه ان اراني الله مشهدا آخر ليرين ما اصنع فلما كان يوم احد
قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية
قالت اخته الربيع بنت النضر فما عرفته الا ببنانه لما خرج عبد الله بن رواحة الى موته قيل له رد ك الله
ان رد ك سالما فقال لكنني اسال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرع تقذف الزبدا او طعنة بيدي حران مجهزة
بحربة تنفذ الاحشا والكبدا حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ارشدك الله من غاز وقد رشدا في وصف جبان
يحسب خفوق الرياح قعقعة الرماح فقد فراد الليل من وضح النهار قيل لابي مسلم صاحب الدعوة

في بعض الكتب النازلة من قتل بالسيف فبالسيف يموت فقال الموت بالسيف احب الي من اختلاف الاطبا
والنظر في الماء ومقاساة الداء والدواء فذكر ذلك للمنصور فقال صادف منيته كما احب قيل
لمحمد بن الحنفية كيف كان علي عليه السلم يقحمك في المآزق ويولجك في المضايق دون الحسن والحسين فقال لانهما
كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي عينيه بيديه قال ابن شبرمة قلت لابي مسلم حين ام بمحاربة عبد الله
بن علي ايها الامير انك تريد اعظمها من الامور فقال يا ابن شبرمة انك تحدثني بغلق معايبه وشعر بوضع مواقيه
اعلم منك بالحرب ان هذه دولة قد اطردت اعلامها وخفقت الويتها واتسعت افنيتها فليس لمناويها
والطامع فيها بد من بلية شيئا من قوة الوثوب عليها فاذا نولت مدتها فدخ الوزغ بذنبه فيها كان شبيب
بن شبة المنقري احد الخطباء المصاقع فامره المهدي بقتل رجل من اسارى الروم فلاى فقال ابو الهول الحميري
فزعت من الرومي وهو مقيد فكيف اذا الاقيته وهو مطلق فتح شبيبا عن قراع كتيبة وادن شبيبا من كلام مرقه
فلم يخطب بعد هذا البيت خطبة الا وفيها اضطراب كان عبد الله بن حازم من الشجاعة بالمكان المشهور
وكان يفرق من الجرذ اذا راه ويقال ان هذه جبلة موجودة في قوم من الشجعان فبينا هو عند عبيد الله بن
زياد اذا هو بجرذ ابيض دخل به للتعجب فيجمع ابن حازم حتى عاد كانه فرخ واصفر كانه جرادة فقال عبيد
الله بن زياد ابو صالح يعصي الرحمن ويتهاون بالشيطان ويقبض على الثعبان ويمشي الى الاسد ويلقى الرماح بوجهه
وقد اعتراه من جرذ ما ترون اشهد ان الله على كل شيء قدير مزرد فقد علمت فتيان ذبيان انني انا الفارس
الحامي الذمار المقاتل واني اردّ الكبش والكبش جامح وارجع رمحي وهو ريان ناهل جعفر بن علبة
ارادوا ليثنوني فقلت تجنبوا طريقي فما لي حاجة من ورائيا وقد اكثر المتنبي من ذكر الشجاعة والحماسة فاصفت
ما اخترته من ذلك بعضه الى بعض احقهم بالسيف من ضرب الطلى وبالامن من هانت لديه الشدائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد يهون من الاعمار ما لا يهوينه ويهون بالآجال
بكي عليهن البطاريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
وله كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد وقد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن الا في فؤاد

وله وفارس الخيل من خفت فوقرها في الدرب والدم في اعطافها دفع واوحدته وما في قلبه قلق واغضبته
وما في لفظه قذع لا يعتقي بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له ري ولا شبع حتى اقام على ارباض خرشنة
يشقى بها الروم والصلبان والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
يهدي نواظرها والحرب مظلمة من الاسنة نار والقنا شمع لا تحسبوا من قتلتم كان ذا رمق فليس ياكل الا الميت الضبع
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع وما حمدتك في هول ثبت له حتى بلوتك والابطال تمتصع
فقد يظن شجاعا من به خرق وقد يظن جبانا من به زمع ان السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع
وله ودي يجب لا ذو الجناح امامه بناج ولا الوحش المثار بسالم تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش
القشاعم ويخفى عليك البرق والرعد دونه من العلا فحافاته والهماهم ارى دون ما بين الفراة وبرقة ضرابا يمشي الخيل
فوق الجماجم وطعن غطاريف كان اكفهم عرفن الرديني قبل المعاصم وقال ولولا الجبان تبقي الحي
لعددنا اضلنا الشجعانا فاذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تكون جبانا كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل
فيها اذا هو كانا

تسمية ابطال العرب في الاسلام وقاتليهم

قد
ذكر المتقدمون فرسان العرب وجعلوهم طبقات ولعل العصبية قدمت عندهم من يستحق التاخير والهوى اخر من يستوجب
التقديم وعلى الحقيقة فلم يجمع القوم في حلبة فيتبين السابق من المسبوق ولا لقيتهم حرب فكشفت الابطال من الغرر والاولى
كان ان يذكر الاقدم عصرا فالاقدم ويجعل كل اهل عصر طبقة فارخ لذلك ما سلم من الوقوع في هوة التعصب وابعد من خطا
الهوى والتجرب وانا اسمي ها هنا فرسان الاسلام المشهورين دون ما بعد زمان اذ كانت الاخبار عنهم مضبوطة
والغي تسمية فرسان الجاهلية اكتفا بما يجي من ذكرهم في الباب الموسوم باخبار العرب ان شا الله تعالى

الطبقة الاولى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام حمزة بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسد الله قتل في غزاة احد رماه وحشي مولى جبير بن مطعم بحربة ومثلت
به قريش ولاكت هند بنت عتبة بن عبد شمس كبده حنقا على قتله اباها يوم بدر كان فارس قريش غير مدافع
وبطلها غير منازع عظم قتله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونذر ان يقتل به سبعين رجلا من قريش وكره

عليه في الصلاة سبعين تكبيرة **علي بن ابي طالب عليه السلم** واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب آية من آيات النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزة من معجزاته مويَّد بالايد الالهي كاشف الكرب ومجليها وموطد قواعد الاسلام ومرسيها اجل بان يقاس بغيره من الابطال او يمثل بسواه من الشجعان وآثاره واخباره اشهر من ان ينبه عليها وهو المقدم في الشجاعة على الناس كلهم بلا مرية ولا خلاف ولو ذكرت بعض مواقفه لضاق عنها كتاب مفرد قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة وهو في الصلاة صلاة الصبح وقيل كان داخلا الى المسجد بالكوفة في الغلس وذلك في تاسع عشر شهر رمضان سنة اربعين ومات بعد ثلاث **الزبير بن العوام** بن خويلد بن اسد بن عبد العزى حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته بطل لا يجارى وسهم من سهام الله لا يمارى قتله عمرو بن جرموز التميمي بوادي السباع وقد جاء من حرب الجمل مقلعا اغتاله وهو في الصلاة فطعنه في جربان درعه ولما لاح عمرو قال مولى الزبير يا مولاي هذا فارس مقبل قال ما يهولك من فارس قال انه معد قال وان كان معدا فلما قرب منه قال ما وراك قال انما بعثني من وراي لاعلم لهم حال الناس فقال كيف تركتهم قال تركتهم يضرب بعضهم بعضا فلما احرم بالصلاة قتله فقالت امراته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد **خالد بن الوليد** بن المغيرة المخزومي سيف الله وسيف رسوله بطل مذكور في الجاهلية والاسلام وكان يوم احد على خيل المشركين وهو صاحب اهل الردة قتل مالك بن نويرة وقتل جمع طليحة الاسدي لما تنبا واشتدت شوكته وزحف الى مسيلمة الحنفي فكانت وقعة اليمامة ولم يلق المسلمون مثلها وقتل فيها عالم من الصحابة رضوان الله عليهم وقتل مسيلمة لعنه الله وكان العنج لخالد وطعن قوم على خالد منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند ابي بكر رضي الله عنه لما تزوج امراة مالك بن نويرة بعد قتله وانكروا فعله واكبروه فقال ابو بكر لا اغمد سيفا سله الله على اعدايه وخالد الذي فتح دمشق واكثر بلاد الشام وله وقايع عظيمة في الروم ايد الله بها الاسلام مات على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع شبر الا وفيه اثر من طعنة او

ضربة

ضربة او رمية وها انا اموت على فراشي فلا نامت عين الجبان ويروي انه عد في جسده ثمنون ما بين طعنة وضربة فاما السهام فلم تكن تحصى وكان يقول ما ليلة اسر الي من ليلة يهدى الي فيها عروس الا ليلة اغزو في صبيحتها الى قتال عدو وهو صاحب وقعة اليرموك وكانت الروم في مايتي الف **عمرو بن معدي كرب الزبيدي** فارس من قدماء الفرسان جاهلي له في الجاهلية مواقف مذكورة واسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام ~~[illegible]~~ وشهد حروب الفرس وكان له فيها اثر ونكاية وكان موصوفا بالايد وقد ذكر بعض اوصافه به في غير هذا المكان وعمر حتى ضعف وارتعش قبل قتل بها وندب في وقعة الفرس وقيل مات حتف انفه وكان بعيد الصوت مهيب اللقاء وهو اشهر الفرسان ذكرا وهو معدود في الشعراء المبرزين **طليحة الاسدي** من اكابر الشجعان جاهلية واسلاما اسلم ثم ارتد وتنبا وجمع جمعا عظيما واغواهم وكان يتكهن فقتل ذلك الجمع خالد بن الوليد وعاد طليحة الى الاسلام وشهد حرب القادسية وغيرها من الفتوح وكانت له فيها آثار ومواقف **المقداد** فارس مشهور **سعد بن ابي وقاص** الزهري واسم ابي وقاص مالك كان فارسا بطلا راميا وهو اول من رمى في سبيل الله ولما تجبر عمر رضي الله عنه من الصحابة من يوتمر على قتال الفرس واستشارهم فيه قيل هو الليث عاديا سعد بن مالك فبعثه حتى فتح العراق ولما قتل عثمان اعتزل ولم يشهد الحرب بعده ومات حتف انفه **ابو دجانة** سماك بن خرشة الانصاري الذي اخذ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه لما عرضه على الجماعة وخرج ابو دجانة به وقد اعلم يتبختر بين الصفين فقال صلى الله عليه انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع **المثنى بن حارثة** الشيباني هو اول من افتتح حرب الفرس في قتل من قومه **ابو عبيد بن مسعود** الثقفي قاتل الفيل يوم قس الناطف في حرب القادسية وقد مضى خبره به كر الفيل عليه فقتله **عمار بن ياسر** صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه عليه السلم لا تؤذوني في عمار فعمار جلدة ما بين عيني وقال فيه الحق يدور مع عمار حيث دار واخبر انه تقتله الفية الباغية قتل بصفين مع علي عليه السلم **بديل بن ورقا** من الشجعان المشهورين **هاشم بن عتبة** من اكابر الشجعان صاحب راية علي عليه السلم بصفين وله فتح جلولا وهو الوقعة المشهورة مع الفرس **مالك بن الحرث** النخعي الاشتر مات مسموما في شربة من عسل فقال معوية ان لله جنودا منها العسل **القعقاع بن عمرو** طاعن الفيل في عينه يوم القادسية **ايام بني امية**

الطبقة الثامنة عبد الله بن الزبير بن العوام معروف بالايد والبسالة والاقدام وهو قاتل جرجير ملك افريقيه
وكان يرى انه اشجع اهل عصره قتله الحجاج بعد ان حوصر بمكة واسلمه اصحابه وعشيرته وبغال العرق العهد في القتل عاره من
حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد قبل عاره وحمزة يوم قديد قتلتهما الاباضية الخوارج وقتل الحجاج
عبد الله بن الزبير وقتل عمرو بن حرموز الزبير وقتلت بنو كنانة العوام وقتلت خزاعة خويلدا ابو هاشم محمد بن علي
بن ابي طالب ابن الحنفية كان ابوه يلقيه في المهم ويتقي به العظايم وكان شديد الايد ذا باس عظيم وكان ابن الزبير
مع تقدمه في الشجاعة والنجدة يحسده ويعتريه افكل اذا سمع ذكره مات حتف انفه بشعب رضوى عبد الله بن خازم
السلمي والي خراسان كبش مضر وفتيها وفارسها في عصره قتله وكيع بن ابي سود الغداني بخراسان في الفتنة وكيع بن
سود الغداني قاتل عبد الله بن خازم شجاع فاتك اهوج ولي خراسان لما قتل عبد الله بن خازم ولم ينضبط الامر لوجهه
مات حتف انفه مصعب بن الزبير شجاع بطل جواد جاد بماله وبنفسه عرض عليه الامان وولاية العراقين
وقد خذله اصحابه وبقي في نفر فابى ان يقبل وطلب ان يمضي حميدا كريما قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان في الحرب
التي كانت بينه وبين عبد الملك بن مروان بمسكن عبيد الله بن زياد بن ظبيان قاتل مصعب بطل قتال مقدام عمير
بن الحباب السلمي فارس الاسلام قتلته بنو تغلب بجانب الثرثار في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس وفي ذلك
يقول الاخطل لعمري لقد لاقت سليم وعامر على جانب الثرثار راغية البكر وفيه قال الجحاف السلمي
الا سايل الجحاف هل هو ثاير بقتلى اصيبت من سليم وعامر فحمي الجحاف وجمع جمعا فاغار على بني تغلب بالبشر وهو
ماء لهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون النساء فقال الاخطل لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى
والمعول فان لم تغيرها قريش بحلمها يكن عن قريش مستزاد ومرحل شعيب بن مليل التغلبي قتله عمير
بن الحباب يوم قتل عمير وقطعت رجله فقاتل وهو يقول قد علمت قيس ونحن نعلم ان الفتى يقتل وهو اجذم
ولما راه عمير صريعا قال من سره ان ينظر الى الاسد معفرا فلينظر الى شعيب ابرهيم بن مالك الاشتر
وهو ابن الاشتر الاخذ بثار الحسين بن علي لقي عبيد الله بن زياد في اربعة الف رجل وعبيد الله في سبعين الفا
فقتله بيده وهزم جيشه وحارب مع مصعب حتى لم يبق سواهما وبذل له الامان والولاية على اي بلد

شا فلزم الوفا لمصعب وقتل اماما يوم مسكن مسلمة بن عبد الملك بن مروان فحل بني امية وفارسها وفتيها ووالي
حروبها مات حتف انفه جلس يقضي بمصر بين الناس فكلمته امراة فلم يقبل عليها فقالت ما رايت اقل حيا
من هذا قط فكشف عن ساقه فبدا فيها اثر تسع طعنات فقال لها هل ترين اثر هذا الطعن والله لو احترت رجلي
فقد شبر ما اصابتني واحدة منهن وما منعني عن تاخرها الا الحيا وانت تجهلين قلته احمر قريش عمرو بن عبيد بن معمر
التيمي من الفرسان الابطال المذكورين عبيد الله بن الحر الجعفي شاعر شجاع فاتك كان لا يعطي الامر طاعة له
وقايع عظيمة ها بلى قتل وقد تفرق اصحابه في بعث وبقي في عشرة صرعه ابو كدية الباهلي ثم انه القى نفسه
في سفينة ليعبر الفراة فغالبه الملاح فاحد افغرقا جميعا جحدر بن ربيعة العكلي لص فاتك شاعر اعيا الحجاج
حتى احتال له فحصله عليه وحبسه ثم اصطاد سبعا ضاريا وجعله في حفيرة والقى جحدرا عليه مقيدا
وبيده سيف فقتل الاسد وقال ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو انف ومحك فاطلقه الحجاج
ومات حتف انفه المهلب بن ابي صفرة واسمه ظالم واولاده كلهم انجاد ابطال واشهرهم بالنجدة المغيرة
وكان المهلب يجمع الى النجدة والبسالة الراي والحزم وله في الحرب مكايد مشهورة وصبر مسلم اليه غايته ووقايع
في الخوارج ابادتهم بعد ان كانوا استولوا على المسلمين وكان سيدا اكبر وهو ازدي عتكي مات حتف انفه وكذلك
ابنه المغيرة القتال الكلابي واسمه عبد الله بن المجيب بن المضرحي يكنى ابا المسيب واسمه عبادة وقيل
عتبة بطل فاتك جنى جناية فخافها فاقام في غابة وهو جبل عشر سنين ياكل من صيده والفه نمر هناك
فكان رفيقه وكان في الخوارج فوارس مشهورون لا يثبت لهم الرجال وذكرهم يطول ويخرج عما اردناه
فمنهم ابو بلال مرداس خرج في اربعين فهزم الفين وشبيب الخارجي الذي غرق في الفرات وكان اصحابه
لا يبلغون الفا نذرت امراته غزالة ان تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرا في اوليهما البقرة وفي الثانية
ال عمران فعبر بها جسر الفراة وادخلها الجامع ووقف على بابه يحميها حتى وفت بنذرها والحجاج بالكوفة
في خمسين الفا ومنهم قطري بن الفجاءة قتل في بعض الوقايع بين الخوارج والمهلب وكان قطري راس الخوارج
وخاطبوه بامير المومنين وعظموه وبجلوه ويكنى ابا نعامة واشعاره في الشجاعة يدل على مكانه منها

الطبقة الثالثة

الدولة الهاشمية معن بن زائدة الشيباني قتلته الخوارج
بسجستان في ايام المهدي يزيد بن مزيد الشيباني الوليد بن طريف الشيباني الخارجي قتله يزيد
بن مزيد وخرجت ابنته لتاخذ بثاره فضرب يزيد قطاة فرسها وقال اغربي فقد فضحت العشيرة ابراهيم
بن عبد الله بن الحسن بن الحسن قتل بباخمرى في الوقعة بينه وبين عيسى بن موسى والمنصور وراه اتاه سهم عرب بعد
ان ظفر وكسر الجيش عمر بن حفص هزارمرد وهو حفص بن عثمان بن قبيصة اخي المهلب قيل انه كان يتصيد
فتبع حمار وحش وما زال يركض الى ان حاذاه فجمع جراميزه ووثب من الفرس فصار على ظهره وما زال يحز عنقه بسيف
او سكين في يده حتى قتله ابو دلف القسم بن عيسى العجلي فارس بطل شجاع شاعر مغن نديم جامع لما
تفرق في غيره طعن فارسين ردفين بقين فانفذهما وقتل قور الشاري وكان من المشهورين بالشدة وجابر محمه
اربعة نفر المعتصم ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد فارس من بني العباس واشدهم باسا طعنه رجل مره
فاخذ الطعنة في الرمح فقصفه وكان يسمي ما بين سبابته والوسطى المقطرة واعتمد بها على عضد رجل فكسره
وكان يشد يده على كتابة الدينار فيمحوها ويأخذ العمود الحديد فيلويه حتى يصير طوقا في العنق ومما حكي
في شدته في جبلته بكر بن النطاح الحنفي فاتك شاعر يحدله خبر مع ابي دلف يدل على
جمته وبجرته لم يزل بعد يمتدحه ويحاربه بين يديه حتى مات

نوادر من هذا الباب

قال ابو دلامة اني في المنصور او المهدي وانا سكران فخلف ليخرجني في بعث حرب فاخرجني مع روح بن حاتم المهلبي
لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لاثرت في عدوك اليوم اثرا
ترتضيه فضحك وقال والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولاخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه
فنزع سلاحه ودفعهما الي ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي وزالت عنه حلاوة الطمع
قلت له ايها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فانشدته
اني استجرتك ان اقدم في الوغا لتطاعن وتنازل وضراب فهب السيوف تركتها مشهورة فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجي ولا يرى من واردات الموت في النشاب فقال دع ذا عنك وستعلم وبرز رجل من الخوارج

يدعو الى المبارزة فقال اخرج اليه يا ابا دلامة فقلت انشدك الله ايها الامير فانه اول يوم من ايام الاخرة
واخر يوم من ايام الدنيا فقال لا بد من ذلك فقلت له انا والله جائع ما تنبعث مني جارحة من الجوع فمر
لي بشي اكله ثم اخرج فامر لي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما راني الشاري اقبل
نحوي وعليه فرو وقد اصابه المطر فابتل واصابته الشمس فاقفعل وعيناه تقدان فاسرع الي فقلت له على
رسلك كما انت فوقف فقلت اتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت افتستحل ان تقتل رجلا على دينك قال لا قلت افتستحل
ذلك قبل ان تدعوه من تقاتله الى دينك قال لا فاذهب عني الى لعنة الله فقلت لا افعل او تسمع مني قال هات
قلت هل كان بيننا قط عداوة او ترة او تعرفني بحال تحفظك او تعرف بين اهلي واهلك وترا قال لا والله قلت
ولا انا والله لك الا على جميل واني لاهواك وانتحل مذهبك وادين بدينك واريد السو لمن اراده بك قال
يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زادا واريد ان اكلك لتوكد المودة بيننا وترى اهل العسكر
هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا ارجلنا على معارفها وجعلنا ناكل
والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل ان اقمت على طلب المبارزة ندبني
لك فتتعب وتتعبني فان رايت الا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح
اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري يكفيك قرنه كما كفيتك فامسك وخرج اخر يدعو الى البراز فقال اخرج
اليه فقلت اني اعوذ بربي ان تقدمني الى القتال فتخزى بي بنو اسد ان البراز الى الاقران اعلمه مما يفرق بين الروح والجسد
ان المهلب حب الموت اورثكم وما ورثت اختيار الموت عن احد لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها لكنها خلقت فردا فلم اجد
فضحك واعفاني ولابي دلامة في المعنى الا لا تلمني ان فررت فانني اخاف على فخاري ان تحطما
فلو انني ابتاع في السوق مثلها وجدك ما باليت ان اتقدما وقال اخر يقول لي الامير بغير علم تقدم حين جد
بنا المراس وما لي ان اطعتك من حياة وما لي غير هذا الراس راس خطب تمامة العوفي
امراة فسالته عن حرفته فقال وسايلة عن حرفتي قلت حرفتي مقارعة الابطال في كل مازق
وضربي طلى الابطال بالسيف معلما اذا زحفا لصفان تحت الخوافق فلما قرات الشعر قالت

للرسول قل له قد نبتك انت اسد فاطلب لنفسك لبوة فاني ظبية احتاج الى غزال • دخل اعرابي البصرة
في يوم جمعة والناس في الصلوة فركع معهم فزحموه فرفع يده ولطم الذي يليه واخذ يزاحم ويقول في صلاته
ان تزحماني تجداني مزحما عبل الذراعين شديدا مطلما • لما احضر عبد الملك بن مروان حلحلة الفزاري
وسعيد بن ابان بن عيينة بن حصن الفزاري ليقتلهما قال لحلحلة صبرا حلحل فقال اي والله
اصبر من ذي ضاغط عركرك القى بواني زوره للمبرك • ثم قال لابي الاسود الكلبي اجد الضربة فاني ضربت اباك
ضربة اسلحته فعددت النجوم في سلحته • قال عبد الملك لسعيد صبرا سعيد فقال
اصبر من عود بجنبيه جلب قد اثر البطان فيه والحقب • لما يئس من وكيع بن ابي سود احد بني غدانة
بن يربوع وهو قاتل عبد الله بن خازم خرج الطبيب من عنده فقال لمحمد ابنه ما تقول قال لا يصلي الظهر وكان
محمد ناسكا فدخل الى ابيه وكيع فقال له ما قال لك العلوج قال وعد انك تبرا قال لا سالك حتى عليك قال
ذكر انك لا تصلي الظهر فقال ويلي على ابن الخبيثة والله لو كانت في شدقي للكتها الى العصر • كان بهلول يوما
جالسا والصبيان يؤذونه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله يعيدها مرارا فلما طال اذاهم له اخذ عصاه
وقال حمي الوطيس وطابت الحرب وانا على بينة من ربي تعالى ثم حمل عليهم وهو يقول
اشد على الكتيبة لا ابالي افيها كان حتفي ام سواها • فتساقط الصبيان بعضهم على بعض وتهاربوا فقال
هزم القوم وولوا الدبر امرنا امير المؤمنين الا نتبع موليا ولا نذفف على جريح ثم رجع وجلس وطرح عصاه وقال
فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر • لبس ابرهيم بن العباس سواده ثم قال
يا غلام هات ذاك السيف الذي ما ضر الله به احدا غيري • قال عمرو بن معدي كرب اذا قتلنا ولم يخزنا
احد قالت قريش الا لله المقادير نعطي السوية من طعن له نفذ ولا سوية اذ تعطى الدنانير • قال
فيلسوف لاهل مدينة ليت طبيبكم كان صاحب جيشكم فانه قد قتل الخلق وليت صاحب جيشكم كان
طبيبكم فانه لا يقتل احدا قط • خرج المعتصم الى بعض متصيداته فظهر له اسد فقال لرجل من اصحابه
اعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه يا رجل فيك خير قال بالعجلة لا يا امير المؤمنين فضحك المعتصم وقال قبحك

الله وقبح طللك • حدثت بعض مشايخ الكتاب بالري قال لما مات ابن قراتكين صاحب جيش خراسان قام بالامر بعده
واحد يقال له سبال غز قال فكنا بين يديه يوما اذ تقدم صاحب البريد وقال ايها الامير قد نزل ركن الدولة بالسبس
خارجا من اصفهان وطامعا في الري قال فتغير لونه وتحرك فضرط واراد ان يستوي قاعدا فضرط اخرى وثلث
وربع فقال له صاحب البريد الرجل منا على ثمنين فرسخا قال فغضب وقال له يا فاعل تقدر انني اضرط من الفزع انما
اضرط من الغضب • تزوج عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية وكانت جهمة
الوجه عظيمة الانف خشنة الجسم وتزوج عايشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما فقال يوما لعايشة
قاتلت في نجدا بني الخوارج مع ابي فديك كذا وصنعت كذا فذكر لها شجاعته واقدامه فقالت له عايشة
انا اعلم انك اشجع الناس واعلم لك يوما هو اعظم من هذا اليوم الذي ذكرته قال وما هو قالت يوم
اجتليت رملة واقدمت على وجهها وانفها • كان ابو جلدة اليشكري من الفرسان وكان مع عمرو بن صوحان
اخي صعصعة بن صوحان العبدي في بعض قرى بست ومعهما جماعة يشربون فقام ابو جلدة ليبول وكان
عظيم البطن فضرط فضاحك القوم به فسل سيفه وقال لاضربن كل من لا يضرط في مجلسه هذا ايسعني
امني تضحكون لا ارض لكم فما زال حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صوحان فقال له قد علمت ان عبد القيس لا
تضرط ولكن بد لها عشر فسوات قال لا والله او تفضح بها فجعل يتنحنح ولا يقدر عليها فتركه وقال ابو
جلدة في ذلك امن ضرطة بالجحر وان ضرطتها تشد دمني تارة وتلبني فما هو الا السيف او ضرطة لها
يثور دخان ساطع وطنين • انشد ابن الاعرابي لشقا بن نصر الخزاعي لبيب الرجال قد تلاقوا البطن
بارزنات لبس فيهن ابن يمين اذ يجين اضغان الدمن طار فؤادي طربة ثم سكن ان لم يعد الخنا او اللعن
سبا اذا ما ظهر السب بطن • محمد بن ابي حمزة الكوفي مولى الانصار يا نفس تشجعي عرسي وقد علمت ان الشجاعة
مقرونة بها العطب • لا والذي حجت الانصار كعبته ما يشتهي الموت عندي من له ادب للحرب قوم اضل الله سعيهم
اذا دعتهم الى افاتها وثبوا ولست منهم ولا اهوى فعالهم لا الجد يعجبني منهم ولا اللعب • قدم احمد بن
عبد الله من خالد اسيد من ابي فديك الخارجي فسار من البحرين الى البصرة في ثلاثة ايام فجلس يوما بالبصرة فقال

سرت على فرسي المهرجان من البحرين الى البصرة في ثلاثة ايام فقال له بعض جلسائه اصلح الله الامير فلو ركبت النهروان سرت
اليها في يوم واحد. اغار انس بن مدركة الخثعمي على سرح قريش في الجاهلية فذهب به فقال له عمر رضي الله عنه في
خلافته لقد تبعناك تلك الليلة فلو ادركناك فقال لو ادركتني لم تكن للناس خليفة. راى الاسكندر رجلا لا يزال منهزما
فقال له يا رجل اما ان تغير فعلك واما ان تغير اسمك. وقع في بعض العساكر هيج فوثب خراساني الى دابته ليلجمها
فصير اللجام في الذنب من الدهش فقال يخاطب الفرس هب جبهتك عرضت فاصبتك كيف طالت. قال الجاحظ يصف
جبناء طبرستان فقال لقيناهم في بغداد في سوق الخلقانيين فما كان بمقدار ما يخيط الرجل درزين حتى تركناهم في اضيق من
الجربان صرخنا عليهم من وجهين كانهم معزى اصابت وتشبكت الرماح كانها خيوط فلو طرحت ابرة ما سقطت الا على
درز رجل. لما حاصر المنصور ابن هبيرة بعث اليه ابن هبيرة لاشهرن امتناعك ولا عيرنك به فقال المنصور
مثلنا ما قيل ان خنزيرا بعث الى الاسد وقال قاتلني فقال الاسد لست بكفوي ومتى قتلتك لم يكن لي فخر وان
قتلتني لحقني وصم عظيم فقال الخنزير لاخبرن السباع بنكولك فقال الاسد احتمال العار في ذلك ايسر من
التلطخ بدمك. قيل لعقيبة المدني الا تغزو فقال والله اني لاكره الموت على فراشي فكيف انتجعه اجتاز
كسهاني في بعض حروبه بشيخ وقد تمدد في ظل شجرة ونزع سلاحه وشد دابته فقال له انا في الحرب وانت على
مثل هذه الحال فقال الشيخ انما بلغت هذه السن باستعمال هذا التوقي. قال بعض الشجعان لرفيق له وقد اقبل
العدو اشدد قلبك فقال انا اشده ولكنه يسترخي. تم الباب والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوفي عهده وميثاقه المخشي عذابه ووثاقه مبلي الصابرين بلاءهم
ومولي الفرج اياهم جاعل النكث عائدا على اهله ومجازي المسيء بسوء فعله لا يمل من الاحسان حتى يمل عبده
ولا ينقطع عنه وان فرط صنعه وازداد احمده على سبوغ نعمه والوذ به من زوال نقمه واعوذ به من شيمة
الغدر الوخيم ورده وسجية الخائن الذميم عهده واستمده توفيقا سببا الى مرضي المساعي وان يكفي عناية
المتعدي الباغي واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسوله المحافظ على ذمته المودي حق
الرعاية في امته صلى الله عليه وسلم جعلهم على الناس شهداء ولزموا طاعته الحفاظ والوفا

الباب

الباب السابع في الوفا والمحافظة والامانة

والغدر والملل والخيانة قال الله عز وجل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وقال سبحانه ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن ابن عباس عن قوله
وثيابك فطهر قال انه لم يامره ان ينضحها بالماء ولكن قال لا تلبسها على معصية ولا غدرة اما سمعت قول
غيلان بن سلمة اني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من غدرة اتقنع روي عن معاذ بن جبل انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من امن رجلا ثم قتله وجبت له النار وان كان المقتول كافرا
وقال ميمون ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء الامانة تؤديها الى من ائتمنك عليها من مسلم وكافر
وبر الوالدين والعهد تفي به لمن عاهدت من مسلم او كافر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه عليك
بصدق الحديث ووفاء العهد وحفظ الامانة فانها وصية الانبياء وعنه صلى الله عليه انه قال
القتل يكفر الذنوب وقال يكفر كل شيء الا الامانة قال ويؤتى بصاحب الامانة يوم القيمة فيقال اد
امانتك فيقول يا رب قد ذهبت الدنيا فيقول اذهبوا به الى الهاوية فيهوي فيها حتى ينتهي الى قعرها
فيجدها هنالك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه ثم يصعد بها حتى اذا راى انه قد خرج زلت فهوت
وهوى في اثرها ابد الابدين وروى عبد الله بن عمر عنه صلى الله عليه انه قال ان الغادر ينصب
له لواء يوم القيمة فيقال هذه غدرة فلان كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب تاجرا انضاربه قريش باموالهم فخرج الى الشام سنة
الهجرة فلما قدم عرض له المسلمون فاسروه واخذوا ما معه وقدموا به المدينة ليلا فلما صلوا الفجر قامت
زينب على باب المسجد فقالت يا رسول الله قد اجرت ابا العاص وما معه فقال رسول الله صلى الله عليه
قد اجرنا من اجرت ودفع اليه جميع ما اخذ منه وعرض عليه الاسلام فابى وخرج الى مكة ودعا قريشا
فاطعمهم ثم دفع اليهم اموالهم وقال هل وفيت قالوا نعم قد اديت الامانة ووفيت فقال اشهدوا جميعا

اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وما منعني ان اسلم الا ان يقولوا اخزاه الموت لقالها جزعا فاقره
رسول الله صلى الله عليه على النكاح وتوفي في سنة اثني عشرة وقال علي عليه السلم ان الوفاء توام الصدق
ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل
الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من الله ونهيه فيدعها راي
عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين لما قوي امر بني العباس وظهر قال مروان
بن محمد لعبد الحميد بن يحيى كاتبه انا نجد في الكتب ان هذا الامر زائل عنا لا محالة وسيضطر اليك هولاء القوم يعني
ولد العباس فصر اليهم فاني لارجو ان تمكن منهم فتنفعني في مخلفي وفي كثير من اموري فقال وكيف لي بعلم الناس جميعا ان هذا
عن رايك وكلهم يقول اني غدرت بك وصرت الى عدوك وانشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره
ثم انشد ولوم ظاهر لا شك فيه للايمه وعذري بالمغيب فلما سمع مروان ذلك علم انه لا يفعل ثم قال له عبد الحميد
ان الذي امرتني انفع الامرين لك واقبحهما لي ولكني اصبر معك الى ان يفتح الله عليك او اقتل معك كان الحرث بن
هشام المخزومي في وقعة اليرموك وبها اصيب فاستسقى ماء فاتي به فلما تناوله نظر الى عكرمة بن
جهل صريعا فيشل حاله فرد الاناء على الساقي وقال امض الى عكرمة ليشرب اولا فانه اشرف مني فمضى به اليه
فابى ان يشرب قبله فرجع الى الحرث فوجده ميتا ورجع الى عكرمة فوجده ايضا ميتا لم يشرب واحد منهما الماء
كان مرداس بن ادية احد بني ربيعة بن حنظلة راسا من رؤس الخوارج فحبسه عبيد الله بن زياد فراى السجان
شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا حسنا واني لاحب ان اوليك معروفا افرايتك ان
تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل ذلك به وولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم
فكلم في بعضهم فابى ولج وقال اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هولاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان
ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري ما اصنع بهولاء كلما امرت بقتل رجل
منهم فتك بقاتله لاقتلن من في حبسي منهم فاخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل واتى مرداسا الخبر
فلما كان السحر تهيا للرجوع فقال له اهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال ما كنت لالقى الله

غادر

غادرا فرجع الى السجان وقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال اعلمت ورجعت والعرب تضرب المثل في
الوفاء بالسموال وهو ابن عريض بن عاديا الازدي وقيل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان من خبره
ان امرا القيس بن حجر اودع عنده ادراعا مائة فاتاه الحرث بن ظالم ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني لياخذها
منه فتحصن منه السموال فاخذ ابنا له غلاما وناداه اما ان سلمت الي الادراع واما ان قتلت ابنك فابى
السموال ان يسلم الادراع اليه فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه فقال السموال
وفيت بادرع الكندي اني اذا ما ذم اقوام وفيت واوصى عاديا يوما بان لا تهدم يا سموال ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت قال محمد بن السائب الكلبي هجا الاعشى رجلا من كلب
فقال بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بني عبيد ولا من رهط جبار بن قرط ولا من رهط حارثة بن زيد
وهولاء كلهم من كلب فقال لا ابا لك انا اشرف من هولاء انا قال فسبه الناس بعد بهجاء الاعشى وكان متغيظا
عليه فاغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فاسر منهم نفرا واسر الاعشى ولا يعرفه فجاء حتى نزل بشريح بن السموال
صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الابلق فمر شريح بالاعشى فنادى به شريح لا تتركني بعدما علقت حبالك
اليوم بعد القد اظفاري قد جلت ما بين بانقيا الى عدن وطال في العجم تكراري وتسياري فكان اكرمهم عهدا
واوثقهم عقدا ابوك بعرف غير انكار كالغيث ما استمطروه جاد وابله وفي الشدائد كالمستاسد الضاري
كن كالسموال اذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار اذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشاء فاني
سامع حار بالابلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار فقال غدر وثكل انت بينهما فاختر
وما فيهما حظ لمختار فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جاري وسوف يعقبنيه ان
ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار لا سرهن لدينا ذاهب هدرا وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار ادراعه كي لا يسب بها ولم يكن وعده فيها بختار قال فجاء شريح الى الكلبي فقال هب لي هذا الاسير
المضرور فقال هو لك فاطلقه وقال له اقم عندي حتى اكرمك واحبوك فقال له الاعشى من تمام صنيعك
الي ان تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة قال فاعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي

ان الذي وهب لبشر هو الاعشى فارسل الى شريح ابعث الي بالاسير الذي وهبت لك حتى احبوه واعطيه
قال قد مضى فارسل الكلبي في طلبه فلم يلحقه قال الاثرم حج وقاب بن هبيرة المازني في الجاهلية فراى في منامه كانه
جاض غمرة ذاك وقصد دياره على قيس بن ساعدة الايادي فقال له اغدرت بمن اعطيته ذماما قال لا قال فهل
غدر احد من اهلك بجار لك قال لا اعلم لي وقدم على اهله فوجد اخاه وقد غدر بجار له فقتله فانتضى سيفه
وناشده اخوه الله والرحم وخرجت امه كاشفة شعرها فاظهرت ثدييها تناشده الله في قتل اخيه
فقال لها غلام سميتني وفاء اذا كنت اريد ان اغدر ثم ضرب اخاه بسيفه حتى قتله وقال
بنا شدني قيس قرابة بيننا وسيفي بكفي وهو منجرد تسعى غدرت فما بيني وبينك ذمة تجير امرء من سيفي ولا رحم ترعى
سارحض عني ما فعلت بضربة عقيم البدي لا نكر ولا ثنى قال صعصعة بن ناجية المجاشعي للنبي صلى الله
عليه وسلم اني حملت حمالات في الجاهلية فجاء الاسلام وعلي منها الف بعير فاديت من ذلك سبع مائة
فقال له ان الاسلام امر بالوفاء ونهى عن الغدر فقال حسبي حسبي مخرجي بها ان حاجب بن زرارة التميمي
في جدب اصاب قومه بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى فساله ان ياذن لهم في دخول
بلاده حتى يمتاروا فقال لهم انكم معشر العرب قوم غدر فقال اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لي
بان تفي قال ارهنك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليخالف فقبلها منه وقال لحاجب ان
قوسك القصيرة معوجة قال ايها الملك ان وفاي طويل مستقيم فمات حاجب وطلبها ابنه عطارد
فردت عليه وكساه كسرى حلة فلما اسلم اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها
باربعة الف درهم وبقيت فخرا لبني تميم ولبني دارم منهم خاصة لما طالب المنصور عيسى بن موسى
بتقديم المهدي عليه في العهد قال بدت لي امارات من الغدر شمتها اظن رواياها ستمطر كرها
وما يعلم العالي متى هبطاته وان سار في ريح الغرور مسها ومن وفاء العرب ما فعله هاني بن مسعود
الشيباني حتى جر ذلك يوم ذي قار وكان من خبره ان النعمان بن المنذر حيث خاف كسرى وعلم انه
لا ملجا له منه راى ان يضع يده في يده فاودع ماله واهله وحلقته في بكر بن وائل عند هاني بن مسعود

[illegible]

حبسه بساباط المداين ثم قتله ثم ان كسرى صح

فلما اتى كسرى ارسل الى هاني بن مسعود يطالبه بوديعة النعمان وقال له ان النعمان كان عاملي فابعث الي
بوديعته ولا تكلفني ان ابعث بالجنود اليك تقتل المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه هاني ان الذي بلغك باطل
وما عندي قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما انا احد رجلين اما رجل استودع امانة فهو حقيق ان يردها الى
من استودعه اياها ولن يسلم امانته او رجل مكذوب عليه فليس ينبغي للملك ان ياخذه بقول عدو وحاسد
فبعث كسرى اليهم الجيوش عقد للنعمن بن زرعة التغلبي على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني
على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة الطائي على جميع العرب ومعه كتيبتا الشهباء والدوسر
فكانت العرب ثلاثة الف وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لخنابزين على الف وبعث باللطيمة
وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى باذام عامله على اليمن وقال اذا فرغتم
من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وعهد اليهم كسرى اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ان يبعثوا اليهم النعمان بن
زرعة فان اتوكم بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما احدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم
وكان كسرى قبل ذلك قد اوقع ببني تميم يوم الصفقة فالعرب منه خائفة وجلة فلما بلغ هاني بن مسعود
الخبر جاء حتى نزل بذي قار وجاءهم النعمان بن زرعة وكانت جدته عجلية فحمد الله واثنى عليه وقال انكم
اخوالي واحد طرفي وان الرائد لا يكذب اهله وقد اتاكم ما لا قبل لكم به من احرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان
الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا ولان يفتدي بعضكم بعضا خير من ان تصطلموا فانظروا هذه الحلقة فادفعوها
وادفعوا رهنا من ابنائكم فقال له القوم ننظر في امرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار
بين الجلهتين قال الاثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع وقال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمه
مثل جلهة الراس اذا ذهب شعره يقال راس اجله ثم انتظر اصحابهم فكلما جاء سيد انتظروا الاخر حتى
جاء حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي فقالوا له يا ابا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا ان نقطع امرا دونك وهذا
ابن اختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب اهله قال فما الذي اجمع عليه رايكم واتفق عليه ملؤكم
قال قلنا ان في الشر خيارا ولان يفتدي بعضنا بعضا خير من ان نصطلم جميعا فقال حنظلة قبح الله هذا رايا

لن يوصل

ثم نزل ونزل الناس ثم قال لهاني بن مسعود يا أبا أمامة إن ذمتكم ذمتنا عامة وإنه لا يوصل إليك حتى تفنى
أرواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك إن تظفر فسترد عليك وإن تهلك فأهون مفقود
فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت إلى قومك سالما
فرجع النعمان وبات الفريقان يتأهبون للحرب وأمر حنظلة بالظعن جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يا
معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم أو دعوا وانصرفت بنو قيس بن ثعلبة فلم يشهدوها وقال لهم ربيعة
بن غزالة السكوني ثم التجيبي وكان نازلا في بني شيبان أما إني لو كنت منكم لأشرت عليكم برأي مثل
عروة العكم فقالوا فأنت والله من أوسطنا فأشر علينا فقال لا تستهدفوا لهذه الأعاجم فتهلككم
بنشابها ولكن تكردسوا لهم كراديس يشد عليهم كردوس فإذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا إنك
قد رأيت رأيا ففعلوا وقام هاني بن مسعود فقال يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور وإن الحذر
لا يدفع القدر وإن الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره
والطعن في الثغر أكرم منه في الدبر يا آل بكر شدوا واستعدوا وإلا تشدوا تردوا ثم قام حنظلة بن ثعلبة إلى
وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع النساء فقطع وضنهن لئلا يفر عنهن الرجال فسمي يومئذ
مقطع الوضين والوضين بطان الناقة ثم إن القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال إلى أن زالت الشمس
فشد الحوفزان واسمه الحارث بن شريك على الهامرز فقتله وخلت بنو عجل جانبا وضرب الله وجوه
الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل وقتل خالد بن يزيد البهراني قتله الأسود بن شريك بن عمرو وقتل علي بن
زيد العبادي الشاعر ولحق أسود بن بحر بن عابد بن شريك العجلي النعمان بن زرعة فقال له يا نعمان هلم إلي فأنا
خير آسر أنا خير لك من العطش قال ومن أنت قال أنا الأسود بن بحر فوضع يده في يده فجز ناصيته وخلى
سبيله وحمله الأسود على فرس له وقال له انج على هذه فإنها أجود من فرسك وجاء الأسود بن بحر على فرس النعمان
وأفلت إياس بن قبيصة وتبعتهم بكر بن وائل حتى شارفوا السواد فلم يفلت منهم كبير أحد وكان أول من انصرف
إلى كسرى بالهزيمة إياس بن قبيصة وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيش إلا نزع كتفيه فلما أتاه إياس سأله عن الخبر فقال قد

يوم مقطع الوضين

هزمنا

هزمنا بكر بن وائل وأتيناك بنسائهم فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم إن إياسا استأذنه عند ذلك وقال إن أخي
مريض بعين التمر وإنما أراد أن يتنحى عنه فأذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهي التي نجا عليها وركب نجيبة له فلحق بأخيه
ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا نعم إياس بن قبيصة فقال ثكلت إياسا أمه وظن
أنه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم فأمر به فنزعت كتفاه وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر
بأشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان شعارهم يا محمد وروي أنه صلى الله عليه وسلم تمثلت له
الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه ودعا لبني شيبان ولما بلغته الوقعة قال هذا أول يوم انتصفت فيه العرب
من العجم وبي نصروا وفي وفائهم بالأمانة والوديعة يقول الأعشى آليت بالملح والرماد وبالعزى وباللات تسلم الحلقة
حتى يظل الهمام منجدلا ويقرع النبل طرة الدرقة قال مالك بن عمارة اللخمي كنت أجالس في ظل الكعبة أيام
الموسم عبد الملك بن مروان وقبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي الأشعار
العربية وأمثال الناس مرة فكنت لا أجد ما أجد عند عبد الملك من الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون
العلم وحسن استماعه إذا حدث وحلاوة لفظه إذا حدث فخلوت معه ذات ليلة فقلت والله إني لمسرور
بك لما أشاهده من كثرة تصرفك وحسن حديثك وإقبالك على جليسك فقال إنك إن تعش قليلا تر العيون
طامحة إلي والأعناق نحوي قاصدة فلا تعمل إلي ركابك فلأملأن يديك فلما أفضت إليه الخلافة شخصت
إليه فوافقته يوم جمعة وهو يخطب الناس على المنبر فلما وقعت عينه علي بسر في وجهي وأعرض عني فقلت
لم يثبتني معرفة أو عرفني فأظهر لي نكرة لكني لم أبرح مكاني حتى قضيت الصلاة ودخل فلم ألبث أن خرج الحاجب
فقال أين مالك بن عمارة فقمت وأخذ بيدي وأدخلني عليه فلما رآني مد إلي يده وقال إنك تراءيت لي في
موضع لم يجز فيه إلا ما رأيت من الإعراض والانقباض وأما الآن فمرحبا وأهلا كيف كنت بعدي
وكيف كان مسيرك قلت بخير وعلى ما يحبه أمير المؤمنين فقال أتذكر ما كنت قلت لك قلت نعم وهو
الذي أعملني إليك فقال والله ما هو بميراث ادعيناه ولا أثر رويناه ولكني أخبرك عن نفسي بخصال
سمت لها نفسي إلى الموضع الذي ترى ما خنت ذا ود قط ولا شمت بمصيبة عدو قط ولا أعرضت

عن محلات حتى ينتهي ولا قصدت لكبيرة من محارم الله منذ ذكرتها وانا عليها وكنت من قريش في بيتها في
بيتها وفي وسط قلادتها فكنت آمل بعده ان ينفع الله بي وقد فعل يا غلام بوّئه منزلا في الدار فأخذ الغلام
بيدي وقال انطلق الى رحلك فكنت في خفض حال وانعم بال وكان يسمع مني كلامي واسمع كلامه فاذا حضر عشاؤه
وغداؤه اتاني غلام فقال ان شئت صرت الى امير المؤمنين فانه جالس فامشي بلا حذاء ولا رداء فيرفع
من مجلسي ويقبل على محادثتي ويسائلني عن العراق مرة وعن الحجاز مرة حتى مضت لي عشرون ليلة فتغديت يوما
عنده فلما تفرق الناس نهضت للقيام فقال على رسلك ايها الرجل فقعدت فقال اي الامرين احب اليك المقام
عندنا ولك النصفة في المعاشرة والمجالسة مع المواساة ام الشخوص ولك الحباء والكرامة فقلت فارقت
اهلي وولدي على ان ازور امير المؤمنين واعود اليهم فان امر امير المؤمنين اخترت فناءه على الاهل والولد فقال بل ارى لك
الرجوع اليهم فانهم متطلعون الى رؤيتك فتحدث بهم عهدا وتحدثهم بما رأيت مثله والخيار بعد في زيارتنا والمقام
فيهم اليك وقد امرنا لك بعشرين الف دينار وكسوناك وحملناك اتراني ملأت يديك فقلت يا امير المؤمنين
اراك ذاكرا لما رويت عن نفسك قال اجل ولا خير فيمن ينسى اذا وعد ولا ينسى اذا اوعد ودع اذا شئت
صحبتك السلامة   احضر الحجاج رجلا من الخوارج فمنّ عليه واطلقه فلما عاد الى اصحابه قالوا ان
الله خلصك من يده ليزيد في بصيرتك في مذهبك فلا تقصر في الخروج عليه فقال هيهات غل يدا مطلقها
واسترق رقبة معتقها   دخل هرون بن زياد مؤدب الواثق على الواثق فاكرمه واظهر من بره
ما شهره به فقيل له يا امير المؤمنين من هذا الذي فعلت به ما فعلت قال هذا اول من فتق لساني بذكر
الله تعالى وادناني من رحمته   ومن الوفاء المستحسن ما روي عن ابي زكار الاعمى وهو مغن منقطع
الى آل برمك قال مسرور الكبير لما امر الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت وعنده ابو زكار الاعمى
وبيده الطنبور يغنيه   فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق او يغادي
فقلت له في هذا والله اتيتك ثم اخذت بيده فاقمته وامرت بضرب رقبته فقال لي ابو زكار
نشدتك الله الا الحقتني به فقلت له وما رغبتك في هذا فقال انه اغناني عن سواه باحسانه لما ذلك

احب ان ابقى بعده فقلت استأمر لي امير المؤمنين في ذلك فلما اتيت الرشيد برأس جعفر اخبرته بقصة ابي زكار فقال
هذا رجل فيه مصطنع فاضممه اليك وانظر ما كان جعفر يجريه عليه فاتممه له   لقي الفضل بن يحيى ابرهيم
الموصلي وهو خارج من دار الفضل بن الربيع وكانا متجاورين في الشماسية فقال من اين يا ابا اسحق من عند
الفضل بن الربيع الى الفضل بن يحيى هذان والله امران لا يجتمعان لك فقال والله لئن لم يكن فيّ ما يتسع لكما
حتى يكون لكما الوفاء جميعا واحدا اما في خير والله لا اترك واحدا منكما لصاحبه فمن قبلني على هذا قبلني ومن
لم يقبلني فهو اعلم فقال له الفضل بن يحيى انت عندي غير متهم والامر كما قلت وقد قبلتك على ذلك   قيل
اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على
ما مضى من زمانه   قال لقمان لابنه اذا كان خازنك حفيظا وخزانتك امينة سدت في دنياك وآخرتك
قيل اكرم الوفاء ما كان عند الشدة والأم الغدر ما كان عند النفقة   كان يحيى بن خالد اذا اجتهد في يمينه
يقول لا والذي جعل الوفاء اعز ما يرى   ابو فراس بن حمدان   بمن يثق الانسان فيما ينوبه ومن اين للحر
الكريم صحاب   وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذئابا على اجسادهن ثياب   وله
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء به كانني جاهل بالدهر والناس   عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن
عن الاردن وضربه وحلقه واقامه للناس وقال للموكلين به من اتاه متوجعا فأتوني به فاتاه عامر بن
الرقاع العاملي وكان عبيدة اليه محسنا فوقف عليه وقال   فما عزلوك مسبوقا ولكن الى الغايات سبّاقا جوادا
وكنت اخي بما والدتني وصولا باذلا لا مستزادا   فقد هيضت بنكبتك القدامى كذاك الله يفعل ما ارادا
فوثب الموكلون اليه فادخلوه الى الوليد واخبروه بما جرى فتغيظ عليه الوليد وقال له امتدح رجلا قد فعلت
به ما فعلت فقال يا امير المؤمنين انه كان الي محسنا ولي مؤثرا وبي برا ففي اي وقت كنت اكافيه بعد
هذا اليوم فقال صدقت وكرمت وقد عفوت عنه لك وعنك فخذه وانصرف   ولما حمل رأس مروان
بن محمد الى السفاح وهو بالكوفة جلس مجلسا عاما وجاؤوا بالرأس فوضع بين يديه فقال لمن حضره اتعلم
من يعرف هذا الرأس فقام سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة فاكب عليه فتأمله مليا ثم قال نعم هذا رأس

ابي عبد الملك خليفتنا بالامس رحمه الله وعاد الى مجلسه فقعد ووثب ابو العباس فقطعن في نحره وانصرف
ابن جعدة الى منزله وتحدث الناس بكلامه فلامه بنوه واهله وقالوا عرضتنا للبوار فقال اسكتوا فحكم الله
الستم الذين اشرتم علي بالامس نحن ان بالتخلف عن مروان ففعلت في ذلك غير فعل اهل الوفاء والشكر وما كان ليغسل
عني عار تلك الفعلة الا هذه وانما انا شيخ هامة اليوم او غد فان نجوت يومي هذا من القتل مت عن قليل
بنوه واهله يتوقعون رسل السفاح ان تطرقه في جوف الليل وغدا الشيخ فاذا هو بسليمن بن مجالد فلما بصر به قال
الا اسرك يا بن جعدة بجميل راي امير المؤمنين فيك انه ذكر في هذه الليلة ما كان منك فقال اما والله ما اخرج ذلك
الكلام من الشيخ الا الوفا ولهو اقرب بنا قرابة واشد بنا رحما منه بمروان ان احسنا اليه قال اجل والله
وسال المنصور بعض بطانة هشام عن تدبيره في بعض حروبه مع الخوارج فقال فعل كذا وصنع كذا رحمه الله
فقال المنصور قم عليك لعنة الله تطا بساطي وتترحم على عدوي فقام الرجل وهو يقول والله ان نعمة عدوك
لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسلي فقال المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك نهيض حرة وغراس شريف
وادعا له بمال فاخذه وقال لولا جلالة امير المؤمنين وامتثال طاعته ما لبست بعده لاحد نعمة
فقال المنصور مت اذا شئت لله انت لو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد ابقيت لهم مجدا مخلدا قيل
بينما عيسى بن موسى يساير ابا مسلم في مقدمه بعد على ابي جعفر اذ انشد عيسى ليتهمك ما في القرون التي
خلت وما حل في الكاف عاد وجرهم ومن كان اناني منك عزا ومنعة وانهد بالجيش اللهام العرمرم
فقال ابو مسلم علام اعطيتني عهد الله يا ابا موسى قال اعتق ما يملك ان كان اراد بما قال وانما هو خاطر
جرى على لساني قال ذاك اشر ومن شعر عيسى بن موسى لما خلع من العهد اينسى بنو العباس ذبي عنهم
بسيفي ونار الحرب زاك سعيرها فتحت لهم شرق البلاد وغربها فذلل معاديها وعز نصيرها
اقطع ارحاما علي عزيزة واسدي مكيدات لها واثيرها فلما وضعت الامر في مستقره ولاحت له شمس تلالا نورها
دفعت عن الحق الذي استحقه وسبقت باوساق الغدر عيرها يقال اغدر العرب في الغدر آل اغدر العرب في الغدر
الاشعث بن قيس اغار قيس بن معدي كرب غدرا بمراد وكان بينهم ولث اي عهد ان يغزوهم الى

انقضا

انقضاء رجب فوافاهم قبل الاجل بكثرة فجعل يحمل عليهم ويقول اقسمت لا انزل حتى يهزمو
الا ابن معدي كرب فليستسلموا فارس هيجا ويبيس صدم فقتل قيس بن معدي كرب وارتد الاشعث
بن قيس عن الاسلام وغدر محمد بن الاشعث بمسلم بن عقيل بن ابي طالب وغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
يوم دير الجماجم واتيح لمعاد ر فاسلمه وهو رتبيل ملك الترك بجاء البلا اتاهم من حرب دير الجماجم فغدر
به وسلمه الى اصحاب الحجاج والقى نفسه في طريقه من سطح فمات ذكر هشام بن محمد بن السايب الكلبي
ان مالك بن سياسان كان يغشي البيت واخر ما زاره دفن فيه غزالا من ذهب عيناه ياقوتتان وفي اذنيه
شنفان من ذهب بدرتين والسيوف القلعية التي لم تكن الا لقادر وهو الغزال الذي سرقه
ابو لهب وذلك ان ابا لهب كان يشرب ومعه ديك ودبيك موليان لخزاعة فنفد شرابهم
فقال ابو لهب والله ما تعول على شي الا على غزال الكعبة فسرقوه فعظم ذلك على قريش وقطعوا
المولين ولم يقدروا على ابي لهب لمكان بني هاشم وفيه يقول حسان ابا لهب فيت لحرشكم ابن الغزال
عليه الدر من الذهب كان لعمرو بن دورة البجلي اخ قد كلف بابنة عم له فتسور عليها فاخذه
اخوتها واتوا به خالد بن عبد الله القسري وشرقوه فساله فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية
فاراد خالد قطعه فقال عمرو اخالد قد والله اوطيت عشوه وما العاشق المظلوم فينا بسارق
اقر بما لم يأته المرء انه راى القطع خيرا من فضيحة عاتق فزوجه خالد الجارية العلاء بن المنهال الغنوي
ان العفيف اذا استعان بخائن كان العفيف شريكه في المأثم كان احمد بن يزيد المهلبي نديم المنتصر فطلبه
ابوه المتوكل لمنادمته فلم يزل يدبه حتى نقل فلما ولي المنتصر حجبه ثم اذن له وامر ببنان بن عمرو ان يغني
غدرت ولم اغدر وخنت ولم اخن ورمت بدلا بي ولم ابتذل والبيت للمنتصر فاعتذر المهلبي
فقال المنتصر انما قلته مازحا انزالي الجاور بكم حلم الله وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما
تعمدت قلوبكم كان ابو بشر زام مولى خالد بن عبد الله القسري يكتب لمحمد بن خالد وهو يتولى الحرمين
لابي جعفر فصرف محمد بن خالد بن بريح بن عثمان المري فحبس زاما وطالبه ان يرفع على صاحبه فامتنع

فكان يخرجني في كل يوم فيضربه خمسة عشر سوطاً حتى صار جسمه كالقرحة فأحضره يوماً ليضربه فلم يجد فيه
موضعاً فضربه على كفه ولما بلغ بهما ما بلغ أحضره رزام كتاباً يوهمه أن فيه رفائع على محمد بن خالد وقد جمع له
رباح الناس أن الأمير أمرني أن أرفع على محمد بن خالد وقد أحضرني كتاباً كل ما فيه باطل وقد صدقت عما عندي
فأمر به فضرب مائة سوط وحبسه فلم يزل محبوساً حتى تغلب محمد بن عبد الله بن حسن على المدينة فقتل
رباحاً وأطلق محمد بن خالد ورزاماً كاتبه هذا لما حلف محمد الأمين للمأمون في البيت الحرام وهما وليا
عهد طالبه جعفر بن يحيى أن يقول خذلني الله إن خذلته فقال ذلك ثلاث مرات قال الفضل بن
الربيع قال لي في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله يا أبا العباس هو ذا أجد في نفسي أن أمري لا يتم
فقال له ولم ذاك أعز الله الأمير فقال لأني كنت أحلف وأنا أنوي الغدر فقلت سبحان الله في مثل هذا الموضع
فقال لي هو ما قلت لك قال مسرور الكبير دخلت على الرشيد بعد أن قتل جعفر بن يحيى وقد خرج من قبله
وهو يريد الخلاء فلما رآني أمر بكرسي فطرح وجلس عليه ثم قال إني سائلك عن أمر فلا تنطق إلا علي فإني أريد الطهور
ولست أبرح أو تخبرني بما أسألك عنه فقلت له ليسأل أمير المؤمنين عما أحب قال أخبرني عما وجدته
من المال والجوهر للبرامكة فقلت له ما وجدت شيئاً من ذلك لهم فقال كيف وقد نهبوا مالي وذهبوا بخزائني فقلت
له أنفقوه في المكارم وأصيب لهم من الجواهر ما لا يشبه أمثالهم قال لي فما يقول الناس فينا فقلت الله الله في
أمري فقال ما لك فقلت الصدق يغضبك وكان استخلفني ورشيداً والحسين الخادمين أن نصدقه عن كل شيء
سألنا عنه فخفت أن أصدقه فلا يعجبه لأني كنت قد صدقته عن شيء من أمر الحرم فغضب وحجبني أربعين يوماً فأذكره
بذلك فقال كان ذلك مني غلطة ولن أعود لمثلها فقلت له يقول الناس إنك لم تف لهم وإنك طمعت في أموالهم فقال
فأي شيء حصلت منها قلت شيئاً عظيماً هي مال فقال البس سيفك وأحضر لي يحيى بن خالد فأقمه وراء الستر فقلت
في نفسي إنا لله وإنا إليه راجعون ما ذا صنعت فلبثت آلتي وأقلقه ثم حضرت يحيى فلما خرج الرشيد من الخلاء قال
لي أخرج إليه فقل له ما حملك أن حملت إلى يحيى بن عبد الله بالديلم مائتي ألف دينار فقلت له ذلك فقال أليس قد
صحت عن هذا فقال لي أو يصح الإنسان عن دمه فقلت له ذلك فقال أردت أن تقوى شوكة يحيى بن عبد الله

فيظفر

فيظفر به الفضل بعد قوته فيكون الخطأ له عندك قال فقلت له فقال قل ما كان يؤمنك أن يقوى فيقتل الفضل ويقتلني
وما حملك على أن حملت إلى أحمد بن عيسى بن زيد بالبصرة مع غلامك رباح سبعين ألف دينار فقلت له ذاك فقال قل
له أفليس قد صحت عن ذلك فقال أو يصح الإنسان عن دمه ثم قال قل له أنت تعلم موضع عيالي مني وطلبت منك
وأنا بالبصرة ألف ألف درهم وقد كان ورد من مال فارس سبعة آلاف ألف درهم فقلت لي إن أخرجت درهماً واحداً
لهذا الشأن ذهبت هيبتك فأمسكت فأخرجت أنت منها ألف ألف وخمسمائة ألف ففرقتها في عيالك وأهلك
أنا بقرض تولاه يونس ما فرقته فيهم ثم قال لي قل له كذا وقل له كذا حتى عد أربعة عشر شيئاً ثم رده إلى أمري ج
محبسه وقال يا مسرور يقول الناس إني ما وفيت فقلت يا أمير المؤمنين ما أحب أن تستجهلني فقال وكيف قلت
كيف لك أن تعلم الناس كعلمي ليودي أنهم علموا ذلك على أني أعلم أنه لو نودي فيهم دهراً من الدهور ما حفظوه
خرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب لبعض جبابين الشام وإذا امرأة جالسة عند قبر تبكي
فجاء سليمان فرفعت البرقع عن وجهها فجلت شمساً عن متون غمامة فوقفا متعجبين ينظران إليها فقال
لها يزيد بن المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلاً فنظرت إليهما ثم نظرت إلى القبر وقالت
فإن تسألاني عن هواي فإنه يحومه هذا القبر يا فتيان وإني لأستحييه والترب بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني
كانت عند الحسن بن الحسين بن علي امرأة فضجر يوماً وقال أمرك في يدك فقالت أما والله لقد كان في يدك عشرين
سنة فحفظته أفأضيعه في ساعة صار في يدي فقد رددت إليك حقك فأعجبه قولها وأحسن صحبتها
ومن أحسن الوفاء ما روي عن نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبي تزوجها عثمان بن عفان وكان
أبوها نصرانياً فأمر ابنه ضباً فزوجها وحملها إليه بالمدينة فلما أدخلت إليه قال لها أتقومين إلي أم أقوم
إليك قالت ما قطعت إليك عرض السماوة وأنا أريد أن أكلفك طول البيت فلما جلست بين يديه قال لا
يروعنك هذا الشيب قالت أما إني من نسوة أحب أزواجهن إليهن الكهل السيد قال حلي إزارك
قالت ذاك إليك أحسن فلما قتل أصابتها ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب الرجال
مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها وبعثت بها إلى معاوية فكان ذلك مما رغب قريشاً في نكاح نساء كلب

مر ابو بكر رضي الله عنه بجارية سوداء تطحن لمولاتها فقالت له مولاتها يا ابا بكر اشترها فانها على دينك فلما علم
انها مسلمة حكّم مولاتها فاشتراها على المكان فدفع ثمنها وقال قومي يا جارية فقالت يا ابا بكر ان لها علي حقا تقدم
ملكها فاذن لي ان استتم طحينها ففعل لما احس مصعب بن الزبير بالقتل دفع الى مولاه زياد فص ياقوت
قام عليه بالف الف وقال له انج بهذا فاخذه ودقه بين حجرين وقال والله لا انتفع به بعدك المتنبي
اقل اشتياقا ايها القلب ربما رأيتك تصفي الود من ليس جازيا خلقت الوفا لو رحلت الى الصبى لفارقت شيبي موجع
القلب باكيا قال اسحق الموصلي كان لزلزل الضارب جارية فرباها وعلمها الضرب وسال ابرهيم فطارحها
وكانت مطبوعة حاذقة قال فكان يصونها ان يسمعها احد فلما مات بلغني انها تعرض في ميراثه فضربت
اليها لاعترضها فغنت اقفر من اوتاره العود والعود للاوتار معمود فاوحش المزمار من صوته فماله بعدك تغريد
من للمزامير وعيدانها وعامر اللذات مفقود الخمر تبكي في اباريقها والقينة الخمصانة الرود قال وهذا شعر
رثاه به صديق له كان يالفه قال فابكت والله عيني واوجعت قلبي فدخلت على الرشيد فحدثته بحديثها
فامر باحضارها فاحضرت فقال لها غني الصوت الذي حدثني عنك انك غنيته فغنته وهي تبكي فتغرغرت
عينا الرشيد وقال لها اتحبين ان اشتريك فقالت يا امير المؤمنين لقد عرضت علي ما يقصر املي عنه
ولكن ليس من الوفاء ان يملكني احد بعد سيدي فينتفع بي فازداد رقة عليها وقال غني صوتا آخر فغنت
للعين تظهر ذا الذي تبديه والقلب يكتم ما تستره فيه فكيف يكتم المكنون بينهما والعين تظهره والقلب يخفيه
فامر ان تبتاع وتعتق ولم يزل يجري عليها الى ان ماتت ويروى في اخبار العرب ان الضيزن بن معو
من قضاعة كان ملكا ما بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالحضر حيال تكريت
وملك الجزيرة وبلغ ملكه الشام فاغار فاصاب اختا لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهرسير
وقتل فيهم قالوا ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحصن اربع سنين لا يصل منهم
الى شيء ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت اي حاضت فاخرجت الى الربض وكانت من اجمل اهل دهرها
وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من اجمل اهل زمانه فراها ورأته فعشقته وعشقها

فارسلت اليه ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل ابي فقال احكمك وارفعك على نسائي واخصك
بنفسي دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب في رجلها بحيض جارية زرقاء ثم ارسلها فانها
تقع على حائط المدينة فتتداعى المدينة وكان ذلك طلسما لا يهدمها الا هو ففعل وتاهب لهم وقالت انا
اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة وقتل
الضيزن يومئذ واباد بني العبيد قبيلته وافنى قضاعة الذين كانوا معه واحتمل النضيرة بنت الضيزن
فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضور من خشنة في فراشها وهي من حرير محشوة بالقز فالتمس ما كان يؤذيها
فاذا هو ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها
فقال لها سابور ويحك باي شيء كان ابوك يغذوك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة
الخمر فقال وابيك لانا احدث عهدا بك واوتر لك من ابيك الذي غذاك بما تذكرين فكان قد عرف غدرها
بابيها وعشيرتها ان سابور غدر بها فامر رجلا فركب فرسا جموحا وظفر غدائرها بذنبه فقطعها
وتقول العرب ايضا جزاني جزاء سنمار وهو بناء غدر به النعمان بن الشقيقة اللخمي والشقيقة
امه وهو الذي ساح وتنصر وكان من حديث غدره بسنمار ان يزدجرد بن سابور كان لا يعيش له ولد
فسال عن منزل صحيح مريء فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا وهو عامله على ارض
العرب وامره ان يبني الخورنق مسكنا له ولابنه وينزله اياه معه وامره باخراجه الى بوادي العرب
وكان الذي بنى الخورنق رجل يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت
انكم توفوني اجري وتصنعون بي ما استحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك
لتبني ما هو افضل منه ولم تبنه ثم امر به فطرح من اعلى الجوسق ويروى انه قال اني لاعرف في هذا القصر موضع
عيب اذا هدم تداعى القصر اجمع فقال اما والله لا تدل عليه ابدا فمن ذلك قول ابي الطمحان القيني
جزاء سنمار جزاها وربها وباللات والعزى جزاء المكفر وقول سليط بن سعد جزا بنوه ابا
غيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار وقول عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي

جزى ابن جزاه الله شرا جزاءه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب   سوى رصه البنيان عشرين حجة يعل
عليها بالقراميد والسكب   قال رجل للمبرد اسمعني فلان في نفسي فاحتملته ثم اسمعني فيك
فجعلتك اسوتي فاحتملته فقال لهما سواء احتمالك في نفسك حلم وفي صاحبك اغراء   من كلام ابي محمد المهلبي
قد لبست سلاكمن عهده وسترته وشلاكمن زوده   وممن اشتهر بالغدر عمرو بن جرموز غدر بالزبير بن العوام   عمرو بن جرموز
وكان لما انصرف من حرب الجمل مارا نحو المدينة من ناحية البصرة مستترا فراه الاحنف بن قيس وكان قد اعتزل الحرب
فقال هذا الزبير بن العوام منصرفا والله ما هو بجبار فمن ياتينا بخبره فقال عمرو بن جرموز انا اتيكم بخبره وركب
فرسه واخذ سلاحه واتبعه حتى ادركه بوادي السباع وهو على سبعة اميال من البصرة وقد نزل الزبير
يصلي فلما دنا ابن جرموز قال له الزبير ما وراءك قال له انما بعثني من وراءي لاسالك عما صنع القوم فقال
تركتهم يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف قال ابن جرموز فقلت في نفسي جاء هذا من الحجاز فضرب بعضنا
ببعض والقى بيننا الشر ثم يجوز سالما كلا ورب الكعبة واراد الزبير الصلاة فقال اني اريد الصلاة
فتاخر عني اصلي فقال انت امن فصل فلما افتتح الصلاة طعنه بخنجر بالدرعه فقتله فقالت عاتكة
بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت تحت الزبير   غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشا رعش الجنان ولا اليد   ومن الغدر الشنيع ما فعلته عضل والقارة
قال قتادة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول
الله ان فينا اسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القران
ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر من اصحابه مرثد
بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن البكير حليف بني عدي بن كعب وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح اخا بني عمرو بن
عوف وخبيب بن عدي اخا بني جحجبا بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة اخا بني بياضة
بن عامر وعبد الله بن طارق حليفا لبني ظفر من بلي وامر عليهم مرثد بن ابي مرثد فخرج مع القوم
حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية من الحجاز غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلا فلم

يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا
انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه الا نقتلكم
فاما مرثد بن ابي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا
فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا واما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في
الحياة واعطوا بايديهم فاسروهم وخرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله
بن طارق يده من القران ثم اخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره هنالك بالظهران
واما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما الى مكة فباعوهما فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب
التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل وكان حجير اخا الحرث بن عامر لامه ليقتله
بابيه واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف وقد كانت هذيل
حين قتل عاصم بن ثابت قد ارادوا راسه ليحملوه الى سلافة بنت سعد بن سهيل ليبيعوه منها
وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر
فلما حالت بينه وبينهم قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب الدبر عنه فناخذه فبعث الله عز وجل الوادي فاحتمل
عاصما فذهب به وكان عاصم قد اعطى الله عهدا الا يمسه مشرك ابدا ولا يمس مشركا في حياته فمنعه
الله تعالى بعد وفاته وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله تعالى
العبد المؤمن كان عاصم نذر الا يمسه مشرك فلم يمس مشركا في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما
امتنع منه في حياته   وروي ان خبيبا لما حصل عند بنات الحرث استعار من احداهن موسى يستحد بها
للقتل فما راع المراة لها صبي يدرج الا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى في يده فصاحت المراة
فقال خبيب اتخشين اني اقتله ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد ما رايت اسيرا قط خيرا
من خبيب لقد رايته وما بمكة من ثمرة وان في يده لقطفا من عنب ياكله ان كان الا رزقا رزقه الله
خبيبا   ولما خرج خبيب من الحرم ليقتلوه قال ذروني اصلي ركعتين ثم قال لولا ان يقال جزع لزدت

وما ابالي علا اي شق كان مصرعي وقال   وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك في اوصال شلو ممزق
اللهم احصهم عددا وخذهم بددا ولا تفلت منهم احدا واخبر عون بن امية عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وانا اتخوف العيون فرقيت
اليها فحللت خبيبا فوقع الى الارض فاستدرت غير بعيد ثم التفت فلم ار لخبيب اثرا فكانما الارض
ابتلعته فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة وبعث صفوان بن امية مولى له يقال له نسطاس فاخرج زيد
بن الدثنة من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفين بن حرب فقال له ابو سفين حين قدم
ليقتل انشدك يا زيد انحب ان محمدا عندنا الآن مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك الآن قال والله
ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي قال يقول
ابو سفين ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس قال مسعود
بن عبد الله الاسدي يحسن الغدر   سائل بني يربوع ان لاقيتهم عن ضيفهم يخبرك منهم خابر
قالوا اغدرت فقلت ان وربما نال العلى وشفى الغليل الغادر   وقال حرب بن جابر الحنفي
رأينا ابا القبار للغدر آلفا وللجار وابن العم جما غوائله   وان ابا القبار كالذئب ان راى بصاحبه يوما دما فهو آكله
وقال عارف الطائي   غدرت بامر انت كنت دعوتنا اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد
وقد يترك الغدر الفتى وطعامه اذا هو امسى حلبة من دم الفصد   اغار حنتمة بن مالك الجعفي على حي
من بني القين بن جسر فاستاق منهم ابلا فلحقوه ليستنقذوها منه فلم يطمعوا فيه ثم انه ذكر يدا كانت
لبعضهم عنده فخلى عما كان في يده وولى منصرفا فنادوه وقالوا ان المفازة امامك ولا ماء معك وقد فعلت
جميلا فانزل لك الزمام والحبا فنزل فلما اطمان وسكن واستمكنوا منه غدروا به فقتلوه فقالت عمرة ابنته
غدرتم بمن لو كان ساعة غدركم بكفيه مفتوق الغرارين قاضب   لذادكم عنه بضرب كانه سهام
المنايا كلهن صوائب   تلاحى بنو مغروق بن عمرو بن محارب وبنو جهم بن مرة بن محارب على ماء لهم فغلبهم
بنو مغروق فظهروا عليهم وكان في بني جهم شيخ له تجربة وسن فلما راى ظهورهم قال يا بني مغروق نحن بنو

اب واحد فلم تشقانا هلموا الى الصلح ولكم عهد الله وذمته وذمة آبائنا ان لا نهيجكم ابدا ولا نزاحمكم في هذا الماء
فاجابتهم بنو مغروق الى ذلك فلما اطمانوا ووضعوا السلاح عدا عليهم بنو جهم فنالوا منهم منالا عظيما وقتلوا
جماعة من اشرافهم فقال ابن ظفر الحارثي في ذلك   هلا غدرتم بمغروق واسرته والبيض مصلتة والحرب تستعر
لما اطمانوا وشاموا من سيوفهم ثرتم اليهم وغير الغدر مشتهر غررتموهم بايمان مؤكدة والورد من بعده للغادر
الصدر   تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو ام هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانت من
اجمل نساء قريش وكان يجد بها وجدا شديدا فمرض مرضته التي هلك فيها فجعل يديم النظر اليها وهي عند
راسه فقالت له انك لتنظر الي نظر رجل له حاجة قال اي والله ان لي اليك حاجة لو ظفرت بها
لهان علي ما انا فيه قالت وما هي قال اخاف ان تتزوجي بعدي قالت فما يرضيك من ذلك قال ان
توثقي لي بالايمان المغلظة فحلفت له بكل يمين سكنت اليها نفسه ثم هلك فلما انقضت عدتها
خطبها عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة فارسلت اليه ما اراك الا وقد بلغتك يميني فارسل
اليها لك مكان كل عبد وامة عبدان وامتان ومكان كل علق علقان ومكان كل شي ضعفه
فتزوجته فدخل عليها بطال بالمدينة وقيل بل كان رجلا من مشيخة قريش مغفلا فلما راها مع
عمر جالسة قال   تبدلت بعد الخيزران جريدة وبعد ثياب الخز احلام نائم   فقال عمر ويحك
جعلتني جريدة واحلام نائم فقالت ام هشام لبئس ما قلت ولكن كما قال ارطاة بن سهية
وكاين ترى من ذات شجو وعولة بكت شجوها بعد الحنين المرجع   وكانت كرئام البو لما تعطفت على قطع من شلوه المتمزع
متى لا تجده ينصرف لطيانها من الارض او تعمد لالف فتربع   لما قدم هدبة بن الخشرم للقتل قودا قالت
زوجته ان لهدبة عندي وديعة وذلك بحضرة مروان بن الحكم فامهله حتى آتيك بها فقال اسرعي فان الناس
قد كثروا وكان جلس لهم بارزا عن داره فمضت الى السوق فانتهت الى قصاب فقالت اعطني
شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردها عليك فقربت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها
ثم جدعت انفها من اصله وقطعت شفتيها وردت الشفرة ثم اقبلت حتى دخلت بين الناس

فقالت اترانی باهلیه متزوجة بعد ما ترى فقال لا الان طاب قلبي وطابت نفسي بالموت وخرج يسعى
في قيوده فاذا هو بابويه يتوقعان اشكل فيهما بسوء حال فاقبل عليهما وقال

ابليّاني اليوم صبرا منكما ان حزنا ان بدا بادئ شر
لا ارى ذا اليوم الا هينا ان بعد الموت دار المستقر
اصبرا اليوم فاني صابر كل حي لقضاء وقدر

وقد روي انها تزوجت بعده على تشويه خلقتها ولم تندم على وفائها

كان للنمر بن تولب العكلي اخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيدا معظما فاغار الحرث على بني اسد فسبى امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه النمر فتركته فحبسها حتى استقرت وولدت له اولادا ثم قالت له في بعض ايامها ازرني اهلي فاني قد اشتقت اليهم فقال لها اني اخاف ان صرت الى اهلك ان تغلبيني على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها في الشهر الحرام حتى اقدمها بلاد بني اسد فلما اطل على الحي تركته وانفتلت وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكث طويلا فلم ترجع اليه فعرف ما صنعت وانها اخدعته فانصرف فقال

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل جزاء مغل بالامانة كاذب
لها ان علمها امس موقف راكب الى جانب السرحان اخيب خائب
وقد سالت عني الوشاة ليكذبوا علي وقد ابليتها في النوائب
فصدت كأن الشمس تحت قناعها بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ومن اخبار العرب ما رواه ابو عبيدة ان رجلا خرج الى الجبانة بليل مع اخيه وجار له ينتظرون الرفاق فتبعه كلب له فضربه ورماه بحجر فلم ينته فلما قعد ربض بين يديه وجاء عدو له يطلبه بطائلة فجرح جراحات وطرح في بئر قريبة القعر وحثى عليه التراب وقد فر اخوه وجاره والكلب ينبح حوله ثم اتاه عند انصراف العدو فكشف التراب عن راسه حتى تنفس ومر ناس فاستنشلوه وردوه الى اهله وسمي الموضع الكلب وقيل فيه

يعرد عنه جاره وشقيقه وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

ويحكى في ضده ان قوما خرجوا للصيد فطردوا ضبعا حتى الجاوها الى خباء اعرابي فاجارها وجعل يطعمها فبينا هو نائم اذ وثبت عليه وبقرت بطنه ومرت وجاء ابن عم له يطلبه فاذا هو بقير فتبعها حتى قتلها وقال

ومن يصنع المعروف في غير اهله يلاقي الذي لاقى مجير ام عامر
اعد لها لما استجارت ببيته احاليب البان اللقاح الدوائر

واسمنها

واسمنها حتى اذا ما تمكنت فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف على غير شاكر

نوادر من هذا الباب دخل ابن ابي زهير المدني الحمام فرأى رجلا منعظا فقال ما شان هذا فقال ذكر صديقا له بالعراق فقال ابن ابي زهير قبله فقد انقطع الوفاء الا منه. قال المنصور لعامل بلغته منه خيانة يا عدو الله وعدو امير المؤمنين اكلت مال الله فقال يا امير المؤمنين نحن عيال الله وانت خليفة الله والمال مال الله فمال من ناكل اذن فضحك وقال خلوه ولا تولوه. امر الاسكندر بصلب سارق فقال ايها الملك اني فعلت ما فعلت وانا كاره فقال تصلب وانت للصلب ايضا كاره. وسرق مدني قميصا فاعطاها ابنه ليبيعه فسرق منه فجاء الى ابيه فقال له بكم بعته قال براس المال. كان لمروان بن الحكم غلام قد وكله باموال له فقال له يوما اظنك تخونني فقال قد يخطئ الظن اتحدث في مدرعة صوف ولم املك قيراطا وانا اليوم اتصرف في الوف وانجر في الخزوز واني اخونك وانت تخون معوية ومعوية يخون الله ورسوله

تم الباب ولله الحمد والمنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجب شكره وحمده الصادق قوله ووعده الوفي ميثاقه وعهده الخفي بره ورفده الذي جعل الصدق منجاة لقائليه والافك مرداة لمؤتفكيه امر باجتناب الزور ونهى عن اتباع الغرور وندب الى حفظ المواثيق والعهود فقال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وابتعث من اكرم محتد واطيب مولد رسولا صادقا في المقالة صادعا بالرسالة ما كذب فؤاده ما راى ولا نطق عن الهوى وايده من صحبه بالصادقين قولا وفعلا والمخلصين سرا وجهرا صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكل منهم قضى نحبه مؤديا حقه اليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا نبيه ورسوله وعبده وخليله شهادة اذخرها ليوم المعاد واجعلها العدة فيه والزاد يوم ينفع الصادقين صدقهم ويوفي جزاؤهم عما قدموه وحققوه

الباب الثامن في الصدق والكذب ويتصل به فصل في العهود والمواثيق واقسام العرب

قال الله عز وجل مبشرا للصادقين

هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال عز وجل إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين
والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وقال تعالى في الكاذبين ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون
وإن كان إذا الكذب عليه سبحانه في آي كثير من القرآن ويل لكل أفاك أثيم إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله وفي شهادة الزور والكذب ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد
والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وقال رسول الله صلى الله عليه إن الطير يوم القيامة لتضرب
بمناقيرها وتقذف بما في حواصلها وتحرك أذنابها من هول يوم القيامة وما يكلم شاهد الزور ولا
يقر قدماه في الأرض حتى يقذف به في النار وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والكذب فإن الكذب يهدي
إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وتحروا الصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة روي
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله أنا أوحد من الذنوب بما ظهر وأنا أستتر
بخلال أربع الزنا والسرق وشرب الخمر والكذب فأيهن أحببت تركت لك سرا قال دع
الكذب فلما تولى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هم بالزنا فقال يسألني رسول الله فإن جحدت
نقضت ما جعلت له وإن أقررت حددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل
ذلك فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد تركتهن جمع من كلام لعلي بن أبي
طالب عليه السلام علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك
وقال عمر رضوان الله عليه عليك بالصدق وإن قتلك وقيل ما السيف الصارم في كف الشجاع بأعز له
من الصدق وقيل الصدق زين إلا أن يكون سعاية فإن الساعي أخبث ما يكون إذا صدق وقال
رسول الله صلى الله عليه ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم من إذا حدث
كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان قال الأصمعي كان ربعي بن حراش لم يكذب قط فقيل

ابنان

له ابنان من خراسان من عند قتيبة وقد أظلهما كرهما فباتا عنده فسعي بهما فدعا به عامل البصرة
فقال أين ابناك قال تركتهما في المنزل قال هما لك لما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد
أقعده في قبة حمراء وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك
ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها والأحنف
جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت
فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بألوف فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا
أبا بحر إني لأعلم أن شر ما خلق الله تعالى هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب
والأقفال فلسنا نطمع في استخراجها إلا بما سمعت فقال له الأحنف يا هذا أمسك فإن ذا الوجهين
خليق ألا يكون عند الله وجيها قال رجل لعبد الملك بن مروان إني أريد أن أسر إليك شيئا فقال
عبد الملك لمن عنده إذا شئتم فانهضوا فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحني
فإني أعلم بنفسي ولا تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب ولا تغتب عندي أحدا فقال يا أمير المؤمنين أتأذن
في الانصراف قال إذا شئت روي أن الحجاج جلس لقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
فقام رجل منهم فقال أصلح الله الأمير إن لي عليك حقا قال وما حقك قال سبك عبد الرحمن
فقال يوما فرددت عليه فقال من يعلم ذلك قال أنشد الله رجلا سمع ذلك إلا شهد به فقام فقال رجل من الأسراء
قد كان ذاك أيها الأمير فقال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك أن تنكر كما أنكر قال لقديم بغضي إياك
قال وليخل عنه لصدقه كتب عمر بن عبد العزيز في إشخاص إياس بن معاوية المزني وعدي
بن أرطاة الفزاري أمير البصرة وقاضيها يومئذ فصار إليه عدي فقرب أن يثني عليه عند الخليفة
فقال يا أبا واثلة إن لنا حقا ورحما فقال إياس أعلى الكذب تريدني والله ما يسرني أني كذبت كذبة
يغفرها الله لي ولا يطلع عليها إلا هذا وأومأ إلى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس امتدح ابن ميادة
جعفر بن سليمن فأمر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك إلا واحدا فقال أهو

المنصور قال لا والله قال لمن هو قال الوليد بن يزيد فغضب وقال والله ما قبلها الله تعالى قال بلى ولا بد كان والله
قبلها الله ولكن قبلها لنفسي فقال والله لا صرت الى الصدق وعلي اعطوه مائة ناقة اخرى استشهد
ابن الفرات في ايام وزارته على عيسى فلم يشهد له وكتب اليه لما عاد الى بيته لا تلمني على نكوصي عن نصرتك
بشهادة زور فانه لا اتفاق على نفاق وكلا وقال اني من واخلاق واحر من تعدى الحق في مسرتك اذا رضي
ان يتعدى الى الباطل في مساءتك اذا غضب قيل ان الصدق فمن السكوت عنه امثل قيل تزكية
المرء نفسه وقيل ان الكذب يحمد اذا قرب من المتقاطعين ويذم الصدق اذا كان غيبة وقد
رفع الحرج عن الكاذب في الحرب والمصلح بين المرء وزوجه وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لاصحابه
ليقوي بذلك جاشهم فاذا راوه مقبلا اليهم قالوا قد جاءنا بالكذب وقيل خصلتان لا تفارقان صاحبهما
الابنة والكذب وقال يحيى بن خالد رايت شارب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش راجع ولم ار كذابا
فصار صادقا وقالوا لا تجعل رسولك كذابا فانه ان كذبك اورطك وان صدق فلك حرك قال ابو
عمرو بن العلاء ساد عتبة بن ربيعة وكان مملقا وساد ابو جهل وكان حدثا وساد ابو سفيان وكان
بخيلا وساد عامر بن الطفيل وكان عاهرا وساد كليب وائل وكان ظلوما وساد عيينة وكان محمقا ولم
يسد قط كذاب يصلح السودد مع الفقر والحداثة والبخل والعهر والظلم والحمق ولم يصلح مع الكذب
لان الكذب يعم الاخلاق كلها بالفساد قال الجاحظ قلت لروح بن الطائفية رايت من يكذب فيما يضر
وينفع ولم ار من يكذب فيما لا يضر ولا ينفع غيرك فقال يا ابا عثمان لكي يكون الكذاب عندنا كذابا حتى يكذب
فيما يضره ولا ينفعه قيل لكذاب بما ذا تغلب الناس قال ابهت بالكذب واستشهد بالموتى
قال الاصمعي عذلت كذابا في الكذب فقال والله اني لا اسمعه من غيري فيداخلني من شهوته من كلام سهل
بن هارون ان زخرف الكلام لا يثبت زلل الاقدام في الصدق وان اثارته في القلوب لا يبقيها وصف رباح
الكذوب في اللعب اقوال منكرة فمن ذلك قول جامع الحرنق في ظالم والله لقد غضب الحجاج يوما فانتفخ
في ثوبه فقد من عنقه اربعة ازرار فقعقعت ثلاثة اعين من عيون جلسائه وزعم الرواة ان عروة بن

الكاذيب

عتبة

عتبة بن جعفر بن كلاب قال لابني الجون الكنديين اني اطلبكما حقا الزمتني ورفادتي فدعوني انذر قومي من موضعي
هذا فقالوا شانك فصرخ بقومه فاسمعهم على مسيرة ليلة ويقولون ان ابا عروة السباع كان يصيح على السبع
فيفتق مرارته في جوفه ويقولون في خبر لقمان بن عاد ان جارية له سئلت عما بقي من بصره لدخوله في السن
فقالت لقد ضعف بصره ولقد بقيت منه بقية انه ليفصل بين اثر الانثى والذكر من الذر اذا دب على
الصفا وكان عمرو بن معدي كرب مشهورا بالكذب وكان اهل الكوفة الاشراف يظهرون بالكناسة فيتحدثون
على دوابهم الى ان تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب وخالد بن الصقعب النهدي فاقبل عمرو يحدثه فقال اغرنا على بني
نهد فخرجوا مسرعين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فاذريته ثم حملت عليه بالصمصامة فاخذت راسه
فقال خالد حلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما نتحدث بمثل هذا لنرهب
به هذه المعدية وقيل لخلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن ان عمرو بن معدي كرب فقال
كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال وسئل ابو عبيدة عن مثل هذه الاخبار من اخبار العرب فقال ان
العجم تكذب فتقول كان رجل نصفه من نحاس ونصفه من رصاص فتعارضها العرب بهذا وشبهه قال
المبرد تكاذب رجلان من الاعراب فقال احدهما خرجت مرة على فرس فاذا بظلمة شديدة فيممتها حتى وصلت
اليها فاذا قطعة من الليل لم تنتبه فما زلت احمل عليها بفرسي حتى انبهتها فانجلت فقال الاخر لقد رميت ظبية
مرة بسهم فعدل الظبي مرة يمنة فعدل السهم خلفه ثم تياسر فتياسر السهم ثم علا الظبي فعلا السهم ثم
انحدر فانحدر وذكروا ان رجلا نظر الى ظبية فقال له اعرابي اتحب ان تكون لك قال نعم قال فاعطني اربعة
دراهم حتى اردها اليك ففعل فخرج يمحص في اثرها فجدت وجد حتى اخذ بقرنيها فجاء بها وهو يقول
وهي على البعد تلوي خدها تريغ شدي واريغ شدها كيف ترى عدو غلام ردها قال العتبي انا اصدق
في صغير ما يضرني واجوز بكذبي في كبير ما ينفعني قال الجاحظ قلت لحباب انك لتكذب في الحديث قال
وما عليك اذا كان الذي ازيد فيه احسن منه فوالله ما ينفعك صدقه ولا يضرك كذبه وما يدور الامر
الا على لفظ جيد ومعنى حسن لكنك والله لو اردت ذلك لتلجلج لسانك وذهب كلامك

الله اجتمع بدار المهدي بعيساباذ عالم من الرواة والعلماء بايام العرب وآدابها واشعارها ولغاتها اذ خرج بعض
اصحاب الحاجب فدعا بالمفضل الضبي الراوية فدخل فمكث مليا ثم خرج ذلك الرجل بعينه فدعا بحماد الراوية
فمكث مليا ثم خرج ومعه حماد والمفضل جميعا وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم وفي وجه المفضل
السرور والاسباط ثم خرج الحسين الخادم معهما فقال يا معشر من حضر من اهل العلم ان امير المؤمنين والنشاط
يعلمكم انه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين الف درهم لجودة شعره وابطل روايته لزيادته في اشعار الناس
ما ليس فيها ووصل المفضل بخمسين الف درهم لصدقه وصحة روايته فمن اراد ان يسمع شعرا محدثا جيدا
فليسمع من حماد ومن اراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل فسألنا عن السبب فاخبرنا ان المهدي
قال للمفضل لما دعا به وحده اني رأيت زهير بن ابي سلمى افتتح قصيدته بان قال دع ذا وعد القول
في هرم ولم يتقدم قبل ذلك قول فما الذي امر نفسه بتركه فقال له المفضل ما سمعت يا امير المؤمنين في هذا
شيئا الا اني توهمته كان يفكر في قول يقوله او يروي في ان يقول شعرا فعدل الى مدح هرم وقال دع ذا او كان مفكرا
في شيء من شانه فتركه فقال دع ذا اي دع ما انت فيه من الفكرة وعد القول في هرم ثم دعا بحماد
فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل فقال ليس هكذا قال زهير يا امير المؤمنين قال فكيف قال
فانشده لمن الديار بقنة الحجر ... اقوين من حجج ومن عشر
قفر بمندفع النحائب من ... ضفوى اولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول في هرم ... خير الكهول وسيد الحضر
قال فاطرق المهدي ساعة ثم اقبل على حماد فقال
قد بلغ امير المؤمنين عنك خبر لا بد من استحلافك عليه ثم احلفه بالايمان المغلظة وايمان البيعة وكل يمين
محرجة ليصدقنه عن كل ما يسأله عنه فلما توثق منه قال له اصدقني عن حال هذه الابيات ومن
اضافها الى زهير فاقر له حينئذ انه قالها فامر فيه وفي المفضل بما امر به من شهر امرهما وكشفه
عبد الصمد بن المعذل في صديق له كان معروفا بالكذب
لي صاحب في حديثه البركه ... يزيد عند السكون والحركه
لو قال لا في قليل احرفها ... لردها بالحروف مشتركه
لما اراد المنصور البيعة لابنه المهدي امر باحضار
الناس وقامت الخطباء فتكلمت وقالت الشعراء فاكثرت في وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع

بن اياس فلما فرغ من كلامه في الخطباء وانشاده في الشعراء قال للمنصور يا امير المؤمنين حدثنا فلان بن
فلان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي منا محمد بن عبد الله وامه من غيرنا يملؤها عدلا كما ملئت
جورا وهذا العباس بن محمد اخوك يشهد على ذلك ثم اقبل على العباس فقال انشدك الله هل سمعت هذا
فقال نعم مخافة من المنصور فامر المنصور الناس بالبيعة للمهدي قال ولما انقضى المجلس قال العباس بن محمد
لمن ما انس به ارأيتم هذا الزنديق لم يرض ان كذب على الله عز وجل ورسوله عليه السلام حتى استشهدني على كذبه
فشهدت له خوفا وشهد كل من حضر علي باني كاذب قال اسحق دخلت على الفضل بن الربيع وقد بلغ
الرشيد اطلاقه يحيى بن عبد الله بن الحسن وقد كان امره بقتله فلم يظهر له انه قد بلغه وسأله عن خبره
هل قتله فقال لا قال فاين هو قال اطلقته قال ولم قال لانه سألني بحق الله ورسوله وقرابته منه
ومنك وحلف لي انه لا يحدث حدثا وانه يجيبني متى طلبته فاطرق ساعة ثم قال امض بنفسك في طلبه
حتى تجيئني به واخرج الساعة فخرج قال فدخلت عليه مهنيا بالسلامة فقلت له ما رأيت اثبت من جاشك
ولا اصح من رأيك فيما جرى وانت والله كما قال اشجع ويروى ايضا لسلم الخاسر
بديهته وفكرته سواء ... اذا ما نابه الخطب الكبير
واحزم ما يكون الدهر رأيا ... اذا عي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع ... اذا ضاقت عن الهم الصدور
فكانت نجاة الفضل في صدقه وقد روي ان يعقوب بن داود كاتب المهدي
في مثل هذه القصة فكان فساد حاله معه وكان بلغ به الغاية القصوى في التقديم وسماه اخي
في الله ورتب له امناءه في البلاد فكان لا ينفذ للمهدي توقيع حتى يكون معه كتاب من يعقوب الى
امينه في ذلك البلد ثم اتهمه المهدي بميله الى العلوية واراد اختباره فدعا به يوما وهو في مجلس
انسه وعلى راسه جارية حسنا فقال له كيف ترى مجلسنا قال على غاية الحسن فمتع الله امير المؤمنين
به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد امرت لك بمائة الف درهم تصرفها
في بعض شانك فدعا له بما يجب وقال لي اليك حاجة فقام قائما وقال يا امير المؤمنين ما هذا القول الا
لموجدة وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان تضمن قضاها فقال له السمع والطاعة فحلفه

المهدي فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية احب ان تكفيني مؤونته
وتريحني منه فخذه اليك فحوله اليه وحول الجارية وما كان في المجلس والمال وأحضر العلوي
فوجده لبيبا فهما نقيا فقال له ويحك يا هذا افيك خير فقال له ان فعلت بي خيرا شكرت
ودعوت لك واستغفرت فقال له خذ هذا المال وخذ اي طريق شئت فقال طريق كذا وكذا
آمن لي فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فارسلت به الى المهدي فشحن الطرق
حتى ظفر بالرجل وبالمال ثم وجه الى يعقوب فاحضره وساله عن الرجل فقال قد اراحك الله
منه قال مات قال نعم قال الله قال الله قال ضع يدك على راسي ففعل وحلف له به انه مات
فقال يا غلام اخرج الينا من في هذا البيت ففتح بابه عن العلوي والمال فتحير يعقوب وامتنع
الكلام عليه فقال له المهدي لقد حل لي دمك وحبسه في مطبق وطوى خبره عن كل احد حتى اخرجه
الرشيد بعد صدر من ولايته وقد عمي قيل كان يزيد بن اسيد اكذب الناس معروفا بذلك وكان
يسمى خطيب الشيطان ونشا ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب ثم نشا ابنه خالد بن عبد الله
ففاق الجماعة في الكذب الا ان الولاية وسخا كان فيه ستر ابعض امره قال عمرو بن زيد فاني جالس على
باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسماعيل بن عبد الله اخو خالد بالخبر بالمغيرة بن سعيد وخروجه بالكوفة
وجعل ياتي بما جاء به انكرها فقلت له من انت يا ابن اخي فقال اسمعيل بن عبد الله بن يزيد القسري
فقلت له قد انكرت ما جرى حتى عرفت نسبك فجعل يضحك وقال ابن الكلبي اول كذبة كذبها
في النسب ان خالد بن عبد الله سالني عن جدته ام كرز وكانت امة بغيا لبني اسيد ويقال لها زينب
فقلت هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة بن نصر بن قعين فسر بذلك ووصلني قال قال خالد ذات
يوم لمحمد بن منظور الاسدي يا ابا الصباح قد ولدتمونا قال ما اعرف فينا ولادة لكم الا ان هذا الكذب
فقيل لو اقررت للامير بولادة ما ضرك قال افسد واستلحق من ليس منه واقر بالكذب على قومي
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال عمرو بن الاهتم عن الزبرقان بن بدر فقال مانع لحوزته

مطاع

مطاع في ادنيه شديد العارضة فقال الزبرقان اما انه قد علم اكثر من هذا ولكنه حسدني شرفي فقال
عمرو اما انه لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمر المروءة لئيم الخال احمق الوالد
حديث الغنى فلما راى الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله رضيت
فقلت احسن ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال صلى الله عليه
عند ذلك ان من البيان لسحرا قال قابيل رايت ارسطاطاليس في النوم فقلت اي الكلام احسن
فقال ما صدق قائله قلت ثم ماذا قال ما استحسنه سامعه قلت ثم ماذا قال كل كلام جاوز
هذا فهو ونهيق الحمار بمنزلة ويقال الصدق افضل من الكذب الا في الاعداء والاناة احسن من العجلة الا
في التقوى والشجاعة افضل من الجبن الا في امر الله عز وجل والامن افضل من الخوف الا من الله
عز وجل والراحة افضل من التعب الا في طاعة الله عز وجل والحلم افضل من الغضب الا عمن
يعصي الله عز وجل والجود افضل من البخل الا في بذل الدين والعرض ويقال الكذب مفتاح كل
كبيرة والخمر جماع كل شر وقيل لا تامنن من يكذب لك ان يكذب عليك ويقال الكذب يمحق كل
نعمة وقيل الاذلاء اربعة النمام والكذاب والمديون والفقير وقال بعض العلماء الاناة
نيل الراي والصدق يونق المنطق وقال حكيم الصدق ازين حلية والمعروف اربح تجارة
والشكر ادوم نعمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بك اثما ان لا تزال مخاصما وكفى
بك كذبا ان لا تزال محدثا في غير ذات الله عز وجل وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس بكاذب
من اصلح بين الناس فقال خيرا وانه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ما يحملكم على ان تتابعوا
في الكذب كما يتتابع الفراش في النار كل الكذب يكتب على ابن ادم الا في ثلاثة رجل يكذب رجلا بين
اثنين او يكذب امراته او يكذب في خدعة حرب ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن
سيرين الكلام اوسع من ان يصرح بالكذب ظريف قال المنصور لهشام بن عروة يا ابا المنذر
تذكر يوم دخلت عليك وانا واخوتي مع ابي الخلائف يعني اباه وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما

قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لم يزل في قومكم خير ما بقي فقال لا اذكر ذلك يا امير المومنين
فلما خرج هشام قيل له اتذكر امير المومنين بما مت به اليك فيقول لا اذكره فقال له لم اذكر ذلك
ولم يعودني الله من الصدق تولا لاجرا ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعجوز تبيع اللبن في سوق الليل فقال
لها يا عجوز لا تغشي المسلمين ولا تشوبي لبنك بالماء قالت نعم ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم
اعهد اليك لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت يا امير المومنين فتكلمت بنت لها من داخل
الخباء فقالت يا اماه اغشا وحنثا جمعت على نفسك فسمعها عمر فاعجبته فالتفت الى ولده فقال
ايكم يتزوجها فلعل الله ان يخرج منها نسمة طيبة فقال له ابنه عاصم انا اتزوجها يا امير
المومنين فتزوجها منه فاولدها ام عاصم ثم تزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز
روي ان بلالا لم يكذب منذ اسلم فبلغ ذلك بعض من يحسده فاراد ان يعنته فقال اليوم اكذبه
فساره فقال له يا بلال ما سن فرسك قال عظم قال فما جريه قال يحضر ما استطاع قال فاين
تنزل قال حيث اضع قدمي قال ابن كم انت قال ابن امي وابي قال فكم اتى عليك قال ليال وايام
الله يعلم عددها فقال هيهات اعييت فيك حيلتي ما اتعنت بعد اليوم ابدا روي ان المامون
امر الكتاب ان يعملوا لعمر بن مسعدة عملا بما يلزمه من المال عن اعمال السواد التي كان يتقلدها
فعملوا له عملا بثمانية وعشرين الف الف درهم فامرهم المامون باعادة النظر فيه واسقاط كل
ما كان فيه تاويل او حجة وتقريره على ما لا يدفع ولا يحتج بابطال شيء منه وقرر الجميع على اثنين وعشرين
الف الف ولم يكن له في شيء منها شبهة فضلا عن حجة فدعا به المامون وقال له ما تقول
في هذا المال يا عمر قال هو صحيح وعلي منه ثمانية عشر الف الف درهم ونحن من مروتك في اربعة
الف الف درهم فقال لحمل اليك من بيت المال اربعة الف الف درهم مكان ما كرمت مروتك
وبارك الله لك في الجميع جزاء على صدقك فحمل اليه المال وكان يخص من له عنده قال عبد
الله بن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما عمل اهل الجنة فقال

الصدق

الصدق اذا صدق العبد بر واذا بر امن واذا امن دخل الجنة قال يا رسول الله ما عمل اهل النار
قال الكذب اذا كذب العبد فجر واذا فجر كفر واذا كفر دخل النار وعنه عليه الصلاة والسلام الصدق يهدي الى
البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليتحرى الصدق حتى يكتب صديقا وقالت عائشة رضي الله عنها سالت
رسول الله صلى الله عليه بم يعرف المومن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقال صلى الله عليه وسلم
لعلو تاجر صدوق التاجر الصدوق ان مات في سفره مات شهيدا وان مات على فراشه مات صديقا
وقال الاحنف لابنه يا بني يكفيك من شرف الصدق ان الصادق يقبل قوله في عدوه ومن دناءة الكذب
الكذاب لا يقبل قوله في صديقه ولا عدوه لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق والصدق يدل على
اعتدال وزن العقل

فصل في الايمان والمواثيق واقسام العرب

قال الله
عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقال تعالى واحفظوا ايمانكم وقال رسول الله صلى الله عليه من حلف على
يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان وقال صلى الله عليه
من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه وقال ابن عمر كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحلف لا ومقلب القلوب وقد اقسم الله عز وجل في كتابه العزيز بمصنوعاته
الدالة على قدرته وحكمته تعظيما له تعالى لا لها وقيل المراد ورب هذه الاشياء واليمين الغموس عند الفقهاء
تكون على ماض ولم يكن وقال الشافعي يكون في خبره كاذبا وتجب بها الكفارة وهو مذهب عطاء والزهري والحكم
بن عيينة وعثمان البتي وقال ابو حنيفة ومالك والثوري والليث واحمد واسحق لا تجب بها الكفارة وحكي ذلك
عن سعيد بن المسيب وقال هي من الكبائر اعظم من ان تكفر ولغو اليمين عند الشافعي ما وقع من غير قصد ماضيا
كان او مستقبلا مثل قوله لا والله وبلى والله وقال ابو حنيفة لغو اليمين الحلف على الماضي من غير ان يقصد
الكذب في يمينه كانه يظن شيئا فيحلف عليه وهو احدى الروايتين عن احمد والاخرى مثل الشافعي وحكي عن مالك
انه قال هو اليمين الغموس واختلفوا فيما يكون يمينا توجب الكفارة وما لا توجبها فقال الشافعي اذا قال ان
فعلت كذا وكذا فانا يهودي او بريء من الله او من رسوله او من الاسلام لم يكن يمينا ولم يتعلق به الكفارة

مذهب ابي حنيفة رضي
الله عنه اليمين الغموس
هي الحلف على امر ماض يتعمد
الكذب فيه فهذه اليمين
ياثم فيها صاحبها لقوله عليه
السلام من حلف كاذبا
ادخله الله النار ولا كفارة
فيها الا التوبة والاستغفار
لانها كبيرة محضة و[illegible]
عبادة حتى تتادى بالصوم
ويشترط فيها النية فلا
[illegible]
والله اعلم

وهو مذهب مالك والاوزاعي والليث بن سعد وقال ابو حنيفة واحمد والثوري واسحق تتعلق
الكفارة بفعله وقال الشافعي ومالك واحمد اذا قال وحق الله فهو يمين وقال ابو حنيفة
لا يكون يمينا لان حقوق الله انما هي طاعات وتلك مخلوقة فلا يكون الحلف بها يمينا وقالوا الحلف
لا يخلو اما ان يكون بما هو عبارة عن الله تعالى خاصة او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فالاول
يكون الحلف به يمينا واما الثاني فالاسماء على ثلاثة اضرب احدها ما لا يسمى به الا الله تعالى مثل الرحمن على كل حال صح
والاول الذي ليس قبله شي فهذا يكون يمينا بكل حال والثاني ما يسمى به الله تعالى ويسمى به غيره على سبيل
المجاز فالاطلاق ينصرف الى الله تعالى فيكون يمينا في الاطلاق اذا قصد بها اليمين واذا اراد بالاسم
غير الله لم يكن يمينا والثالث ما يستعمل في الله تعالى ويشاركه فيه غيره ولا ينصرف في الاطلاق اليه
مثل قولهم الموجود والحي والناطق فذلك لا يكون الحلف به يمينا سوا قصد به الله تعالى او لم يقصد لان
اليمين انما تنعقد بحرمة الاسم فاذا كان مشتركا لم يكن له حرمة فاما الثالث وهو الصفة فاذا حلف
بصفة من صفات ذاته كان يمينا قال الشافعي مثل ان يقول وعظمة الله او جلال الله او قدرة الله والحلف
بالقران يكون عند الشافعي يمينا وقال ابو حنيفة لا يكون ذلك يمينا فهذه جمل اقوالهم واذكر الان
ما جا في تفسير بعض الاقسام التي وردت في الكتاب العزيز فمن ذلك قوله سبحانه والصافات
صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا قيل المراد بالصافات الملايكة فالزاجرات زجر الملايكة
تزجر السحاب وقيل كلما زجر السحاب عن معصية الله تعالى والتاليات ذكرا الملايكة قال الزجاج
وجايز ان يكون للملايكة وغيرهم ممن يتلو ذكر الله عز وجل وقوله عز وجل حم والكتاب المبين اي ابان
طرق الهدى من طرق الضلالة وابان كل ما تحتاج اليه الامة وقوله تعالى والذاريات ذروا فالحاملات
وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا روي ان ابن الكوا سال عليا عليه السلم عن هذه الآيات فقال
الذاريات ذروا الرياح فالحاملات وقرا السحاب فالجاريات يسرا الفلك فالمقسمات امرا الملايكة
وقوله سبحانه والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر

المسجور

المسجور الطور جبل قيل هو الذي كلم الله عز وجل عليه موسى عليه السلم والكتاب المسطور ها هنا
ما اثبت على بني آدم من اعمالهم منشور الصحايف والسقف المرفوع السما والبيت المعمور في التفسير انه
بيت في السماء بازاء الكعبة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يخرجون منه ولا يعودون
اليه والبحر المسجور جا في التفسير ان البحر يسجر فيكون نار جهنم واهل اللغة يقولون البحر المسجور
المملو وانشد اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبت والساسما يعني عينا مملوة بالما
وقوله عز وجل والنجم اذا هوى قيل اقسم بالنجم وقال اهل اللغة النجم بمعنى النجوم وانشدو
فباتت تعد النجم في مستحيره سريع بايدي الآكلين جمودها ومثله فلا اقسم بمواقع النجوم وهوى
سقط وجا في التفسير ان النجم نزول القران نجما بعد نجم وكان تنزل منه الآية والآيتان وعلى
هذا يكون هوى بمعنى نزل وقوله سبحانه فلا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة
اقسم بيوم القيمة والنفس اللوامة فتفسيرها ان كل نفس تلوم صاحبها في الآخرة ان كان
عمل شرا لامته نفسه وان كان عمل خيرا لامته على ترك الاستكثار منه واختلفوا في تفسير لا
فقال بعضهم هي لغو وان كانت في اول السورة لان القران كله كالسورة الواحدة لانه متصل بعضه
ببعض فجعلت لا ها هنا بمنزلتها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب والمعنى لان يعلم اهل الكتاب وقال
بعض النحويين لا رد لكلام كانهم انكروا البعث فقيل لا ليس الامر على ما ذكرتم اقسم بيوم القيمة انكم
مبعوثون ودل على الجواب قوله بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقوله تعالى والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا جا في التفسير
والمرسلات الرياح ارسلت كعرف الفرس وكذلك فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا الرياح تاتي بالمطر
كما قال عز وجل وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته فالفارقات فرقا الملايكة جات بما يفرق بين الحق
والباطل وكذلك فالملقيات ذكرا وقيل المرسلات الملايكة ارسلت بالمعروف وقيل كعرف الفرس وقيل
العاصفات الملايكة تعصف بروح الكافر والباقي الى آخر الآيات يعني به الملايكة وقيل والمرسلات

عرفا يعني الرسل وقوله تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات امرا في التفسير والنازعات الملائكة وكذلك الناشطات تنزع روح الكافر وتنشطها
ويشتد عليه امر خروج نفسه وقيل والسابحات سبحا فالسابقات سبقا ارواح المؤمنين تخرج بسهولة
وقيل والنازعات غرقا القسي والناشطات نشطا الاوهاق والسابحات سبحا السفن والسابقات
الخيل فالمدبرات امرا الملائكة كل منهم لما وكل به وقيل النازعات النجوم تنزع من مكان الى مكان وكذلك السابحات
تسبح في الفلك كما قال سبحانه وكل في فلك يسبحون وكذلك فالسابقات سبقا فاما المدبرات امرا فالملائكة
تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء والله اعلم بحقيقة ذلك وقوله عز وجل والسماء ذات البروج واليوم
الموعود وشاهد ومشهود اليوم الموعود يوم القيمة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة
وقوله تعالى والسماء والطارق الطارق النجم يعني به النجوم وقد تقدم الشاهد وانما قيل للنجم طارق
لان طلوعه بالليل وكلما اتى ليلا فهو طارق لان الليل يسكن فيه ومن هذا قيل اطرق فلان اذا امسك عن
الكلام وسكن والثاقب المضيء يقال ثقب يثقب ثقوبا اضاء وقوله سبحانه والعاديات ضبحا فالموريات
قدحا فالمغيرات صبحا قيل هي الخيل وضبحها صوت اجوافها اذا عدت والموريات قدحا اذا عدت
الخيل بالليل واصاب حوافرها الحجارة انقدح منها النيران وروي انها سرية كانت للنبي عليه السلم
الى كندة **اقسام العرب** قال الجاحظ عن الهيثم ممن لا يحلف بها اعرابي ابدا ان يقول لا
اورد الله لك صادرا ولا اصدر لك واردا ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك حلف اعرابي فقال
لا والذي شقهن خمسا من واحدة واشار الى كفه وقال مالك بن الحرث الاشتر بقيت وفري وانحرفت عن العلى
ولقيت اضيافي بوجه عبوس ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالي شزبا تغدو ببيض في الكريهة شوس حمي الحديد عليهم فكانه ومضان برق او شعاع شموس
وقال معدان بن جواس الكندي ان كان ما بلغت عني فلامني صديقي وشلت من يدي الانامل
وكفنت وحدي منذرا في ردائه وصادف حوطا من اعادي قاتل وقال علي بن بدل

فان لم تهلكوا فكلت عمرا وجانبت المروة والسماعا ولا ملكت يداي عنان طرف ولا ابصرت من شمس شعاعا
ولا وضعت الي على خلاء حصان يوم جلوتها قناعا وقال عمرو بن قميئة فان كان رزقك كالحجر وفلا وصلت
الى الحجر شمالا وقال العلوي البصري من ابيات قد ثبتت في موضع آخر من هذا الكتاب
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فهدمت ركن المجد ان لم تعقر واذا تامل شخص ضيف طارق متسربلا سربال ليل اغبر
اوما الى الكوماء هذا طارق نحرتني الاعداء ان لم تنحري وقال محمد بن حصين الانباري حملتني الى يوم الادراك العلى
في وعاجلتني المنون ان لم تولي بطلنا عبد عمرو ثم لم تقطا السيوف الجفون **نسخة بيعة لخليفة ومبير**
تبايع عبد الله الامام امير المؤمنين بيعة طوع وايثار ورضى واختيار واعتقاد واضمار واعلان واسرار
واخلاص من طويتك وصدق من نيتك وانشراح من صدرك وصحة من عزيمتك طائعا غير مكره
ومنقادا غير مجبر مقرا بفضلها مذعنا بحقها معترفا ببركتها ومعتدا بحسن عائدتها وعالما بما
فيها وفي توكيدها من صلاح الكافة واجتماع كلمة الخاصة والعامة ولم الشعث وامن العواقب
وسكون الدهماء وعز الاولياء وقمع الاعداء على ان فلانا عبد الله وخليفته المفترض عليك طاعته الواجب
على الامة امامته وولايته اللازم لهم القيام بحقه والوفاء بعهده لا تشك فيه ولا ترتاب به
ولا تداهن في امره ولا تميل وانك ولي اوليائه وعدو اعدائه من خاص وعام وقريب وبعيد وحاضر
وغائب متمسك في بيعته بوفاء العهد وذمة العقد سريرتك مثل علانيتك وضميرك فيه وفق
ظاهرك على ان اعطاك هذه البيعة من نفسك وتوكيدك اياها في عنقك لفلان امير المؤمنين عن سلامة
من قلبك واستقامة من عزيمتك واستمرار من هواك ورايك على الاثناء والعمل عليه فيها ولا تسعى في نقض
شيء منها ولا تقعد عن نصرة له في الرخاء والشدة ولا تدع النصح له في كل حال راهنة وحادثة حتى
تلقى الله موفيا بها مؤديا للامانة فيها اذ كان الذين يبايعون ولاة الامر وخلفاء الله في الارض انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه عليك بهذه البيعة التي طوقتها عنقك
وبسطت لها يدك واعطيت فيها صفقتك وما شرط عليك فيها من وفاء وموالاة ونصح ومشايعة

وطاعة وموافقة واجتهاد ومبالغة ان عهد الله كان مسؤولا وما اخذ الله على انبيائه ورسوله
عليهم السلم وعلى من اخذ من عباده من مؤكدات مواثيقه ومحكمات عهوده وعلى ان تتمسك بها فلا تبدل
وتستقيم فلا تميل وان نكثت هذه البيعة وبدلت شرطا من شروطها او عفيت رسما من رسومها او غيرت حكما
من احكامها معلنا او مسرا او محتالا او متاولا او زغت عن السبيل التي تسلكها من لا يحفر الامانه ولا يستحل
الغدر والخيانه ولا يستجيز حل العقود وحرم العهود فكل ما تملكه من عين او ورق او آنية او عقار او سائمة
او زرع او ضرع او غير ذلك من صنوف الاملاك المعتقدة والاموال المدخرة صدقة على المساكين محرم عليك
ان ترجع شيء من ذلك الى مالك بحيلة من الحيل على وجه من الوجوه وسبب من الاسباب او مخرج من مخارج
الايمان وكلما تفيده في بقية عمرك من مال يقل خطره او يجل فتلك سبيله الى ان تتوفاك منيتك او ياتيك اجلك
وكل مملوك لك اليوم من ذكرا وانثى او تملكه الى آخر ايامك احرار سائبون لوجه الله ونساؤك يوم يلزمك
الحنث ومن تتزوج بعدهن مدة بقائك طوالق ثلاثا طلاق الحرج والسنة لا مثنوية فيها ولا
رجعة وعليك المشي الى بيت الله الحرام ثلثين حجة حافيا راجلا لا يرضى الله منك الا بالوفاء بها ولا يقبل
الله لك صرفا ولا عدلا وخذلك يوم تحتاج اليه وبرأك من حوله وقوته والجاك الى حولك وقوتك
والله عز وجل بذلك شهيد وكفى به شهيدا قال علي عليه السلم احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه
بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل
لانه قد وحد الله سبحانه وقد روي ان جعفر بن محمد عليهما السلم حلف مدعيا بالله لم يرد فهلك
الحالف لوقته وقال له القاضي ومن حضر ما هذا فقال ان يمينه بما فيه ثناء على الله ومدح يوخر العقوبة
كرما منه عز وجل وتفضلا وخبر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مع الزبيري عبد الله بن مصعب مشهور
وهو قول ابي فراس بن حمدان ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت عن ابن فاطمة الاقوال والتهم
وهو خبر طويل يليق بهذا الموضع منه ان الزبيري سعى بيحيى الى الرشيد وجمع بينهما وتوافقا ونسب
يحيى الى الزبيري شعرا يقول فيه قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها ان الخلافة فيكم يا بني حسن

وكان

وكان الزبيري خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وانكر الزبيري الشعر فاحلفه يحيى فقال قل
برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على
الله واستغناء عنه واستعلاء عليه فامتنع حتى غضب الرشيد وقال ان كان صادقا فليحلف وكان
للفضل بن الربيع فيه هوى فرفسه برجله وقال له احلف ويحك فحلف ووجهه متغير وهو يرعد
فما برح من موضعه حتى اصابه الجذام فتقطع ومات بعد ثلاثة ايام ولما حمل الى قبره ليوضع فيه
انخسف حتى غاب عن اعين الناس وخرجت منه غبرة عظيمة وكلما هالوا عليه التراب انخسف حتى
سقفوا عليه وانصرفوا قيل اثنان لا تخطيهما سعادة وغبطة سلطان حليم ورجل صدوق
الصدوق محمود من كل احد الا من الساعي قال ابن حبيق الانطاكي لا يستغني حال من الاحوال عن الصدق
والصدق مستغن عن الاحوال كلها لو صدق عبد فيما بينه وبين الله حقيقة الصدق لاطلع
على خزائن من خزائن الغيب ولكان امينا في السموات والارض قال عامر بن الظرب
العدواني في تجربتي اني وجدت صدق الحديث طرفا من الغيب فاصدقوا ومن لزم الصدق
وعوده لسانه وفق ولا يكاد يتكلم بشيء يظنه الا جاء على ظنه قيل الكذب والنفاق والحسد
اثافي الذل قال ابن عباس حقيق على الله ان لا يرفع للكاذب درجة ولا يثبت له حجة وقال
سليمان بن سعد لو صحبني رجل وقال لا تشترط علي الا شرطا واحدا لقلت لا تكذبني سال سعيد
بن المسيب ايوب السختياني عن حديث فقال انا اشك فيه فقال شكك احب الي من يقين شعبة
قيل لرقبة بن مصقلة ما اكثر ما تشك قال محاماة على اليقين خطب بلال لاخيه رباح
امراة قرشية فقال لاهلها نحن من قد عرفتم كنا عبدين فاعتقنا الله وكنا ضالين فهدانا الله وكنا فقيرين
فاغنانا الله وانا اخطب اليكم على اخي فلانة فان تنكحوها فالحمد لله وان تردونا فالله اكبر فاقبل
بعضهم على بعض فقالوا بلال من قد عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله صلى الله عليه
فزوجوا اخاه فلما انصرفا قال له اخوه يغفر الله لك اما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا اخي صلكف فانحل الصدق شاعر
واذا افتخرت باعظم مقبورة فالناس بين مكذب ومصدق فاقم لنفسك في انتسابك شاهدا بحديث
مجد للقديم محقق قال ابن السايب جالست وكيعا سنين فما رايته يحلف بالله وقال عبد الله بن
السري قلنا لابن المبارك حدثنا فقال ارجعوا فاني لست احدثكم فقيل له انك لم تحلف فقال لو حلفت لكفرت
وحدثتكم ولكن لست اكذب فكان هذا احب الينا من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل
شيء حتى انينه في سقمه حتى ان الصبي ليبكي فيقول له اسكت اشتري لك شيئا ثم لا يفعل فيكتب
كذبة قال الشعبي وجهني عبد الملك الى اخيه عبد العزيز فقدمت عليه مصر وهو واليها على
رجل صدوق اللسان فقلت له يوما اصلح الله الامير انك تبلغ في منطقك وانت في مجلسك ولا تفعل
ذلك على منبرك فقال يا شعبي اني لاستحيي من الله ان اقول على منبري خلاف ما يعلم من قلبي اجتمع متكلمان
فقال احدهما هل لك في المناظرة فقال الآخر على شرايط ان لا تغضب ولا تعجب ولا تشغب ولا تقبل على
غيري وانا اكلمك ولا تجعل الدعوى دليلا ولا تجوز لنفسك دليل آية على مذهبك الا اجوزت لي مثلها على مذهبي
وعلى ان تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف وعلى ان كلانا يبني مناظرته على ان الحق ضالته والرشد غايته
قال رجل انا لا اكذب كذبة بالف فقال صاحبه اما هذه فواحدة بلا درهم قيل الراوية احد
الكاذبين وقيل اياك ان تكون للكذب واعيا او داعيا وقيل اياك وحكاية ما تستبعد فيجد عدوك
سبيلا الى تكذيبك قيل اذا اردت ان تعرف عقل الرجل فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون فان انكره فهو
عاقل وان صدقه فهو احمق خطب الحجاج يوما فاطال فقام رجل فقال الصلاة الوقت لا ينتظرك
والرب لا يعذرك فامر بحبسه فاتاه قومه وزعموا انه مجنون وسألوه ان يخلي عنه فقال ان اقر بالجنون
خليته فقيل له فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه
نوادر من هذا الباب قال دغفل حمى النعمان ظهر الكوفة ومن ثم قيل شقائق النعمان
فخرج يوما يتسير في ذلك الظهر فاذا هو بشيخ يخصف نعلا فقال ما يحلك هاهنا قال طرد النعمان

الرعا

الرعا فاخذ يمينا وشمالا فانتهيت الى هذه الوهدة في خلاء من الارض فنتجت الابل وولدت الغنم وسلات السمن
والنعمان معتم لا يعرفه الرجل فقال وما تخاف النعمان قال وما اخاف منه ولربما لمست بيدي هذه عانة امه
وسرتها فاجره كانه ارنب جاثم فهاج غضبا وسفر عن وجهه فاذا حراز الملك فلما راه الشيخ
قال ابيت اللعن لا ترى انك ظفرت بشيء قد علمت العرب انه ليس بين لابتيها شيخ اكذب مني فضحك النعمان ومضى
ذكر ان قاصا كان يكثر الحديث عن هرم بن حيان فاتفق معه هرم في المسجد وهو يقول حدثنا هرم مرة بعد مرة
باشيا لا يعرفها هرم فقال له يا هذا اتعرفني انا هرم بن حيان ما حدثتك بشيء فقال له القاص وهذا ايضا من
عجايبك انه ليصلي في مسجدنا خمسة عشر رجلا اسم كل واحد منهم هرم بن حيان فكيف توهمت انه ليس في
الدنيا هرم غيرك وذكروا ان اعرابيا اضل بعيرا له وكان في الصايفة فبينا هو يطوف في طلبه اذا هو عند
حجرة الوالي يحتني لثاية صريف فتامله طويلا ثم رجع الى اصحابه فقال بعيري الذي ضل قد وجدته فجاء معه نحو
خمس مايه رجل من قومه حمير الى الوالي فقالوا نشهد انه بعيره فقال له الوالي خذه فلما انصرف قال له يا فلان
الم يكن بعيرك الذي اضللته عربيا قال بلى ولكنه اكل من شعير الامير فتبختى قال بعض المجان اليمين بعد
الكذب كالترس خلف الباب باع مزيد جارية له على انها طباخة ولم تخبز شيئا فردت فلم يقبلها مزيد
وقدم الى القاضي وطولب بان يحلف انه ملكها وكانت تطبخ وتخبز فامتنع وحلف يمينا غليظة انه دفع
اليها جرادة فطبخت منها خمسة الوان وفضلت منها فخبزت للقديد سوى الجنب فانها شوته فضحك من
حضر وآيس خصمه من الوصول منه الى شيء فخلوه استعدت بنو نهر من سليم عثمان بن عفان رحمه الله
على الشماخ بن ضرار وادعوا عليه انه هجاهم وساموه اليمين فنكل عليهم ثم حلف لهم عليها وارضوه بها فلما رضوا
باليمين قال من ابيات يقولون لي يا احلف ولست بحالف اخادعهم عنها لكيما انالها
ففرجت غم الموت عني بحلفة كما شقت الشقراء عنها جلالها ومثل ذلك قول الآخر وهو الاخيل بن مالك الكلابي
تمنعت لما قيل لي احلف هنيهة ليحلو في النوكى الحسا بيميني فلما راوا مني التمنع خلوا صعوبتها على القطع وتبني
ولم يعلموا اني بما اعتدها لقد كنت في من وثاق دبوني وقال الاخيل ايضا

فان دراهم الغرماء عندي معلقة لدى بيض الانوق فان لعود لفت لم تحلف كحط البرد لبس
بلى فتوق وان لا تنوعدتهم بلين وفي وعدي بنيات الطريق وان وثبوا على وجر روني حلفت لهم
كاضرام الحريق وقال اخر سالوني اليمين فارتعت منها لبعرف وبذلك الارتياع
ثم ارسلتها كمجود السيل تهادى من المكان اليفاع وحلف لاجل العجلي بالطلاق والعتاق والايمان
فهرب وقال اذا حلفوني منهم يمينا كسحق الاتحمي المحرق وان حلفوني بالعتاق فقد دري سحيم
غلامي انه غير معتق وان حلفوني بالطلاق رددتها كاحسن ما كانت اذا لم تطلق قال مسعود
بن مازن العكلي وكان لرجل من تيم الرباب عليه دين فجحده اباه وحلف له عليه
كفى لك بالوفا اخي تيم بيني اذ مضت عنك الحقوق وما يدريك ما ايمان عكل اذا ايبسن من الربو الحلوق
ابت ايمانهم الا مضيا كما سح في الاجم الحريق قال الاصمعي كان لاعرابي امرأتان فاخذ غرماؤه يحلفوه
بطلاقهما لا يغيب عنهم فحلف فاطلقوه فهرب فقال لو يعلم الغرماء من لبتهما ما حلفوني بالطلاق العاجل
قد ملتنا ومللت من وجهيهما عوجا جاملة ونقض حايل لاحلوتا ان ممسكا علاوة بشقي الضجيع ولا الدلال بناسل
قال المدائني كان عندنا بالمداين دهقان يقال له دينارويه وكان خبيثا فقال له والي المداين لئن كذبت كذبة
لم اعرفها فلك عندي شراب ودراهم وغيرها فقال دينارويه هرب لي غلام فغبر عني دهرا لا اعرف له
خبرا فاشتريت يوما بطيخا فشققته فاذا الغلام فيه يعمل خفا واذا هو اسكاف فقال العامل قد
سمعت هذا قال كان لي برذون فدبر فوصف لي قشور الرمان فالقيتها على دبرته فخرج في ظهره
شجرة رمان عظيمة قال وقد سمعت بهذا ايضا قال كان لغلامي فروة فحملها النمل ميلين قال وقد سمعت
بهذا فلما راى يبطل عليه كلما جاء به قال اني وجدت في كتب ابي صكا فيه اربعة الف درهم والصك
عليك فقال هذا كذب وما سمعته قط قال فهات ما خاطرت عليه فاخذه قال بعض الرواة
قلت للشرقي بن القطامي ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها فقال لا ادري فكذبت له
فقلت كانوا يقولون ما كنت وكواكا ولا بزونكا وبذلك حتى يبعث الخلق باعثه

فاذا امامه تحدث به في المقصورة يوم الجمعة فرع قوم الباب على الجاحظ فخرج غلامه فسالوه ما يصنع
فقال يكذب على الله قيل كيف قال نظر في المراة فقال الحمد لله الذي خلقني فاحسن خلقي صورتي شهد اعرابي
عند الحاكم حاكم فقال المشهود عليه اتقبل شهادته وله من المال كذا ولم يحج فقال الاعرابي بلى لقد حججت
كذا مرة قال سله اصلحك الله عن مكان زمزم فسأله فقال اني حججت قبل ان تحفر زمزم قال الاصمعي كان
قوم من الاعراب يسمطون ايمانهم سمطا للمصدقين فقال مصدق هولاء لا يخافون الله ولكن استحلفهم
بايمانهم اي امر ما شئتهم فقال ارسل الله عليك برصا وابدى عورتك وفك فت البعره وحتاحت
الشعر ولا ترك لك صاهلا ولا باهلا ولا خفا ولا ظلفا ان كان لله في مالك حق فكيع عنها
اراد قاضي البدو ان يستحلف الخصم فقال هو لا يبالي بالحلف فقال احمله على حلف لا يستجري عليه فقال
جعل الله يومك نغصا وطعامك غصصا ومشيك رقصا وسلحك برصا وقطعك حصصا وملاعبيك
رمصا وادخلك قفصا وابتلاك بهذه العصا فابى ان يحلف واذعن بالحق كان بفارس مخنث
يعرف بجراب الكذاب فكان يقول ان منعت من الكذب انشقت مرارتي واني لاجد به مع ما يلحقني من
عاره ما لا اجد للصدق مع ما يبالي من نفعه شاعر وتقول لي قولا اظنك صادقا فاجي من طمع
اليك واذهب فاذا اجتمعت انا وانت بمجلس قالوا مسيلمة وهذا اشعب شريك بن عبد الله القاضي
صلى وصام لدنيا كان يأملها فقد اصاب فلا صلى ولا صاما تشاجر رجلان في سواد ذي اي من
سطح فقال احدهما غراب وقال الاخر خف وحلف كل واحد بما قاله فدنوا منه فطار فقال صاحب
الغراب كيف ترى فقال الاخر امرأته طالق الا خفا ولو بلغ مكة طيرانا قال رجل كان لي ابا زرع
سنة السلجم فكان يبلغ مساحة موضع كل سلجمة جريب ارض فقال الاخر كان لي ابي تخذ
مرجلا فكان يعمل فيه خمسون حدادا الا يسمع كل واحد صوت مطرقة الاخر فقال صاحبه
ما اكذبك اي شيء كان يطبخ في ذلك المرجل قال السلجم الذي زرعه ابوك تم الباب
والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد واله وسلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي الجلال والعلاء المنفرد بصفة العظمة والكبريا
فاصم من نازعه فيهما بسمة الردا المتعالي عن الاشباه والنظراء الناهي لعباده عن الكبر والخيلاء ندبنا الى
التواضع وكان سبب التحابب رافة بنا ولطفا وادبنا ان نختال باستمرار الشباب فجعل من بعد قوة
شيبة وضعفا قال للسموات والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولو يشا نزل من السما
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين احمده شاكرا طايعا واعبده صاغرا خاضعا واومن بربوبيته مخلصا
موحدا واوقن بالمعاد مصدقا معتقدا واشهد ان لا اله الا هو منشي الامم ومبيدها ومنشر الرمم ومعيدها
لا مشارك له فيما خلق ولا مشاجر فيما قسم من العطايا ورزق واشهد ان محمدا رسوله المامور بخفض الجناح
لمن اتبعه المامون على سر الغيب حين اطلعه صلى الله عليه وعلى اله ما زجر الكتاب عبدا او ردعه
وقهر الحق باطلا ودمغه

الباب التاسع ما جا في التواضع والكبر والخيلا والعجب

قد وصف الله عز وجل قوما فقال اذلة على المؤمنين وقال لنبيه صلى الله
عليه واخفض جناحك للمومنين وابان عن سخطه على المتكبرين بقوله عز وجل انه لا يحب المستكبرين
وقوله تعالى فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبيس مثوى المتكبرين وهذه الايات مخرجها من الاستكبار
بالدين فاما الكبر الدنيوي فالنهي عنه في قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس الاية والتصعر الميل من الكبر
وقوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقوله تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم
وقال قتادة في قوله تعالى وبشر المخبتين قال هم المتواضعون وقال رسول الله صلى الله عليه
انكم لتغفلون افضل العبادة التواضع وكان صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض تواضعا وقال
صلى الله عليه لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا فيّ ما قالت النصارى في المسيح فان الله عز وجل
اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا وقال صلى الله عليه لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من
خردل من كبر وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يسال بنفسه حتى يكتب مع الجبارين

بنفسه

فيصيبه ما اصابهم وفي الاثر من اتاه الله عز وجل زهدا وتواضعا وحسن خلق فهو امام المتقين
وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان وقال
صلى الله عليه من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه وقال عليه السلم عجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة وهو
غدا جيفة وقال عليه السلم الاعجاب يمنع من الازدياد وقال محمد بن علي بن الحسين اياك والكبر فانه
داعية المقت اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان مايه من الابل واعطى عيينة بن حصين
مايه واعطى سهيل بن عمرو مايه فقالوا يا نبي الله اتعطي هولاء وتدع جعيلا وكان جعيل رجلا من بني
غفار فقال صلى الله عليه وسلم جعيل من طلاع الارض مثل هولاء ولكن اعطي هولاء اتالفهم واكل جعيلا
الى ما جعل الله عنده من التواضع وقال صلى الله عليه ان الله يامركم ان تتواضعوا ولا يبغي بعضكم على
بعض وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويتبع الجنايز ويجيب دعوة المملوك
ويركب الحمار ولقد رايته يوم حنين على حمار خطامه ليف وقال انس ايضا لم يكن شخص اكرم علينا
من النبي صلى الله عليه وسلم وكنا اذا رايناه لم نقم لما نعلم من كراهيته لذلك وقال ايضا جابر بن طلحة السلمي
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ياكل طعاما له متكيا فقال ان الاتكاء من النعمة فاستوى قاعدا فما رايته
بعدها متكيا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد واتاه صلى الله عليه
رجل فكلمه فاخذته رعدة فقال له صلى الله عليه هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة تاكل القديد
وروي ان عبد الله بن سلام مر في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له اليس قد اغناك الله عن هذا
قال بلى ولكني اردت ان اقمع به الكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج وعلى ظهره
قربة فقيل له يا امير المومنين ما هذا قال ان نفسي اعجبتني فاحببت ان اذلها وقال صلى الله عليه
ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله وان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم
الله وان الصدقة لا تزيد المال الا نماء فتصدقوا يزدكم الله قال ابو امامة خرج النبي صلى الله عليه

علينا فقمنا فقال لنا لا تقوموا كما تقوم الأعاجم لعظمائها فما قام إليه أحدٌ منا بعد ذلك ومرّ صلى الله
عليه على صبيان في المكتب فسلم عليهم وقال أبو قتادة قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه
فقام يخدمهم بنفسه فقال أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال إنهم كانوا لأصحابي مكرمين
وصنع عيسى عليه السلم طعاما للحواريين فلما أكلوا وضّأهم بنفسه قالوا يا روح الله نحن أولى أن
نفعله منك قال إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون لما تزوج علي عليه السلم النهشلية بالبصرة قعد
على سريره وأقعد الحسن عن يمينه والحسين عن يساره وجلس محمد بن الحنفية بالحضيض فخاف أن
يجد من ذلك فقال يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التواضع المأثور
ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج ويده على المعلّى بن الجارود فلقيته امرأة من قريش
فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مرة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد
عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في أمور الناس فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد
ومن خاف الموت خشي الفوت فقال لها المعلى إيها إليك يا أمة الله فلقد أبكيت أمير المؤمنين فقال
له عمر أتدري من هذه ويحك هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه فعمر أحرى بأن يسمع
قولها ويقتدي به وجلس رجل إلى الحسين بن علي عليهما السلم فقال له الحسين عليه السلم إنك جلست
إلينا ونحن نريد القيام أفتأذن أقبل رجل يمشي مرخيا بريه طارحا رجليه يتبختر فقال له عمر
رضي الله عنه دع هذه المشية فقال ما أطيق فجلده ثم تبختر فجلده فترك التبختر فقال عمر إذا لم
أجلد في مثل هذا ففيم أجلد فجاء الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله خيرا إن كان إلا شيطانا أذهبه
الله بك أتى وائل بن حجر النبي صلى الله عليه وسلم فأقطعه أرضا وقال لمعوية اعرض هذه
الأرض عليه واكتبها له فخرج معه وائل في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقته وقال له أردفني
على عجز راحلتك قال لست من أرداف الملوك قال فأعطني نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن حجر ولكن
أكره أن يبلغ أقيال اليمن أنك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وهذا م

كبر الجاهلية المستهجن قال ثم أتى وائل الحجاز زمن معوية ودخل عليه فأقعده معه على سريره وحدثه
قال عدي بن أرطاة لإياس بن معوية إنك لسريع المشية قال ذاك أبعد من الكبر وأسرع في الحاجة وهو
منقول من قول عمر رضي الله عنه وقد قيل له مثله فقال هو أنجح للحاجة وأبعد من الكبر أما سمعت
قول الله عز وجل واقصد في مشيك واغضض من صوتك خرج معوية على ابن الزبير وابن عامر فجلس
ابن الزبير فقال معوية لابن عامر اجلس فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يمثل
له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال علي عليه السلم عجب المرء بنفسه أحد حساده
ولقيه دهاقين الأنبار عند مسيره إلى الشام فترجلوا له واشتدوا بين يديه فقال ما هذا الذي صنعتموه
فقالوا خلق نعظم به أمراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون به على أنفسكم وتشقون
به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار ومشى معه
حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه وهو راكب فقال له ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي
فتنة للوالي ومذلة للمؤمن وقال الحسن عليه السلم الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع
سرباله وقال عروة ما آتى الله تعالى عبدا علما إلا آتاه معه حلما وتواضعا وحسن خلق ورفقا
وقال عمرو بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف وفي لفظ آخر التواضع سلم الشرف وقال
جعفر بن محمد رأس الخير التواضع فقيل له وما التواضع قال أن ترضى من المجلس بدون شرفك وأن
تسلم على من لقيت وأن تترك المراء وإن كنت محقا وقد روي عن علي عليه السلم ولم يذكر المراء فيه
وزاد فيه وتكره الرياء والسمعة وقيل ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة ومثله
التواضع نعمة لا يحاسد وقالوا المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها ونظر أهل
المعنى ابن المعتز فقال متواضع العلماء أكثرهم علما كما أن المكان المنخفض أكثر الأماكن ماء قال الحسن
إن قوما جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدرعة بمدرعته أشد فرحا
من صاحب المطرف بمطرفه قال علي عليه السلم الحرص والكبر والحسد دواع إلى التقحم في الذنوب

ورأى بعض الحكماء وهو يكتب عن فتى حديثًا فقيل له مثلك يكتب عن هذا فقال أما إني لأحفظ له منه ولكن أردت
أن أذيقه كأس الرياسة ليدعوه ذلك إلى الازدياد من العلم (صح) كان يحيى بن خالد يقول لست ترى أحدًا تكبر
في إمارة إلا وقد دل على أن الذي نال فوق قدره ولست ترى أحدًا تواضع في إمارة إلا وهو في نفسه أكبر
مما نال من سلطانه ومن كلام لابن المعتز لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر
ليعظم صغيرًا ويرفع حقيرًا وليس بفاعل والعرب تجعل جذيمة الأبرش الغاية في الكبر ورووا أنه كان لا
ينادمه أحد ترفعًا وكبرًا ويقول إنما ينادمني الفرقدان وفي هذا قول متمم وكنا كندماني جذيمة حقبة
أراد به الفرقدين لا كما ذكره الرواة أنهما مالك وعقيل فإنهما لا بد أن يفترقا وإنما ضرب المثل على ما لا
يصح وقوعه وهو تفرق الفرقدين وكان عبيد الله بن زياد بن ظبيان أحد بني تيم اللات بن ثعلبة قاتل مصعب
بن الزبير شديد الكبر والخيلاء ولما حدث أمر مسعود بن عمرو المعني من الأزد لم يعلمه مالك بن مسمع بن شيبان
بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة وكان سيد بكر بن وائل في زمانه فقال له عبيد الله أيكون مثل هذا الحدث
ولا تعلمني به لهممت أن أضرم دارك عليك نارًا فقال له مالك اسكت أبا مطر فوالله إن في كنانتي
سهمًا أنا أوثق به مني بك فقال له عبيد الله أوأنا في كنانتك فوالله لو قعدت فيها لطلتها ولو قمت فيها
لخرقتها فقال له مالك وأعجبه ما سمع أكثر الله في العشيرة مثلك فقال لقد سألت شططًا لما
قال علي بن أبي طالب عليه السلم لصعصعة بن صوحان في المنذر بن الجارود ما قال قال صعصعة لئن
قلت ذاك يا أمير المؤمنين إنه لنظار في عطفيه تفال في شراكيه تعجبه حمرة برديه كان عمارة بن
حمزة أتيه الناس على جود فيه وسخاء فمشى المهدي يومًا ويده في يد عمارة فقال له رجل من هذا يا أمير المؤمنين
فقال المهدي أخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر ذلك المهدي كالممازح لعمارة فقال عمارة
انتظرت والله أن تقول ومولاي فأنفض يدك من يدي فتبسم المهدي قال الواقدي دخل الفضل بن يحيى
ذات يوم على أبيه وأنا عنده وهو يتبختر في مشيته فكره ذلك منه فقال له يحيى يا أبا عبد الله أتدري
ما يقول الحكيم في طرسه فقلت لا فقال إن البخل والجهل مع التواضع أزين بالرجل من الكبر مع السخاء

والعلم فيا لها حسنة غطت على عيبين عظيمين ويا لها سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ثم أومأ إليه بالجلوس
وقال احفظه يا أبا عبد الله فإنه أدب كبير أخذناه عن العلماء قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي
كفى حزنًا ألا صديق نوده أخ ينال غنى إلا تداخله كبر وإلا التوى أو ظن أنه دونه وتلك التي جلت وما دونها صبر
وكان ابن ثوابة من أقبح الناس كبرًا روي أنه قال لغلامه اسقني ماء قال نعم فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا وأمر بصفعه
ودعا أكارًا فكلمه فلما فرغ دعا بماء وتمضمض استقذارًا لمخاطبته قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
لقد جعلت تبدو شواكل منكما كأنكما بي موقران من الصخر فمسا تراب الأرض منها خلقتما وفيها المعاد والمصير إلى الحشر
ولا تعجبا أن تؤتيا فتكلما فما حشي الأقوام شرًا من الكبر قال ابن صيفي من أصاب حظًا من دنياه فأصاره ذلك إلى
كبر وترفع فقد أعلم أنه نال فوق ما يستحق ومن أقام على حاله فقد أعلم أنه نال ما يستحق ومن تواضع وعاد إلى الكبر فقد أعلم
أنه نال دون ما يستحق مر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال يا بني لو خففت بعض هذه
الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك فقال له الفتى أوما تعرف من أنا قال له
بلى والله أعرفك معرفة جيدة أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك حامل عذرة فأرخى الفتى
رأسه وكف عما كان يفعله وطأطأ رأسه ومضى مسترسلًا قال محمد بن حازم في أحمد بن سعيد
بن سلم وأنا على بابي فلم يسلم على سهل ما أرضاه فكتبت رقعة وأتبعته بها فيها وباهلي من بني وائل أفاد مالًا بعد الإملاق
قطب في وجهي خوف القرى تقطيب ضرغام لدى الباس وأظهر التيه فتايهته تيه امرئ لم يشق بالناس
لعزة أعراض مستكبر في موكب مر بكناس بلغ خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من هشام بن عبد الملك
محلًا رفيعًا فأفسد أمره العجب والكبر وأداه إلى الهلكة وعذب حتى مات روي أنه التفت يومًا
إلى ابنه يزيد بن خالد وهو عند هشام فقال له كيف بك يا بني إذا احتاج إليك ولد أمير المؤمنين قال أو ليس
ولو في قميصي فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها وكان إذا ذكر هشامًا قال ابن الحمقاء فسمعها رجل من
أهل الشام فقال لهشام إن هذا البطر الأشر الكافر لنعمتك ونعمة أبيك وأخويك يذكرك بأسوأ الذكر
قال ماذا تقول لعله يقول الأحول قال لا والله ولكن يقول ما لا تنفتح به الشفتان قال لعله قال ابن الحمقاء

فامسك الشامي فقال زفر بلغني كل ذلك عنه وكان خالد يقول والله ما امارة العراق مما تشرفني فبلغ
ذلك هشاما فغاظه فكتب اليه بلغني انك يا ابن النصرانية تقول ان امارة العراق مما لا تشرفك وانت
دعي بجيلة القليلة الذليلة اما والله اني لاظن ان اول ما يأتيك صفي من قيس فيشد يديك الى عنقك
قال خالد بن صفوان بن الاهتم لم تزل افعال خالد حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرايت
في رجله شريطا قد شدته به والصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته فاطلت فتنفس وقال
يا خالد رب خالد كان احب الي قربا والذ عندي حديثا منك يعني خالدا القسري فانتهزتها ورجوت
ان اشفع له فتكون لي عنده يدا فقلت يا امير المؤمنين ما يمنعك من استيناف الصنيعة عنده فقد
ادبته بما فرط منه فقال هيهات ان خالدا اوجف فاعجف وادل فامل وافرط في الاساءة
فافرطنا في المكافاة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبى والحزام الطبيين ولم يبق فيه مستصلح
ولا للصنيعة عنده موضع عد الى حديثك جلس الاحنف مع مصعب بن الزبير على السرير فمد مصعب
رجله فنحاه الاحنف فقال العجب لمن يتعظم وقد خرج من مخرج البول مرتين قيل لبزرجمهر ما النعمة
التي لا يحسد عليها قال التواضع قيل فالبلاء الذي لا يرحم منه قال العجب البحتري
دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشاناك انحدار وارتفاع كذاك الشمس تبعد ان تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع
ابو محمد التيمي تواضع لما زاده الله رفعة وكل رفيع قدره متواضع قال حرسي عمر بن عبد العزيز خرج علينا
عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على القلنسوة لاطية فقمنا اليه وسلمنا عليه فقال مه انا
واحد وانتم جماعة السلام علي والرد عليكم ثم سلم ورددنا عليه ومشى ومشينا معه الى المسجد كان
بن خالد يقول اذا تقرا الشريف تواضع فافشا السلام وصافح العوام وانصف الضعفاء وجالس الفقراء
وعاد المرضى وشيع الجنائز واذا تقرا الوضيع امر بالمعروف ووعظ الشريف واخذ في الحسبة
وام اهل محلته واحتد على من رد عليه وراى ان له فضيلة على كل احد قال الحسن من لبس الصوف
تواضعا زاده الله نورا في بصره ونورا في قلبه ومن لبسه للكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة

قال عمرو بن عبيد اتى الحسن بفالوذج فقال يا هليم يا عمرو فما فرحت بشيء فرحي بان عرف اسمي وكان المنصور
يكنيه فقيل له ان امير المؤمنين يكنيك فقال ما ذكرت ذلك الا ادخلتني غضاضة قال معوية بن سويد
لطمت مولى لنا فدعاه ابي فقال اقتص منه قال عبد الله بن حسن بن حسن اتيت باب عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي رسولا او اكتب الي كتابا فاني لاستحيي من الله ان يراك
على بابي اجتمع انس بن مالك وثابت البناني على طعام فقدم اليه انس الطست فامتنع فقال انس اذا
اقبل كرامتك ولا تردها دعا الرشيد ابا معوية الضرير فصب على يده ثم قال له يا ابا معوية اتدري
من صب على يديك قال لا قال صب امير المؤمنين قال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فاكرمك
الله واجلك ونزل الشافعي بمالك فصب بنفسه الماء على يده وقال لا يرعك ما رايت مني فخدمة
الضيف فرض قال المساور بن هند لرجل اتعرفني قال لا اعرفك قال فتعسا ونكسا لمن لا يعرف القمر
كان عقيل بن علفة المري اعرابيا جافيا شديد الكبر خطب اليه يزيد بن عبد الملك ابنته فقال له دحي
فلست بواجد في قومي مثلي فقال عقيل بلى والله لاجدن في قومك مثلك وما انت بواجد في قومي مثلي وقال
لابنه باي وجه فانت احق بالامه قيل للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو
ادركت بها اربعة فتقربت الى الله بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان فاتاه
الناس فاعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس ارديتهم فقال المثل هذا فليعمل العاملون
وعبيد الله بن ظبيان خطب خطبة فاوجز فيها فناداه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا امثالك فقال
لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امراة فقالت يا عبد الله
اين الطريق لمكان كذا فقال المثلي يقال يا عبد الله ويلك وابو سمال الاسدي اضل ناقته فقال والله
لئن لم تردها لا صليت ابدا فلما وجدها قال قد علم انها مني صرى قال بعض الحكماء يا بني عليك
بالترحيب والبشر واياك والتقطيب والكبر فان الاخوان يحبون وان منعوا ولا يحبون ان يلقوا
بالا يحبون وان اعطوا فانظر الى خصلة غطت على مثل اللوم فالزمها وانظر الى خصلة غطت على

مثل الكرم فاجتنبها الم تسمع الى قول حاتم   أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمكان جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب   قال الجاحظ المذكورون بالكبر من قريش
بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة بن عدس واما الاكاسرة فكانوا لا يعدون
الناس الا عبيدا وانفسهم الا اربابا والكبر في الاجناس الذليلة اسمح ولكن القلة والذلة مانعتان من ظهور كبرهم وجملة
أن من قدر من الوضعاء ادنى قدرة ظهر من كبره ما لا خفاء به وشي قد قلته علما وهو اني لم ار ذا كبر قط على من
دونه الا وهو يذل لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه   وقال انما بنو مخزوم وبنو امية وبنو جعفر من كلاب والخصا
بالتيه فانهم ابطرهم ما وجدوا لانفسهم من الفضيلة ولو كان في قوى عقولهم فضل على قوى دواعي الحمية فيهم لكانوا
كبني هاشم في تواضعهم وانصافهم لمن دونهم   ابو البيداء الاعرابي   ولست بتياه اذا كنت مثريا ولكنه خلقي
اذا كنت معدما   وان الذي يعطي من المال ثروة اذا كان نذل الوالدين تعظما   قال رجل ما رأيت ذا كبر قط الا
تحول داؤه في يريد اني اتكبر عليه   وقال الحسن ما اتاه على احمق مرتين يريد انه اذا اتاه مرة لم اعاوده
قيل لرجل من بني عبد الدار الا تاتي الخليفة قال اخاف الا يحمل الجسر شرفي   قيل للحجاج بن ارطاة ما لك لا
تحضر الجماعة قال اكره ان يزاحمني البقالون   علي بن الجهم   جمعت امرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك واخلاق
استأذن نافع بن جبير بن مطعم على معوية بن ابي سفيان فمنعه الحاجب فهشم انفه فقال له معوية اتفعل هذا
بحاجبي فقال له وما يمنعني وانا بالمكان الذي انا به من امير المؤمنين فقال له ابوه فض الله فاك الا قلت
وانا بالمكان الذي انا به من عبد مناف   دخل عقال بن شبه على هشام بن عبد الملك واراد ان يقبل يده
فقال له لا تفعل فلم يفعل هذا من العرب الا هلوع ومن العجم الا خضوع   ولما افضت الخلافة الى ابي العباس
وفدت عليه قريش فاقبلوا يقبلون يده حتى دخل ابرهيم بن محمد العدوي فقال يا امير المؤمنين لو كان تقبيل اليد
يزيد في القربة منك لاخذت بحظي منه وانك لغني عما لا اجر فيه لك وفيه منقصة لنا ففاره ولم ينقصه
من حظوظ اصحابه شيئا

نوادر من هذا الباب

مر رجل بجمع فسلم عليهم بسوطه
فلم يرد عليه فقيل له في ذلك فقال سلم علي بالايماء فرددت عليه بالضمير   مر ابو دهمان وهو امير

بنسابور

بنيسابور على رجل جالس ومع ابي دهمان رجل يسايره فقام الناس اليه ودعوا له الا ذلك الرجل فقال ابو دهمان لصديقه (صديق له)
الذي يسايره اما ترى ذلك الرجل في النظارة ونبهه علي فقال له وكيف يتيه عليك وانت الامير قال لانه قد رآني وانا
غلام   قيل لشعراني كيف تقول استخذأت او استخذيت فقال لا اقوله قيل ولم قال لان العرب لا تستخذي الهنادي
يا قبلة ذهبت ضياعا في بلد ضرب الله بناها بالنقرس

تم الباب والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم   الحمد لله الوهاب المفضل المعطي المجزل باسط الرزق لمن يشاء
ومقدره ومانعه من يشاء وميسره الذي مدح القناعة واعزها وذم الضراعة واذلها وانزل الكريم عز له المتسخط فكره حينه
وحربه وعلم ان القنوع راض بقسمته فهنا عيشه وسلم ونعوذ بعصمته من موردات الطمع المورد افنه من مخزيات
الطبع واساله ان يرضينا بما قسم لنا من رزقه ولا يجعل لنا تطلعا الى ما في ايدي خلقه والصلاة على نبيه وصفوته
ورسوله محمد خير نبيه الراضي من الدنيا بكفافها وميسورها الرافض لما اتاه من كنوزها حين جرت له بحذافيرها
وعلى آله ما حسر الصبح عن ظلم الدياجي ودجورها

الباب العاشر
في القناعة والظلف والحرص والطمع

جاء في تفسير قوله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ان المراد بها القناعة   وقال تعالى لنبيه عليه السلام ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى   وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا
ينفد   وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد   وقال عليه السلام اربع من الشقاء جمود العين وقسوة
القلب والحرص والامل   ومن كلام علي بن ابي طالب عليه السلام كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما
من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة ما اقبح الخشوع عند الحاجة والجفاء عند
الغنى والطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء
المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر ازرى بنفسه من استشعر الطمع   وقال ارسطاطاليس
لا غنى لمن ملكه الطمع واستولت عليه الاماني   ويقال لا تخلق نفسك بالحرص فتذهب عنك بهجة الوقار
قال اعرابي لرجل حريص على الدنيا يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب ما قد كفيته كان ما

عما قليل غائب عنك فقد كشف لك وما انت فيه قد نقلت عنه اما رأيت حريصا محروما وزاهدا مرزوقا وقال
آخر الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه قيل انفع ما يكون التعب اذا وعدك ابي حريصا وقال
آخر احتمل الفقر بالتنزه عما في ايدي غيرك والزم القناعة بما قسم لك فان سوء حمل الفقر يضع الشريف ويخمل الذكر
ويوجب الحرمان قال ابو ذويب والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع
وقال سالم بن وابصه غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا قال الكندي
العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع قيل ان الغنى والعز خرجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وقيل انتقم
من الحرص بالقناعة كما تنتصر من العدو بالقصاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان
ارسلا في غنم فافسداها باشد من حرص المرء على المال وقال صلى الله عليه يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان الحرص
على المال والحرص على العمر وقال صلى الله عليه ان لكل رجل من الدنيا رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضي به
بورك له فيه ووسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه وقال صلى الله عليه لا تستبطئوا الرزق فانه
لم يكن عبد ليموت حتى يبلغه آخر رزق هو له فاجملوا في ... اخذ الحلال وترك الحرام وقيل يا رسول الله
ما الغنى قال الاياس عما في ايدي الناس واياكم والطمع فانه الفقر الحاضر قال عبد الملك لاعرابي تمن فقال العافية
قال ثم ماذا قال الخمول فاني رأيت الشر الى ذوي النباهة اسرع قال قتيبة ان الحريص يستعجل الذلة قبل
ادراك البغية وقيل لا راحة لحريص ولا غنى لذي طمع وقال جعفر بن محمد ثمرة القناعة الراحة وقال
علي بن موسى القناعة تجمع الى صيانة النفس وعز القدرة طرح مؤن الاستكثار والتعبد لاهل الدنيا ولا
يسلك طريق القناعة الا رجلان اما متقلل يريد اجر الآخرة او كريم يتنزه عن لئام الدنيا وقالوا الراضي
القانع يعيش آمنا مطمئنا مستريحا مريحا والشره الحريص لا يعيش الا تعبا نصبا في خوف واذى
قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان اياكم والطمع فانه يردي والله لقد هممت ان افتك بالحجاج فاني لواقف على
بابه بدير الجماجم اذا انا بالحجاج قد خرج على دابة ليس معه غير غلام فاجمعت على قتله فكانه عرف ما في نفسي
فقال القيت ابن ابي مسلم قلت لا قال فالقه فان عهدك معه على الري قال فطمعت وكففت واتيت يزيد

بن

بن ابي مسلم فسألته فقال ما امر لك بشيء قال بعض الاعراب اريد لان ابقى ويبقى ولدي وان تدوم صحتي وجلدي
موفرا علي ما تحوي يدي وهذه امانيات الفند قال كلثوم بن عمرو تلوم على ترك الغنى باهلية زوى الدهر عنها
كل طرف وتالد رأت حولها النسوان يرفلن في الكسى مقلدة اجيادها بالقلائد أسرك اني نلت ما نال
جعفر من الملك او ما نال يحيى بن خالد وان امير المؤمنين اغصني مغصهما بالمشرفات البوارد
ذريني تجئني ميتتي مطمئنة ولم اتجشم هول تلك الموارد فان جسيمات الامور منوطة بمستودعات في بطون الاساود
صحب اعشى همدان واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث خالد بن عتاب بن ورقا فقصر به في العطاء واعطى
الناس عطايا جعله في اقلها وفضل عليه آل عطارد فقال من ابيات ما كنت ممن الجاته خصاصة اليك ولا
ممن تغره المواعد ولكنها الاطماع وهي مذلة دنت بي وانت النازح المتباعد قال المدائني ابطا على رجل
من اصحاب الجنيد بن عبد الرحمن ما قبله وهو على خراسان وكان يقال للرجل امل بن عمرو من بني اسد بن خزيمة
فدخل على الجنيد يوما فقال اصلح الله الامير قد طال انتظاري فان رأى الامير ان يضرب لي موعدا انتهي
اليه فعل قال موعدك الحشر فخرج امل وارتحل متوجها الى اهله ودخل على الجنيد بعد ذلك رجل من اصحابه فقال
ارجو بخير منك ان كنت فاعلا ولا كميعاد الحشر ميعاد امل قال وما فعل امل قال لحق باهله فابرد
الجنيد في اثره بريدا وبعث بعهده على الكورة التي يدرك بها فادركه بنيسابور فولاها وقدم الوليد
بن عقبة الى معوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن مغيظا غير معطى
فانه الان قد اتانا يقول علي دين وعلي كذا وكذا ائذن له فسايله معوية وتحدث معه ثم
قال له اما والله ان كنا لنحب اتيان مالك بالوادي وقد اعجب امير المؤمنين فان رايت ان تهبه ليزيد
فعلت فقال الوليد هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معوية فقال له يوما انظر يا امير المؤمنين في
شاني فان علي مؤنة وقد ارهقني دين فقال له معوية الا تستحي لحسبك وسنك تاخذ ما تاخذه
فتبذره ثم لا تنفك تشكو دينا فقال الوليد افعل ثم انطلق من مكانه وصار الى الجزيرة وقال
ماني فقال الخير لا تردي وانت على الفرات فاذا سئلت تقول لا واذا سالت تقول هات

افلا تميل الى دار تزيد لا يحيي الممات   وبلغ معوية مقالته الى الحجاز فخافه وكتب اليه ان
اقبل الى فكتب اليه   اعف واستغني كما قد امرتني فاعط سواي ما بدا لك وابخل
ساحجو ركابي عنك ان عزيمتي اذا انا بني امر كسلة منصل   واني امرؤ للراي مني تطرب وللبيض شا فقل على عقفل
ورحل الى الحجاز فبعث اليه معوية بصلته وجائزته   خرج عروة بن اذينة الى هشام بن عبد الملك
في قوم من اهل المدينة وفدوا عليه وكان ابنه مسلم بن هشام سنة حج اذن لهم في الوفود عليه فلما دخلوا
على هشام انتسبوا له فقال لهم ما جاء بك يا ابن اذينة فقال اتينا نمت بارحامنا وجينا باذن بني شاكر
باذن الذي سار معروفه بنجد وغار مع الغاير الى خرخند فعلكها البادي من الناس او حاضر
فقال له هشام ما اراك الا قد اكذبت نفسك حيث تقول   لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف ياتيني   فقال له ابن اذينة ما اكذبت نفسي يا امير المؤمنين ولكني صدقتها
وهذا من ذاك ثم انه خرج من عنده وركب راحلته الى المدينة فلما امر لهم هشام بجوايزهم
تفقده فقال اين ابن اذينة فقالوا غضب من تقريعك له فانصرف راجعا الى المدينة فبعث اليه بجائزته
وقال للرسول قل له قد اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك فلحقه على ماء يتغدى عليه فابلغه
رسالته ودفع اليه الجائزة فقال قل له قد صدقني الله وكذبك وبيت عروة الذي وافقه هشام
عليه من قصيدة مختارة وبعده   اسعى له فيعنيني تطلبه ولو جلست اتاني لا يعنيني
لا خير في طمع يدني الى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني   لا اركب الامر تزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني
كم من غني فقير النفس تعرفه ومن غني فقير النفس مسكين   ومن عدو رماني لو قصدت له لم اخذ النصف منه حين يرميني
ومن اخ لي طوى كشحا فقلت له ان انطواك عني سوف يطويني   اني لانظر فيما كان من اربي واكثر الصمت فيما
ليس يعنيني   لا ابتغي وصل من يبغي مقاطعتي ولا الين لمن لا يبتغي ليني   قال سعيد بن سلم كنت
واليا بارمينية فغبر ابو دهمان الغلابي على بابي اياما فلما وصل مثل بين يدي بين السماطين فقال اني
والله لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من اود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا

للنزه

للنزه عن عيش رقيق الحواشي ام والله اني لبعيد الوثبة بطي العطفة انه والله ما يثنيني عليك الحسن ما صرفك
عني ولان اكون مقلا مقربا احب الي من ان اكون مكثرا مبعدا اما نسالك عملا لا نضبطه ولا مالا الا ودونه اكرم
منه ان هذا الامر الذي قد صار في يديك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر
فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهدا الله على خلقه
ورقباوه على من اعوج سبيله   قال المنصور لبعض صحابته سلني فقال يبقي الله امير المؤمنين فقال وسل
اذكر ما تريد فليس كل وقت تؤمر بهذا فقال والله ما اغتنم مالك ولا اخاف بخلك وانما استقصر عمرك
سوالك الزيني وان عطاك لشرف وما بامري بذل وجهه اليك من عار فقال المنصور المدح بالسر فيه
وكفته القناعة عن احتوايه   رئي بهلول في مقبرة فقيل له هلا خالطت الناس فقال اني
بين قوم ان حضرت لم يوذوني وان غبت لم يغتابوني قيل له فادع الله تعالى فان الناس في ضر
وشدة من الغلا فقال وما علي من ذاك ولو بلغت الحبة دينار انما علي ان اعبد الله تعالى كما امرني
وعليه ان يرزقني كما وعدني   قال رجل دخلت على هند بنت المهلب فرايت بيدها مغزلا   مطلب
تغزل به فقلت لها تغزلين قالت نعم سمعت ابي يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعظمكن
اجرا اطولكن طاقة وهو يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس   وروي عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت المغزل في يد المراة مثل الرمح في يد الغازي في سبيل الله تعالى   وروي ان
كعبا لقي عبد الله بن سلام فقال يا ابن سلام من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما اذهب العلم
من قلوب العلما بعد اذ علموه ووعوه قال الطمع وشره النفس وطلب الحوايج الى الناس   قال شيخ كوفي
من بني عبس سالت الحسن عما نبسط فيه ايدينا من الطعام فقال قال عمر كفى شرها اذا اشتهيت
شيا اكلته   وقال ان كان عمر ليشتهي الشي فيدافعه سنة   قال فيلسوف الانسان يزداد على كثرة
المال نهما كما تزداد النار على الحطب ضرما الطامع في وثاق الذل والراغب معنى وقد خاب ومفتضل
فترقان   قال الاصمعي لقيت اعرابيا في بعض نواحينا فقلت ممن الرجل قال من بني اسد قلت من اين

أقبلت قال من البادية بأرض ما نريد بها بدلا ولا نبغي عنها حولا بجتها الغاديات وحففتها الفلوات
فنحن فيها بأرق عيشة وأنعم معيشة فقلت ما طعامكم فيها قال بخ بخ أطيب طعام وأهنأه وأمرأه
الهبيد والفث والعنكث والعلهز والظليم وربما والله أكلنا القد واشتوينا الجلد فما نرى أن أحدا أحسن
منا حالا ولا أرخى بالا ولا أخصب رحالا فالحمد لله على ما رزقنا من القناعة وحسن الدعة أما سمعت ما قاله
قائلها قلت وما قال قال استنشدني إذا ما استنشدنا من ذي يمن مذقة بخمس تمرات صغار كوانز
فنحن ملوك الأرض خصبا ونعمة ونحن ليوث الحرب عند الهزاهز قال يزيد بن الحكم الثقفي
رأيت السخي النفس يأتيه رزقه هنيئا ولا يعطى على الحرص جاشع وكل حريص لن يجاوز رزقه وكم من موفر رزقه وهو وادع
وقال عمرو بن مالك الحارثي الحرص للنفس فقر والقنوع غنى والقوت إن قنعت بالقوت مجزيها
والنفس لو أن ما في الأرض خير لها ما كان إن هي لم تقنع بكافيها وقال الآخر لعمرك لليأس عن اليقين خير من
الطمع الكاذب وقال ابن هرمة إذا أنت لم تأخذ من اليأس عصمة تشد بها في راحتيك الأصابع
شربت بطرق الماء حيث لقيته على كدر واستعبدتك المطامع وقال أيضا وفي اليأس عن بعض المطامع راحة ويا رب
خير أدركته المطامع وقال هدبة بن خشرم وبعض رجاء المرء ما ليس نائلا عناء وبعض اليأس أعفى وأروح
وقال مكنف بن معوية التميمي ترى المرء يأمل ما أن يرى ومن دون ذلك ريب الأجل وكم آيس قد أتاه الرجاء وذي طمع قد
لواه الأمل قال عبد الله بن مسعود لو أن العلماء أعزوا العلم بما أعزه الله تعالى ووضعوه عند أهله لسادوا
به أهل زمانهم وصار الناس لهم تبعا ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من فضلهم فهانوا على أهله كان سويد
بن غفلة إذا قيل له قد ولي فلان قال حسبي كسرتي وملحي وقيل من أمل رجلا هابه ومن قصر عن شيء
عابه قال بشر بن الحارث خرج فتى في طلب الرزق فبينا هو يمشي إذ أعيا فأوى إلى خراب
يستريح فيه فبينا هو يدير بصره إذ وقعت عينه على بناء فيه كتاب
أراك لم تزل غدا مستقبلي فعلمت أنك للهموم قرين هون عليك وكن بربك واثقا وأخو التوكل شأنه التهوين
طرح الأذى عن نفسه في رزقه لما تيقن أنه مضمون قال فرجع الفتى إلى بيته وقال اللهم

أدبرت قال عامر بن عبد قيس ما أبالي ما فاتني من الدنيا بعد آيات في كتاب الله تعالى وما من دابة في الأرض
إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن
يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه لا يدخر شيئا لغد وأهدي
إليه صلى الله عليه ثلاثة طوائر فأطعم خادمه طائرا فلما كان من الغد أتته به فقال لها ألم
أنهك أن ترفعي شيئا للغد فإن الله يأتي برزق كل غد وقال صلى الله عليه قد أفلح من أسلم ورزق
كفافا وقنعه الله بما آتاه وقال صلى الله عليه لابن مسعود لا يكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يأتك
قيل ما ترك عيسى عليه السلم حين رفع إلا مدرعة من صوف وخفي راع وحذافة يحذف بها الطير
وروى بعض أصحاب علي عليه السلم رضي الله عنه قال دخلنا عليه وبين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان
من خبز شعير وإن شظايا النخالة لتبين من الخبز وهو يكسره على ركبتيه ويأكله بملح جريش فقلنا لجارية له سوداء
يقال لها فضة ألا نخلت هذا الدقيق لأمير المؤمنين فقالت يأكل هو المهنا ويكون الوزر في عنقي فتبسم
عليه السلم وقال أنا أمرتها ألا تنخله فقلنا لم يا أمير المؤمنين قال ذاك أجدر أن يذل النفس ويقتدي
المؤمن وألحق بأصحابي وقال سلمان الفارسي قسمت الدنيا على درهمين ابتاع بأحدهما خوصا فأبيعه بدرهمين
فأبتاع بأحدهما خوصا والآخر طعاما فأعمل الخوص وإلى أن ينفد طعامي قد عملت الخوص فأبيعه بدرهمين
فأبتاع بأحدهما طعاما والآخر خوصا فقال من لزم العفاف هانت عليه موجدة الملوك قيل للزهري
ما الزهد قال ليس هو تشعث الجلد ولا خشونة المطعم ولكن ظلف النفس عن محبوب الشهوات
قال علي عليه السلم لا تجاهد في الطلب جهاد المغالبة ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء
الفضل من السنة والإجمال في الطلب من العفة قال عيسى عليه السلم للحواريين أنتم أغنى من الملوك
قالوا وكيف قال لأنكم لا تطلبون وهم في الطلب أصحر الحسن يوما فرأى صيادا فقال ما الذي يقع
في شبكتك قال الطير زاق فقال الحسن هلك المغلوبون في الحديث أن الصفاة الزلال التي لا تثبت

عليها اقدام العلى الطمع شدة الحرص من سبل المتالف للمرء تواق الى ما لم ينل النابغة الذبياني ويروى لاوس بن حجر
ولست بجاني لغد طعاما حذار غد لكل غد طعام عبره اذا كنت تأتي المرء يوجب حقه ويجهل منك الود فالهجر اوسع
غيره لا تشكرن كلامي ان تخرجه من جرأة الياس لا من هيبة الامل صدر مجيب اني لآمل منك خيرا عاجلا
والنفس مولعة بحب العاجل هشام بن ابراهيم البصري وكم ملك جانبته عن كراهة لاغلاق باب
او لتشديد حاجب ولي في غنى نفسي مراد ومذهب اذا انصرفت عني وجوه المذاهب بشار
اسكن يا سكن نشربه ذهب الزمان وانت منفرد ترجو غدا وغد كحاملة بالحي لا يدرون ما تلد
استشار ابن المعتز صديقا له في عمل فقال ربما اورد الطمع ولم يصدر وضمن ولم يف ومن تاسكنت حاله
في اهل طبقته وجب على عقله القناعة وربما شرق شارب الماء قبل ريه ومن تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار
وكلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة به ومن ارغله الحرص اضاه الطلب والاماني تعمي ابصار البصائر
والحظ تأتي من لا يأتيه وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان
اقرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا حكيم عز النزاهة احب الي من فرح الفائدة والصبر على العسرة
احب الي من احتمال المنة قال قدامة بن زياد الكاتب دخلت والحسن بن وهب على محمد بن عبد الملك
الزيات وعنده جماعة من خاصة اخوانه فجعل الجماعة منهم يشكون احوالهم والحسن ساكت وكنت
فيمن شكا فقال له محمد يا ابا علي ان كانت حالك تستغني عن التشكي فان ذلك يسرني وان كانت على غير ذلك
وانفت من التشكي فقد سؤتني فقال الحسن لا ولكني اخذت بقول الكميت حيث يقول
صموت اذا ضج المطي كأنما تكرمهن عن اخلاقهن ورعب قال الجاحظ ان الله تعالى انما خالف بين
طبايع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة او التجارة
والفلاحة وفي ذلك ذهاب المعاش وبطلان المصلحة فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه فالحائك
اذا رأى من صاحبه تقصيرا او خرقا قال يا حجام والحجام اذا رأى مثل ذلك قال يا حايك فاراد الله
تعالى ان يجعل الاختلاف سببا للائتلاف فسبحانه من مدبر ترى البدوي في بيت من قطعة كساء

من صاحبه

معلل بعظام الجيف مع كلبه لباسه شملة من وبر او شعر وحلواه بول الابل وطيبه القطران وبعر الظباء
وحلي امرأته الودع وثمار المقل وصيده اليربوع في مفازة لا يسمع فيها الا نئيم بومة وزقاء هامة
وعواء ذيب وهو راض بذلك مفتخر قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول عجبت للحريص المستكثر المستقل
لكثير ما في يد غيره حتى طلب الفضل بذهاب الاصل فركب مفاوز البراري ولجج البحار معرضا نفسه للممات
وماله للآفات ناظرا الى من سلم غير معتبر بمن عدم لما افتتح الرشيد هرقلة اباحها ثلاثة ايام وكان
بطريقها الخارج اليه بسيل الرومي فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتابة باليونانية وهو يطيل
النظر فيه فدعا به فقال لم تركت الانتهاب واقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا امير المؤمنين ان في
هذا الجدار كتابا هو احب الي من هرقلة وما فيها فقال الرشيد وما هو قال بسم الله الملك الحق المبين
ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها لا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت ان يك من اجلك يأتك
الله برزقك فيه لا تجعل سعيك في المال اسوة المغرور فرب جامع لبعل حليلته واعلم ان تقتير المرء
على نفسه توفير منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها قال له الرشيد اعدها
علي يا بسيل فاعادها عليه حتى حفظها قال سعد بن ابي وقاص يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة
فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شيء قط الا اغناك
الله عنه الغني من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس قيس بن الخطيم تقول للتقى عرض المنايا
توق وليس ينفعك اتقاء فلا يعطى الحريص غنى لحرص وقد ينمي على الجود الثراء غنى النفس ما استغنيت عنه وفقر
النفس ما عمرت شقاء قال [illegible] ابدا القنوع والحسد الرضى في الامل
غرست غروسا كنت ارجو لحاقها وآمل يوما ان تطيب جناتها فان اثمرت لي غير ما كنت ارتجي فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها
المنتصر بن المتوكل في مثله متى ترفع الايام من قد وضعنه وينقاد لي دهر علي جموح
اعلل نفسي بالرجاء وانني لاغدو على ما ساءني واروح بلبل الصفار وما صاحب السبعين والعشر بعدها
باقرب ممن حنكته النوائب

ولكن اما لا يدركها الفتى وفيهن للراجين حق وباطل قال عمر بن عبد العزيز تعلموا العلم فانه عون
للفقير اما اني لا اقول يطلب به الدنيا ولكن يدعوه الى القنوع الاعشى كلانا غني عن اخيه حياته ونحن
اذا متنا اشد تغانيا اصابت داود الطائي اضاقة شديدة فجاءه حماد بن ابي حنيفة باربعمائة درهم
من تركة ابيه فقال هي من مال رجل ما اقدم عليه احدا في زهده وورعه وطيب كسبه ولو كنت قابلا من
احد شيئا لقبلتها اعظاما للميت وايجابا للحي ولكني احب ان اعيش في عز القناعة العبيد ثلاثة
عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع لقي كعب عبد الله بن سلام فقال يا ابن سلام من ارباب العلم قال
الذين يعملون به قال فما اذهب العلم عن قلوب العلماء بعد اذ علموه قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج الى
الناس قيل لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه الشاب
قيل للاسكندر ما سرور الدنيا قال الرضى بما رزقت منها قيل فما غمها قال الحرص ابراهيم بن المهدي
قد شاب راسي وراس الحرص لم يشب ان الحريص من الدنيا لفي تعب قد يرزق المرء لم تتعب رواحله ويحرم
الرزق من لم يوت من طلب سعيد بن جبير الاغترار بالله المقام على الذنوب رجاء المغفرة الفضيل
الخوف افضل من الرجاء ما كان العبد صحيحا فاذا نزل به الموت فالرجاء افضل من الخوف قيل لرجل كيف
حالك قال الخير الرجاء الى ان ينزل القضاء ايام وطول الامل فان من الهاه امله اخزاه اجله انذر ابا مسلم
شيخ نصراني حين دنا قتله فبكى فقيل له لا تبك فانك لم تؤت من راي نبو ولا حزم وثيق ولا تدبير نافع
ولا سيف قاطع ولكن ما اجتمع لاحد امله الا اسرع في تفريقه اجله هو من قول علي عليه السلام من
بلغ اقصى امله فليتوقع ادنى اجله قيل لراهب بالشام عليه مدرعة صوف ضيقة الكمين لم ضيقت
كميك قال ان المسيح امرنا ان نضيق اكمامنا لئلا ندخر فيها شيئا اذا افضل منا قال عباد بن منصور كان
بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح ولكنه كان اصبرهم عن الدرهم والدينار فساد اهل البصرة
قال له خالد بن صفوان لم لا تاخذ مني قال لا ياخذ احد من احد الا ذل له وانا اكره ان اذل لغير الله
وكان معاشه من دار غلتها دينار في الشهر حبس عمر بن عبد العزيز الغداء على مسلمة حتى برح

به الجوع ثم دعا بشربة سويق فسقاه حتى اذا انتفخ بطنه دعا بالغداء فلم يقدر على الاكل فقال يا مسلمة
اما يجزيك من الدنيا ما ترى قال بلى قال فعلام التقحم في النار وقف الملك على سقراط وهو في المشرقة
وقد اسند ظهره الى حب كان ياوي اليه فقال سل حاجتك قال حاجتي ان تزول عني ظلك فقد منعني المرفق
بالشمس فدعا له بذهب وكسى فاخرة من الديباج والقصب فقال ليس بسقراط حاجة الى حجارة الارض وهشيم
النبت ولعاب الدود ان حاجته الى شي يكون معه انى توجه التقى عبد الرحمن بن عوف وابو ذر فقبل
عبد الرحمن ما بين عيني ابي ذر لكثرة سجوده وقبل ابو ذر يمين عبد الرحمن لكثرة صدقته فلما افترقا بعث
اليه عبد الرحمن ببدرة وقال للغلام ان قبلها منك فانت حر فابى ان يقبلها فقال الغلام اقبل
رحمك الله فان في قبولك عتقي فقال ابو ذر ان كان عتقك فيه فان فيه رقي فردها **نوادر**
من هذا الباب قال رجل لاشعب ما بلغ من طمعك قال لم تقل هذا الا
وفي نفسك لخير تصنعه بي وقيل انه لم يمت شريف من اهل المدينة الا استعدى اشعب
على وصيه او وراثه وقال له احلف انه لم يوص بشي قبل موته وسال سالم بن عبد الله بن
عمر عن طمعه فقال قلت لصبيان مرة هذا سالم قد فتح بيت صدقة عمر حتى يطعمكم تمرا فلما
احتبسوا ظننت انه كما قلت فغدوت في اثرهم وقال مرة بلغ من طمعي اني اذا رايت دخانا عند جاري
فاتزود وما رايت اثنين يتساران الا ظننتهما يامران لي بشي وقال ما رايت عروسا بالمدينة
تزف الا كنست بيتي ورششته طمعا في ان تزف الي ووقف على رجل يعمل طبقا من الخيزران
فقال له وسعه قليلا قال الخيزراني كانك تريد ان تشتريه قال لا ولكن يشتريه بعض الاشراف فيهدي
الي فيه شيئا وقيل له هل رايت اطمع منك قال نعم كلب ام حومل تبعني فرسخين وانا امضغ كندرا
ولقد حسدته على ذلك وسئل مرة عن مثل ذلك فقال نعم خرجت الى الشام مع رفيق فنزلنا
بعض الديارات فتلاحينا فقلت ابر الراهب في حرام الكاذب فلم نشعر الا بالراهب قد
اطلع علينا وقد انعظ وهو يقول ايكما الكاذب فقال اشعب تعلقت باستار الكعبة

فقلت اللهم اذهب عنّا الحرص والطلب الى الناس فمررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطني احد شيئا فجئت
الى امي فقالت ما لك فرجعت خائبا فاخبرتها فقالت لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقبل ربك فجعلت
اقول رب اقلني ثم رجعت فمررت بمجلس لقريش ولا غيرهم الا اعطوني ووهب لي غلام فجئت الى
امي بجمال موقر من كل شي فقالت ما هذا الغلام فخفت ان اخبرها فتموت فرحا فقلت وهبوه لي فقالت
اي شي قلت غين قالت اي شي قلت لام قالت اي شي قلت ميم قالت واي شي ميم قلت
غلام فغشي عليها ولو لم اقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحا. وكان لاشعب خرق في عتبة داره فينام
ويخرج يده من الخرق ويطمع ان يجي انسان فيطرح في يده شيئا. قطع الطريق على رجل فقيه صبر تو له فقال
تحسبك حيث تخفي حبين فقال تلقاني حبين في الطريق فاخذ الخفين من رجلي وتركني حافيا. مما وضع على
لسان الحيوان قال ابو جابر حمل يحيى بن قشيرة على اسطوانة ووضع القت بين يديه لياكله والى
جنبه اتان لها جحش كان يلتقط ما يتناثر منه فقال لامه ما اطيب هذا العلف قالت لا تغتر بهذا العلف
فان وراءه الطامة الكبرى فلما وضع السكين على حلق الحمار براه الجحش وهو يضطرب وينفخ هرب
واتى امه واطلع اسنانه وقال ويحك انظري هل بقي في خلال اسناني شي من ذلك العلف. ومنها ان قصارا
كان على شاطي نهر وكان يرى كل يوم كركيا يجي فيلتقط من الحماة دودا ويقتصر في القوت عليه فراى يوما
بازيا قد ارتفع في الجو فاصطاد حماما فاكل منها بعضا وترك في موضعها البعض وطار فتفكر الكركي في نفسه
وقال ما لي لا اصطاد الطيور كما يصطاد البازي وانا اكبر جسما منه فارتفع في الجو وانقض على حمام
فاخطا وسقط في الحماة فتلطخ ريشه ولم يمكنه ان يطير فاخذه القصار وحمله الى منزله فاستقبله رجل
فقال ما هذا فقال كركي يتصقر. منصور الحراني: سرى نحونا يبغي القرى طاوي الحشا لقد علمت فيه البطون الكواذب
فبات له منا الى الصبح شاتم تعدد تطفيل الضيف وضارب. قال عبد الملك حين حج لحبى المدينية
ما فعلت حريرتك فقالت البرمة عندي وعلي اقط وسمن فعجلتها له فاكل منها وقال يا حبى ليست كما كنت
اعهد فقالت لها كل عنها زمكي الدجاج قال صدقت وامر لها بمال. قال رجل لمهتدي ايسرك ان اهبه

الدار لك قال نعم قال وليس الا نعم قال وكيف اقول قال تقول والحمد لله نعم واعور. وروي عن معوية انه قال
لجلسائه مرة وددت لو ان الدنيا في بيضة فابتلعتها واحسوها كما هي وهذا خبر غريب بعيد اورده
الزمخشري اللغوي في كتابه المعروف بربيع الابرار. كتب على عصا اساس الحركة بركة والتواني هلكة
والكسل شوم والامل زاد العجزة. وكلب طائف خير من اسد رابض ومن لم يعترف لم يتعلف. خرج جماعة
الى السلطان يتطلبون شغلا فلم يجدوا فقال بعضهم تقوتوا الارجاف وانتظروا الدول. كان رجل ياكل الجوار
ويطعم عبده الخشكار فاستباع العبد فاشتراه آخر فكان ياكل الخشكار ويطعمه الشعير فاستباع فاشتراه
آخر فكان ياكل الشعير ويطعمه النخالة فاستباع فاشتراه آخر فكان يجيعه واذا قعد بالليل وضع السراج
على راسه فلم يستبعه فقيل له في ذلك فقال اخشى ان ياتي بي الى من يضع الفتيلة في حدقتي

تم الباب والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
احاط علما بخبيئة الضماير ولم يعزب عنه معرفة ما انطوت عليه السراير سواء عنده الاعلان والنجوى
وكل سارب وسارق في اطلاعه سرو الداعي الى التخلق بكل خلق كريم الناهي عن طاعة كل همّاز مشاء
بنميم احمده على مواهبه الجسام واحسانه واساله توفيقا يقبض اليد عن السوء ويقضي بخزن اللسان واساله
الصلاة على نبيه الحافظ سر الغيب المنزه عن الطعن والعيب وعلى آله البررة من مظنة الشك والريب

الباب الحادي عشر فيما جاء في صون السر وتحصينه وذم السعاية والنميمة

من سمات اهل الكتاب العزيز في السر فاوحى الى عبده ما اوحى وما هو على الغيب بظنين في قراءة من قراه بالظاء
اي بمتهم وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير والكسائي وفي صفته ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم. الآثار
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن المثلث فقيل يا رسول الله ومن المثلث قال الذي يسعى بصاحبه
الى سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه. وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يرفعن الينا عورة اخيه المؤمن. وقال صلى الله عليه ان ذا الوجهين لا يكون وجيها عند الله
وفي الحديث لا يراح القتات رائحة الجنة وفي لفظ آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات النمام

بدأنا بما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم لما يجب من تقديمه والتشرف بايراده ونذكر الان ما جا
في صون السر وتحصينه ثم نعود الى ما بدأنا به قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كتم سره
كان الخيار في يده وقال علي كرم الله وجهه الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين
السر وقال من وهي الامر اعلانه قبل احكامه وقيل من حصن سره فله من تحصينه اياه خلتان
اما الظفر بما يريد واما السلامة من العيب والضرر ان اخطاه الظفر وذكر العتبي ان معوية اسر
الى عمرو بن عتبة بن ابي سفين حديثا قال عمرو فجئت الى ابي فقلت ان امير المؤمنين اسر الي حديثا افاحدثك
به قال لا انه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد
ان كنت مالكا قلت او يدخل هذا بين الرجل وابيه قال لا ولكن اكره ان تذلل لسانك بافشا السر قال
فرجعت الى معوية فذكرت ذلك له فقال اعتقك اخي من رق الخطا وقيل كلما كثر خزان الاسرار
ازدادت ضياعا انفرد بسرك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون واسر رجل الى صديق له
حديثا فلما استقصاه قال له افهمت قال بل نسيت وقيل لآخر كيف كتمانك للسر قال اجحد
المخبر واحلف للمستخبر وقال عمرو بن العاص اذا انا افشيت سري الى صديقي فاذاعه فهو في
حل فقيل له وكيف ذاك قال انا كنت احق بصيانته وقال ايضا من طلب لسره موضعا فقد اشاد
به وقيل اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه فيوشك ان يصير عدوا فيذيعه
وقال المهلب ادنى اخلاق الشريف كتمان السر واعلا اخلاقه نسيان ما اسر اليه وقال الشعرا
في هذا الباب فاكثروا فمن مختار شعرهم وعيونه قول امرئ القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شي سواه بخزان وكان علي عليه السلم ينشد كثيرا هذين البيتين فقوم ينسبونهما
اليه وقوم يقولون انما كان ينشدهما متمثلا فلا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا
واني رايت غواة الرجال لا يتركون اديما صحيحا وقال قيس بن الخطيم
اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الحديث قمين وان ضيع الاخوان سرا فانني كتوم لاسرار العشير امين

يكون له عندي اذا ما ضمنته مكان بسودا الفؤاد مكين وقال آخر ساكتم سري واحفظ
سره ولا غرني اني عليه كريم حليم فينسى او جهول يضيعه وما الناس الا جاهل وحليم آخر
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق وقال كعب بن سعد الغنوي
ولست بمبد للرجال سريرتي ولا انا عن اسرارهم بسؤول وقال مسكين الدارمي وفتيان صدق لست
مطلع بعضهم على سر بعض غير اني جماعها يظلون شتى في البلاد وسرهم الى صخرة اعيا الرجال انصداعها
لكل امرئ منهم من القلب شعبة وموضع نجوى لا يرام اطلاعها وقال ابو مسلم صاحب الدولة
ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا ما زلت اسعى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام
قد رقدوا حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم احد ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها
الاسد وقال ابن المعتز ورب سر كان الصدر كامنه ابت اظهاره مني ولحاني وقال ابو اسحق الصابي
لسر صدري عني مكتم يعجز الحي منع ان تنو اليه المباحث تطلع من حيث لا يستطيعه تؤوس الندامى والانيس المحادث
اذا الفحص الجاهد ان ناله ثم راجع عنه وهو حزبا بالحانث فقل الصيفي يذر على السر اننا اذا لم يكن ما بيننا فيه ثالث
كانه اشار في هذا البيت الى قول جميل ولا يسمعن سري وسرك ثالث الا كل سر جاوز اثنين شائع الصابي ايضا
وللسر فيما بين جنبي مكمن خفي قصي عن مدارج انفاسي اضن به ضني بموضع حفظه فاحميه عن احساس غيري واحساسي
فقد صار كالمعدوم لا يستطيعه بفكر ولا ظن خلوج الناس كاني من فرط احتياطي اضعته فبعضي له واع وبعضي له ناس
وقال الشاعر كريم يميت السر حتى كانه اذا استنطقوه عن حديثك جاهله رعى سر من يستودع القلب والحشا شفيق عليه
لا تخاف غوائله واكتم نفسي بعض سري تكرما اذا ما اضاع السر في الناس حامله وقال الرقاشي
اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق كلاما تكلمنا باعيننا سرا فنقضي ولم يعلم بنا كل حاجة ولم نكشف النجوى ولم نهتك الستر
وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الفقيه اذا كان سر فحدثته العدى وضاق به صدري فللناس اعذر
هو السر ما استودعته وكتمته وليس بسر حين يفشو ويظهر قال الحسن ما كتمته من عدوك لا تظهره لصديقك
شاعر وابثثت عمرا بعض ما في جوانحي وجرعته من غيظ ما اتجرع ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة اذا جعلت

وقال آخر لعمرك ما الشكوى بأمر حزامة ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر وكان خالد بن صفوان يقول الحصر دون العي
فانهما اثم من اللسان وقد قال المتغزل يحفظ سر محبوبه ما لو قاله مستودع سر الملك لكان محسنا
ومستخبر عن سر ريا رددته بعمياء من ريا بغير يقين فقال انتهى ابتي ذو امانة وما انا ان خبرته بامين
كتب محمد بن خالد البرلي الى ابن الزيات ان قوما صاروا اليه منتصحين فذكروا ان رسوم السلطان قد عفت ودرست وانه يتوفر عن كشفها
الى ما يعود بتوفير ابه فيها فوقع على رقعته قرأت هذه الرقعة المذمومة وسوق السعاة تكسد عندنا والسنتهم كل عن
ابوابنا فاحمل الناس على قانونك وخذهم بما في دواوينك فلم نرد الناحية لكشف الرسوم العافية ولا لنحيي الاعلام الدائرة
وجنبني وتجنب قول جرير وكنت اذا حللت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا فاجر الامر على ما يكسبنا الدعا
علينا واعلم انها مدة ستنقضي فاما اجر طويل واما ذكر جميل قال انس من اغتاب المسلمين واكل لحومهم بغير حق
وسعى بهم الى السلاطين جيء به يوم القيمة مزرقة عيناه ينادي بالويل والثبور والندامة يعرف اهله ولا
يعرفونه ابن الرومي ولو يلغني عنك اذني اقمتها لدي مقام الكاشح المتكذب ولست بتقليب اللسان
مصارما خليلي اذا ما القلب لم يتقلب قال رجل لعمرو بن عبيد ان الاسواري لم يزل يذكرك ويقول
الضال فقال عمرو يا هذا والله ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا رعيت حقي حين
ابلغتني عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا المستورد رفعه
من اكل باخيه اكلة اطعمه الله مثلها من نار جهنم هو ان يسعى باخيه ويجتر نفعا بسعايته قال علي عليه السلم
الساعي ظالم لمن سعى به وخائن لمن سعى اليه وقال معوية للاحنف في شيء بلغه عنه فانكره الاحنف بلغني
عنك الثقة فقال الاحنف ان الثقة لا يبلغ وقال عبد الله بن همام انت امرؤ واما ائتمنتك خاليا
فخنت واما قلت قولا بلا علم فانت من الامر الذي كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والاثم
وكان الفضل بن سهل يبغض السعاة واذا اتاه ساع قال له ان صدقتنا ابغضناك وان كذبتنا عاقبناك
وان استقلتنا اقلناك ويشبه ما ذكر عن الوليد بن عبد الملك انه قال لمتنصح اتاه يستخليه ان كانت
نصيحتك لنا فاظهرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة بنا اليها فقال له جار لي اخل بيعته فقال له اما انت

فقد اخبرتنا انك جار سوء فان شئت ان ننظر فان كنت صادقا اقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك
فقال تاركوني وكتب الفضل بن سهل في كتاب ساع جوابه وقد رأينا ان قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية
دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء واخبر به كمن قبله واجازه فاتقوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقا
لكان في صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة وجاء رجل الى الوليد بن عبد الملك فقال ان فلانا نال منك
قال اتريد ان تقتص او تاركهن الناس يعني وقال له رجل ان فلانا يشتمك فقال اراه شتمك رفع بعض السعاة
الى ابي العباس السفاح قصة بسعاية على بعض عماله فوقع فيها هذه نصيحة لم يرد بها ما عند الله عز وجل ونحن لا نقبل
قول من آثرنا على الله تعالى وقال بعضهم رأيت المأمون وقد ضرب غسان بن عباد خمس عشرة درة لاعادته حديثا على النبيذ
لما ولي عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك دمشق ولم يكن في بني امية البّ منه مع حداثة سنه قال اهل
دمشق هذا غلام شاب ولا علم له بالامور وسيسمع منا فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير عندي نصيحة قال
ليت شعري ما هذه النصيحة التي ابتدأتني بها من غير يد سبقت اليك مني قال جار لي عاص متخلف عن ثغره فقال له ما اتقيت
الله تعالى ولا اكرمت اميرك ولا حفظت جوارك ان شئت نظرنا فيما تقول فان كنت صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت
كاذبا عاقبناك وان شئت اقلناك قال اقلني قال اذهب حيث شئت لا صحبك الله اني اراك شر رجل رجلا ثم قال يا اهل دمشق اما اعظمتم
ما جاء به الفاسق ان السعاية احسب منه سجية ولولا انه لا ينبغي للوالي ان يعاقب قبل ان يعاتب كان لي في ذلك رأي فلا يأتيني احد
منكم بسعاية على احد بشيء فان الصادق فيها فاسق والكاذب فيها بهات قيل من سعى بالنميمة حاذره الغريب ومقته القريب
قال ابن المعتز النمام جسر الشر قال السري الرفاء يذم مذيعا للسر سري لديك كاسرار الزجاجة لا يخفى على العين منها الصفو والكدر
فاحذر من الشعر كسرا لا انجبار له فان زجاجة كسر ليس ينجبر وقال ايضا في مثله وانك ما استودعت سرا اتى النسيم على الرياض
وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي انا من امناهم فمنوح بتينا فانما السر عنهم تقولوا والجيد في ذلك قول الاول
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذيع وان لم يسمعوا كذبوا وقال آخر ان النموم اغطي دونه خبري وليس لي حيلة في مفتري الكذب
خطب ابو الاسود الدؤلي امرأة من عبد القيس يقال لها اسماء بنت زياد فاسر امرها الى صديق له من الازد يقال له الهيثم
بن زياد فحدث به ابن عم لها كان يخطبها وكان لها مال عند اهلها الذين ما لها في ايديهم فاخبرهم خبر ابي الاسود وسالهم

ان تمنعوها من نكاحهم من مالها الذي في ايديهم ففعلوا وصار وهاحتى تزوجت ابن عمها فقال ابو الاسود في ذلك
لعمري لقد افشيت يوما فخانني الى بعض من لم اخش سرا ممنعا فمزقه مزق العما وهو غافل ونادى بما اخفيت منه فاسمعا
حرنا اصحابه كلانا ملوم اني وانت جميعا اخر الدهر اجمعا ولكنت اذا ضيعت سرك لم تجد سواك له الا اشت واضيعا
كان مسلم بن الوليد جالسا بين يدي يزيد بن مزيد فاتاه كتاب فيه مهم له فقراه ثم اراد القيام فقال له مسلم
الحزم تخريقه ان كنت ذا حذر وانما الحزم سوء الظن بالناس لقد اتاك وقد ادى امانته فاجعل امانته في بطن ارماس
قال فضحك يزيد وقال صدقت لعمري وخرق الكتاب قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من سمع بفاحشة
فافشاها فهو الذي اتاها ابو تمام منيع نواحي السر منه حصينها المتنبي وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه
ابن نباته الكاتم قلبي ذا ابي عيسى وانه ليكتم عني سره كل خليل الاحوص كتوم لميت السر حتى كانه عمي بنواحي امره وهو خابر
دنا رجل من اخر فكلمه فقال ليس ها هنا احد فقل فقال من حق السر التداني شاعر في ضد ذلك
فلا تودع الاسرار اذني فانما تصب بها في اناء مثلم اخر امنت على السر امرا غير حازم ولكنه في النصح غير مريب
اذاع به في الناس حتى كانه بعلياء نار اوقدت بثقوب ليم بعضهم على افشاء السر فقال الصدور ان لم ينفث جوي
والمهجور اذا لم يشك دوي قال الزبير لما وفدت على المتوكل قال لي ادخل الى ابي عبد الله يعني المعتز فدخلت اليه
وهو صبي فحدثته وسالني عن الحجاز واهله ثم نهضت لانصرف فعثرت فسقطت فقال المعتز يا زبير
كم عثرة باللسان عثرتها تفرق من بعد اجتماع من الشمل يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

نوادر من هذا الباب

عوتب رجل على اظهار ما في نفسه فقال لا بد للملان
ان يفيض وعوتب اخر فقال من طال صبره ضاق صدره وقال اخر راحة الاحزان في شكواه وقيل كان ابو اسحق
النظام اضيق الناس صدرا احمل سر وكان شر ما يكون اذا تؤكد عليه صاحب السر وكان اذا لم يؤكد عليه سلم القصة
فسلم عليه صاحب السر فقال له قاسم التمار سبحان الله ما في الارض اعجب منك اودعتك سرا فلم تصبر على ستره
يوما واحدا والله لا شكوتك في الناس فقال يا هؤلاء سلوه ثم نممت عليه مرة ومرتين وثلاثا واربعا فلما الح بالذنب الاول
فلم يرض بان يشاركني في الذنب حتى صير الذنب كله لصاحب السر وقال شاعر

لا اكتم الاسرار لكن انمها ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي فان قليل العقل من بات ليلة تقلبه الاسرار جنبا الى جنب
وقال اخر وامنع جاري من كل خير وامشي بالنميمة بين صحبي ضرط رجل بحضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما حضرت
الصلاة قال عمر عزمت على من كانت هذه الضرطة منه الا توضا فقال جرير بن عبد الله البجلي لو عزمت علينا جميعا
ان نتوضا كان استر للرجل واكرم في الفعل فقال عمر جزاك الله خيرا فلقد كنت سيدا في الجاهلية وانت سيد
في الاسلام عزمت عليكم الا توضاتم ثم قاموا جميعا وستر على الرجل وضرط ابو الاسود الدؤلي بحضرة
معوية فقال اكتمها علي وكانا خاليين ثم دخل عليه الناس فاحب ان يضع منه فاشاعها فقال ابو الاسود ان رجلا
اوتمن على ضرطة فلم يكتمها لحري ان لا يؤتمن على امر الامة كان المتوكل على بركة يصيد السمك وعنده عبادة المخنث
فتحرك المتوكل فخرجت منه ريح فقال لعبادة اكتمها علي فانك ان ذكرتها ضربت عنقك فدخل الفتح فقال الفتح صدتم
اليوم فقال عبادة ما صدنا شيئا والذي كان معنا ايضا افلت قيل للحطي ويحك ان من يسرق بني ويعمل
العظايم يستر كثيرة وامره مستور وانت انما لطت منذ شهور وقد شهرت وافتضحت فقال من يكون
سره عند الصبيان كيف يكون حاله كان ببغداد رجل يتعبد سمه رويم فولي القضا فلقيه جنيد فقال من اراد
ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة حتى قدر عليها انقطع
عبد الملك بن مروان عن اصحابه فانتهى الى اعرابي فقال له اتعرف عبد الملك قال نعم جائر باير فقال ويحك انا
عبد الملك بن مروان قال لا حياك الله ولا بياك اكلت مال الله وضيعت حرمته قال ويلك انا اضر
وانفع قال لا رزقني الله نفعك ولا دفع عني ضرك فلما وصلت خيله قال يا امير المؤمنين اكتم ما
جرى فالمجالس بالامانة

تم الباب الحادي عشر والحمد لله وحده وصلوته على محمد نبيه وسلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المقسط في قضايه العادل الحكيم في عباده
الفاضل بجزل العطاء الفاضل ودافع البلاء النازل مبين الظلم واهله ومبين الجود وفعله ووعد على العدل
احسن الجزاء والثواب وتوعد الظالم المسي باليم العقاب سوى بين المنتشرين والقاسطين فجعلهم لجهنم حطبا
وقودا واخزاهم فيها خالدين لا يستطيعون عنها تحولا ولا يجدا كا فابن السماء فلم يكن الملك على سوقه

فيها اختصاص وحكم ان الجروح والخلق المنازل قصاص تعالى لا يخير القوي والمستضعف وحجزا عن العدوان
والعنف يمهل الكافرين اذا عدلوا حتى يستوفوا آجالهم ويعجل للظالمين وان السموات رحمة لعباده وانتقاما لهم فلله الحمد
منعما ومنتقما ولاحسانه الشكر احمادا منتصرا والصلاة على محمد المختار للرسالة المرتضى المامور بالعدل في
الغضب والرضى وعلى آله ما جسر الضيا ثوب الظلام وتغشا

الباب الثاني عشر في العدل والجور

العدل شيمة تستوجب الصفة بالكمال لمن
اوتيها وملك نفسه ومن ملكها نجا وقد ندب الله عز وجل اليه فعلا وقولا وخلقا قال الله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان وقال سبحانه وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكفى شرفا
فضيلة يحب الله فاعلها وقال عز وجل واذا قلتم فاعدلوا وقال تبارك وتعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والآيات في ذلك كثيرة وذم الجور والوعيد عليه اكثر واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقال سبحانه ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار قيل هذا تعزية للمظلوم ووعيد للظالم وقال انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال تعالى وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وممن امره بالعدل قوله سبحانه يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وسيل رسول الله صلى الله عليه من افضل الناس
قال اكثرهم ذكرا لله قيل من اكرم الناس قال اتقاهم لله قيل فمن المؤمن قال من خشي الله بالغيب ويقيم الصلاه
ويؤتي الزكوه ويؤدي الامانة الى اهلها ويتقي دعوة المظلوم ويعدل لسانه عند الرضى والغضب وقال
له رجل يا رسول الله اي الجهاد افضل قال كلمة حق عند سلطان جائر وقال صلى الله عليه وعلى آله
اشد الناس عذابا يوم القيمة امام جائر وفي لفظ آخر ان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام
جائر وقال صلى الله عليه لا قدست امة لا ياخذ للضعيف حقه من منعه وروي عن عبادة
بن الصامت انه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وعلى ان نقول الحق

اينما

اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مع القاضي ما لم يجر
فاذا جار تخلى الله منه ولزمه الشيطان وروي عن انس عن النبي عليه السلم انه قال ان الله نظر الى اهل عرفات
فباهى بهم الملائكة فقال انظروا الى عبادي شعثا غبرا اقبلوا يضربون من كل فج عميق فاشهدوا اني قد غفرت لهم الا
التبعات التي بينهم وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كان لاخيه قبله مظلمة في عرض او مال فاتاه
فتحلله منها قبل ان ياتي يوم ليس معه دينار ولا درهم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال نفس المؤمن معلقة
بدينه حتى يقضى عنه وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه فقال ارايت ان ضربت بسيفي هذا في سبيل الله
محتسبا مقبلا غير مدبر ايكفر خطاياي قال نعم فلما ادبر قال تعالى هذا جبريل عليه السلم يقول الا ان
يكون عليك دين وقال صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم اوجب الله له النار وحرم عليه
الجنة فقال رجل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك وجاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فتقاضاه فاغلظ له فهم اصحابه به فنهاهم وقال لا انتم مع الطالب ثم قال دعوه
فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فلم يجدوا الا فوق سنه فقال اشتروا له فوق سنه فاعطوه
فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احسنت حقك قال نعم قال كذلك افعلوا خيركم احسنكم قضا وقيل
مر علي عليه السلم في سوق الكوفه ومعه الدرة وهو يقول يا معشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا لا
تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره ما منع مال من حق الا ذهب في باطل اضعافه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تغبطن ظالما بظلمه فان له عند الله طالبا حثيثا ثم قرا كلما خبت زدناهم سعيرا
وقال عليه السلم يا علي اياك ودعوة المظلوم فانما يسال حقه وان الله لا يمنع من ذي حق حقه وقال
صلى الله عليه وسلم من روع مسلما لرضى سلطان جيء به معه يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من
تزوج امراة بصداق ينوي الا يؤديه اليها فهو زان ومن ادان دينا لا ينوي ان يقضيه فهو سارق قال
الاحنف اذا دعتك نفسك الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله على عقوبتك وانتقام الله لهم منك وذهاب
ما اتيت اليهم عنهم وبقاء ما اتيت اليهم عليك وقال ما انعم الله على عبد نعمة فظلم بها الا كان حقيقا

على الله ان يدخلها قال ابو سعيد بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم شيئا اذ اكب عليه رجل فطعنه
النبي صلى الله عليه وسلم بعرجون كان معه فصاح الرجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تعال فاستقد فقال الرجل
بل قد عفوت يا رسول الله وخبر عكاشة مشهور وله موضع آخر من هذا الكتاب وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وقال صلى
الله عليه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم
فقد باء بسخط الله وقال صلى الله عليه من اعان على باطل ليدحض بباطله حقا فقد برئ من ذمة الله
وذمة رسوله قال يوسف بن اسباط من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله وروي عن جعفر
بن محمد انه قال قال الله عز وجل وعزتي لاجيبن دعوة المظلوم وان كان كافرا فان الكفر على نفسه وان الله
الظلم علي وقال ما من عبد ظلم فشخص ببصره الى السماء ثم قال اي رب عبدك ظلمت فلم انتصر الا بك
الا قال الله عز وجل لبيك عبدي حقا لانصرنك ولو بعد حين وروي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم جلس بين يديه وقال يا رسول الله ان لي مملوكين يخونوني ويعصونني ويكذبونني فاضربهم
فقال صلى الله عليه يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك بقدر ذنوبهم كان
ذلك كفافا لا لك ولا عليك وان كان اكثر من ذنوبهم اقتص لهم منك فبكى الرجل فقال صلى الله عليه وسلم
اما تقرأ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين فقال الرجل والله يا رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء خيرا من فراقهم اشهدك انهم احرار
كلهم قيل اوحى الله الى نبي من بني اسرائيل ان لم تمنع لوالجور ومنع لو الرعية الخصب بشر بو الروح
ويستقوا الرعية الصفو لاحاسبتهم بالذرة والشعرة سأل الاسكندر حكماء اهل بابل ايما ابلغ
عندكم الشجاعة او العدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة ويقال عدل
السلطان انفع من خصب الزمان وتزعم الفرس ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور كان عادلا الا
انه كان مشئوما على رعيته فقحط الناس في زمانه سبع سنين وغارت الانهار والعيون والقنى وقحلت

الاشجار والغياض وماتت الوحوش والطيور وصارت الدواب والانعام لا تطيق حمولة فاحسن الى الناس
وكف عن الجباية وقسم ما في بيوت الاموال وامر الناس باخراج ما في المخازن والمطامير من الطعام وترك الاستئثار
به والمساواة بينهم فيه غنيهم وفقيرهم واخبرهم انه متى بلغه ان انسانا مات جوعا عاقب اهل تلك المدينة او القرية
ونكل بهم اشد النكال فيقال انه لم يهلك في تلك المجاعة والازمة الا رجل واحد من رستاق كورة اردشير
فقام على الملك في الرعية مقام الخصب ويقال اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن طاعته موسى
الملك الجابر خصب شامل قيل اي شيء ارفع لذكر الملوك قيل تدبيرهم امر البلاد بعدل يمنعهم اياها
بعد وكان بعضهم يوصي عماله فيقول سوسوا الناس بالمعدلة واحملوهم على النصفة واحذروا ان تلبسوا
جلودهم او تقطعوا لحومهم او تسفكوا دماءهم ذكر اعرابي السلطان فقال اما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور
لقد ذلوا في الآخرة بالعدل قال الشعبي كان بين عبد الله بن شريح وبين قوم خصومة فقال يا ابه ان بيني وبين
قوم خصومة فان كان الحق لي خاصمتهم قال اذكر قصتك فذكرها له قال ائتني بهم فلما اتاه بهم قضى على ابنه
فلما رجع قال يا ابه لو لم اخبرك بقصتي كان اعذر لك عندي فقال يا بني انت اعز علي من ملء الارض مثلهم والله
تعالى اعز علي منك خشيت ان اخبرك ان القضاء عليك فتصالحهم وانصرف شريح يوما من مجلس القضاء فلقيه
رجل فقال اما حان لك يا شيخ ان تخاف الله تعالى وتستحي قال ويلك ومن اين ذا قال كبرت سنك
وفسد ذهنك وكثر نسيانك وادهنك كاتبك وارتشى ابنك فصارت الامور تجوز عليك قال لا والله
لا يقولها لي بعدك احد واعتزل عن القضاء ولزم منزله وقضى شريح بالكوفة ستين سنة ولاه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وبقي الى ايام الحجاج ولى الرشيد على خراج طساسيج السواد فقال لجعفر ويحيى اوصياه
فقال جعفر وفر واعمر وقال يحيى انصف وانتصف وقال الرشيد يا هذا احسن واعدل فغضل الناس كلام
الرشيد فقيل له لم نقص كلامك عن كلامه فقال جعفر لانه يعتقد هذا انقضاء الامر لا يعرف ما لنا وعلينا
انما امرنا بما علينا ان نأمر به وامر امير المؤمنين بما له ان يأمر به ووقع الى احمد بن هشام في قصة متظلم اكفني
امرهم الا لا اكفيك امرك كتب الفضل بن يحيى الى عامل له بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد

تنازع ابراهيم بن المهدي وبختيشوع المتطبب بين يدي احمد بن ابي دواد القاضي في مجلس الحكم في عقار بناحية
السواد فاربى عليه ابن المهدي واغلظ له بين يدي ابن ابي دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا ناوأت
احدا في مجلس الحكم فلا اعلمن ما رفعت عليه صوتا ولا اشرت بيد وليكن قصدك امما وطريقك نهجا وريحك
ساكنة ووف مجالس الحكومة حقها من التوقير والتعظيم والتوجه الى الواجب فان ذلك اشبه بك واجمل
لمذهبك في محتدك وعظيم قدرك ولا تعجلن فرب عجلة تعقب ريثا والله يعصمك من خطل القول
والعمل ويتم نعمته عليك كما اتمها على ابويك من قبل قال يا ابراهيم اصلحك الله امرت بسداد وحضضت
على رشاد ولست عائدا الى ما يثلم مروتي ويسقطني من عينك ويخرجني عن مقدار الواجب الى الاعتذار
فها انا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه فان الغضب لا يزال يستفزني
بمواده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقي في هذا العقار
لبختيشوع فليت ذلك يقوم بارش الجناية ولم يتلف مال افاد موعظة وبالله التوفيق كتب المنصور الى
سوار بن عبد الله في مال زاده على سلمة بن سعيد لما مات سلمة وكان عليه ديون للناس وللمنصور فكتب
اليه استوف لامير المؤمنين دينه وفرق ما بقي بين الغرماء فلم يلتفت الى كتابه وضرب للمنصور بسهم من المال
كما ضرب لواحد من الغرماء ثم كتب اليه اني رايت امير المؤمنين غريما من الغرماء فكتب اليه المنصور ملات
الارض بك عدلا قيل اول من اظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وكان امير
البصرة وقاضيها كان يقول ان الرجلين ليتقدمان الي فاجد احدهما اخف على قلبي فاقضي له وخاصم خالد بن
صفوان اليه رجلا فقضى على خالد فقام خالد وهو يقول سحابة صيف عن قليل تقشع فقال
بلال اما انها لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد وامر به الى الحبس فقال خالد علام تحبسني فوالله
ما جنيت جناية فقال بلال اخبرك عن ذلك باب مصمت واقياد ثقال وقيم يقال له حفص وخطب
بلال البصرة فعرف انهم قد استحسنوا كلامه فقال لا يمنعكم ما تعلمون فينا ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا
تقدم المأمون بين يدي يحيى بن اكثم مع رجل ادعى عليه ثلاثين الف دينار فطرح للمأمون مصلى يجلس عليه فقال

يحيى لا تأخذ عليه شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فحلف المأمون فلما فرغ وثب يحيى فقام على رجليه فقال ما
اقامك فقال اني كنت في حق الله تعالى حتى اخذته منك وليس الان من حقك ان اتصدر عليك فاعطى المأمون
الرجل ما ادعاه وهو ثلاثون الف دينار وقال خزنه والله اني ما كنت لاحلف على فجرة ثم اسمح لك بالمال فافسد
ديني ودنياي ووالله ما دفعت اليك هذا المال الساعة الا خوفا من هذه العامة فلعلها ترى اني تناولتك
من جهة القدرة ومنعتك حقك بالاستطالة عليك فاما الان فانها تعلم اني ما كنت لاسمح باليمين والمال
وامر ليحيى بثلاثين الف دينار وتصدق بثلاثين الف دينار وكان ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني
قاضيا للمعتضد ومات في ايامه الضبعي صاحب الطعام وله اطفال وعليه للمعتضد دين قدره اربعة الف دينار
فقال المعتضد لعبيد الله بن سليمان قل لعبد الحميد ان يدفع الينا هذا المال من تركة الضبعي فذكر له ذلك
فقال له ابو حازم ان المعتضد كاسوة الغرماء في تركة الضبعي فقال له عبيد الله في اقتضاء المال وعبيد
الله يكتم ما قال له ابو حازم فلما الح عليه اخبره بما قال ابو حازم فاطرق المعتضد ثم قال صدق عبد الحميد
هو كما قال نحن كسائر الغرماء واسوتهم اخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رجل فرسا على سوم
فحمل عليه رجلا فعطب الفرس فقال عمر اجعل بيني وبينك رجلا فقال له الرجل اجعل بيني وبينك شريحا العراقي
فقال يا امير المؤمنين اخذته سليما صحيحا فعليك ان ترده كما اخذته فاعجبه ما قال وبعثه
قاضيا ثم قال ما وجدته في كتاب الله عز وجل فلا تسأل عنه احدا وما لم يستبن في كتاب الله فالزم
السنة فان لم يكن في السنة فاجتهد رايك وقال له عمر حين استقضاه لا تشار ولا تضار ولا
تشتر ولا تبع فقال عمرو بن العاص يا امير المؤمنين ان القضاة اذا ارادوا عدلا ودفعوا قول الخصوم فصلا
وازدجروا بالحلم عنهم جهلا كانوا كغيث قد اصاب محلا ويقال ان شريحا عاش مائة وست سنين
قضى منها ستين سنة قال مسروق لان احكم يوما بحق احب الي من ان اغزو سنة في سبيل الله
سمع ابن شبرمة ينشد بمنى الاجر الجزيل وليتني احوزها فلا علي ولا ليا قال احمد بن ابي دواد القاضي
لما ولاني المعتز القضاء قال لي يا احمد قد وليتك القضاء وانما هي الدماء والفروج والاموال بنفذ

حكمك ولا يرد امرك فاتق الله وانظر ما انت صانع قال القاضي ابو عمر قدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله
الى يوسف بن يعقوب يدعي اباه في حكم فجاء فارتفع في المجلس وامره الحاجب بموازاة خصمه فلم يفعل ادلالا
بعظم محله من الدولة فصاح القاضي عليه وقال قفاه اتؤمر بموازاة خصمك فتمتنع يا غلام عمرو بن
ابي عمرو النخاس لا تقدم اليه الساعة ببيع هذا العبد واحمل ثمنه الى امير المؤمنين ثم قال لحاجبه خذ
بيده وسوّ بينه وبين خصمه فاخذ كرها واجلس مع خصمه فلما انقضى الحكم انصرف الخادم فحدث
المعتضد بالحديث وبكى بين يديه فصاح عليه المعتضد وقال لو باعك لاجزت بيعه وما رددتك الى
ملكي ابدا وليس خصوصيتك بي تزيل مرتبة الحكم فانه عمود السلطان وقوام الاديان قال الاحنف
ما عرضت الانصاف قط على رجل فقبله الا هبته ولا اباه الا طمعت فيه كتب المنصور الى سوار في شي
كان الحق بخلافه فلم ينفذ سوار كتابه وامضى الحكم عليه فتغيظ المنصور عليه وتوعد فقيل له يا امير المؤمنين
انما عدل سوار لك مضاف اليك وزين خلافتك فامسك عنه وكتب المهدي الى عبيد الله بن الحسن قاضي
البصرة ان يقطع الانهار التي كانت في ايام عمر وعثمان رضي الله عنهما فتاخذ الصدقة منها نحو نهر معقل ونهر
الابلة وما اشبهها وتأخذ من الانهار التي احدثت بعد ذلك الخراج فلم ينفذ كتابه وتوقف عنه فلما بلغ عبيد
الله الخبر احضر اشراف اهل البصرة من اهل العلم بالقضاء واشهدهم انه قد قضى لاهل الانهار كلها
التي يجريها العرب بالصدقة فلم يرد المهدي شيئا عليه من فعله وقيل كان حفص بن غياث جالسا
في الشرقية يقضي فانفذ الخليفة يستدعيه فقال للرسول افرغ من امور الخصوم اذ كنت اجيرا
لهم واصير الى امير المؤمنين ولم يقم حتى تفرق الخصوم حدث وكيع القاضي قال كنت اتقلد لابي حازم
وقوفا في ايام المعتضد منها وقوف الحسن بن سهل فلما استكثر المعتضد من عمارة القصر الحسني ادخل
عليه بعض وقوف الحسن بن سهل التي كانت في يدي وبلغت لسنة اخرها وقد جبيت مالها الا ما
اخذه المعتضد فجئت الى ابي حازم فعرفته اجتماع مال السنة واستاذنته في قسمته في سبله وعلى
اهل الوقف فقال لي هل جبيت ما على امير المؤمنين فقلت له ومن يجسر على مطالبة الخليفة

قال

شرح

فقال والله لا قسمت الارتفاع او تأخذ ما عليه والله لئن لم تزل العلة لا وليت له عملا ثم
قال امض اليه الساعة وطالبه فقلت ومن يوصلني اليه قال امض الى صافي الحرمي وقل له انك
رسول ابي حازم في مهم فاذا وصلت فعرفه ما قلت لك فجئت الى صافي فاوصلني وكان آخر
النهار فلما مثلت بين يدي الخليفة ظن ان امرا عظيما قد حدث وقال هي قل كانه متشوق فقلت
اني الى العبد الحميد قاضي امير المؤمنين وقوف الحسن بن سهل وفيها ما قد ادخله امير المؤمنين
الى قصره وقد جبيت مال هذه السنة امتنع من تفرقته الى ان اجبي ما على امير المؤمنين وانفذني
الساعة قاصدا بهذا السبب وامرني ان اقول انه حضرت في مهم لا اصل فسكت ساعة مفكرا
ثم قال اصاب عبد الحميد يا صافي هات الصندوق فاحضره صندوقا لطيفا فقال كم يجب لك
فقلت الذي جبيت عام اول من ارتفاع هذه العقارات اربعمائة دينار قال كيف حذقك بالنقد
والوزن قلت اعرفهما فقال هاتوا ميزانا فجاؤا بميزان حراني عليه حلية ذهب واخرج من الصندوق
دنانير عينا فوزن لي منها اربعمائة دينار فانصرفت بها الى ابي حازم فقال اضفها الى ما اجتمع للوقف
عندك وفرقه غدا في سبله ففعلت وكان عافية القاضي يتقلد للمهدي احد جانبي بغداد وكان عالما زاهدا
فصار الى المهدي في وقت الظهر في يوم من الايام وهو خال فاستاذن عليه فادخله واذا معه قمطره فاستعفاه
من القضاء واستاذنه في تسليم القمطر الى من يأمر بذلك وظن ان بعض الاولياء قد غض منه او
اضعف يده في الحكم فقال له في ذلك فقال ما جرى من هذا شيء فقال ما سبب استعفائك فقال كان
يتقدم الي خصمان موسران وجيهان منذ شهرين في قضية مشكلة معضلة وكل يدعي بينة وشهودا
ويدلي بحجج تحتاج الى تأمل ورد فرددت الخصوم رجاء ان يصطلحوا او يعن لي وجه فصل ما بينهما قال فوقف
احدهما من خبري على اني احب الرطب فعمد في وقتنا وهو اول اوقات الرطب الى ان جمع رطبا السكر
لا يتهيأ في زماننا جمع مثله الا لامير المؤمنين وما رايت احسن منه ورشا بوابي بجملة دراهم على ان
يدخل الطبق الي ولا يبالي ان يرد فلما ادخل الي انكرت ذلك وطردت بوابي وامرت برد الطبق

فلما كان اليوم تقدم الي مع خصمه فما استويا في قلبي ولا في عيني وهذا يا امير المؤمنين ولم اقبل فكيف يكون حالي
لو قبلت ولا آمن ان تقع علي حيلة في ديني فاهلك وقد فسد الناس فاقلني اقالك الله واعفني فاعفاه
نادى سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر رجل يا سليمان يا سليمان اذكر يوم الاذان فنزل عن المنبر ودعا بالرجل
وقال سليمان ما يوم الاذان قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال فما ظلامتك قال ارضي
بمكان كذا اخذها وكيلك فكتب الى وكيله ان ادفع اليه ارضه وارضي مع ارضه واستشير عمر بن عبد
العزيز في البسط على العمال فقال يلقون الله بخياناتهم احب الي من ان القى الله بدمائهم كتب عمر بن عبد العزيز
لما ولي الخلافة الى الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن اعلم يا امير المؤمنين ان الله
تعالى جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل
مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العادل يا امير المؤمنين كالراعي الشفيق الحازم الرفيق الذي يرتاد
لها اطيب المراعي ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع ويكنها من اذى الحر والقر والامام العادل
يا امير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر
لهم بعد وفاته والامام العادل يا امير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته
كرها وربته طفلا تسهر لسهره وتسكن لسكونه ترضعه تارة وتفطمه اخرى وتفرح لعافيته وتغتم
بشكايته والامام العادل يا امير المؤمنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده
والامام العادل يا امير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم
وينقاد لله ويقودهم فلا تكن يا امير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله
وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر اهله واهلك ماله واعلم يا امير المؤمنين ان الله انزل الحدود ليزجر
بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا اتاها من يليها وان الله انزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم
من يقتص لهم قال مالك بن انس بعث الي ابو جعفر المنصور والى ابن طاوس فدخلنا عليه وهو جالس على
فرش قد نضدت وبين يديه انطاع قد بسطت وجلاوزة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فاوما

الينا

الينا ان اجلسا فجلسنا واطرق عنا طويلا ثم التفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن ابيك قال نعم سمعت
ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله في حكمه
فادخل عليه الجور في عدله قال مالك فضممت ثيابي مخافة ان يملاني دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال
عظني يا طاوس قال نعم اما سمعت الله يقول الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد الى قوله ان ربك
لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي الي مخافة ان يملاني من دمه فامسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه
ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك قال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخشى ان تكتب بها
معصية لله فاكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي قال مالك
فما زلت اعرف لابن طاوس فضله قال محمد بن حرب بلغني ان نصر بن علي ارادوه على القضاء بالبصرة وجمع
الناس اليه فكان لا يجيبهم فلما الحوا عليه دخل بيته ونام على ظهره والقى ملاءته على وجهه وقال اللهم ان
كنت تعلم اني لهذا كاره فاقبضني اليك فقبض كتب عبيد بن ثابت مولى بني عبس الى علي بن ظبيان قاضي بغداد
بلغني انك تجلس للحكم على بارية وكان من قبلك من القضاة يجلسون على وطاء ويتكئون فكتب اليه والله اني لاستحيي ان
يجلس بين يدي رجلان حران مسلمان على بارية وانا على وطاء لست اجلس الا على ما يجلس عليه الخصوم
اراد عثمان ان يستقضي عبد الله بن عمر فقال اليس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من استعاذ بالله
فقد عاذ بمعاذ قال بلى قال فاني اعوذ بالله منك ان تستقضيني بينا داود عليه السلام جالسا على
باب داره جاءه رجل فاستطال عليه فغضب له اسرائيلي كان معه فقال لا تغضب فان الله انما سلطه
علي لجناية جنيتها فدخل فتنصل الى ربه فجاء الرجل يقبل رجليه ويعتذر اليه قال سقراط ينبوع
فرح الانسان القلب المعتدل وينبوع فرح العالم الملك العادل وينبوع حزن الانسان القلب المختلف المزاج
وينبوع حزن العالم الملك الجائر لما جيء بالهرمزان ملك خوزستان اسيرا الى عمر لم يزل الموكل به يقتفي
اثر عمر حتى عثر عليه في المسجد نائما متوسدا درته فلما راه الهرمزان قال هذا هو الملك عدلت فامنت
فنمت والله اني قد خدمت اربعة من ملوك الاكاسرة واصحاب التيجان فما هبت احدا منهم هيبتي لصاحب

هذه الدرة مر عامر بن عبد الله برجل قد صلبه الحجاج فقال يا رب ان حلمك عن الظالمين قد اضر بالمظلومين
فرأى في منامه ان القيمة قد قامت وكانه قد دخل الجنة فرأى المصلوب فيها في اعلى عليين واذا مناد ينادي
حلمي عن الظالمين احل المظلومين في اعلى عليين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وامر عليهم
رجلا قيل هو عبد الله بن حذافة وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوه فاجج نارا وامرهم ان يقتحموها فابى
قوم ان يدخلوها وقالوا انما فررنا من النار واراد قوم ان يدخلوها فبلغ النبي عليه السلم ذلك فقال لو دخلوها
لم يزالوا فيها وقال لا طاعة في معصية انما الطاعة في المعروف

ومن الانصاف في الاقوال

اغلظ رجل للمهلب فحلم عنه فقيل له جهل عليك وتحلم عنه فقال لم اعرف مساويه فكرهت ان ابهته
بما ليس فيه قال ابن دريد قال لي ابو حاتم نصف العلم فقلت له وكيف ذلك قال تصدرت ولم اكن للتصدر
اهلا واستحييت ان اسال من دوني واختلف الى من فوقي فذلك الجهل في نفسي الى اليوم وقال ابن المنجم
كنا نحضر وانا اصغر مجلس ثعلب فاراه ربما يسأل عن خمسين مسئلة وهو يقول لا ادري لا اعلم لم اسمع
وقال اليوسفي الكاتب كنت يوما عند ابي حاتم السجستاني اذ اتاه شاب من اهل نيسابور فقال
له يا ابا حاتم اني قدمت بلدكم وهو بلد العلم والعلماء وانت شيخ اهل المدينة وقد احببت
ان اقرأ عليك كتاب سيبويه فقال له الدين النصيحة ان اردت ان تنتفع بما تقرؤه فاقرأ على هذا
الغلام محمد بن يزيد فتعجبت من ذلك جلس معوية يوما وعنده وجوه الناس وفيهم الاحنف اذ دخل رجل
من اهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا عليه السلم فاطرق الناس وتكلم الاحنف
فقال يا امير المؤمنين ان هذا القايل آنفا ما قال لو علم ان رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله تعالى ودع
عليا فقد لقي الله تعالى وافرد في حفرته وخلا بعمله وكان والله ما علمنا المبرز بسبقه الطاهر في خلقه
الميمون النقيبة العظيم المصيبة فقال معوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى وقلت بغير ما ترى
وايم الله لتصعدن على المنبر فلتلعننه طايعا او كارها قال الاحنف ان تعفني فهو خير وان تجبرني
على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي قال قم فاصعد قال اما والله لانصفنك في القول والفعل قال معوية

وما

وما انت قايل ان انصفتني قال اصعد فاحمد الله تعالى بما هو اهله واصلي على نبيه ثم اقول ايها الناس
ان معوية امرني ان العن عليا الا وان عليا ومعوية اختلفا واقتتلا وادعى كل واحد منهما انه مبغي عليه وعلى
فئته فاذا دعوت فامنوا يرحمكم الله ثم اقول اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك ورسلك وجميع
خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية على الفئة المبغي عليها آمين رب العالمين فقال معوية
اذن نعفيك يا ابا بحر وقيل لما اجمع معوية على البيعة ليزيد جمع الخطباء فتكلموا والاحنف ساكت
فقال يا ابا بحر ما منعك من الكلام فقال انت اعلمنا بيزيد ليله ونهاره وسره وعلانيته فان كنت تعلم
انه شر له فلا توله الدنيا وانت تذهب الى الآخرة فانما لك ما طاب وعلينا ان نقول سمعنا
واطعنا كتب احمد بن اسمعيل بن المعتز رقعة يقول فيها ولم ار كالحق اصدق قايلا ولا افضل
عاملا ولا اجمل ظاهرا ولا اعز ناصرا ولا اوثق عروة ولا احكم عقدة ولا اعلى حجة ولا اوضح محجة
ولا اعدل في النصفة لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري على احد الا جرى له يستوي الملك والسوقة
في واجبه ويعتدل البغيض والحبيب في حقيقته طالبه حاكم على خصمه وصاحبه امير على امير
من دعا اليه ظهر برهانه ومن جاهد عليه كثر اعوانه يمكن رعاته من آلة القهر ويجعل
ايديهم آلة النصر ويحكم لهم بغلبة العاجلة وسعادة الآجلة ولم ار كالباطل اضعف سببا
ولا اوعر مذهبا ولا اذل صاحبا من اعتصم به اسلمه ومن لجا اليه خذله يوثق فينفتق ويرفع
فيتحرق ان تناول صاحبه بيعه بادت خيلعته وان رام ستره ادته ظلمته لا يقارنه البرهان
ولا يفارقه الخذلان فقد قذف بالحق يدمغه ويقمعه فيمحقه صاحبه في الدنيا مكذب وفي الآخرة
معذب ان نطق دل على عيبه وان سكت تردد في ريبه

ومن اشعار العرب المنصفة

قول حكيم بن قبيصة الكناني

نهيت ابا عمرو عن الحرب لو يرى برايي رشيدا او يؤول الى حزم
دعا ابن شبيب الحرب بيني وبينه فقلت له لا بل هلم الى السلم
فلما ابى ارسلت فضلة ثوبه اليه فلم يرجع بحزم ولا عزم
واهملته حتى رماني بحرها تغلغل من غي غوي ومن اثم
فلما رماني بها رميت سواده ولا بد ان يرمي سواد الذي يرمي

فبتنا على حكم من القوم غودرت استنافه وبانوا على حكم واصبح سلمى بين اخوة حسان الوجوه طيبي الجسم والنسم
ونحن بني اخوة بينهم ولبس سوا اقبل خرع ظلم وقال المسور بن زيادة
وكان بني عم جرى الجهل بيننا فكل بوه في حقه غير وادع قتلنا من الاباء شيئا وكلنا الى حسب في قومه غير واضع
فلما بلغنا الامهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع فالحلم عنكم ولا لي عنكم وان الكثر المغمد ون لتابع
قال الحسن بن عبادة وجهنا الى الامير والى ابن ابي ليلى والى ابي حنيفة فسالنا عن مسلة فاجاب هو وابن ابي ليلى جوابا واحدا
وخالفهما انا وامر الامير بانفاذ قولهما وترك قولي قال فتفكر ابو حنيفة ساعة ثم قال للامير جوابي خطا والقول
ما قال الحسن فقال لابن ابي ليلى ما تقول فلم يرجع وجعل يناظر فقال له ابو حنيفة ان العلم يحتاج ان يعرض على الله عز وجل
فلا يانف احد اذا اخطا ان يرجع الى الحق قال ابو الدردا اياك ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فانهما تسري
بالليل والناس نيام قال منصور بن المعتمر لابن هبيرة حين اراده على القضاء ما كنت لالي لك بعد ما حدثني
ابرهيم قال له ما حدثك قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيمة نادى منادٍ اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة حتى من برى لهم قلما اولاق لهم دواة فيجمعون
في تابوت حديد يرمى بهم في جهنم قال عمر بن عبد العزيز لغيلان بن مسلم الدمشقي من سره ان ينظر
الى رجل وهب نفسه لله ليس فيه عضو لا ينطق بحكمة فلينظر الى هذا فقال له يا امير المومنين اعني اعانك
الله على رد المظالم فولاه فكان يخرج خزاين بني امية فينادي عليها هلموا الى متاع الخونة ونادى على فقال
جوارب خز فقال كان بلغت قيمتها ثلث الف فقال من يعذرني ممن يزعم ان هولاء ايمة عدل فقد تاكلت
هذه الجوارب في خزاينهم والفقرا والمساكين يموتون جوعا فلما ولي هشام بعث اليه واستنطقه
فقال اعوذ بجلال الله ان يامن حرى انا او يستخلف خيرا انا ان ابتنه الغواة بون باحكامه الراهبون الفاهمون
لم يؤل الله وثابا على الفجور ولا شرابا للخمور ولا ركابا للمحظور فقطع هشام يديه ورجليه قال النبي
صلى الله عليه وسلم زين الله السما بثلاث بالشمس والقمر والكواكب وزين الارض بثلاث بالعلما
والمطر والسلطان العادل قيل اذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان

قيل

قيل لانوشروان اي الجنن اوقى قال الدين قيل فاي العدد اقوى قال العدل قال هرون بن محمد بن عبد الملك
الزيات جلس ابي يوما للمظالم فلما انقضى المجلس راى رجلا جالسا فقال له الك حاجة قال نعم تدنيني
اليك فاني مظلوم فادناه فقال اني مظلوم وقد اعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال انت ولست
اصل اليك فاذكر حاجتي قال ومن يحجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك وطول لسانك
وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتي الفلانية اخذها وكيلك غصبا بغير ثمن واذا
وجب عليها خراج اديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وانا اودي
خراجها وهذا ما لم يسمع في الظلم مثله فقال محمد هذا قول يحتاج الى بينة وشهود واشيا فقال له
الرجل ايؤمنني الوزير من غضبه حتى اجيب قال قد امنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فلا يحتاج
معهم الى شي فما معنى قولك بينة وشهود واشيا اليس هذه الاشيا الا العي والحصر والتغطرس فضحك
وقال قد صدقت والله والبلا موكل بالمنطق واني لارى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته
وبان يطلق له كر حنطة وكر شعير وماية دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من
اصحابه واصطنعه قيل لاعرابي من بني اسد كيف نزلت الناس قال بشر من مظلوم لم ينتصر
وظالم لا يقلع قال عبد الملك بن عمير انا لجالس عند ابي بردة قبل ان يلي هذا الامر فقال لي يا عبد الملك
انك لخليق ان تلي هذا الامر فان وليته فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الرجل ليحال بينه وبين الجنة بعد ان ينظر اليها بملء كف من دم مسلم سفكه بغير حق روي ان رجلا
من عمال عمر رضي الله عنه امر رجلا ان ينزل في واد ينظر كم عمقه فقال الرجل اني اخاف فعزم عليه فنزل
فلما خرج كز فمات فناداه يا عمراه فبعث عمر الى العامل فقال اما والله لولا اني اخاف ان تكون سنة بعدي
لضربت عنقك ولكن لا تبرح حتى تودي ديته والله لا وليتك شيا ابدا وروي ان يهوديا جا الى عبد الله
بن عمرو فقال ان ابن هرمز ظلمني ثم اتاه الثانية ثم الثالثة فلم يلتفت اليه فقال له اليهودي انا نجد
في التورية ان الامام لا يشرك في ظلم احد ولا جوره حتى يرفع اليه فاذا رفع اليه ولم يغير شركه في الظلم

قال سريع الاهواز بعث الى عيسى بن جعفر
والجوز نفر عبد الملك وارسل الى ابن هبيرة من فزعه
فسالني عن النبيذ فقلت سل عن الماء الذي تشربه النصارى واليهود والمجوس والكلاب والخنازير
حلالا ولا تشربه انت حراما قال وكيف ذاك قلت ان علمائك يسحرون الناس ويسقونه لهم فكلى
قال محمد بن صفوان الضبي كنت اقوم على راس سليمن بن عبد الملك فدخل عليه رجل من حضرموت من حكمائهم
فقال له سليمن تكلم بحاجتك فقال من كان الغالب على كلامه النصيحة وحسن الارادة اوفى به كلامه
على السلامة واني اعوذ بالذي اشخصني من اهلي حتى اوفدني عليك ان ينطقني بغير الحق وان يبدلك لساني بما
فيه سخطه علي وان اقصار الخطبة ابلغ في افهام اولي الفهم من الاطالة والتشدير في البلاغة الاوان
من البلاغة يا امير المؤمنين ما فهم وان قل وانى مقتصر على الاقصار مجتنب لكثير من الاكثار وتخصني الملك
والعسوف ورعية ضايعة وانك ان تعجل تدرك ما فات وان تقصر تهلك في عقبك هناك ضياعا
وهل اخذها اليك قصيرة موجزة فقال سليمن ادع لي رجلا من الحرس فاحمله على البريد وقل له اذا اتيت
البلاد فلا تترك احدا من مكانك حتى تعزله ومن كانت له ظلامة احدث له نجعة ثم امر الحكيم بمال فابى ان يقبل
وقال اني والله يا امير المؤمنين احتسب سفري على الله عز وجل واني اكره ان اخذ عليه من غيره اجرا فقال اطلق
بارك الله عليك فلما ولى قال سليمن ما اعظم بركة المؤمن في كل شيء اتي المنصور ببشير الرحال ومطر
الوراق ومكتبر وقد كانا خرجا مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن فقال لبشير انت القايل اجد في
قلبي غما لا يذهبه برد عدل او حر سنان قال نعم قال والله لاذيقنك حر سنان يشيب منه راسك قال اذن
اصبر منه صبرا يذل به سلطانك فقطعت يده فما قطب ولا تحلحل وقال لمطر يا ابن الزانية قال انك
لتعلم انها خير من سلامة قال يا احمق قال ذاك من باع دينه بدنياه فرمي به من سطح فمات ظلم كبير
بني امية جارا بانى ماله فاتظلم منه الى الجبار الا صلع الله متي عليه فخرج الى سليمن وجعل الخصي ابن عنده مائتي
دينار ليوصله اليه كاتبا فاوصله اليه حين سلم في صلاته وجعل يخطر باصبعه نحو السما وتضرع فلما
راه كذلك رجع عنه فسال عنه سليمن وامر بطلبه حتى صودف خارجا من باب دمشق فادخل عليه

بعد تشديد الحاجة فقال له ما شانك قال جد دت في ان توصل اليك فلما رايتك تخطر باصبعك نحو السماء
وتتضرع علمت اني قد اخطات موضع طلب الحاجة فرجعت لا طلبها من حيث طلبت انت حوايجك فبكى سليمن
وقال ان الذي طلبت اليه حاجتك قد قضاها وامر برد ما اخذ منه واعطاه ما يصلح ماله ووصله وكساه
وحمله وامر له بفرايض قال الحجاج والله لطاعتي اوجب من طاعة الله ان الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم
فجعل فيها مثنوية وقال اسمعوا واطيعوا فلم يجعل فيها مثنوية فلو قلت لرجل ادخل من هذا الباب فلم
يدخل لحل لي دمه وخطب مرة فقال انكم تزعمون اني شديد العقوبة وهذا انس حدثني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قطع ايدي رجال وارجلهم وسمل اعينهم. قال انس فوددت اني مت ولم احدثه
جعل عدو الله فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعدا الله حيث نقضوا العهد وغدروا بالمسلمين احتجاجا
لنفسه في قتل الصالحين وخيار الامة اياس بن قتادة وان من السادات من لو اطعته دعا لي الى
نار يقود سعيرها قيل لابي مسلم انك قد قمت بامر لا يقصر بك عن الجنة فقال خوفي فيه من النار اولى من
الطمع في الجنة اني اطفات من بني امية جمرة والهبت من بني العباس نيرانا فانا افرح بالاطفاء فواحزنا
من الالهاب قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بن شريك بمصر وعثمان بن
حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلات الارض والله جورا محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن
متى نرى للعدل نورا فقد اسلمني ظلم الى ظلم امية طالت على ايامها كانني فيها اخو حلم طرفة
والظلم فرق بين حيي وايل بكر تساقيها المنايا تغلب رفع الى انوشروان ان عامل الاهواز قد جمع من الاموال ما يزيد
على الواجب فوقع برد المال على الضعفاء فان الملك اذا كثر امواله مما ياخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته
بما يقتلع من قواعد بنيانه شاعر لا تبع عقلك بما الجيفة الجار الغشوم واصطبر للفلك الجاري على
كل ظلوم هو الدائر بالامس على ال سدوم كان معلم انوشروان يضربه بلا ذنب ويلجئه بان يمسك
الثلج في يده حتى يكاد كفه يسقط قال الى ان ملك لاقتلنه فلما ملك هرب فامنه فلما اتاه ساله عن الضرب
ظلما فقال لتعرف حقد المظلوم اذا ظلمته قال احسنت فالثلج الذي كنت تعذبني به قال ستعرف

ذلك فعرفنا اصبحوا في غداة باردة فلم يقدروا على نوبتهم فبيتهم فهزمها لهم فقاتل فظفر فعرف مراده مودته
ولما ولي الوليد بن يزيد كتب الى اهل المدينة محرمكم دوانكم وعطاوكم به يكتب الكتاب والكتب تطبع
ضمنت لكم ان لم تعقني منيتي بان سماء الضر عنكم ستقلع وهذا البيت شعر له واوله
الا ايها الركب المخبون بلغوا سلامي سكان البلاد فاسمعوا وقولوا اتاكم اشبه الناس سنة بوالده
فاستبشروا وتوقعوا سيوشك الحاف لكم وزيادة واعطية تاتي تباعا فتنفع فقال حمزة
بن بيض يرد على الوليد لما فعل خلاف ما قال وصلت سماء الضر بالضر بعدما زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا وكنا كما كنا نرجى ونطمع كان احمد بن طولون والي مصر متحليا بالعدل
مع تجبره وسفكه الدماء وكان يجلس للمظالم ويحضر مجلسه القاضي بكار بن قتيبة وجماعة من الفقهاء
مثل الربيع بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومعمر بن محمد وكان ابن طولون يكره المتكلم من الكلام وكشف
ظلامته جالسا منفردا قال ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الفقيه فاعترضت ضيعة لنا
بالصعيد من ضياع جدي سلامة فاحتجت الى الدخول اليه والتظلم من جري وانا يومئذ شاب الا اني
العلم ومعرفة الحاضرين بسطتي الى الكلام والتمكن من الحجة فخاطبته في امر الضيعة فاحتج على بحجج كثيرة
واجبته عنها بما الزمه الرجوع اليه ثم ناظرني مناظرة الخصوم بغير انتهار ولا سطوة علي وانا اجيبه
واحل حجته الى ان وقف ولم يبق له حجة فامسك عني ساعة ثم قال يا ابا جعفر الى هذا الموضع انتهى كلامي
وكلامك والحجة فقد ظهرت لك ولكن احلنا لمدة ايام فان ظهرت لنا حجة الزمناك اياها والا سلمنا اليك
الضيعة فقمت منصرفا وقال ابن طولون بعد خروجه للحاضرين ما اقبح ما اشهد لكم به على نفسي
اقول الرجل وعنى فظهرت له حجة انتظاري الى ان اطلب حجة وابطل الحكم الذي اوجبته حجته
من يمنعني اذا وجبت الحجة ان احضره والزمه اياها هذا او الغضب واحلامي رسلي اليه
باني قد الزمت حجته وازلت الاعتراض عن الضيعة وتقدم بالكتاب له وعرف الطحاوي
الحال منهم فصار الى الديوان واخذ الكتاب بازالة الاعتراض عن الضيعة وروى ان بعض

قو

قواده كان يتولى كورة من كور مصر فدخل راهب من رهبان النصارى متظلما من ذلك القايد فقال
له هذا الكلب قال ظلمني واخذ مني ثلثمائة دينار فقال له الحاجب لا تتظلم وانا اسلم اليك ثلثمائة دينار فاحمله الى
داره ودفع اليه ثلثمائة دينار فاغتنمها الراهب وطار ونقل الخبر الى احمد بن طولون فامر باحضار
القايد والحاجب والراهب وقال للقايد اليس علا لك من الحدة ورزقك دارا وليس لك سبب
يحوجك الى مد يدك قال بلى كذلك قال لم احملك على ما صنعت وامر بصرفه عن الكورة وصرف الحاجب عن
حجبته واحضر النصراني وقال كم اخذ منك قال ثلثمائة دينار فقال لعنك الله لم تقل ثلاثة الف فلخذها
لك من ماله بقولك ثم صاح القايد الى المطبق المطبق وحمل اليه وروى ان العباس بن احمد بن طولون
استدعى مغنية وهو مصطبح فلقيها بعض صالحي مصر ومعها غلام يحمل عودها فكسره ودخل العباس
الى ابيه فاخبره فارسل احمد بن طولون فاحضر الرجل الصالح وقال له انت الذي كسرت العود قال
نعم قال فعلمت لمن هو قال نعم قال لمن هو قال لابنك العباس قال افما اكرمته لي قال اكرمه لك بمعصية
الله عز وجل يقول والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاطرق احمد بن طولون ثم
رفع راسه وقال كل منكر تراه فغيره وانا من ورايك وصرفه مكرما وكان احمد بن طولون يحب العلماء
ويحضرهم مجلسه واراد ابا ابرهيم بن اسمعيل بن يحيى المزني الفقيه صاحب الشافعي ان يحضره
فامتنع عليه زهدا وتورعا فتهدده بهدم داره فلم يجبه وامر بسوار الحاجب بهدمها فقام
المزني مع سوار يريه حدودها حتى تقدم وقال له لا تهدم هذا الجدار فليس هو لي فعاد
سوار فاخبره فعظم في قلب احمد بن طولون وقلق الرؤيته وكان احمد بن طولون يحضر جنائز وجوه
البلد وصالحيهم واشرافهم ويتولى الصلاة بنفسه فحضر يوما جنازة فقيل له هذا ابو ابرهيم
المزني في الجنازة فقال رؤيته من غير ان يعلم بي لا تنادي فادوه اياه واراد ان يحمل مالا الى المزني
فاحضر القاضي والشهود ليشهدوا على القابض فكتبوا وقدعا بتبوت المال مبلغه الف دينار ومايتا

ألف دينار فلما بلغ الكتاب إلى سليم النقاد الحاذق المعدل قال له أيها الأمير لست أشهد حتى يوزن
المال بحضرتي فغاظه ذلك وقال للوزان أبرزوه فلما فرغ الوزن قالوا بقي لك شيء تقوله قال النقد
فغاظه ودعا بالنقاد وسليم جالس معهم حتى فرغ ونقدت وتسلمها جامعها فكتب شهادته وانصرف
وكان ذلك سبب اختصاص سليم بأحمد بن طولون وقربه منه ومن الجور قصد زيد الخيل
الطائي وقيس بن عاصم والمكسر العجلي وقعت حرب بين أخلاط طي فنهاهم زيد الخيل عن ذلك وكرهه فلم
ينتهوا فاعتزل وجاور بني تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد
معه فاقتتلوا قتالا شديدا وزيد كاف فلما رأى ما لقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم وجعل
يدعو يا آل تميم ويكني بكنية قيس إذا قتل رجلا وأرداه عن فرسه أو هزم ناحية حتى هزمت بكر وظفرت تميم
فصار فخر ذلك لهم في العرب وافتخر بها قيس فلما قدموا قال لهم زيد اقسموا يا قيس فقال وأي نصيب لك فوالله
ما ولي القتال غيري وغير أصحابي فقال زيد أبياتا منها فلست بوقاف إذا الخيل أحجمت ولست بكذاب
كقيس بن عاصم إذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم بمأثورة تشفي صداع الجماجم فبلغ المكسر بن حنظلة
العجلي أحد بني سيار قول زيد فخرج في أناس من بني عجل فأغار على بني نبهان فأخذ من نعمهم ما شاء وبلغ
ذلك زيد الخيل فخرج في فوارس من بني نبهان حتى اعترض القوم فقال ما لي ومالك يا مكسر فقال قولك
إذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم فقاتلهم زيد حتى استنقذ بعض ما كان في أيديهم ومضى المكسر
ببقية ما أصاب فأغار زيد على بني تيم الله بن ثعلبة فغنم ما شاء الله وقال في ذلك
إذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا عركنا بتيم الله ذنب بني عجل وعقدت قبائل من قريش بينها حلف الفضول
لما لم يكن لها ملك أو قائد يمنع ظلم بعضهم من بعض فكانوا يدا على من ظلم حتى يرجعوه بظلامته فروي أن
رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول أوضأ نساء العالمين فعلقها نبيه بن
الحجاج السهمي فلم يبرح حتى نقلها إليه وغلب أباها عليها فقيل لأبيها عليك بحلف الفضول فأتاهم
فشكا ذلك إليهم فأتوا نبيه بن الحجاج فقالوا أخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة

وهي معه وإلا فإنا من قد عرفت فقال يا قوم متعوني منها الليلة فقالوا قبحك الله ما أحمقك لا والله ولا
شخب لقحة وهي أوسع أحاليب الشاء فأخرجها إليهم فأعطوها أباها وركبوا وركب معهم الخثعمي فذلك
قول نبيه بن الحجاج لولا الفضول وأنه لا أمن من رقبائها لدنوت من أبياتها ولطفت حول خبائها
وحييتها أمشي بلاها دلالي ظلمائها فشربت فضلة ريقها ولبثت في أحشائها وقد اختلف
سبب حلف الفضول
في سبب حلف الفضول فروي أن قيس بن شيبة السلمي باع متاعا من أمية بن خلف فلواه وذهب
بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يقوموا بجواره فقال يا آل قصي كيف هذا في الحرم وحرمة البيت وأخلاق الكرم
أظلم لا يمنع مني من ظلم وبلغ الخبر عباس بن مرداس فقال أبياتا إن كان جارك لم تنفعك ذمته وقد
شربت بكأس الذل أنفاسا فأت البيوت وكن من أهلها صددا لا يلق ناديهم فحشا ولا باسا
وثم كن بفناء البيت معتصما تلقى ابن حرب وتلقى المرء عباسا فقام العباس وأبو سفيان حتى ردا
عليه متاعه واجتمعت بطون قريش فتحالفت على رد الظلم بمكة وألا يظلم أحد إلا منعوه
وأخذوا بحقه وقال آخرون تحالفوا على مثل ما تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الأمر ألا يقروا
ظالما ببطن مكة إلا غيروه وأسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن
سماعة وحدث ابن شهاب قال كان شأن حلف الفضول وبدء ذلك أن رجلا من بني زبيد
قدم مكة معتمرا في الجاهلية ومعه تجارة له فاشتراها منه رجل من بني سهم فأواها إلى بيته
ثم إنه تغيب وابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء إلى بني سهم يستعديهم عليه فأغلظوا
له فعرف أن لا سبيل إلى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى
ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها في المسجد الحرام وقال
يال فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر ومحرم أشعث لم يقض عمرته يال غالب بين الحجر والحجر
أقائم من بني سهم بذمتهم أم ذاهب في ضلال مال معتمر فلما نزل أعظمت قريش ذلك فتكلمت فيه
فقال المطيبون والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن الأحلاف وقالت الأحلاف لئن تكلمنا

في هذا البغض المتطيبون وقال ناس من قريش تعالوا فلنكن حلفا فضولا دون المتطيبين ودون
الاحلاف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم يومئذ طعاما كثيرا وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم معهم يومئذ وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمعت بنو هاشم واسد وزهرة وتيم
وتحالفوا على ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه
ويردوا اليه مظلمته من انفسهم وغيرهم ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوه في جفنة وبعثوا به الى البيت
فغسلت منه اركانه ثم اتوا به فشربوه حدثت عايشة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ما لو دعيت اليه لاجبت وما احب
ان لي به حمر النعم واني نقضته وكان معهم بالحلف بنو عبد المطلب فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
في حلف الفضول ولم يكن عبد شمس في حلف الفضول وروي ان سبب حلف هذه القبايل امر
الغزال الذي سرق من الكعبة وقيل كان بين الوليد بن عتبة بن ابي سفين وبين الحسين بن علي عليهما السلم
كلام والوليد يومئذ امير على المدينة في زمن معوية بن ابي سفين في مال كان بينهما بذي المروة
قال الحسين بن علي استطال علي الوليد بسلطانه فقلت اقسم بالله لتنصفني من حقي او لآخذن
سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبد الله
بن الزبير عند الوليد حين قال الحسين ما قال وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن
معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك وبلغت
عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد بن عتبة ذلك انصف
الحسين من حقه حتى رضي وقال عبد العزيز بن عمران قدم الطمحان القيني الشاعر واسمه حنظلة
بن الشرقي فاستجار عبد الله بن جدعان التيمي ومعه مال من الابل فعدا عليه قوم من بني سهم
فانتحروا ثلاثا من ابله وبلغه ذلك فاتاهم بمثلها وقال انتم لها ولا كثر منها اهل فاخذوها
فانتحروها ثم امسكوا عنه زمانا ثم جلسوا على شراب لهم فلما انتشوا غدوا على ابله فاستاقوها

كلها

٢٢٥

كلها فاتى عبد الله بن جدعان يستصرخه فلم يكن فيه ولا في قومه قوة ببني سهم فامسك عنهم ولم ينصره
فقال ابو الطمحان   الا حنت المرقال واشتاق ربها   تذكر ارماما واذكر معشري
ولو علمت صرف البيوع لسرها   بيثرب ان تبتاع حمضا باذخر   اجد بني الشرقي ان اخاهم متى يعلو جارا
وان عز يعذر   ثم ارتحل عنهم وقدم لمبيس بن سعد البارقي منه فاشترى منه ابي بن خلف سلعه
فظلمه اياها وهو يمشي في قريش فلم يجد احدا يجيره فقال   ابظلمني مالي ابي سفاهة وبغيا ولا قومي لدي ولا صحبي
وناديت قومي صارخا ليجيبني   وكم دون قومي من فياف ومن سهب   ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق
يوخذ بالغصب   ثم كانت قصة الزبيدي وقد ذكرت   فاعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك
وقال يا قوم اني والله اخشى ان يصيبنا ما اصاب الامم السالفة فمشى الى ابن جدعان وهو
يومئذ شيخ قريش فقال له مثل ذلك واخبره بظلم بني سهم وبغيهم وقد كان اصاب بني سهم امر
ان لا شك انما للبغي احترق المقابيس منهم وهم قيس ومقيس وعبد قيس بصاعقة واقبل منهم
ركب من الشام فنزلوا بما يقال له الغطيغة فصنعوا فضلة خمر لهم في اناء وشربوا ثم ناموا وقد
بقيت منهم بقية فكرع فيها حية اسود ثم تقيا في الاناء فهبت القوم فشربوا منه فماتوا عن
آخرهم فاذكرهم هذا وشبهه فتحالف بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو تيم بالله العاقد انا
ليد واحدة على الظالم حتى يرد الحق وخرجت ساير قريش من هذا الحلف الا ان ابن الزبير ادعاه
لبني اسد في الاسلام وسال معوية جبير بن مطعم عن دعوى ابن الزبير في ذلك فقال جبير هذا هو الباطل
قام عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال   ان الذين بعثت في اقطارها نبذوا كتابك واستحلوا المحرم
طلس الثياب على منابر ارضنا كل يجور وكلهم يتظلم   واردت ان يلي الامانة منهم عدل وهيهات الامين المسلم
قال انس بينا عمر رضي الله عنه قاعدا اذ جاء رجل من اهل مصر فقال يا امير المومنين هذا مقام العايذ
فقال عمر لقد عذت عايذا فما شانك فقال سابقت على فرس ابنا لعمرو بن العاص وهو يومئذ على مصر فجعل
يقنعني بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ عمرو ذلك فخشي ان آتيك فحبسني في السجن فانفلت منه

ومن اجل ابنيك فكتب عمر الى عمرو بن العاص اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وابنك فلان
وقال للمصري اقم حتى ياتيك فقدم عمرو فشهد الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن
العاص وابنه الى جنبه قام المصري فرمى عمر اليه بالدرة قال انس فلقد ضربه ونحن نشتهي ان يضربه
فلم ينزع حتى احببنا ان ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا امير المؤمنين قد
استقيت قال ضعها على صلعة عمرو فقال يا امير المؤمنين قد ضربت الذي ضربني قال اما والله لو فعلت
لما منعك احد حتى تكون انت الذي تنزع ثم قال يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا
فجعل يعتذر ويقول لم اشعر بهذا قال رجل للمنصور وكان يعاشره ايام بني مروان كنت تحدث
يا امير المؤمنين قبل هذا الوقت بشيء اين انت عنه الساعة قال ما هو قال كنت تقول ان الخلافة
اذا لم تقابل بانصاف المظلوم من الظالم والمعارض بالعدل في الرعية وقسمة الفيء بالسوية صار
عاقبة امرها بوارا وحاق بولاتها سوء العذاب قال فتنفس الصعداء ثم قال قد كان ما تقول ولكن
استعجلنا اماني الفانية على ما في الباقية وكان قد انقضت هذه الدار فقال له الرجل فانظر على اي حالة
تنقضي فقال المنصور تبا تبا لعالم اصاره علمه غرضا لسهام الخطايا وهو عالم بسرعة ازوف المنايا
اللهم ان تغفر للمسلمين صفحا فاجعلني منهم وان تهب للظالمين عفوا فلا تحرمني منه ما يتطول به المولى
على الخسيس عبيده قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنائبة الدهر
وقال اخر الاقتصاد بين القليل والاسراف بين الكثير وهذا من عدل الافعال حدث اياس بن سلمة
عن ابيه قال مر عمر وانا في السوق وهو مار في حاجة ومعه الدرة فقال هكذا امط عن الطريق يا
سلمة قال ثم علقني بها علقة فما اصاب الا طرف ثوبي فامطت عن الطريق فسكت عني حتى اذا
كان في العام المقبل فلقيني في السوق فقال يا سلمة اردت الحج العام قلت نعم يا امير المؤمنين
فاخذ بيدي فما فارقت يده يدي حتى دخل في بيته فاخرج كيسا فيه ستمائة درهم فقال يا سلمة
استعن بهذه واعلم انها من العلقة التي علقتك عام اول قلت والله يا امير المؤمنين ما ذكرتها

حتى ذكرتنيها قال انا والله ما نسيتها بعد وقال الاحنف كنت مع عمر فلقيه رجل فقال يا امير المؤمنين
انطلق معي فاعدني على فلان فانه قد ظلمني فرفع الدرة فخفق بها راسه وقال تدعون امير المؤمنين وهو
معرض لكم حتى اذا اشتغل في امر من امور المسلمين اتيتموه اعدني اعدني قال فانصرف الرجل وهو يتذمر
فقال علي بالرجل والقى المخفقة وقال امتثل قال لا ولكن ادعها لله ولك قال ليس هكذا اما ان تدعها لله
ارادة ما عند الله واما ان تدعها لي فاعلم ذلك قال ادعها لله قال انصرف ثم جاء يمشي حتى دخل منزله
ونحن معه فافتتح الصلاة فصلى ركعتين ثم قال يا ابن الخطاب كنت وضيعا فرفعك الله وكنت ضالا
فهداك الله وكنت ذليلا فاعزك الله ثم حملك على رقاب المسلمين فجاء رجل يستعديك فضربته ما (اهل صح)
تقول لربك غدا اذا اتيته فجعل يعاتب نفسه في صلاته تلك معاتبة ظننا انه من خير اهل الارض
دخل عمر على ابي بكر رضي الله عنهما فسلم عليه فلم يرد فقال لعبد الرحمن بن عوف اخاف ان يكون وجد
على خليفة رسول صلى الله عليه وسلم فكلم عبد الرحمن ابا بكر فقال اتاني وبين يدي خصمان قد فرغت له
قلبي وسمعي وبصري وعلمت ان الله سائلي عنهما وعما قالا وعما قلت كان لعثمان عبد فاستشفع
بعلي ان يكاتبه فكاتبه ثم دعا عثمان العبد فقال اني كنت عركت اذنك فاقتص مني فاخذ باذنه ثم قال
عثمان شد شد يا حبذا قصاص في الدنيا لا قصاص في الاخرة قال عبد الملك لقد كنت اتحرج ان اطا
نملة وان الحجاج يكتب الي في قتل فئام من الناس فما احفل بذلك فقال له الزهري بلغني انك شربت
الطلا قال اي والله والدما روي ان المنصور كان يطوف ليلا بالبيت اذ سمع قائلا يقول اللهم اني
اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس
ناحية من المسجد وارسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن ثم اقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الارض وما الذي يحول بين الحق واهله
من الطمع قال ان امنتني يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور من اصولها والا اقتصرت على نفسي قال فانت
آمن على نفسك قال يا امير المؤمنين ان الله استرعاك امر عباده واموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا

من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحرسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم وبعثت عمالك في
جباية الأموال وجمعها وأمرت ألا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان ولم تأمر بإيصال المظلوم
والملهوف إليك ولا أحد إلا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصت لنفسك
وآثرتهم على رعيتك وأمرتهم ألا يحجبوا دونك تجبي الأموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه
وائتمروا ألا يصل إليك من أخبار الناس إلا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل إلا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط
منزلته فلما انتشر ذلك عنهم وعنك أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم وكان أول من صانعهم عمالك
بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم
من دونهم فامتلأت بلاد الله بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاك وأنت غافل فإن جاء متظلم
حيل بينه وبينك وإن أراد رفع قصته إليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في
مظالمهم فإن جاء ذلك الرجل المتظلم فبلغ بطانتك خبره سأل بطانتك ألا يرفع مظلمته إليك فلا يزال المظلوم
يختلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه فإذا أجهد وأحرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فضرب
ضربا مبرحا حتى يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا وقد كنت يا أمير المؤمنين
أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه فبكى يوما فحداه جلساؤه على الصبر فقال أما
إني لست أبكي للبلية النازلة ولكني أبكي للمظلوم يصرخ فلا أسمع صوته فأما سمعي ذهب فبصري لم يذهب
نادوا في الناس لا يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم ثم كان يتفقد طرفي النهار هل يرى مظلوما فهذا يا أمير المؤمنين
مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وأنت مؤمن بالله ثم من أهل بيت نبيه صلى الله عليه لا تغلبك رأفتك
بالمسلمين على شح نفسك قال فبكى المنصور ثم قال ويحك كيف أحتال لنفسي قال يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاما
يفزعون إليها في دينهم ويرضون بها في دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك قال قد بعثت
إليهم فهربوا مني قال خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع
الظالم وخذ الفيء والصدقات على وجهها وأنا ضامن عنهم أن يأتوك ويساعدوك على صلاح الأمة.

وجاء المؤذنون فسلموا عليه فصلى وعاد إلى مجلسه وطلب الرجل فلم يجده. رفعت قصص إلى المهدي فإذا
قصة مكتوب عليها قصة صاحب السمكة فقال ما هي قال الربيع بينا أبوك مشرفا على دجلة إذ بصر
بملاح صاد سمكة فوجه خادما له ليشتريها فاستامها بدينارين فأبى وباعها من تاجر باثني عشر درهما فاستحضر
التاجر وقد شوى السمكة فأخذها منه وأكلها وأمر خادمه أن يذهب إلى منزله ويحمل ما أصاب في صناديقه
فجاء ببدرتين فقال إني رجل معيل وعلي مؤونة فأعطاه منها أربع مائة درهم يتعيش بها فأمر المهدي أن
تطلب البدرتان في بيت المال فجيء بهما مكتوب عليهما مال صاحب السمكة فقال المهدي اجعل أبي
في حل فإنه كان مسرفا على نفسه وخذ المال. لقي سفيان الثوري شريكا بعدما استقضي فقال يا
أبا عبد الله بعد الإسلام والخير والفقه تلي القضاء قال يا أبا عبد الله أبد للناس من قاض قال يا أبا
عبد الله أبد للناس من شرطي. قيل لم يكن حكم في الجاهلية غير ضمرة بن ضمرة النهشلي تنافر إليه
عباد بن أنف الكلب الصيداوي ومعبد بن نضلة الفقعسي فرشاه عباد مائة بعير فنفره على معبد.
قال الحسن كان القاضي في بني إسرائيل إذا اختصم إليه الخصمان رفع أحدهما الرشوة في كمه
فأراه إياها فلا يسمع إلا قوله فأنزل الله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت. قال الحجاج
لبعض الدهاقين من أهل الري ما بال بلدكم قد خرب فقال لأن عمالكم استعملوا فيها قول شاعركم
لا يكسع الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج   واصبب لأضيافك ألبانها فإن شر اللبن الوالج
روي أن أبرويز نزل بامرأة منكرا فحلبت له بقرة ورأى لها لبنا كثيرا فقال للمرأة كم يلزمك في السنة
للسلطان عن هذه البقرة فقالت درهم واحد فقال وأين ترتع وبكم منها تنتفع قالت ترتع في أرض
السلطان ولي منها قوتي وقوت عيالي فجعل في نفسه أن يجعل إتاوة على البقر فما لبث أن قالت
المرأة أوه إن سلطاننا هم بجور فقال أبرويز لها ولمه قالت إن درة البقرة انقطعت وإن
جور السلطان مقتض لجدب الزمان كما أن عدله مقتض لخصب الزمان فأقلع أبرويز عما هم به.
كتب أخ لمحمد بن يوسف الأصفهاني إليه من أصفهان يشكو إليه جور السلطان فكتب إليه محمد

اما بعد فهمت كتابك وما ذكرت فيه وليس ينبغي لمن عمل الذنب ان ينكر العقوبة قدم مرزبان
من مرازبة الفرس على ابي عبيد الله وزير المهدي فقال وليت علينا رجلا ان وليته وانت تعرفه فما خلق الله
رعية اهون عليك منا وان لم تعرفه فما هذا اجزا الملك الذي ولاك امره وسلطك على ملكه فدخل الوزير
على المهدي وخرج وقال لهذا الرجل كان له علينا حق فكافاه فقال اصلحك الله ان على باب كسرى ساجة
منقوشة بالذهب مكتوبا عليها العمل للكفاة وقضا الحقوق على بيوت الاموال فامر بعزله قيل لمعوية
ان ابا مسلم الخولاني يطوف ويبكي على الاسلام فقال له سمعت انك تطوف وتبكي على الاسلام فقال نعم ما اسمك
قال معوية قال يا معوية ان عملت خيرا اجزيت خيرا وان عملت شرا اجزيت شرا انك لو عدلت بين اهل
الارض ثم جرت على واحد منهم لمال جورك بعدلك قال سليمن بن علي لعمرو بن عبيد ما تقول في اموالنا
التي نصرفها في سبل الخير فابطا عمرو في الجواب يريد به وقار العلم ثم قال ان من نعمة الله على الامير
انه اصبح لا يجهل ان من اخذ الشي من حقه ووضعه في وجهه فلا تبعة عليه غدا فقال الحسن احسن ظنا
بالله منكم فقال اقسم على الامير بالله عز وجل هل يعلم احدا كان احسن ظنا بالله من رسوله قال لا قال
فهل علمته اخذ شيئا قط من غير حله ووضعه في غير حقه قال اللهم لا قال احسن الظن بالله ان يفعل ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اوحى الله تعالى الى بعض انبيايه عليهم السلم اذا عصاني من يعرفني
سلطت عليه من لا يعرفني قال ابن عباس ليس للظالم عهد فان عاهدته فانقضه فان الله عز وجل
يقول لا ينال عهدي الظالمين قدم المنصور البصرة قبل الخلافة فنزل بواصل بن عطا فقال ابياتا
بلغني عن سليمن بن يزيد العدوي في العدل فمر بنا اليه فاشرف عليهم من غرفة فقال لواصل من هذا
الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال رحب على رحب وقرب الى قرب فقال
يحب ان يسمع ابياتك في العدل فانشده حتى متى لا نرى عدلا نسر به ولا نرى لولاة الحق اعوانا
مستمسكين بحق قائمين به اذا تلون اهل الجور الوانا يا للرجال لداء لا دواء له وقائد ذي عمى يقتاد عميانا
فقال المنصور وددت اني رايت يوم عدل ثم مت قال ابن المبارك فهلك ابو جعفر والله وما عدل

استعدت اروى بنت اويس مروان بن الحكم على سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقالت اخذ حقي فادخله في ارضه
فقال سعيد كيف اظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من اقتطع شبرا من الارض ظلما طوقه الله
من سبع ارضين يوم القيمة وترك لها سعيد ما ادعت ثم قال اللهم ان كانت اروى ظلمتني فاعم بصرها واجعل
قبرها في بيرها فعميت وخرجت في بعض حاجاتها فوقعت في البير فماتت ولما عميت سالت سعيدا
ان يدعو لها وقالت اني قد ظلمتك فقال لا ارد ما اعطانيه الله روى عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا جار الحكام قل المطر واذا غدر بالذمة ظهر العدو واذا ظهرت الفاحشة كانت الرجفة قال
احمد بن نصير قدم الى المجوسي لاضربه فقال يا هذا اضرب بقدر ما تقوى عليه يريد القصاص في الاخرة
فتركته وتركت عمل السلطان قال خياط لابن المبارك انا اخيط ثياب السلاطين فهل تخاف علي ان اكون
من اعوان الظلمة قال لا انما اعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة اما انت فمن الظلمة انفسهم
خطب المهدي يوما فقال عباد الله اتقوا الله فقام رجل فقال وانت فاتق الله فانك تعمل بغير
الحق فاخذ الرجل وادخل عليه فقال يا ابن الفاعلة تقول لي وانا على المنبر اتق الله فقال الرجل
سوءة لك لو قالها غيرك كنت المستعدي عليه قال ما اراك الا نبطيا قال ذاك اوكد للحجة
عليك ان يكون نبطي يامرك بتقوى الله قال عبد العزيز العمري للمهدي اعلم ان دابتك التي
تركب تمسح بالمناديل ويبرد لها الماء وينقى لها العلف فيعجبك شحمها ويريبك حسن الوانها
ودينك اعجف فانتم اغبر والله لو رايته لساءك منظره ذكر هشام عند محمد بن كعب
القرظي وعند محمد بن علي بن الحسين فوقعا فيه فقال القرظي ليس باسا فكم ترجون ان ينالوه ما تريدون
ان ملكا من ملوك بني اسرايل عتا عليهم فانطلق نفر منهم الى حبرهم وقالوا اخرج عليه فقال ليس
باسا فكم ترجون ان ينالوه ما تريدون لكن انطلقوا فصوموا عشرا وقوموا ولا تطلعوا فيها احدا
ولا تظالموا فيها امراة فجاوا بعد عشر فقال زيدوا عشرا اخر فلم يزل الوحي يبلغوا اربعين
ثم قال لهم اجتمعوا وادعوا الله ان يكفيكم ففعلوا فدعا الملك ببرذون له وامر سايسه باسراجه

فتشاغب وامتنع البرذون فغضب الملك وقام واسرجه وركبه فجمح به حتى القاه فتقطع
وهلك فقال الحر هكذا اذا اردتم ان تقتلوا من ظلمكم

نوادر من هذا الباب

اختصم رجلان الى قاض فدنا احدهما وقال له سرا قد وجهت الى الدار فوابج كسكريه وحنطه بلديه
وكذا وكذا فقال القاضي بصوت عال اذا كانت لك بينة غائبة انتظر بها ليس هذا مما يسار به
حضر جماعة من اهل رجان باب السلطان فشكوا ثقل مؤنتهم وتضاعف الجور عليهم فاجيبوا الى حطيطة فقالوا نحب
ان تحطنا على الاخماس بدل الاعشار فصار ذلك تحميلهم وسما عليهم كان الفضل بن العباس اللهبي
ثقيل البدن تتعذر عليه الحركة وكان بخيلا فاشترى له حمار فقال للذي اشترى له الحمار اني لا اطيق علفه
فاما ان تبعث الي بقوته والا رددته فكان يبعث اليه بعلف كل ليلة ولا يدع هو ايضا ان يطلب من كل
احد يانس اليه علفا ويعلف الحمار التبن ويبيع الشعير حتى هزل وعطب فرفع الحزين الكناني الى ابن حزم
او غيره قصة وكتب في راسها قصة حمار الفضل اللهبي وشكا فيها انه يركبه ويأخذ علفه ويقضيه من
الناس فيبيع الشعير ويعلفه التبن ويسال ان ينصفه منه فقرا الرقعة وضحك وقال لئن كنت مازحا اني لاظنك
صادقا فامر بتحويل الحمار لمعلفه وركبه اللهبي متى اراد ابن الحجاج من قصيدة له مشهورة
ومن الجور والحديث شجون جايع بات ايره شبعانا قيل كان على الري قاض يكنى ابا حزوة اختصم اليه قوم في
عنقود لولو وجوهر فوضع الجوهر بين يدي القاضي وهم يختصمون فاخذ القاضي حجرا منه فوضعه في فيه فابتلعه والاعرابي ينظر
اليه ففطن له الاعرابي وانشا يقول دعوت ربي تعب ان يبخس من كورة ببعر الياقوت قاضيها
ان التي كان ادعاها فاخرجها دلت على غدرات كان يخفيها ولي المنصور سليمن بن راشد الموصل وضم اليه الفا
من العجم فقال قد ضممت اليك الف شيطان تذل بهم الخلق فعاثوا في نواحي الموصل فكتب اليه كفرت النعمة يا
سليمن فاجاب وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا فضحك المنصور وامده بغيرهم شكا رجل الى كسرى
بعض عماله وانه غصبه ضيعة فقال لقد اكلتها اربعين سنة فما عليك ان تتركها على عاملي سنة فامر ان يوجا
في عنقه فقال ايها الملك دخلت بمظلمة واخرج بمظلمتين فامر برد ضيعته وقضاء حوائجه عن احمد

بن واسع خراسان مع قتيبة فرعوا الزرع واخذ هو بغلا فرشه تتحلل به الاودية فقال له دهقان القرية انت الذي
اهلكتني قال كيف قال لولا انت لهلكت هولاء دخل رجل على الحجاج فقال ما عندك قال علم السنة الطير فاذا
هما مثال تحاوربا فقال ما تقولان قال تخطب احدهما بنت الاخرى فتقول لها لا ازوجك الا بمائة قرية منتف
قال ابن نجر ذلك قال ما دام مثلك حيا لا تعدمه قال كيف قال لانك تقتل الاخيار وتعطل الديار الح رجل من
المتظلمين على احمد بن الخصيب وهو راكب الى المنتصر فركله فقتل فيه قيل للخليفة يا ابن عم محمد اشكل وذبرك انه وكان
ومثله مما رفع الى المامون ان قاضيا له ركل بعض الخصوم فوقع في الرقعة بتشرق خطب علي عليه السلم اهل الكوفة
ودعا الى الجهاد فقال ابن الفراتي والله لا نجيبك فضربه قوم من همدان حتى مات فوداه علي من بيت المال وقال
علاقة بن عركي التميمي معاذ الهي ان تكون منيتي كما مات في سوق البراذين اربد تعاوره همدان خصفا نعالها اذا
رفعت عنه يد وقعت يد اخرج ابو علي بن رستم عاملا الى بعض النواحي وكان في القرية حمام كثير فعدها
واحرز واحدة منها وشق حوصلتها وعد الحبوب الموجودة منها واحتسب بذلك وقال ان كل حمامة تاكل
في السنة من الحنطة كذا فالزمهم ذلك فكتب اليه ابو علي هذا بابا في اخره عجبت من نفسي ومن اشفاقها
ومن طرادي الطير عن ارزاقها في سنة قد كشفت عن ساقها وهي ابيات لروبة بن عيينه
تنعى القعد في حلية الوان الغناء بايكا لارزاق عيناه من طول البكاء اقام عامل على دهقان عونين
وامرهما بنتف سباله فقال لم تفعل هذا اصلحك الله قال حتى تصحح خراجك وخراج اهل بيتك وخراج شركائك
فلما طال رفع راسه الى العونين فقال انتفا على بركة الله كان معلم يقعد ابنا المياسير في الظل وابنا الفقرا
في الشمس ويقول يا اهل الجنة ابزقوا على اهل النار كان صاحب شرطة يتشيع فارتفع اليه خصمان اسم
احدهما علي والاخر معويه فتحامل على معويه فضربه مائة مقرعة من غير ان يتجه عليه حجة ففطن من
اين اتي فقال اصلحك الله سل خصمي عن كنيته فاذا هو ابو عبد الرحمن فبطحه وضربه مائة مقرعة فقال
لصاحبه ما اخذت مني بالاسم استرجعته منك بالكنية كان ابو ضمضم على شرطة الكوفة فلم يحدث في
عمله حادث فاخذ رجلا من عرض الناس فجرده للسياط واجتمع عليه النظارة فقال الرجل ما ذنبي اصلحك

الله قال احب ان تحملنا بنفسك ساعه قال كعب بن سنو الحادر دعا على الظلمة فحدثت به المسيب
بن شريك فقال لو علمنا ان هذا حوله رث في قميص حماري قال ابو المطراب من لصوص الحجاز وقد
تاب فظلم ظلمت الناس فاعتبروا ظلمي فتبت فادعوا ان يظلموني فلست بصابر الا قليلا فان لم تنتهوا
راجعت ديني تقدم رجلان الى قاض فتكلم احدهما ولم يترك الآخر يتكلم فقال ايها القاضي تقضي على غايب
قال كيف قال انا غايب اذا لم اترك ان اتكلم بنى ابن اسيد قصرا بالبصرة وكانت في جانب منه
حجرة صغيرة لعجوز كانت تساوي عشرين دينارا فاحتاج اليها فطلبها بمائتي دينار فابت فقيل لها ان القاضي
يحجر عليك لسفاهتك لانك ضيعت مائتي دينار فيما قيمته عشرون فقالت ولم لم يحجر على من يشتري
بمائتين ما يساوي عشرين فخجل واشتراها بسلمها به دينار كان لسعيد بن خالد القرشي طاير اسمه كسرى
وفرخ له اسمه ساسان فاكل الفرخ سنور جار له يعرف بانس فكتب اليه العلا بن منظور صاحب شرط
الكوفة وهو الذي وهب له كسرى يا ابن منظور بن قيس دعوة صوتها نور من ضوء القبس
ان ساسان بن كسرى غاله في سواد الليل سنور انس فاقونا منه او اخلفه او خل بين الناس من غير فرس
قيل لاحد رجل ذيبا وهو يعظه ويقول له اياك واخذ اغنام الناس فيعاقبك الله والذيب يقول خفف
واختصر فقدامي قطيع من الغنم لا يفوتني احدر القاضي ابو بكر بن قريعة الى ضيعة له فلما وصلت
سميرته الى شاطي القرية سبق اكار من اكرته يهودي اسمه شعيب ومعه جماعة فتظلم من وكيله واعطاه
رقعة كان قد كتبها له معلم في القرية في وقتها بالحبر واخذها وطواها وهي رطبة فانطمس اكثرها فلما
دفعها الى القاضي اعطاها لكاتبه فقال اقرا ما فيها فلم يفهم شيا من المكتوب فيها فاطال استخراجها
والقاضي مستوفز والاكرة يصيحون ضاق صدره واستبطا كاتبه فاخذ الرقعة من يده ليقراها
فكانت صورته مثل صورة الكاتب فردها اليه وقال له ويحك يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز ودفع الرقعة اليه ونهض
السميرية صاعدا تم الباب والحمد لله وحده وصلواته على محمد واله وسلامه

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نحمدك على مزية العقل التي خصصت
بها الانسان وفضلته بها على الحيوان وجعلته الى معرفتك سبيلا وعلى فوايد فضلك دليلا واعتمدت عليه
في التكليف والعبادة ووعدت عليهما جزيل الجزاء والافادة ووقفتنا به على حقايق المعلومات وبينت لنا
به مناهج الخيرات فاهتدى اليها من اهلته بتوفيقك وتسديدك وضل عنها وحار من عدم الاعانة من توفيقك
وتاييدك ونعوذ بك من الجهل المضل عن سنن هداك القويم والمسلك الداعي الى سخطك الاليم وغضبك
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفي الضلالة وتشفي من عمى الجهالة واساله
الصلاة على رسوله المصطفى ونبيه المجتبى الذي دلت على بعثته العقول والالباب وخصمت حجته
الجهول والمرتاب ووضحت به معالم الهدى فاستنارت وكسدت بضايع النفاق فبارت وعلى
آله واصحابه اهل الفضل وأربابه

الباب الثالث عشر في العقل والحكمة والتجارب والحمق والجهل

فضيلة العقل ان الله عز وجل لم يخاطب
الا اهله وجعل التكليف عليه ورفع به درجاتهم لديه وجعل جميع مخلوقاته التي لا تعقل وان عظمت
جثة وقوة وبطشا آلة وخدما وسخرها للعقلاء قال الله تعالى وليذكر اولوا الالباب وما يذكر
الا اولوا الالباب هل في ذلك قسم لذي حجر واخبر عز وجل خيبة من لم يعقل بقوله لينذر من كان
حيا اي عاقلا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك وبك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب
وروي عنه صلى الله عليه انه قال ان الله تعالى قسم العقل على ثلاثة اقسام فمن كن فيه كمل عقله ومن
لم يكن فيه جزء منها فلا عقل له قيل يا رسول الله ما اجزاء العقل قال حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة
لله وحسن الصبر على امر الله وقال صلى الله عليه يا ايها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا
ما امرتم به وما نهيتم عنه والخبر طويل وقال انس بن مالك اثنى قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وعلى

الآخرة بالعقل فقال صلى الله عليه كيف عقل الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير
وتسألنا عن عقله فقال رسول الله صلى الله عليه ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر
ويرتفع العباد غدا في الدرجات زلفى من ربهم على قدر عقولهم وعن عمر رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى
وما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله وعنه صلى الله عليه انه قال لكل شيء دعامة
ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعتم قول الفاجر لو كنا نسمع او نعقل ما
كنا في اصحاب السعير وعن عمر رضي الله عنه انه قال لتميم الداري ما السؤدد فيكم قال العقل
قال صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتك فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل
ما السؤدد فقال العقل وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله باي شيء يتفاضل
الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت اليس انما يجزون باعمالهم فقال يا عائشة
وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله تعالى من العقل فبقدر ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا
يجزون وقال صلى الله عليه ان احب المؤمنين الى الله من نصب في طاعة الله ونصح لعباده وكمل عقله
ونصح نفسه فابصر وعمل به في ايام حياته فافلح وانجح وقال صلى الله عليه اتمكم عقلا اشدكم لله خوفا
واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرا وان كان اقلكم تطوعا قال لقمان لابنه يا بني ان غاية الشرف
والسؤدد في الدنيا والآخرة حسن العقل لان العبد اذا حسن عقله غطى ذلك عيوبه واصلح مساويه
ورضي عنه خالقه وكفى بالمرء عقلا ان يسلم الناس من شره ومن كلامه ان يكون اخرس عيا فلا خير
من ان يكون نطوقا جاهلا ولكل شيء دليل ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت وكفى بك جهلا
ان تنهى الناس عن شيء وترتكبه وقال بزرجمهر لا شرف الا شرف العقل ولا غنى الا غنى النفس
وقال اردشير من لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه كان حتفه في اغلب خلال الخير عليه قيل مكتوب
في حكمة آل داود عليه السلام على العاقل ان يكون عالما باهل زمانه مالكا للسانه مقبلا على شانه

قال

قال ابو عطاء السلمي فان العقل ينسل له اذا ما تلقاه القضاء بامر كائن وان التوكل للاحتساب عواقبه
تؤدي الى ادراء عيا فلا تتقن من التوكل بشيء ولو كان نوئي ماء السماء فاما حقيقة العقل ومعناه وحده
فقد كثر اختلاف الناس فيه فقالت طائفة هو ما وقع عليه التكليف والناس مستوون لا يتفاوتون
فيه ولا يرجح كبيرهم على صغيرهم وانما التفاوت الذي نراه في العالم بالتجارب وزيادة بعضهم على بعض
في الذكاء والفطنة والحس او غير ذلك وقالت طائفة هو متفاوت وزيادة الناس فيه بعضهم على
بعض ظاهرة واضحة وهذا معتبر معلوم وقد يرى الصبي في اول عمره ومبدا امره قبل التجربة
اعقل من شيخ مجرب قد حلب الدهر اشطره وذاق حلوه ومره ومن مليح ما وصف به العقل
انه نور يقذف في القلب تدرك به المعلومات وليس هذا موضع ذكر اختلاف الناس فيه
فانه بكتب الاصول اليق لكني اورد ما بينه ابو حامد الغزالي رحمه الله مختصرا فانه انصف
وحقق واوضح قال ابو حامد العقل اسم يطلق بالاشتراك على اربعة معان كما يطلق اسم العين
مثلا على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي ان يطلب لجميع اقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف
عنه فالاول الوصف الذي به يفارق الانسان سائر البهائم وهو الذي به استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير
الصناعات الفكرية وهو الذي اراده الحارث المحاسبي حيث قال في حد العقل انه غريزة يتهيأ بها درك العلوم النظرية
ولم ينصف من انكر هذا ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين
باعتبار وجود هذه الغريزة مع فقد العلوم وكما ان الحياة غريزة بها يتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والادراكات
الحسية فكذلك العقل غريزة بها تتهيأ بعض الحيوانات للعلوم النظرية ولو جاز ان يسوى بين الانسان والحمار في
الغريزة وقال لا فرق الا ان الله تعالى بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان علوما وليس يخلقها في الحمار والبهائم
لجاز ان يسوى بين الجماد والحمار في الحياة ويقال لا فرق الا ان الله يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم
اجراء العادة فانه لو قدر الحمار جمادا ميتا لوجب القول بان كل حركة تشاهد منه فالله قادر على
خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما وجب ان يقال لم يكن مفارقته للجماد في الحركة الا بغريزة

اختصت به عبر به عنها بالحياة فكذا مفارقة الانسان البهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها
بالعقل وهي كالمراة التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصورة والالوان بصفة اختصت بها
وهي الصقالة وكذلك العين تفارق الجبهة في هيئات وصفات استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة
الى العلوم نسبة العين الى الرؤية ونسبة القران والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف
العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي ان تفهم هذه الغريزة **الثاني** هي العلوم
التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بان الاثنين
اكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين وهو الذي عناه بعض المتكلمين حيث قال في حد
العقل بعض العلوم الضرورية بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وهو ايضا صحيح في نفسه
لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وانما الفاسد ان تنكر تلك الغريزة ويقال لا موجود الا
هذه العلوم **الثالث** علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فان من حنكته التجارب
وهذبته المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف به يقال انه غبي جاهل فهذا نوع
اخر من العلوم يسمى عقلا **الرابع** ان تنتهي قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور
ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا
من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة
وهذه ايضا من خواص الانسان التي بها يتميز بها عن سائر الحيوانات فالاول هو الاس والسنخ
والمنبع والثاني هو الفرع الاقرب اليه والثالث فرع للاول والثاني اذ بقوة الغريزة
والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هي الثمرة الاخيرة وهي الغاية القصوى
فالاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب ولذلك قال علي عليه السلم العقل عقلان مطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والاول هو المراد بقوله عليه السلم
ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والاخير هو المراد بقوله عليه السلم اذا تقرب الناس بابواب

البر

البر فتقرب انت بعقلك وهو المراد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء رضي الله عنه ازدد
عقلا تزدد من ربك قربا فقال بابي انت وامي وكيف لي بذلك فقال اجتنب محارم الله واد فرايض الله تكن عاقلا
واعمل بالصالحات من الاعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتنل بها من ربك القرب والعز وعن سعيد
بن المسيب ان عمر وابي بن كعب وابا هريرة دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من اعلم
الناس فقال العاقل فقالوا فمن اعبد الناس قال العاقل قالوا فمن افضل الناس قال العاقل قالوا اليس العاقل من
تمت مروته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال عليه السلم وان كل ذلك لما
متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا وقال في حديث
اخر انما العاقل من امن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته ويشبه ان يكون في اصل اللغة لتلك الغريزة وكذا
في الاستعمال وانما اطلق على العلوم من حيث انها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية والعالم
من يخشى الله فان الخشية ثمرة العلم فيكون كالمجاز لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة والمقصود ان
هذه الاقسام الاربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها الا في القسم الاول الصحيح وجودها بل هي
الاصل وهذه العلوم كانها مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب يخرجها
الى الوجود حتى كان هذه العلوم ليست شيئا واردا عليها من خارج وكانها كانت مستكنة فيها فظهرت
ومثاله الماء في الارض فانه يظهر بحفر القنى ويجتمع ويتميز للحس لا بان يساق اليها شيء جديد وكذلك
الدهن في اللوز وماء الورد في الورد ولذلك قال تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى فالمراد به اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة فانهم انقسموا في اقرار الالسنة
حيث وجدت الالسنة والاشخاص ولذلك قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله معناه
ان اعتبرت احوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها اي
كل ادمي فطر على الايمان بالله بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه اعني انها كالمضمنة فيها لقرب
استعدادها للادراك ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى من اعرض

فنسي وهم الكفار والى من اجال خاطره فتذكره فكان كمن حمل شهادة فنسيها بغفلة ثم تذكرها ولذلك
قال تعالى لعلهم يتذكرون وليتذكر اولوا الالباب واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وتسمية هذا النمط تذكر ليس ببعيد وكان التذكر ضربان احدهما ان يذكر
صورة كانت حاضرة الوجود في القلب لكن غابت بعد الوجود والاخر ان يكون عن صورة كانت متضمنة
فيه بالفطرة وهذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من مستروحه السماع والتقليد دون الكشف
والعيان ولذلك تراه يتخبط في مثل هذه الايات ويتعسف في تاويل التذكر واقرار النفوس انواعا من
التعسفات ويتخايل اليه في الاخبار والايات ضروب من المناقضات ومثاله مثال الاعمى الذي يدخل
دارا فيعثر فيها بالاواني المصفوفة في الدار فيقول ما لهذه الاواني لا ترفع من الطريق وترد الى مواضعها فيقال
له انها في مواضعها وانما الخلل في بصرك فكذلك خلل البصيرة يجري مجراه واعظم اذ النفس كالفارس
والبدن كالفرس وعمى الفارس اضر من عمى الفرس ولمشابهة بصيرة الباطن لبصيرة الظاهر قال الله
تعالى ما كذب الفواد ما راى وقال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وسمى ضده عمى
فقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وهذه الامور التي كشفت للانبياء بعضها كان بالبصر وبعضها كان
بالبصيرة وسمى الكل روية قال ابو حامد والحق الصريح ان التفاوت يتطرق الى الاقسام الاربعة
سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فان من عرف ان
الاثنين اكثر من الواحد عرف ايضا استحالة كون شخص في مكانين وكون الشي الواحد قديما وحادثا
وكل من يدركه يدركه محققا من غير شك فاما الاقسام الثلثة فالتفاوت يتطرق اما القسم
الرابع وهو استيلا القوة على قمع الشهوات لا يخفى تفاوت احوال الشخص الواحد وهذا التفاوت
تارة يكون لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصور
عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا واذا كبر وتم عقله قدر عليه وشهوة الريا والرياسة

يزداد

يزداد قوة بالكبر لا ضعفا وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعرف لغايلة تلك الشهوة ولهذا
يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الاطعمة المضرة وقد يقدر من يساويه في العقل اذا لم يكن طبيبا وان
كان يعتقد على الجملة فيه مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب اتم كان خوفه اشد فيكون الخوف جندا
للعقل وعدة في قمع الشهوة وكسرها ولذلك يكون العالم اقدر على ترك المعاصي من العاصي لقوة علمه بضرر
المعاصي فان كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع الى تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سمينا
هذا الضرب من العلم عقلا فانه يقوي غريزة العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية اليه وقد
يكون بمجرد التفاوت في غريزة العقل فانها اذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة واما القسم الثالث
وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فانهم يتفاوتون بكثرة الاصابة وبسرعة الادراك ويكون
سببه اما تفاوت في الغريزة واما تفاوت في الممارسة اما الاول وهو الاصل اعني الغريزة
فالتفاوت فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبحه ومبادي اشراقه عند سن
التمييز ثم لا يزال ينمي ويزداد نموا خفي التدريج الى ان يتكامل بقرب الاربعين سنة ومثاله نور الصبح
فان اوايله تخفى خفاء يكاد يشق ادراكها ثم يتدرج الى الزيادة الى ان يكمل بطلوع قرص الشمس وتفاوت
نور البصيرة كتفاوت نور البصر والفرق مدرك بين الاعمش وبين حاد البصر بل سنة الله جارية
في جميع خلقه بالتدريج في الايجاد حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في الصبي عند البلوغ دفعة
وبغتة بل تظهر شيا شيا على التدريج وكذا جميع القوى والصفات فمن انكر تفاوت الناس
في هذه الغريزة فكانه منخلع عن ربقة العقل ومن ظن ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل
احاد الناس من السوادية واجلاف البوادي فهو اخس في نفسه من احاد السوادية وكيف
ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم ولما انقسموا الى بليد لا يفهم
الا بالتعليم والتفهيم بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بادنى رمز واشارة والى كامل تنبعث
من نفسه حقايق الامور دون التعليم يكاد زيته يضي ولو لم تمسسه نار وذلك مثل الانبيا

صلوات الله عليهم اذ تتضح لهم في باطنهم امور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام
وعن مثله عبر نبينا صلى الله عليه حيث قال ان روح القدس نفث في روعي احبب من احببت انك
مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به وهذا النمط من تعريف الملايكة
للانبياء يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحاسة
البصر ولذلك اخبر عن هذا بالنفث في الروع ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم
المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظنن ان معرفة درجات الوحي يستدعي منصب الوحي اذ
لا يبعد ان يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم الفاسق درجات العدالة وان كان
خاليا عنها فالعلم شي ووجود المعلوم شي آخر فلا كل من عرف النبوة والولاية كان نبيا ولا كل
من عرف التقوى والورع ودقايقه كان تقيا وانقسام الناس الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى
من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه التعليم ايضا ولا ينبهه كانقسام الارض الى ما يجتمع
فيه الما ويقوى فيتفجر بنفسه عيونا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر
وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك هذا الاختلاف النفوس في غريزة
العقل ويدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روي ان ابن سلام سال رسول الله صلى الله عليه
في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملايكة قالت يا رب هل خلقت شيا اعظم من العرش
قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال فاني
خلقت العقل اصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من اعطي حبة ومنهم من اعطي حبتين ومنهم الثلاث
والاربع ومنهم من اعطي فرقا ومنهم من اعطي وسقا ومنهم اكثر من ذلك آخر كلام ابي حامد

ونذكر الان ما جاء من كلام الحكما والادبا ونظم الشعراء في العقل والعاقل والجهل والجاهل واخبارا
تناسب ذلك وتجري معه ان شا الله قال ابو سليمن محمد بن بهرام السجستاني المنطقي الناس اصناف
في عقولهم فصنف عقولهم مغمورة بشهواتهم فهم لا يبصرون بها الا حظوظهم المعجلة فلذلك يكسون في

طلبها

طلبها ونيلها ويستعينون بكل طاقة ويوسع على الظفر بها وصنف عقولهم متنبهة لكنها مخلوطة بسنات
الجهل فهم يحرصون على الخير واكتسابه ويخطيون كثيرا وذلك انهم لم يكملوا في جبلتهم الاولى وهذا النعت موجود
في العباد الجهلة والعلماء الفجرة كما ان النعت الاول موجود لطالبي الدنيا بكل حيلة ومحالة وصنف عقولهم
ذكية ملتهبة لكنها عمية عن الآجلة فهي تداب في نيل الحظوظ بالعلم والمعرفة والوصايا اللطيفة والسمعة
الربانية وهذا موجود في العلماء الذين لم يثلج صدورهم بالعلم ولا حق عندهم الحق باليقين وقصر وعن حال الدنيا
الذين يشمون في طلبها السيوف الحداد ويطيلون الى نيلها السواعد الشداد فهم بالكيد والحيلة يسعون في طلب اللذاذة
والراحة وصنف عقولهم مضيئة بما فاض عليها من عند الله باللطف الخفي والاصطفا السني والاجتبا الزكي
فهم يحلمون بالدنيا ويستيقظون بالآخرة فتراهم حضورا وهم غيب واشباحا وهم مباينون وكل صنف
من هولاء مراتبهم مختلفة وان كان الوصف قد جمعهم باللفظ وهذا كما تقول الملوك ساسة ولكل واحد منهم
في حالة خاصة وهولاء شعرا ولكل واحد منهم بحر وهولاء بلغا ولكل واحد منهم اسلوب وهولاء علما
ولكل واحد منهم مذهب وقيل العقل عقلان فعقل تفرد الله عز وجل بصنعه وعقل يستفيده المرء
بادبه وتجربته ولا سبيل الى العقل المستفاد الا بصحة العقل المركب في الجسد فاذا اجتمعا قوى كل واحد
منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة نور البصر قال سهل بن هرون فيما ترجمه عن الحكماء ان المعرفة لا تحيط
بمقدار عقل في انسان حتى اذا اراد واصف ان يصفه لم يتجاوز حده الى زيادة ولم يقصر عنه نقصانا وذلك
ان العقل ثبات المعرفة وقد يوجد الانسان ثابت المعرفة بشي وغير ثابتها بشي آخر فلا يقدر على احصا ما ثبت فيه
معرفة المرء مما لا يثبت الا الخالق غير ان قلوب ذوي الالباب موازين معرفتها لا يزن بها احدا بعد اختباره وصحة الفهم
له الا كادت ان تضعه في ميزان عدل منها وللقلوب في ذلك ما طوقت من الفهم فضل على الالسن بما طوقت
من النطق وان كانت من احد القلوب الا ترى ان قايلا لو اجتهد في وصفه لما اتى على كنه معرفة قلبه
وليس ذلك لكلام من اللسان يلزمه عيبه ولكن الفهم الطف منه مدخلا وادق مسلكا قال وسبب زيادة
الفهم على النطق ان اللسان رسول والقلب مرسل ولا يقوم الرسول مقام المرسل قال والعقل صبغة

موجوده في صورته الانسان ليس بالمكتسب قال وموضع اللائمة للجاهل ان الجهل لو كان موجودا لا عقل معه
لسقطت اللوايم عن صاحبه ولكنه يكون للمرء جزء من العقل فيلزمه من اللوم بقدر ما اضاعه بذلك الجزء فان
كلفه مكلف اكثر من طاقة عقله فقد ظلمه وهذا كثير في الناس ان يوبخوا اهل النقص باكثر من مقدار ما يلزمهم وانما
يوبخ اللائم في ذلك من قلة معرفته بمقدار ما يسعه عقل الملوم فيكلفه فوق طاقته الا ترى ان الذنوب اذا اصابها
مصيب كشف الحكام وجوهها فميزت الجهل من غيره فحكمها في العمد وهو ارتكاب الذنب مع المعرفة به
العقوبة وفي الخطاء ازالة العقوبة ويسقط مع ذلك عنه المأثم قال والعقل ام لكل محمود وحتف
كل مذموم حياة النفس وراحة البدن مدته الى السرور وابامه الى السلامة جامع شمل المواهب وراجع
فوت كل ذاهب كنف للرحمة ومفتاح للهدى احبه للمودة بين الصالحين والساقط بالظن على اليقين زارع
الخير ومثمر الغبطة وحامي الهوى عن مراتع الهلكة لا تخبو ناره ولا يكبو زناده يجنيك ثمر العافية ويقيك
محذور العاقبة مستصحب الصنع وقرين التوفيق ديوان التجارب ومعدن الصالحات عليه معول المحروم وفيه
عوض من المعدوم قال ووجدت مودة الجاهل وعداوة العاقل سوة في الخطر ووجدت الانس بالجاهل
والوحشة من العاقل سيان في العيب ووجدت ظن العاقل اوقع بالصواب من يقين الجاهل ووجدت
غش العاقل اقل ضررا من نصيحة الجاهل ووجدت العاقل احفظ ما لم يستكتم من الجاهل لما استكتم
قال علي عليه السلم قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل وقال الصديق الجاهل في تعب وقال
آخر لانا للعاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل وقيل كل شيء يعز اذا قل والعقل كلما كان اكثر
كان اعز واغلى وقيل لبعضهم ما جماع العقل فقال ما رايته مجتمعا في احد فاصفه وما لا يوجد كاملا
فلا حد له قال الزبيري اذا انكرت عقلك فاقدحه بعاقل ودخل عبد العزيز بن زرارة الكلابي على
معوية فقال يا امير المؤمنين جالس الالباء اعداء كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل وقال الاحنف
اني لاجالس الاحمق ساعة فاتبين ذلك في عقلي وقالوا ان امر العاقل آخر امر الجاهل وقيل عظمت المؤونة
في عاقل متجاهل وجاهل متعاقل قيل لبعضهم العقل افضل ام الجد فقال العقل من الجد وقال بعضهم

لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة وقال بكر بن المعتمر اذا كان العقل تسعة
اجزاء احتاج الى جزء من جهل ليقدم على الامور فان العاقل ابدا متوان متوقف مترقب متخوف وهذا الكلام
كانه ماخوذ من قول النابغة الجعدي   ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
قال اعرابي ما اتم عقل احد الا قل كلامه وقال اعرابي العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه
بلين العيش مع السفهاء وقال آخر استشر عدوك العاقل ولا تستشر صديقك الاحمق فان
العاقل يتقي على رايه الزلل كما يتقي الورع على دينه الحرج قيل لحكيم ما العقل قال الاصابة بالظن
ومعرفة ما لم يكن بما كان قال ارسطاطاليس العاقل يوافق العاقل والجاهل لا يوافق العاقل ولا الجاهل
ومثال ذلك المستقيم الذي ينطبق على المستقيم فاما المعوج فانه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم
قال سابور لما رايت تاتي الاشياء لذوي الجهل على جهلهم وانصرافها عن ذوي الالباب والعقول علمت
ان المدبر غيرهما وانها جارية بغير تدبير العاقل والاحمق قال اردشير نمو العقل بالعلم قال
اكثم بن صيفي عدو الرجل حمقه وصديقه عقله ومن امثالهم في الحمق حرقا عيابه وقالوا
معاداة العاقل خير من مصادقة الاحمق قال الشاعر عدو لك ذو العقل خير من الصديق لك الوامق الاحمق
والبيت السائر   ولان يعادي عاقلا خير له من ان يكون له صديق احمق ومن امثال العرب
في الحمق خامري ام عامر وهي الضبع تزعم العرب انها من احمق الدواب خرقا ووجدت صوفا بخرنوبه
للرجل جاء الاقيعث وتشبيه به عبد وطي في بديه ويضربون المثل في الحمق بعجل بن لجيم
ويزعمون انه قيل له ان لكل فرس جواد اسما وان فرسك هذا سابق فسمه ففقا احدى عينيه وقال
قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر رمتني بنو عجل بداء ابيهم وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده فسارت به الامثال في الناس بالجهل قيل ما اعلام الاحمق فلا يعدمك
منه كثرة الالتفات وسرعة الجواب ومن علاماته الثقة بكل احد ويقال ان الجاهل يطلع حلاوة
العاجل غير مبال بالعواقب ولا معتبر بالمواعظ لا تبين بحجبه الا ما اضره ان اصاب فعلى غير قصد
وان اخطا فهو الذي لا يحسن غيره ولا يستوحش من الاساءة ولا يفرح بالاحسان

كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحاً غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله
العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها مثلاً والاحمق اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفاً الاحمق اذا حدث
ذهل واذا تكلم عجل واذا حمل على القبيح فعل وقال ابو يوسف ابنا تاجة على الجاهل
جهل ولكن اقراره بها صعب وقد رضي قوم بالجهل فقالوا ضعف العقل امان من الغم
وقالوا ما سر عاقل قط وقال المتنبي من لي بعيش الاغبياء فانه لا عيش الا عيش من لم يعلم
قال خالد بن صفوان ينبغي للعاقل ان يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه اما الجاهل
فلا يعرف المعروف والشكر واللئيم كارض سبخة لا تنبت ولا تصلح والسفيه يقول اعطاني
فرقاً من لساني نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى هرم بن قطبة ملتفاً في بت في ناحية المسجد
ورأى دمامته وقلته وعرف تقدمه في العرب في الحكم والعلم فاحب ان يكشفه ويسبر ما عنده فقال
أرأيت لو تنافرا اليك اليوم ايهما كنت تنفر يعني علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل قال يا امير المؤمنين
لو قلت فيهما كلمة لاعدتها جذعة قال عمر لهذا العقل تحاكمت اليك العرب قدم هوذة بن علي
الحنفي على كسرى فسأله عن بنيه فذكر عدداً فقال ايهم احب اليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب
حتى يقدم والمريض حتى يصح فقال له كسرى ما غذاؤك في بلدك قال الخبز قال كسرى لجلسائه هذا
عقل الخبز يفضله على عقل اهل البوادي الذين يغتذون اللبن والتمر دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك
فقال له حدثني يا نصيب ببعض ما مر عليك قال نعم يا امير المؤمنين علقت جارية حمراء فمكثت زماناً
تمنيني الاباطيل فلما الححت عليها قالت اليك عني فوالله لكانك من طوارق الليل فقلت لها وانت
كانك من جوارح النهار فقالت ما اظرفك يا اسود فقاطعني قولها فقلت لها هل تدرين ما الظرف
انما الظرف العقل ثم قالت لي انصرف حتى انظر في امرك فارسلت اليها هذه الابيات
فان اك حالكاً فالمسك احوى وما لسواد جلدي من دواء ولي كرم عن الفحشاء ناءٍ كبعد الارض من جو السماء

يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس يعني العلم فقال له بشار أراني الله شرابك
وطعامك مما يخرج من بطون بني هاشم فغدا وسعنا عنائه فغضب وشتم بشاراً وبلغ المهدي الخبر
فدعا بهما فسألهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى امسك على بطنه وقال للمولى فجعل الله
طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث ۰ اشترى المؤمل بن جميل بن يحيى
ابي حفصة غلاماً مدنياً مغنياً من مولدي السند على البراءة من كل عيب يقال له المطرز فدعا اصحاباً
له ذات يوم ودعا بشيخين من اهل اليمامة مغنيين يقال لاحدهما السائب والآخر شعبة فلما اخذ
القوم مجالسهم ومعهم المطرز اندفع الشيخان فغنياه فقال المطرز لمولاه ويلك يا بن جميل يا ابن الزانية
تدري ما فعلت ومن عندك قال ويلك اجننت ما لك قال اما انا فاشهد انك ثامن من مكر الله حين
ادخلت منزلك هذين قال وبعثه يوماً يدعو صديقاً قال فوجدهم عند رجل من اهل
اليمامة يقال له بهلول وهو في بستان له فقال لهم مولاي ابو جميل قد ارسلني ادعوكم وقد بلغتكم رسالته
وان شاورتموني اشرت عليكم قالوا فاشر علينا قال فاني ارى الا تذهبوا اليه فمجلسكم والله انزه
من مجلسه واحسن قالوا قد اطعناك قال واخرى قالوا وما هي قال تحلفون على ان لا ابرح فحلفوا
فاقام عندهم وكان يبعثه الى بئر لهم عذبة وبستان له يستقي ماء فكان يستقيه ويصبه
للجيران ويستقي مكانه من بئر لهم غليظة فاذا انكره مولاه قال له سل الجيران اما ابنت البستان
فاستقيت منه فيسألهم فيجده صادقاً ۰ حدث اشعب قال كانت بنت الحسين بن علي
عليهما السلام عند عائشة بنت عثمان رحمه الله فربتها حتى صارت امرأة وحج الخليفة فلم يبق في المدينة
خلو من قريش الا واتى الخليفة الا من لا يصلح لشيء فكانت بنت الحسين فارسلت عائشة الى محمد بن
عمرو بن حزم وهو والي المدينة وكان عفيفاً احدب اكبر اللحية له جارية موكلة بلحيته
اذا ائتزر لا بد ان يرى عليها واذا جلس للناس جمعها ثم ادخلها تحت فخذه فارسلت عائشة يا اخي
قد ترى ما دخل علي من المصيبة بابنتي وغيبة اهلي واهلها وانت الوالي فانما ما بكى النساء

فاما الكبيكه بيدي وعلي واما ما يكفي الرجال من الرجال فاكفنيه من الاسواق ان ترفع ومن يحضر
من حمل نعشها ولا يحمل نعشها الا لفقها لا الناس من قريش بالوقار والسكينة وقم على قبرها ولا يدخله
الا قراباتها من ذوي الحجى والفضل فاتى ابن حزم رسولها حين تغدى ودخل ليقيل فقال ابن حزم للرسول
ابلغ ابنة المظلوم السلم واخبرها اني قد سمعت الواعية واردت الركوب اليها فامسكت عن
الركوب حتى ابرد ثم صلى وانفذ كل ما امرت وامر حاجبه وصاحب شرطته برفع الاسواق ودعى
بحرس وقال احضروا السياط حتى تحولوا بين الناس وبين النعش الا ذوي قراباتها بالسكينة والوقار ثم نام وانتبه
واسرج له واجتمع كل من كان بالمدينة واتى باب عايشة حتى اخرج النعش فلما راى الناس النعش اقتفوه
فلم يملك ابن حزم ولا الحرس منه شيئا وجعل ابن حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس من السفلة والغوغاء
فلم يسمعوا حتى بلغ النعش القبر فصلى عليها ثم وقف فنادى من هاهنا من قريش فلم يحضره الا مروان بن ابان
بن عثمان وكان رجلا عظيم البطن فما لا يستطيع ان يمشي من بطنه سخيف العقل فطلع وعليه سبعة
قمص كانها درج بعضها اقصر من بعض ورداء شري الفي درهم فقال ابن حزم انت لعمري قرابتها ولكن القبر
لا يسعك فقال اصلح الله الامير انما تضيق الاخلاق فقال ابن حزم انا لله ما ظننت هذا هكذا
كما ارى فامر اربعة فاخذوا بضبعه حتى ادخلوه القبر ثم اتى خرا الزنج وهو عثمن بن عمرو بن عثمان فقال
السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته ثم قال واسيدتاه وابنة اختاه فقال ابن حزم انا لله قد كان
بلغني عن هذا انه مخنث ولم اكن ادري انه بلغ هذا كله دلوه فانه عورة هو والله احق بالدفن
منها فلما ادخلاه قال مروان لخرا الزنج تنح اليك شيئا فقال له خرا الزنج الحمد لله رب العالمين جا كلب
الوحش يطرد كلب الانس فقال لهما ابن حزم اسكتا قبحكما الله وعليكما لعنته ايكما الانسي من الوحشي والله
لئن لم تسكتا لامرن بكما فقذفا ثم جاء خال الجارية من الخطابيين وهو ناقه من مرض لو اخذ بعوضة
لم يضبطها فقال اصلح الله الامير انا خالها وامي سودة وامها حفصة ثم رمى نفسه في القبر فاصاب
ترقوة خرا الزنج فقال اوه اصلح الله الامير دق والله ترقوتي فقال ابن حزم دق الله ترقوتك من ترقوتك

امرك

امرك ما

اسكت ويلك ثم اقبل على اصحابه وقال ويلكم اني خبرت ان الجارية بادن وان مروان لا يقدر ان يمشي من بطنه
وخرا الزنج مخنث لا يعقل سنة ولا دفنا وهذا الخاطي لو اخذ عصفورا لم يضبطه لضعفه فمن يدفن هذه الجارية
الله ما امهني ابنة المظلوم بهذا فقال له جلساؤه لا والله ما بالمدينة خلق من قريش ولو كان فهو كمن حضر مما
تجي فقال من هاهنا من مواليهم فاذا هو ابو هاني الاعمى وهو ظئرها فقال ابن حزم من انت يرحمك الله فقال
ابو هاني ظئر عبد الله بن عمرو بن عثمن وانا ادفن احياهم وموتاهم فقال له ابن حزم انا في طلبك ادخل رحمك الله فادفن
هولاء الاحبا حتى تدلي اليك المولى ثم اقبل على اصحابه فقال وهذا ايضا اعمى لا يبصر فادوا من هاهنا من مواليهم
فاذا رجل بربري فقال له ابو موسى فرجا فقال له ابن حزم من انت ايضا قال انا ابو موسى سالم وانا ابن ابي
السمط سميطين والسعيد سعيدين والحمد لله رب العالمين فقال ابن حزم والعظيم لتكونن لهم خامسا
رحمك الله يا ابنة رسول الله ما اجتمع على جيفة خنزير ولا كلب ما اجتمع على جنازتك فانا لله وانا اليه راجعون
قال بعضهم مررت بسكة من سكك البصرة واذا معلم قد ضرب صبيا واقام الصبيان صفا وهو
يقول لهم اقرأوا ثم جاء الى صبي بجنب الصبي الذي ضربه فقال قل لهذا يقرأ فاني لا اكلمه • وكان لابي داود
المعلم ابن فمرض فلما نزع قال اغسلوه قبل انه لم يمت قال الى ان نفرغ من غسله قد مات • وقال
بعضهم مررت بمعلم والصبيان يحرقون عينه بالقصب وهو ساكت فقلت ويحك اني ارى منك عجبا فقال وما هو
فقلت اراك جالسا والصبيان يحرقون عينك بالقصب فقال اسكت ودعهم فوالله ان تصيب عيني شي
فاريك كيف انتف لحى ابايهم • وقال اخر رأيت معلما وقد جاءه غلامان قد تعلق احدهما بالاخر وقال
يا معلم هذا عض اذني فقال الاخر والله ما عضضتها وانما هو عض اذن نفسه فقال المعلم يا ابن الخبيثة صار
جملا حتى يعض اذن نفسه • وقال رأيت معلما بالكوفة وهو شيخ مخضوب الراس واللحية وهو جالس
يبكي فوقفت عليه وقلت يا عم مم تبكي فقال سرق الصبيان خبزي • قال ورأيت بالبصرة معلما وقد جاء
صبي فصفعه صفعة محكمة فقال له المعلم ايما اصلب هذه او التي صفعتك امس • قال وقرأ صبي على
معلم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله فقال المعلم من عند ابيك القرنان اول فانه كثير الال

قال معلم لغلام قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فقال الصبي وقد داس من جناها فلم يزل يكرر ذلك
عليه الى ان عيته الحيلة فقال المعلم وقد داس من جناها فقال الغلام وقد خاب من دساها ۰ وقال
آخر مررت بامام وصبي يقرا عليه فذلك الذي يدع اليتيم والمعلم يرد عليه يدعوا اليتيم ويضربه قال
فجئت اليه وقلت هذا من الامر بالمعروف فقلت يا شيخ الصبي على الصواب وانت على الخطاء وانما يعني
يدع يدفع قال فزبرني واغلظ علي وقال انما معناه يدعوا اليتيم ليفسق به قال فوليت عنه واذا به لا يرضى
ان يخطي حتى يكفر ۰ قال وكان معلم يقرئ صبيا واذ قال لقمن لابنه لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا فقيل ما هذا فقال ابوه يدخل مشاهرة شهرا في شهر وانا ادخله من سورة الى سورة ۰
وقرا صبي على معلم اريد ان انكحك فقال هذا اذا قرات على امك الزانية ۰ وقرا آخر على معلم وانما الآخر
فتصلب فقال هذا اذا قرات على ابيك القرآن ۰ قيل نكب بعض ندماء الخليفة نكبة اضطر معها
الى الاستتار فاستتر وطال شعره فقال للرجل الذي كان مستترا عنده قد كان لي غلام سندي من اعتقته
ولا اعرف خبره منذ حين فاذهب الى موضع كذا فاطلبه واجلس اليه ثم اذكرني له فان رايته يتوجع لي
فعرفه مكاني وجئ به معك وان رايته يذمني ويشكوني فدعه ولا تذكرني له فذهب الرجل حتى لقيه وجاره
خبر مولاه فقال السندي ومن اين تعرفه فاني والله تالف شوقا اليه واغتماما لما له احسن الله صحبته حيث كان
فقال الرجل هو عليلي وقد استدعاك فنهض السندي وقبل يد الرجل وسار معه فلما دخل اليه اظهر سرورا
به وقبل الارض بين يديه واخذ شعره وحجمه فاعطاه دينارا فلما خرج لقي ابنا له فقال وعلى الليس وجدت
فلان مولاي وهو مستتر في دار فلان في الموضع الفلاني فصرت اليه فحلقته وحجمته بالنقرة فاعطاني
دينارا فقال له ابنه والك حجمته بالنقرة بلا اخدعين ولبس هذا احقه علينا ولم يعرج على شيء حتى قصد
الدار التي وصفها له ابوه ودق الباب فقال انا فلان وابن خادم ملك المؤمن ففتحوا له فدخل وقبل يديه ورجليه
واظهر من الاغتمام بامره مثل ما اظهر ابوه ثم قال عرفني غلامك انه حجمك بالنقرة وحلقها وهذا وقت حار
وقد ثار الدم والوجه ان تحتجم الاخدعين قال لم يكن بي الى هذا حاجة والآن فقد اشرت به فاستحي الله

فحجمه

فحجمه الاخدعين واعطاه دينارا وخرج فلقي اخا له وحكى له ما كان منه فرماه دينارا وقال
له مثل قوله وفعل مثل فعله حتى حجمه الساقين واخذ دينارا وخرج فلقي صهرا له فاخبره بالقصة
فبادر مسرعا حتى صار الى الباب ودخل وفعل مثل فعلهم وقال لا بد مع حجامة الساقين والاخدعين
من قطع الاكحل فقال الرجل نعم لا ادري ايش ذنبي اليكم يا بني القحاب اجلس فاجلسه وقام وجلس
في سميريه وانحدر الى دار الخليفة فلما رآه الحجاب استاذنوا له فلما دخل
انكب بين يدي الخليفة فقبل الارض ثم قال يا امير المؤمنين اسمع قصتي وحالي وقص عليه خبر الحجامين
وما لقي منهم وقال هؤلاء اولاد القحاب هوذا ياخذون دمي بالمحاجم خذه انت بالسيف دفعة
واحدة وارحني مما انا فيه فضحك ورجع له ورده الى منزلته ۰ حضر القطيعي مع قوم جنازة رجل فنظر
الى اخيه فقال اهذا هو الميت ام اخوه ۰ قال الجاحظ كان لنا جار مغفل جدا وكان طويل اللحية
فقالت له امراته يوما من حمقك طالت لحيتك فقال من عير عير ۰ قال المامون لمحمد بن العباس ما
حال غلتنا بالاهواز وما اتاك من خبر سعرها فقال له اما متاع امير المؤمنين فقائم على سوقه
واما متاع ام جعفر فمسترخ فقال له اغرب قبحك الله ۰ استعمل معوية رجلا من كلب فذكر
يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت مائة الف ما نكحت
امي فبلغ ذلك معوية فقال قاتله الله اترونه لو زادوه على مائة الف فعل ۰ كان عبد الملك بن هلال
الهنائي عنده زبيل حصا فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شيئا طرح اثنتين اثنتين ثم ثلاثا
ثلاثا فاذا مل شيئا طرح قبضتين قبضتين وقال سبحان الله بعدد هذا واذا ضجر من حاجة
حط الزبيل وقال سبحان الله عدد ما فيه ۰ ولد لرجل طويل اللحية ابن فجاء منجم يعمل له مولدا
فقال له احب ان تجعل عطارد في طالعه فانه بلغني انه يعطي الكتبة ۰ قال حمزة بن نصر
لغلام له كان احمق اي يوم صلينا الجمعة بالرصافة فقال والله ما اذكره جيدا ولكن احسبه
كان يوم الثلثاء قال صدقت كذا كان ۰ وقال المنصور للربيع كيف تعرف الرخ قال انظر

الى خاتمي فان كان سلسا فشمال والا فهي جنوب. فقال للطلحي فانت كيف تعرف الريح قال اضرب بيدي
الى خصيتي فان كانتا قد تقلصتا فهي شمال وان كانتا قد تدلتا فهي جنوب فقال المنصور انت احمق.
قال الحجاج لاسماعيل بن الاشعث وكان يحمق كيف ترى قصري قال ارى قصرا استعظم المؤونة
على من اراد هدمه فقال قبحك الله وبلك ما خالف بك الى ذكر الهدم. مات لابي العطوف ابن وكان
يتفلسف فلما دلوه في القبر قال للحفار اضجعه على شقه الايسر لانه اهضم للطعام. عرض هشام
بن عبد الملك الجند فاتاه رجل حمصي بفرس كلما قدمه نفر فقال هشام ما هذا عليه لعنة الله
قال الحمصي يا سيدي هو فاره ولكنه شبهك ببيطار كان يعالجه فنفر. كان رجل يختلف الى الاعمش
فيوقره وكان اصحاب الاعمش يسوؤهم ذلك ففتشوا الرجل فاذا هو حمار وكان سكوته للعي فقالوا
سل الاعمش كما نسأله نحن وخاطبه فقال له يوما يا ابا محمد متى يحرم على الصائم الطعام قال اذا
طلع الفجر قال فان طلع نصف الليل فقال الاعمش عد الى ما كنت عليه من الخرس. وقيل عن ابن
خلف الهمذاني انه اطلع في الجب فرأى وجهه فعدا الى امه فقال يا امي في الجب لص فجاءت الام
وتطلعت وقالت اي والله ومعه قحبة. وذكر بين يديه رجل فقال هو رجل سوء فقالوا له
من اين علمت قال قد افسد بعض اهلنا قيل ومن هو قال امي اصابها الله. واخذ الطلق امرأته
فقال يا الله اخرجه ابنا ولك دينار ولك ما شئت بالله لا احتاج او جيبك. اعترض ابو الجدو
الارمني دوابه فاصاب فيها واحدا اعجف مهزولا فقال هاتوا الطباخ فبطحه وضربه خمسين مقرعة
فقال يا سيدي انا طباخ لا اعرف امر الدواب قال فلم لم تقل لي اذهب الان فان اذنبت ذنبا
ضربت السايس ستين مقرعة زيادة عشرة. كتب المنصور الى زياد بن عبد الله الحارثي ليقسم
مالا بين العميان والقواعد والايتام فدخل عليه ابو زياد التميمي وكان مغفلا فقال اصلحك الله
اكتبني في القواعد فقال له عافاك الله القواعد هن النساء اللواتي قعدن عن ازواجهن فقال له
اكتبني في العميان قال نعم اكتبوه فان الله سبحانه وتعالى قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب

التي في الصدور. فقال ابو زياد واكتب ابني في الايتام قال نعم من كنت اباه فهو يتيم. قال بعضهم رايت
رجلا محموما مصدعا وهو ياكل التمر ويتكرهه فقلت له ويحك ولم تاكل هذا في حالك هذه بعلتك
فقال عندنا شاة ترضع وليس لها نوى فانا آكل هذا التمر مع كراهتي له لاطعمها النوى قال فقلت
له اطعمها التمر والنوى قال ايجوز هذا قلت نعم قال والله فرجت عني لا اله الا الله ما احسن العلم.
قال الاصمعي دخلت البادية ومعي شيء اودعته امرأة منهم فطلبته منها فانكرت وجحدت فقدمتها
الى شيخ منهم فقررها فاقامت على انكارها فقال قد علمت انه لا يلزمها الا اليمين احلفها
فقلت لا تفعل الم تسمع قوله ولا تسمع لسارقة يمينا ولو حلفت برب العالمينا فقال صدقت
ثم تهددها وشدد عليها فاقرت وردت الي مالي فالتفت الى الشيخ وقال في اي سورة هذا
فقال في قوله الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا قال سبحان الله قد كنت ظننتها
في انا فتحنا لك فتحا مبينا. حبس مصعب بن الزبير عبيد الله بن الحر الجعفي في بعض الامور التي كان
يجنيها فكلمت مذحج الاحنف بن قيس ليكلم مصعبا فيه فكلمه حتى خلى سبيله فبينا الاحنف يوما
جالس وعنده جماعة اذ جاءه عبيد الله بن الحر فوقف عليه وقال له كيف انت يا ابا بحر جزاك الله
خيرا فقد بلغني ما كان منك اعلم انني نظرت في امري وامرك ومجازاتك فاذا انت اوجه مني فلست
تحتاج الى جاهي وانت فلا تستحل شيئا من مكاسبي واذا ليس شيء امثل لك من ضربة بسيف يدخلك بها
الجنة وادخل النار بها فجعل الاحنف يضحك ويقول انا لله وانا اليه راجعون وعبيد الله
يقول ان اذنت لي عجلتها لك. ويشبه هذا ما حكي عن بعض العلويين انه نزل ببعض نواحي
خراسان وكان اهلها شيعة فاكرموه وخدموه فلما كان الليل راهم يتشاورون فجاء اليه رجل
واعلمه انهم على قتله وقالوا كل بلد جليل فيه مشهد لآل محمد صلى الله عليه وسلم ونحن لا مشهد
عندنا فنقتل هذا العلوي ونبني عليه مشهدا وقبة ويكون فخرا لنا ان يزار فترك العلوي
رحله وهرب ليلا. اصطحب اثنان من الحمقى في طريق فقال احدهما لصاحبه تعال حتى نتمنى فان

الطريق يقطع [شطب] بالحديث والتمني فقال احدهما اتمنى قطائع غنم حتى انتفع بالبانها وصوفها ولحمها وخصب
معها رحلي ويشبع اهلي فقال الآخر انا اتمنى قطايع ذئاب ارسلها على غنمك حتى تاتي عليها فقال ويحك
هذا من حق الصحبة وحرمة العشرة فلا جهادا اشتدت الملاحمة بينهما ثم قال نرضى باول من يطلع علينا
نتحاكم اليه فبينما هما كذلك طلع عليهما شيخ يسوق حمارا وعليه زقان مملوان عسلا فاستوقفاه
وحدثاه فقال فهمت حديثكما وفتح راس الزقين حتى سال العسل في التراب وقال صب الله دمي
مثل هذا العسل ان كنت قط رايت احمق منكما قيل كان كيسان صاحب ابي عبيدة مغفلا بليدا
باني سهوا كثيرا سئل ابو عبيدة عن اسم بعض العرب فانكر معرفته وكيسان حاضر فقال انا اعرف
اسمه فقال ابو عبيدة ما هو قال خراش او جداش او رياش او حماش او شي آخر فقال ابو عبيدة
ما احسن ما عرفته فقال نعم وهو مع ذلك قرشي فاغتاظ ابو عبيدة وقال من اين علمت انه
قرشي قال اما رايت اكتاف الشينات عليه من جهد قال رجل للحسن يا ابا سعيد انا افسي في
ثوبي واصلي فيه هل يجوز قال نعم لا اكثر الله في المسلمين مثلك سمع رجل من ينشد
وكان اخلاي يقولون مرحبا فلما راوني معدما مات مرحب فقال مرحب لم يمت قتله علي عليه السلم
كان الوليد بن يزيد يلعب بالشطرنج فاستاذن عليه رجل من ثقيف فسترها ثم سأله عن حاله
فقال له اقرات القران قال لا والله يا امير المؤمنين قد شغلني عنه امور وهنات قال افتعرف
الفقه قال لا والله قال اترويه من الشعر شيئا قال ولا شي فكشف عن الشطرنج وقال شاهك
فقال له عبد الله بن معوية مه يا امير المؤمنين قال اسكت فما معنا احد قالوا استاذن العقل
على الحظ فحجبه قال الحجبني وانا خير منك قال وانك تساويني ام لم اكن معك قيراط من حظ
خير من ذي عقل قال اعرابي لابنه ما لي اراك ساكتا والناس يتكلمون قال لا احسن ما يحسنون قال ان
قيل لا فقل انت نعم وان قيل نعم فقل انت لا وشاغبهم ولا تقعد غفلا لا يشعر بك كان ربيعة
بن عمرو ظريفا اي جنونا ولذلك لقب بحومة وهو ابو الحوائر من عبد القيس فخرج [illegible] وكان

يسقيه

يسقيه بالنهار فاذا كان بالليل قلعه وادخله بيته فقيل له فقال اخشى الله ما لا
تعلق عليه بابك المتنبي لقد كنت احسب قبل الخصي ان الرؤوس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله رايت النهى كلها في الخصى قيل لمعلم لبس لك درة قال وما اصنع بها انما اقول
من لم يرفع صوته بالهجاء فامه قحبة فيرفعون اصواتهم فهذا ابلغ واسلم قال بعضهم ما احسن ما قال
الله اقتلوا السفلة حيث وجدتموهم قيل ليس هذا بقران فقال اخفوه به فانه آية حسنة
قال لرجل غلامه قد سرق الحمار يا سيدي فقال الحمد لله الذي لم اكن على ظهره مدح شاعر امرا
فقال انت الهمام الاريحي الواسع بن الواسعة فقال له من اين عرفتها قال جربتها فقال اسوا
من شعرك ما اثبت به من عذرك تم الباب والحمد لله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المطلع على مصير الامور ومالها العليم قبل وقوعها باعقابها وما بها الموجه دقائق الفكر والآرا
لاربابها والمنبه لهم بتوفيقه على خطائها وصوابها موفق الالسنة عند النطق لسدادها وهادي
القلوب عند التدبير لرشادها عمدا لا نبا بينها لهم صلاحها الا بمدده وحول كل عين ليبسن من حيوة
وعدده احمده وله المنة على الحمد واستمد منه بصيرة تهدي الى الرشد واساله الصلاة على نبيه المؤيد
بامداد الغيوب المخصوص بكشف الستر المحجوب وامره مع ذلك من غرض ورة بمشاورة صحابه
وعضد ارائهم برايه تاديبا لامته استنانا فيها وايضاحا لبركة المشورة وفضلها وبيانا
صلى الله عليه واله فقدح الراي زناد الصواب وكشف التجارب بصيرة ذوي الالباب

الباب الرابع عشر في المشورة والراي

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله واختلف اهل
التاويل في امره بالمشاورة مع ما امده بالتوفيق واعانه من التاييد على اربعة اوجه احدها
انه امره بمشاورتهم في الحرب ليستقر له الراي الصحيح فيه فيعمل عليه وهذا قول الحسن وقال
ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم والثاني انه امره بمشاورتهم تالفا لهم وتطييبا

لنفوسهم وهذا قول قتادة والثالث انه امره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل وعاد بها من النفع
وهذا قول الضحاك والرابع انه امره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المومنون وان كان
عن مشورتهم غنيا وهذا قول سفين وقد روي عن الحسن انه قال ان الله عز وجل لم يامر نبيه صلى
الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه لحاجة منه الى ارائهم ولكنه احب ان يعلمهم ما في المشاورة
من البركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر
من اقتصد وقال عليه السلم المستشير معان وقال علي كرم الله وجهه من اعجب برايه ضل
ومن استغنى بعقله زل وقال اعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذاك قال لا افعل
شيا حتى اشاورهم وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا اكتسبت البغضا بمثل الكبر
وقال ابن المقفع لا يقذفن في روعك انك اذا استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الى راي غيرك
فيقطعك ذلك عن المشورة فانك لا تريد الراي للفخر به ولكن للانتفاع ولو انك اردت الذكر لكان احسن
الذكر عند الالباء ان يقال لا ينفرد برايه دون ذوي الراي من اخوانه وقال صاحب كليلة
ودمنة لابد لصاحب السر من مستشار مامون يفضي اليه بسره ويعاونه على رايه فان المستشير
وان كان افضل من المستشار رايا فقد يزداد برايه رايا كما تزداد النار بالسليط ضوءا وعلى
المستشار موافقة المستشير على صواب ما يرى والرفق في تبصيره خطا ان اتى منه واجالة الراي
فيما اشكل عليهما حتى يستقيم لهما بتعاونهما فاذا لم يكن المستشار كذلك فهو على المستشير مع
عدوه وقال بشار اذا بلغ الراي المشورة فاستعن براي نصيح او نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فان الخوافي رافدات القوادم وخل الهوينا للضعيف
ولا تكن نؤوما فان الحزم ليس بنايم وادن مع القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرا غير كاتم
وما خير كف امسك الغل اختها وما خير سيف لم يويد بقايم قال الاصمعي قلت لبشار ان الناس يعجبون
من ابياتك في المشورة قال يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته وخطا يشارك في مكروهه

فقلت انت

فقلت انت والله في قولك اشعر منك في شعرك وانشد ابن الاعرابي وانفع من شاورت من كان
ناصحا شفيقا فابصر بعدها من تشاور وليس بشافيك الشفيق ورايه عزيب ولا ذو الراي والصدر واغر
وقال جعفر بن محمد لا تكونن اول مشير واياك والراي الفطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشر على مستبد برايه
ولا على وغد ولا على متلون ولا على لجوج وخف الله على موافقة هوى المستشير فان التماس موافقته لوم
وسوء الاستماع منه خيانة وقالت الفرس ينبغي ان يكون المستشار صحيح العلم مهذب الراي
فليس كل عالم عارفا بالراي الصايب وكم من نافذ في شي ضعيف عن غيره وقد يكون المستشار مستقيم الراي
سديد التدبير فيتعرض له آفة اخرى اما في خلقته ومفاصله فلا يكون صوابه ملايما لما هو صواب للملك او
يكون مائلا لما يهواه فيما استشير فيه الى نفع صديق او ضر عدو ومثال الاول ان يكون بخيلا فيحسن البخل ويحسنه
عنده او جبانا فيشير بما يدعوه الى الجبن او يكون مبذرا او متهورا فبالضد فاذا عرف الملك سلامة
المستشار من هذه الشوايب وسمع مشورته طالبه بالدليل على الصواب فاذا اتى بالحجة عرضه للملك
على رايه ووزنه بعقله فاذا طابق الصواب عنده عمل به والى هذا المعنى ذهب الشاعر بقوله وهي
تروى لابي الاسود الدولي واسمه الحرث بن ظالم وما كل ذي لب بموتيك نصحه ولا كل موت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب وكانت اليونان والفرس لا يجمعون
وزراهم على الامر يستشيرون الواحد منهم من غير ان يعلم الاخر به لمعان شتى منها لئلا يقع بين
المتشاورين منافسة تذهب اصالة الراي وصحة النظر فيه لان من طباع المشتركين في الامر التنافس
والتغالب والطعن من بعضهم على بعض وربما اشار احدهم بالراي الصواب وسبق اليه فحسده
الاخرون فتعقبوه بالاعتراض والتاويل والتهجين وكدروه وهجنوه وافسدوه وشبهوا الباطل
بالحق ليصيروا حقه باطلا وفي اجتماعهم ايضا على المشورة تعريض السر للاضاعة والاشاعة
فاذا كان ذلك لم يستطع الملك المقابلة على كشف سره لانه لا يعلم ايهم جنى فيه فان عاقب الكل عاقب
بريا بذنب مجرم وان عفا عنهم الحق الجاني بمن لا ذنب له وقالت الفرس انما اراد الاجتماع

والكثرة والتناصر في الامور التي تحتاج الى القوة او ما يشابهه الخيانة فاما الآراء والامور الغامضة
فان الاجتماع يفسدها ويولد فيها التضاغن والتنافس وربما انقبض احدهم عن تقسيم الآراء وذكر ما يعترض
فيها لما يتخوفه من منافسة ومشاحة وانما يكون الراي في الجملة اذا خلصت النيات وصفت وتجنب
نفع المجاراة فيه والتعارض حتى يصفو ويخلص وينضج ولا يبقى فيه ريب ولا شك وذلك في الامر الذي
يعم ضرره ونفعه الجماعة مثل القبيلة او العصبة اذا دهمهم امر يخافون من تضييع الحزم فيه بان يفقد
نفعهم فانهم حينئذ يدعون التحاسد والتنافس ويقبلون الصواب ممن جاء به منهم لان صلاح
ذلك يعمهم والخطأ فيه يشملهم وقال ابن المقفع اعلم ان المستشار ليس بكفيل وان الراي ليس
بمضمون بل الراي كله غرر لان امور الدنيا ليس شيء منها بثقة وليس شيء من امرها يدركه الحازم
الا وقد يدركه العاجز بل ربما اعيى الحزمة وامكن العجزة فاذا اشار عليك صاحبك برأي ثم لم تجد عاقبته
فلا تجعلن ذلك عليه لوما وعذابا بان تقول انت فعلت هذا بي وانت امرتني ولولا انت ولا جرم لا
اطعتك كان هذا كله ضجر ولوم وخفة وان كنت انت المشير فعمل برأيك او ترك فبدا صوابه
فلا تمتن عليه ولا تكثرن ذكره ان كان فيه نجاح ولا تلمه عليه ان كان استبان في تركه ضرر وتقول
الم افعل الم اقل فان ذلك مجانب لادب الحكماء قال افلاطون اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة مما يطلب
لانه بالاستشارة قد خرج من عداوتك الى موالاتك وقيل اذا اردت ان تعرف الرجل فشاوره
فانك تقف من مشورته على جوره وعدله وحبه وبغضه وخيره وشره وقيل من طلب الرخص
من النصحاء عند المشاورة ومن الاطباء عند المرض ومن العلماء عند الشبهة اخطأ منافع الراي
وازداد في المرض وحمل الوزر في الدين وقيل من بذل نصيحته واجتهاده لمن لا يشكر له فانما هو
كمن بذر بذره في السباخ او اشار على المعجب او سار الاصم وكان ابن هبيرة يقول اياك وصحبة
من غايته خاصة نفسه والانحطاط في هوى مستشيره ومن لا يلتمس خالص مودتك الا بالتأتي لموافقة
شهوتك ومن يساعدك على سرور ساعتك ولا يفكر في حوادث غدك كتب الحجاج الى المهلب يعجله

في حرب الازارقة فكتب اليه المهلب ان البلاء ان يكون الراي لمن يملكه دون من يبصره وكان عبد الله بن
وهب الراسبي متقلد الخوارج من ذوي آرائهم كان يقول ان الراي ينهي وخمير الراي خير من فطيره ورب
شيء غابه خير من طريه وتأخيره خير من تقديمه وقيل له يوم عقدت له الخوارج تكلم فقال اما انا والراي
الفطير والكلام القضيب وكان يقول نعوذ بالله من الراي الدبري وهو الذي يعرض بعد وقوع الشيء
قال جرير ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم ولا يعرفون الامر الا تدبرا وقيل اناة في عواقبها
درك خير من معالجة في عواقبها فوت وانشد الرياشي وعاجز الراي مضياع لفرصته حتى اذا فات
امر عاتب القدرا وللقطامي وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا وقال
من لم ينفعك ظنه لم ينفعك يقينه وقال عبد الله بن الزبير لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه
وقال اوس بن حجر الالمعي الذي يظن لك الظن كان قد رأى وقد سمعا وقال علي عليه السلم
في ابن عباس انه ينظر الى الغيب من ستر رقيق وقال الشاعر تخاله بالراي حتى ذاته به ملء عينيه مكان
العواقب وقال البحتري بصير باعقاب الامور كانما تخاطبه من كل امر عواقبه آخر
من النفر المبرع في كل حجة بمستحصد من حوله الراي محكم كان معوية يقول لقد لقيت الرجال من العرب
اعلم ان في قلبه على ضغنا فاستشيره فيثور الي منه بقدر ما يجد في نفسه فما يزال يوسعني شتما واوسعه
حلما حتى يرجع صديقا استنجده فينجدني وقال جعفر بن محمد من استشار لم يعدم عند الصواب مادحا
وعند الخطاء عاذرا واحسن ابن الرومي في وصف ذي راي محكم بقوله تراه عن الحرب العوان بمعزل
وآثاره فيها وان غاب شهد كما احتجب المقدار والحكم حكمه على الناس طرا ليس عنه معرد
ومن كلام لعبد الله بن المعتز مشاورة المشفق الحازم ظفر ومشاورة المشفق غير الحازم خطر
ومنه المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقال الاحنف لا تشاوروا الجائع حتى يشبع ولا العطشان
حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق ولا المضل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح ومن الآراء قول الاحنف
لابي موسى لما حكم يا ابا موسى ان هذا امر له ما بعده من عز الدنيا او ذلها آخر الدهر ادع القوم

الى الطاعة على ان ابونا دعهم الى ان نختار اهل الشام من قريش العراق من احبوا ونختار اهل العراق من قريش
الشام من احبوا واياك اذا لقيت ابن العاص ان تصافحه بنيتك او ان يقعدك على صدر المجلس فانها خديعة
وان يضمك واياه بيت يكمن لك فيه الرجال ودعه فليتكلم لتكون عليه بالخيار فان البادي مستغلق
والمجيب ناطق ففعل ابو موسى بخلاف ما اشار به فقال له والتقيا بعد ذلك دخل والله قدمك
في خف واحد وقال قتيبة بن مسلم في الراي اذا تخالجتك الامور فاستقبل اعظمها خطرا فان لم
تستبن فارجاها دركا فان اشتبهت فاحراها ان لا يكون لها مرجوع عليك قال الفضل بن سهل
الراي يسد ثلم السيف والسيف لا يسد ثلم الراي ولما سار رسول الله صلى الله عليه الى قريش في
غزاة بدر نزل ادنى ماء من بدر فقال له الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله ارايت هذا المنزل
امنزل انزلكه الله عز وجل ليس لك ان تتقدمه ولا تتاخره ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل
هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فارحل بالناس حتى تاتي ادنى ماء من
القوم فتنزله ثم تغور ما سواه من القلب ثم تبني عليه حوضا فتملاه ماء ثم تقاتل القوم فتشرب
ولا يشربون فقال صلى الله عليه لقد اشرت بالراي وفعل ما اشار به مع عنايته بالوحي المؤيد له
عن مشورة الناس طاهر بن الحسين اعمل صوابا تنل بالحزم ماثرة فلن يذم لاهل الحزم تدبير
فان هلكت براي او ظفرت به فانت عند ذوي الالباب معذور وان ظفرت على جهل وفزت به قالوا جهول
اعانته المقادير انكد بنا ان نال المخطئون بها حظ المصيبين والمغرور مغرور استشار
المنصور خاصة اهله واصحابه في تولية المهدي السواد وكور دجلة فاستصاب كلهم رايه
الا ابا العباس الطوسي فانه استخلاه ثم قال له ارايت ان سلك المهدي غير سيرتك واستعمل
التسهيل اكنت ترضى بذلك قال لا والله قال فانت تريد ان تجنبه الى الرعية وتقلدك اباه
بغضه اليهم لا سيما اقرب منك ولكن تولى هذه الولاية عيسى بن موسى وتجعل المهدي الناظر
في ظلامات الناس منه وتامره باخذه بانصافهم فضحك منه حتى فحص برجليه وروي ان

الحجاج استعمل عاملا على الفلوجتين فلما وردها قال اهلها هنا دهقان نعاس من ابيه فقيل له جميل
بن بصهرى فاحضره وشاوره فقال له جميل اخبرني هل اقدمت لترضي ربك ام لترضي نفسك ام
لترضي من تقلدك قال ما استشرتك الا لترضي الجميع قال فاحفظ عني خلالا لا تختلف حكمك وعينك
ليكن حكمك على الشريف والوضيع سواء ولا تتخذن حاجبا لترد عليك الوارد من اهل عملك على تقدم
الوصول اليك واطل الجلوس لاهل عملك يهابك عمالك ولا تقبل هدية فان صاحبها لا يرضى
بتلتين ضعفا مثلها فاذا فعلت ذلك فاسلخ جلودهم من فروعهم الى ابدانهم قال فعملت بها
فجبيتها بثمنية عشر الف الف درهم ومن الاراء الصائبة ما راه عبد الملك بن مروان لما نفى
ابن الزبير بني امية قيل لما خلع عبد الله بن الزبير يزيد بن معوية هم بقتل بني امية الذين بالحجاز
فشاور في ذلك اخوته المنذر وعروة ومصعبا فاشار به عليه المنذر وخالفه عروة ومصعب
وقالا له انفهم عن المدينة والا افسدوا امرك بها فكتب بنفيهم وورد كتابه بذلك وعبد الملك
مجدور فقعد مروان لراي ابنه عبد الملك وكان مذ كان غلاما مجتمع الراي جازما صليبا فقال له
بادر بالخروج قال فاني قد استنظرتهم فاجلوني اياما قال لا تفعل فان هذا راي تفرد به او اشار
فيه من اخوته من اختلفت اراوهم فيه عليه ولو قد سنا وركبوا اصحابه لاشاروا عليه بقتلنا
واعلموا انا ان خرجنا الى الشام جررنا عليه شرا فاهتبل هذا الامر واخرج قبل ان تندم
فقال له وكيف اصنع وانت مجدور قال انه لا باس علي فسار وحمل عبد الملك في هودج
واحتثوا في المسير فلم يلحقوا حتى نزلوا بشبكة الدوم ثم تشاور ابن الزبير اصحابه الكهول
مثل ابن مطيع وابن صفوان ونظرائهم فعجزوه وفيلوا رايه فيما صنع وقالوا والله ادرك القوم والله
وصلوا الى الشام لم رجعت الملك في الجيوش فكتب الى عامله عبد الرحمن بن حنظلة الغسيل الانصاري
اقرر بني امية ولا تهج منهم احدا فكتب اليه ابن حنظلة بخبرهم وشخوصهم وقال ابرهيم بن
العباس في وصف الراي يمضي الامور على بديهته وتريه فكرته عواقبها

فيظل يصدرها ويوردها فيتم حاضرها وغائبها   وإذا الحروب علت بعثت لها رأيا تفل به كتائبها
رأيا إذا نبت السيوف مضى قدما بها فشفى مضاربها   قال معن بن زائدة كنا في الصحابة سبع مائة رجل
فكنا ندخل على المنصور في كل يوم فقلت للربيع اجعلني في آخر من يدخل عليه فقال لي لست بأشرفهم فتكون
في أولهم ولست بأخسهم نسبا فتكون في آخرهم وإن مرتبتك لتشبه نسبك فدخلت على المنصور ذات
يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي أقرع بنعله الأرض وعمامة قد أسدلتها من قدامي ومن خلفي
فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة أنكرتها فلبيته فقال إلي فدنوت
منه فإذا به قد نزل عن فرشه إلى الأرض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين واستحال
لونه ودرت أوداجه فقال إنك لصاحبي يوم واسط لا نجوت إن نجوت مني قال قلت يا أمير
المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك فقال فكيف قلت فأعدت عليه القول فما زال يستعيدني
حتى رد العمود إلى مستقره واستوى متربعا وأسفر لونه وقال يا معن إن باليمن هنات قلت
يا أمير المؤمنين قلت يا أمير المؤمنين ليس لمكتوم رأي وهو أول من أرسلها مثلا فقال أنت صاحبي
فاجلس قال فجلست وأمر الربيع فأخرج كل من كان في الدار وخرج الربيع فقال لي إن صاحب اليمن
قد هم بالمعصية وأنا أريد أن آخذه أسيرا ولا يفوتني شيء من ماله قال قلت ولني اليمن وأظهر أنك قد ضممتني
إليه ومر الربيع أن يزيح علتي في كل ما أحتاج إليه ويخرجني في يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل
عهدا من بين فراشين فوقع اسمي فيه وناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع إنا قد ضممنا معنا إلى
صاحب اليمن فأزح علته فيما يحتاج إليه من السلاح والكراع ولا يمسين إلا وهو راحل قال ثم ودعني
فودعته وخرجت إلى الدهليز فلقيني أبو الوالي فقال يا معن أعزز علي أن تضم إلى ابن أخيك قال فقلت
إنه لا غضاضة على الرجل بأن يضمه سلطانه إلى ابن أخيه وخرجت إلى اليمن فأتيت الرجل فأخذته
أسيرا وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه   استأذن زياد معاوية في الحج فأذن له
وبلغ ذلك أبا بكرة وكان أخاه من أمه وأمهما سمية وكان حلف لا يكلم زيادا أبدا حين رجع

عن

عن الشهادة على المغيرة وأن لا يظله وإياه سقف بيت أبدا فدخل أبو بكرة دار الإمارة على زياد فأمر
زياد بكرسيين فوضعا في صحن القصر ليمينه فجلس أبو بكرة على أحدهما وزياد على الآخر ومع زياد بني
له حين مشى فقال أبو بكرة لابنه تعال يا ابن أخي فجاء الصبي فجلس في حجره فقال له كيف أنت كيف أهلك
اسمع مني يا ابن أخي إنما يريد أن يسمع زيادا إن أباك هذا الأحمق فجر في الإسلام ثلاث فجرات ما سمعنا
بمثلهن أما أولاهن فجحوده بالشهادة على المغيرة والله يعلم أنه قد رأى مثل ما رأينا فكتم وقد قال
الله تعالى ومن يكتمها فإنه آثم قلبه فحلفت لا أكلمه أبدا وأما الأخرى فانتفاؤه من عبيد وادعاؤه إلى
أبي سفيان وأقسم بالله لك يا ابن أخي صادقا ما رأى أبو سفيان سمية قط في ليل ولا نهار ولا جاهلية
ولا إسلام وأما الثالثة فأعظمهن أنه يريد أن يوافي العام الموسم وأم حبيبة بنت أبي سفيان
زوج النبي صلى الله عليه وسلم تأتي الموسم كل عام فإن هو أتاها فأذنت له كما تأذن الأخت
لأخيها فأعظم بها مصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن هي حجبته فأعظم بها حجة عليه
ثم نهض فقام زياد في إثره وأخذ بقميصه وقال جزاك الله من أخ خيرا فما تركت النصيحة لأخيك
على حال وترك الحج   قال الحسين بن الضحاك وكنت عازما على أن أرثي الأمين بلساني كله وأشفي لوعتي فلقيني
أبو العتاهية فقال يا حسين أنا إليك مائل ولك محب وقد علمت مكانك من الأمين وإنك لحقيق
بأن ترثيه إلا أنك قد أطلقت لسانك في التلهف عليه والتوجع له بما صار هجاء لغيره وثلبا
له وتحريضا عليه وهذا المأمون منصبا إلى العراق قد أقبل إليك فأبق على نفسك ويحك يا حسين
أتجسر أن تقول   تركوا حريم أبيهم نفلا والمحصنات صوارخ هتف   هيهات بعدك أن يدوم لهم عز وتبقى
لهم شرف   اكفف غرب لسانك واطو ما انتشر عنك وتلاف ما فرط منك فعلمت أنه قد نصح
لي فجزيته الخير وقطعت القول فنجوت برأيه وما كدت أن أنجو   قال المثقب العبدي
إذا ما تدبرت الأمور تبينت عيانا صحيحات الأمور وعورها   وقال أبو زبيد   عليك برأس الأمر قبل انتشاره
وشر الأمور الأعسر المتدبر   وقال حصين بن منذر الرقاشي   أمرتك أمرا حازما فعصيتني فأصبحت
مسلوب الإمارة نادما

فانا بالباكي عليك صبابة وما انا بالداعي لترجع سالما   المتلمس الضبعي   عصاني فلم يلق الرشاد وانما تبين
من امر الغوي عواقبه   فاصبح محمولا على ظهر آلة تمج نجيع الجوف منها ترائبه   زهير بن كلحبة اليربوعي
امرتكم امري بمنعرج اللوى ولا امر للمعصي الا مضيعا   فلما رأوا غب الذي قد امرتهم تمنوا من لم يعصني لو اطاعا
قالت الحكماء العاقل يستشير عقول الآراء على رأيه ويقابس بعضها ببعض حتى يقع اختياره على اسدها
واولى بالصواب طريقا والجاهل يستشير مترددا في امره لا يزداد بما يسمع من الآراء الا حيرة وتشعب
قلب وتقبيل رأي حتى ينزل به المحذور ويلحقه المكروه   وقال لقمان لابنه يا بني اذا استشهدت فاشهد
واذا استعنت فاعن واذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر فان العاقل لا يعزب قلبه ما لا يرى بعينه
وقال علي بن الحسين الفكرة مرآة يرى المؤمن حسناته وسيئاته   قال رجل لابان اشار وغيره كاتبي هذه لم
فبلغ الكاتب فقال له اعزك الله ان المستعار لا ينصح نصيحة المستكفي   وقال ابو الطمحان القيني
بني اذا ما سامك الذل قاهر عزيز فبعض الذل اتقى واحرز   ولا تحم من بعض الامور تعززا فقد يورث الذل الطويل التعزز
ويرويان لعبد الله بن معوية الجعفري ولابي الطمحان في مثله   يا رب مظلمة يوما لطيت لها تمضي علي اذا
ما غاب انصاري   حتى اذا ما انجلت عني غيابتها وثبت منها وثوب الخادر الضاري
ذكر بعض معنى البيتين الاولين وقد تقدم البيت في الباب الثاني   اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولا يكرم النفس
الذي لا يهينها   شاور اعرابي ابن عم له فاشار عليه برأي فقال قد قلت بما يقوله الناصح الشفيق
الذي يخلط حلو كلامه بمره وحزنه بسهله ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت النصح
منك وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا شك في مودته وصافي غيبه وما زلت بحمد الله الى الخير منهجا
واضحا وطريقا مهيعا   اراد عمر بن عبد العزيز ان يذكر بني امية بجورهم وافسادهم ويلعن الظالم
منهم فشاور في ذلك جماعة من اهل العلم منهم ميمون بن مهران فقال له ميمون يا امير المؤمنين ان القول فتنة
فعليك بالعمل قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اذا استخار العبد ربه وشاور نصيحه واجتهد
رأيه فقد قضى الذي عليه لنفسه ويقضي الله في امره ما احب   قال عبد الله بن الحسن

لابنه

لابنه محمد او ابرهيم يا بني اني مؤد حق الله في تاديبك فادّ الي حق الله في الاستماع اي بني كف الاذى وارفض
البذا واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك الى القول فان للقول ساعات
يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشاورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشاورة العاقل
اذا كان غاشا لانه يوردك عشورته ويسبق اليك مكر العاقل والاغترار بالجاهل واعلم يا بني ان
رايك اذا احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فاياك ان تستبد برايك فانه حينئذ
هواك ولا تفعل فعلا الا وانت على يقين ان عاقبته لا ترديك وان نتيجته لا تجني عليك   قال حكيم
صحة النظر في الامور نجاة من الغرور والعزم في الرأي سلامة من التفريط وداعية الى الظفر والتدبر
والتفكر يكشفان عن الفطنة ويكشفان الحزم ومشاورة الحكماء ثبات لليقين وقوة للبصيرة ففكر
قبل ان تعزم واعرض قبل ان تصرم وتدبر قبل ان تهجم وشاور قبل ان تقدم ولا تفعل ما
افادتك التجارب فانها عقل ثابت ودليل هاد وادب مستفاد واذكر ما مضى من عمرك بما
تعلمه وافهم عن الايام اخبارها فقد اوضحت لك آثارها واتعظ بما وعظتك منها وتأملها
تأمل ذي الفكرة فيها فان الفكرة تدرأ عنك عمى الغفلة وتكشف لك عن خفيات الامور   قال
اعرابي لابن له اعلم ان الناصح لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء العواقب بنظره ورويته
ومثل لك الاحوال المخوفة عليك وخلط الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ليكون خوفك كفاء
رجائك وشكرك ازاء النعمة عليك وان الغاش لك والخاطب عليك من مد لك في الاغترار ووطأ
لك مهاد الظلم تابعا لمرضاتك منقادا لهواك   المتنبي   انما تنجح المقالة في المرء اذا صادفت هوى في الفؤاد
اراد نوح بن ابي مريم قاضي مرو الروذ ان يزوج ابنته فاستشار جارا له مجوسيا فقال
سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني قال لا بد ان تشير علي قال ان رئيسنا كسرى
كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب ورئيسكم
محمد كان يختار الدين فانظر انت لنفسك بمن تقتدي   بعض بني اسد في ان يشترك فيهن له

... الى الله ربه ذي المواهب محمد المدعو بين الصدور ... [illegible]

الراي يستغشك ما لم تتابعه فلا تمنح النصح من ليس اهله ولا انت محمود ولا الراي نافعه
اراد عمرو بن مسعدة الركوب الى دار المامون في جبة وشي ظاهرة فقال له ابرهيم بن نوح لا تفعل
فقال عمرو وانكر لي وعلي في الشهرة كذا فقال ان عليك مسموعة وجبتك ملحوظة

نوادر من هذا الباب

ولي حارثة بن بدر سرق فخرج معه المشيعون من البصرة
وفيهم ابو الاسود الدؤلي فلما انصرف المشيعون دنا منه ابو الاسود فقال له متمثلا
احار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذا فيها تخون وتسرق ولا تحقرن يا حار شيئا اصبته
فحظك من مال العراقين سرق فان جميع الناس اما مكذب مقول بما يهوى واما مصدق
يقولون اقوالا بظن وشبهة وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا ولا تعجزن فالعجز اوطا مركب
وما كل مدفوع الى الرزق يرزق وباه تميما بالغنى ان للغنى بسلطانه يسطو الغني وينطق
فقال حارثة يجيبه جزاك مليك الناس خير جزائه فقد قلت معروفا واوصيت كافيا
امرت بحزم لو امرت بغيره لالفيتني فيه لرايك عاصيا ستلقى اخا يصفيك بالود حاضرا
ويوليك حفظ الغيب ان كان نائيا قال الاصمعي مر الفرزدق يوما في الازد فوثب عليه
ابن ابي علقمة ليبنكه واعانه على ذلك سفهاء من سفهائهم فجاءت مشايخ الازد واولو النهى
منهم فصاحوا بابن ابي علقمة وباولئك السفهاء فقال لهم ابن ابي علقمة ويحكم اطيعوني اليوم واعصوني
الدهر هذا شاعر مضر ولسانها وقد شتم اعراضكم وهجا ساداتكم لا تنالون من مضر مثلها
ابدا فحالوا بينه وبينه فكان الفرزدق بعد ذلك يقول قاتله الله ولقد كاد ان يشار عليهم
بالراي

تم الباب وبتمامه تم الجزء الاول من كتاب التذكرة الحمدونية والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد واله وسلم

يتلوه في الجزء الثاني باب في الوصايا والعهود
وحسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible]

نسب رسول الله عليه السلام

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة
بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدد بن الهميسع بن نبت بن
سليمان بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ بن ياخور بن اشرغ
بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ
بن اخنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام

اولاد النبي عليه السلام كان له ثلاث بنين واربع بنات فاول اولاده القاسم وكان
رسول الله عليه السلام تكنى بابي القاسم ثم ابنته زينب ثم ابنه طاهر ولد بعد نزول الوحي
فلذلك سمي طاهرا ثم ابنته ام كلثوم ثم ابنته فاطمة ثم ابنته رقية فهولاء كلهم ولدوا
بمكة من خديجة ثم ولد بالمدينة ابنه ابرهيم من سرية يقال لها مارية القبطية رض

من بستان العارفين

رايت على ظهر البردوي
الشيخ العلامة قوام الدين
الاتقاني سعد الله رحمه